

محمد المختار السوسي

المعقول

١٥

الغريب

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

وَصَلَّى اللّٰهُ وَسَلَامٌ عَلٰی سَیِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَّآلِهِ وَصَحْبِهِ

من
الفصل الثاني

من
القسم الرابع

المختص بالآخذين من الزاوية الألفية من العلماء وللرؤساء والنبهاء.

المذكورون في هذا الجزء

- - -

شيخنا سيدي سعيد التتاني العارف بالله
الفقيه سيدي أحمد بن محمد التمارووتي التتاني
سيدي الحسن التمارووتي التتاني الشاب المعتبط
الفقيه سيدي أحمد بن مبارك التمارووتي
سيدي عبد الملك الشريف التيفانيمني التتاني
سيدي الحسن السناح الشريف التتاني
سيدي الحسين بن سعيد التامكونسي التتاني العارف بالله
الفقيه سيدي عبد الله الزيكى القاضى
سيدي محمد بن عبد الله ولده العارف بالله
سيدي الحسن الزيكى الفقيه الصوفى
سيدي أحمد الامشيري الزيكى
سيدي الحسين بن العربي الزيكى
الفقيه سيدي محمد الزيكى نزيل القاهرة بالخوز
سيدي حمو الخطابى
الرئيس الحاج الحسن الكيلولى الحاحى
سيدي محمد بن عمر التملى ثم الزنزمى الحاحى
سيدي الحسين الكزميرى الحاحى
الاديب سيدي محمد بن على السويرى
القاضى سيدي مسعود الشياظمى
العلامة سيدي عبد القادر بن العربي السباعى
سيدي بلعيد التيزيىنى
سيدي أحمد الدمنساتى
سيدي محمد بن على التادلى نزيل الجديدة
سيدي الحاج ادريس الورزازى القاضى
سيدي الحاج العربي برادة الفاسى
سيدي عباس التادلى القاضى
سيدي البوسونى الحميرى
العلامة سيدي عياد الكدالى الرحمانى
العلامة سيدي محمد بن عبد القادر الكدالى الرحمانى

شيخنا سيدى سعيد التتاني

١١ - ١٢٨٠ هـ = ١٠ - ١١ - ١٣٤٣ هـ

نسبه :

سعيد بن محمد بن أحمد أوشن

الآن أيها اليراع ، أريد أن تمدنى بكل ما كنت أعهده منك من سحر البيان ولباب الفصاحة وخالص البلاغة فأننى الآن ازاء مقام عظيم . لايليق به الا بيان وفصاحة وبلاغة يبلغ كل منها المبلغ الذى يوالى مرتبة الاعجاز أو يتصل بمرتبة الاعجاز نفسها

لهذا اليوم ادخرك أيها اليراع الكاتب فأرنى كل ما تستطيعه من وشى ونمنمة يأخذان بالابصار . ويجلوان أفكار الناظرين فكما أنه لا عطر بعد عروس وكما أنه لا شرب بعد رى فكذلك لا أتوقف عليك بعد اليوم ، كما اتوقف عليك فى هذا اليوم الذى أجلس فيه لألج حرم مقام شيخى ومربى سيدى سعيد التتاني الذى به وحده بعد فضل الله وتوفيقه نلت ما نلت من أدب غرض يقف ازاءه الناس طرائق قددا فمنهم من يقول ان صاحبه من نباش الرموس ومنهم من يقول أنه من فتاحى الكنوز . يختلفان بعدما يتفقان على أنه شىء جديد غير مألوف عند كثير من أدبائنا السوسيين الى الآن وهو نثر مرسل محدث بعد أن لم يولف عندهم الى السجع وحده حتى ان كل نثر غير مسجوع لا ينظر اليه عندهم باستحسان ان انس لانس تلك الايام التى كان يستنهضنى فيها استاذى هذا الى الادب ويحثحنى فيها على الجد والاكباب حتى أحوز قصب السبق ، وأنال مرتبة الشفوف . ويقول لى فيما يقول انك لو اتقنت علم الاولين والآخرين ثم لم تكن أديبا . فلا يكون لك وجه عند الالفين لكن ان أتيتهم بالادب وجليت فيه ، فانك ستزال من بينهم مكانة مع ما ييسر لك بعد من العلوم الاخرى وان لم تكن الا ضئيلة فان قطب العلوم عندهم انما هو الادب وحده . فمن حرمة من بينهم فقد حرم ما يتحل به وان اتقن ما سطره الاولون والآخرون وهى كلمة حق برهنت عن فكرة القوم .

كان رحمه الله أول من حشنى الى جمع كل ما يصدر منى من القطع
والفصائد والآثر الادبية كيفما كانت فقال لا تفرط فى كل ما يتيسر
لك نظمه ولا تحقرن مما اتاك شيئا فاجمع كل ذلك فى صوان ودعه
والتاريخ فسياتيك حين تشتهى أنت بنفسك مراجعته نزهة من النزه
فيدخل عليك بهجة وسرورا ثم ترجع على ما كان فاسدا منه بالاصلاح ،
فتصلحه فيبقى لك اثرا تشجذ به ما دمت حيا . وتذكر به ان كنت من
المرموسين ويترحم به عليك اخلافك ان قدر لك أن تكون لك أخلاف

أفلا يكون هذا السيد الذى يدفعنى هكذا الى مقام الادب دائما ويلهبنى
باسواط التائب ان أرى منى كسلا أو تأخرا أولى الناس بأداء حقه اليوم ،
فى هذا الكتاب الذى هو أول كتاب أدبى سوسى عام سيقدم للقراء كثرمة
ناضجة من الادب السوسى الذى أخوض فيه منذ عقدين من السنين
فمن هو أولى بأن أشيد بذكره من سيدى سعيد التنانى هذا الذى كان لى
أبا ثانيا ومرشدا مشققا وناصحا رؤوفا يأخذ بيدي كلما زلت
وينهضنى كلما عثرت ويجعل بين عيني المثل العليا التى يريد منى أن
أحتذىها دائما فى مستقبل حياتى التى سأمضيها فيها قدما

من هو أولى بأن أشيد بذكره ممن كان وانا لا أزال صغيرا يتحفنى
بما يدخل على اذ ذاك سرورا أخالنى به ممن يطرون فى الآفاق بأجنحة
خفاقة لا يطول عنها أفق . ولا يبعد عنها منحى .

من هو أولى بأن أشيد بذكره ممن كان يخبأ لى دائما اذ أنا فى المدرسة
التانكرتية . ما كان يعيننى به . كلما أبت من دارنا الى المدرسة ، فىما
أهل لا يعطوننى من الدراهم الا نحو ربع ريال ، اذا هو يعطينى ثلاث ريالات
أو أربعا . حتى اذا كان غائبا عن الزاوية ، فان ذلك مغبوء لى عند مؤذن
الزاوية أتوصل به مقسطا فى كل اياب من هناك وأى قارىء لا يقدر - ان
كان تربى فى مثل بيئتى - قدر هذه الاعانات - وهى اذالك كثيرة - وتلك
التنشيطات وتلك التوجيهات فى ذلك الطور من الحياة خصوصا ان
نشأ يتيما مثلى ، تحت نظر والدته لا تملك من متاع الدنيا لا كثيرا ولا قليلا .
وهى الوحيدة التى يمكن لى أن التجئ اليها فى كل ما أحتاج اليه

من هو أولى بأن أشيد بذكره ممن كان يصبر لجفائى ويحلم أمام
ما أقبله به بعض الفينات متى كان الشيطان يلتقم عقلى ، فيؤججه نار غضب
فأثور عليه وهو ينصحنى ويؤنبنى حين يرى منى عدم احترامى لمن هم
أكبر منى حتى اننى لأزال استحضرت اننى ملت يوما عليه بكلام خال
من الادب وتناوات فى يدي فهرا (١) لاهوى به عليه ، وهو مترجع رابض .

(١) الفهر بكسر فسكون حجر ملء اليد كالذى يتيمم به .

لم تتحرك منه شعرة ، ولا يعلو وجهه الا النور الوهاج . ثم لايزال يوالى على من نصائحته على رغم أنفى فلم يبال أمام ما يؤديه نحوى من الخوف ان رضيت او غضبت .

من هو اولى بأن أشيد بذكره ممن غرس فى نفسى كيف يعتلى ذو علم بعلمه ووكيف يحسب نفسه فى عالم غير هذا العالم الجاهل . فلا أزال أتذكر أنه قال يوما لبعض اخوتى أمامى : احترموا فلانا ، فانه عالمكم . ولا تجعلوه خادما مقتويا (١) فلا خير فى قوم لايحترم فيهم ذو علم ولا خير فيمن يمتهن بينهم من هو وحده ذو معارف . يقول ذلك لهم مباسطة فى صفة جد . ولكن ذلك يفعل فى نفسى الافاعيل وينفخ فيها الروح الوثابة التى نرينى اننى ممن يمت الى الملا الاعلى ثم بعد أن يقوم من كانوا جالسين يقول لى بدورى أيضا ليس المقصود منك أنك عالم اليوم . وانما انت فى الحقيقة مستعجل فى امورك فقل ان تمس انا، الا هزقت ما فيه او كسرتة . ومثلك لا يكون ممن يزاولون الخدمة فهكذا يفتأ من نفسى ذلك التعاطف الكاذب الذى كان يداخلنى حين يقول لى بين اخوتى ما يقول، وهكذا يضع الادوية بمقياس مع مراعاة الاحوال فمتى ادى دواء وظيفته، يزيله ويضع مكانه دواء آخر . فعل طبيب نظامى خير

هذا مع انه رحمه الله صادق كل الصدق فى اننى لاأكاد أمس انا، الا كسرتة . ولا شيئا مانعا الا أرقته حتى الدواة التى اكتب منها فقلما يمضى وقت الا وأنا أقلبها من غير شعور . لان الثانى لايتخلل مزاولاتى طبيعة جبلت عليها (ولا تبديل لخلق الله) وكم سررت يوم ملكت القلم المحبر الذى لا احتاج معه الى دواة عن يمينى أتوقى دائما اراققتها .

استاذى سعيد

أعلن أمام التاريخ انك أنت اول من هداني الى سواء السبيل الذى أسلكه اليوم رافع الرأس ، أشم العرين فقد كنت تديقنى من حلاوة العلم أولا ثم التصوف ثانيا ، وتحكى لى ما كان جرى لك فى اول سلوكك طريقهما حتى جعلتنى اومن بالعلم وبالتصوف الايمان الاعمى الذى يمد يده لقائده ولا يسأله الى أين ، حتى أوشك أن يغلب جبهما على طبعى . بل كاد التصوف يغمر منى طبيعة العلوم ويكشف عنى نجوم المعارف ، فكنت أقع فى بحره غريقا . لولا ان تداركتنى ايضا يااستاذى من جديد

(١) المقتوى بفتح الميم والتاء وكسر الواو وتشديد الياء الخادم قال عمر بن كلثوم فى معلقته متى كنا لأملك مقتويا

وأريتني أن ما أنا فيه من مزاولة العلوم هو الذي فيَّ استعداده ، وإن التصوف على طريق السير والسلوك لا ينجح فيه إلا من كان له فيه مصابرة ومراعاة وإنني لست هناك ، للملل الذي سرعان ما يستولي على ثم لما قلت لك سنة ١٣٣٧ هـ وأنا أرسب في ذلك البحر وانت تنتشلني منه أو لم يكفني من العلوم ما تيسر أن كانت بركتك يا أستاذي معي حاضرة ؟ فقلت لي أن التصوف نفسه يتسع عند صاحبه بمقدار ما تتسع هذه العلوم عنده كالرحى فبمقدار كبرها تكبر لهوتها (١) ثم صارحتني مصارحة قل أن تصدر إلا من أمثالك ، إذ قلت أن مقصودي فيك أن تكون عالم العلماء ، لا عالم الفقراء ، والافانني على ضؤولة ما عندي من المعلومات صرت عالم الفقراء أو اقنع لك بمقامي أنا الذي لا أزال أندم كل الندم ، ولا أبرح أتحسر كل التحسر حين لم يتيسر لي اتمام معلوماتي كما أريد فقد كنت نويت أن أحل بـ (مراكش) حتى أتفوق على نوابغها، ثم أحل بفاس حتى أكون رأس عليتها ثم التحق بمصر حتى أكون أعلم الناس فيها فهذا اليوم ما أحبه لك حين حرمته من نفسي ، ثم انقضت الجلسة وقد انقلبت رأسا على عقب ، وحوار رأيي بك . من الاهتمام بالتصوف الى الاهتمام بتحصيل المعارف ، كأنما كان لك في التصريف يد فعالة حقيقة كما يقول الصوفية رحمهم الله ثم بعد ذلك قلت لسيدى محمد بن عبد الله الزيكى . قولوا (لفلان) ان الذي يريده ونريده له لا يراه الا فى العلم ، وفى اتباع طريقه ففى ميدانه حياته ومظهره . واما هذا الذى يتطلبه اليوم من لباب التصوف من الاعتماد على الله وحده والتعرف له واستنارة القلب به فانا له به كفىل متى حصل على العلوم التى يفوت تحصيلها بفوات الشبيبة

اقلت الى مراكش ١٣٣٨ هـ وقد انتقلت انت يا أستاذي الى بلدتك فكنت لا تغب عني نصائحك ولا تخلنى من الهاب همتي بالسوط الذى تعرف أنه وحده هو الذى يحفزنى الى الامام فكنت تنث (٢) عني فى غيبتى خيرا وتومى الى أننى سأكون ذا شان ما ثابرت على طلب العلم وفق المراد ثم فى ١٣٤٠ هـ طاف بى خيال ، أرانى أن الاولى بى أن التحق بمدرسة (أدوز) عند الاستاذ المحفوظ الادوزى وهو اذ ذاك ما هو

(١) المهوره بفتح فسكون ما تحمله كف الطاحن من الحبوب انتلقيه فى

نفسه الرحى

(٢) نب الخبر ينثه كيرد ويحن اذا أفشاه .

جدا واجتهادا ودؤوبا على التدريس فى مختلف الفنون فما كان الا ان ذكرت لك ذلك حتى انتفضت وقلت كلا ، ثم كلا لا ترد على عقبك ولا تراجع بيئة المدارس السوسية التى ما فارقتها ولا ألقيت عنك من أخلاقها الرذيلة الا بعد ان كدت تسقط فى مهواة لاينجو منها من ارتطم فيها ثم بأى وجه ترجع الى أقرانك فى (الغ) ، ألم تكن فارقت (سوس) للقراءة فلا ترجع اليها الا وقد اتممت دراستك وتفوقت التفوق الذى تسمو به على أقرانك والا تصر ضحكتهم فى المحافل ومكان سخريتهم عند اشتباك الأبحاث عند اعتياص مسألة من المسائل فهذه (فاس) أمامك ان لم تجد فى (مراكش) طلبتك . فما لم يوجد فى (مراكش) ولا فى (فاس) أتطمع أن تجده فى (سوس)

هكذا يا استاذى رددتنى عن وجهة كدت أقع فيها على أم رأسى ثم لا أزداد الا معلومات فقهية ونحوية واحرم من الحديث وما اليه من الاصول ومن البيان والعلوم العليا التى استفدتها فى حلولى بعد فى (فاس) و (الرباط) ولو لم أحرز فيهما الا هذا الفكر لكفى

كيف أنسى يدك أيها الاستاذ هذه ؟ أم كيف لا أتصور أنك هو الذى عوضت به والدا التحق برمسه قبل أن أنال منه ما يناله الاولاد من والديهم فى هذه الاطوار التى هى أصعب الاطوار على الانسان حين يتفتق ذهنه ويتطلع . ولكن السبل تشتبه أمامه فيحار ان لم يجد دليلا خريتا أمامه فكيف أنسى اهتباك بى أيها الاستاذ وانت وحدك من استحضره انه يرشحنى للمعالى دائما ويرينى كيف اعتناق العوالى . ويرينى كيف يقبل الانسان بشغف عظيم على ارتشاف العلوم من غير أن يعبأ بالمستقبل، ولا بالحياة التى سيقضيها بعد كيف يقضيها فواضيعته لولاك . وواحسرتاه لولا أن ساقتك العناية الى ، فانقذتنى من وهاد متعددة . لا من وهدة واحدة . فلئن كنت اليوم أديبا على ما أزعم عالما كما يحجو الناس ومؤلفا كما أرى عارفا بعصرى وبما يتطلبه كما من الله به على . غيورا على الدين كما أتظاهر به . عصريا كما يشهد به الجامدون من الفقهاء والمتنطعون من المتفجرة صوفيا كما يشهد به العصريون والمتفرنجون من بعض الشباب فلئن كانت هذه الاوصاف كلها أو بعضها مما انتظم فى سلكى حقيقة أو مجازا خلقا أو تخلقا ان صدقا وان كذبا ان حقيقة وان ادعاء فذلك كله اليك . ومن بركتك وانى لأرجو بعد ذلك كله المظهر

الذى يرجوه الجعدى (١) رضى الله عنه .

رحمك الله يا أستاذى ورقاك الى أعلى عليين ، وجعلنى كما تحبه منى
ظاهرا وباطنا فقد أديت ما عليك لابن شيخك أفعالا وأديت لك بعض
مالك على أقوالا وشتان ما بين الأقوال والأفعال .

والداسيدى محمد بن احمد

ينتسب المترجم وأهله (أيت وازغى) الى فريق من التنايين كانوا
من أولاد رجل كان يخدم الشيخ سيدى محمد بن سليمان الجزولى المشهور
يوم نزل هناك بعد ما أجلاه الاسفيون عن (أسفى) قالوا فعادت عليه
بركة الشيخ . فكان أيضا من الصالحين . ولا تزال حفلة سنوية تقام على
مشهده الى الآن ويقال انهم شرفاء . ولكن ذلك ليس عليه اثارة من علم .
حتى يقع به الظن

أما سيدى محمد بن أحمد فانه فقيه يذكر بين أهله له باع حسن
فى العلوم وكان من بين ماآخذه (مراكش) فقد حضر دروس الاديب
أكنسوس ، وخط بيده بعض رسائله ثم حرره المولى الحسن الملك يوم مر
هناك لحسن خطه . وقد امتد عمره الى نحو ١٢١٦ هـ فترك من الأولاد
المترجم وعبد الرحمن المقتول ظلما وعبد الله المتوفى حتف أنفه .

هذا وقد وقفنا على أثرين لسيدى محمد بن أحمد ، نحب أن نسوقهما
وقد كان قلمه لا يسلم من تصحيف . قال

(قد قيد كاتبه عفا الله عنه بعض أخبار الزمان الذى أدركه وما
وقع فيه من الجوع والاهوال . أعاذنا الله ، وحفظنا من جميع المكاره والآفات
فد وقع الجوع الشديد فى عام ١٢٦٧ هـ فتماذى الى ثمانية وستين
الى تسعة وستين وصار الغلاء الكثير فى الحبوب فى الزرع والثمار
وسائر ما يوكل كادام وغيره وصار مد الزرع وسائر الحبوب باثنى
عشر موزونة لكل مد بمد النبى صلى الله عليه وسلم . وقل المال فى الساعة ،
واشتد الجوع على الناس حتى يأكل الناس الحشيش والربيع - النبات -
والنخل . وغير ذلك مما يمكن أكله ومات جل الناس بالجوع فى الطرقات
والبلدان واقترق جل الالباء مع أولادهم وهربوا عنهم وكذلك أزواجهم
وتركوهن ولا يبالون بهن من شدة ما نزل بهم من الجوع يتوادم الرجل

(١) قال النابغة الجعدى الصحابى

بلغنا السماء مجدنا وسناؤنا وانا لئرجو فوق ذلك مظهرنا

مع أولاده وأزواجه ويذهب كل واحد منهم حيث شاء ويموت الناس في الطرقات بالجوع ويشتد عليهم الحال حتى أن بعضهم يأكل بعضا . والعياذ بالله ولا حول ولا قوة الا بالله وقد يجد الناس ديارا واقفة وأهلها في داخلها ماتوا كلهم انا لله وانا اليه راجعون . وقد اشتد الجوع على الناس في آخر عام ١٢٦٦ هـ إلى سبعة وستين إلى ثمانية وستين . إلى أوائل تسعة وستين وقد صار الجوع في سائر البلدان من بلدة الغرب إلى بلاد الأحواز إلى بلدة حاحة وسواحل البحار وقطعت جميع الاقطار وتشنت الناس فمنهم من مات في منازلهم . ومنهم من غاب وافتقد وبقي على ذلك ولم يدر هل هو حي أو ميت . واكل الناس الجيف والميتة والدم وغير ذلك مما يجب اجتنابه . والعياذ بالله . كل ذلك من شدة الجوع والقحط ، وهربت الاقوام للجبال ومواضع العيون والاشجار وقل الزرع والحبوب في سائر الاقطار في أرض الغرب والحوز والمدن والسواحل . وكثر الهرج والقتال بين الناس يقطعون الطرق . ويهجمون على المنازل . وشاع الفساد في المسلمين والعياذ بالله وانا لله وانا اليه راجعون

يذهب الرجل مع أولاده وعياله يسرون في البلدان ويجولون فيها حتى اذا أدركتهم الشدة من الجوع وغيره يتفرقون ، فيذهب كل واحد حيث شاء . حتى أن الصبيان الصغار يجدهم الناس ملقين في الطريق . يرمى بهم آبائهم . ولا يبالون بهم ان ماتوا أو عطشوا أو جاعوا . ولا يقدر عليهم بشيء ولا يجدون ما يعتقدونهم به . وقلت الامطار والاثمار فسبحان من له القدرة والسطوة والعظمة والكبرياء وهو على ما يشاء قدير والامر كله بيده ثم بعد هذا كله رجع الخير والنعم في سائر البلدان وأفاء الله على عباده وتزخرفت الارض وعاش الناس والبهائم بعدما قلت ونزرت الا القليل والتقت الاحباب والاخوان ويفرح بعضهم ببعض ، ويتباشرون بالخير ويتساءلون بينهم وصار الرخاء في الحبوب وسائر الاسعار والحمد لله على ذلك وتمادى الخير والرخاء في الاسعار في السنين إلى أن وصل ثانيا عام ١٢٨٤ هـ فرجع عليهم فيه الفلاء والقحط والجوع الشديد كالاول المذكور واشتد على الاقوام الجوع وصار الفلاء في سائر الاقطار كبلاد الغرب والمدن ومراكش وأحوازه وثغر (السويرة) وأحوازا وبلدة حاحة وأحوالها وسائر بلاد الغرب كدكالة وأحوالها وبلدة سوس وأحوالها وجاعت الاقوام والبهائم وصار الفلاء في الحبوب وقد بلغ القمح ستين مثقالا للخروبة بحضرة مراكش وبلغ ثمانين مثقالا برباط الفتح وكذلك ثغر (السويرة) بستين مثقالا وكذلك

أسواق الشياظمة واشتد الجوع وهذا كله بعدما كان القمح بعشر مثاقيل لدونها انا لله وانا اليه راجعون وتمادى الغلاء فى الاسعار وقحطت البلدان وجاعت الاقوام . وصار الناس يأكلون الربيع - النبات - وسائر ما يمكن أكله واشتد الجوع ، وتمادى على الناس وجارت عليهم أحكام المخزنية فى سائر الاقطار . وكذلك الجوع الشديد والعياذ بالله ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم الى أن جاد الله على الناس بالخير ، والنعم . والرخص فى الاسعار فى عام ١٢٨٥ هـ ففرحت الاقوام بالخير والرخص . وتزخرفت الارض وكثرت الحبوب . وعاش الناس كل ذلك من فضل الله على الناس .

ونواحي بنى (تنانة) كلهم قد تسلط عليهم القائد الحاج عبد الله بن عبد الملك الحاحى واخوانه كلهم قبائل حاحة بأجمعهم بعد صائمهم (١) نزلوا علينا بأمره . ومن معهم من القبائل كقبيلة (نيفة) وقبيلة (بنسيرة) وقبيلة (أداوزيكى) وقبيلة (ماسكينة) وقبيلة (كسيمة) وبعض قبائل (هواره) ومن معهم من اخواننا بنى (تنانة) وداورا علينا وعلى بلدتنا كدورة الخاتم بخيلهم ورجلهم ، وبجنودهم وجهودهم وكثرتهم . ودارت الاهوال ببلدة بنى (تنانة) كلها . قد نزلوا عليهم . فى شهر الله ذى الحجة الحرام عام ١٢٨٤ هـ ومكثت المحلات ونزلت عليهم تسعة أشهر كاملة ، وصار القتال الشديد فى بلدة بنى (تنانة) فدارت عليهم المحلات والجنود

قد نزلت محلة بوادى (بنى حوا) بأرواح ، ونزلت الاخرى بموضع (تيزى) ببلدة (ايمسكر) والاخرى ببلدة (ايروتن) والاخرى ببلدة «انكرىم» بفسفاسة ونزلت الاخرى ببلدة (ضمينة) والاخرى التى هى رئيسها القائد الحسين نيت فتاح واخرى ببلدة (أداوكازو) وداروا ببلدة (تنانة) كلها . كدورة الخاتم وصار القتال الشديد . حتى مات منهم خلق كثير . مات من «حاحة» ومن معهم نحو خمسمائة . والمجاريح بلا عدد وثلاثمائة من الخيل فدونها . ومات من بنى (تنانة) ما يقرب لمائتين بين المقتولين والمساجين والكثير من المساجين ، مكثوا عليهم . ونزلوا عليهم بالبارود . نحو تسعة أشهر . فنجاهم الله منهم ومن أحكامهم فرجعوا بعدما حرقوا بلدة بنى (تنانة) كلها حتى مابقى منها الا القليل اعنى المواضع المنيعه بالاوعار . وما نجى الله من بلدة (تاتكرت) الا ثلاثة مواضع أو أربعة (أغرى) وبلدة (تيمكطى) وبلدة (أيت واعلا) و (سكدلت) وبلد ساقية «أنجاف» وكذلك بنى (واعزون) مانجى منها الا موضع (أساكا) وبعض بلدة (تلمست)

(١) عبارة عربية الاصل شلحت فتروج على اللسنة والمقصود : قام الناس أجمعون من سس من بلغ الصيام الى من فوقه .

وبلدة «فسفاسة» لابس عندهم وقطعوا جميع الاغراس التى لاعد لها ولا حد لها وقد افسدوا بلدة (اداوتنان) عن آخرها فقد يكون القتال فى كل موضع نزلوا فيه وفى كل يوم يسمع هز الارود فى كل ناحية فى يوم واحد . كالرعد القاصف . والعياذ بالله من ذلك . فانا لله واذا اليه راجعون وهذا ما علمناه من بعض الخبر مما أدركناه فى الساعة وفى المحرم الحرام عام ١٢٨٥ هـ (١) عبد ربه محمد بن أحمد الذيب الوازغى ، أمه الله ولطف به ءامين .

ثم ذيلها بوثيقة أخرى ، ونصها

(الحمد لله ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وفى عام خمسة وتسعين بتقديم التاء ومائتين وألف وقع الجوع الشديد والقحط العجيب نسأل الله السلامة والعافية . وعدم القوت والزرع . وقحلت النواحي مع سائر البلدان والاقطار من حد الصحارى وسوس وحاجة . وبلدان الغرب ومراكش والاحواز الى حد مدينة (وجدة) و (طنجة) والاجبال والاطان كلها وماتت البهائم من عدم المأكول وعدم المطر حتى ما كان الحرث فى جميع ما ذكرنا من البلدان ولم يحترث الناس فى ذلك العام سيئا وهربت الناس للاجبال والى حيث مياه العيون ثم يبيت العيون ولم يبق الا القليل . وبلغ الزرع بالثمن لحساب خمسة وعشرين أوقية لمد النبى صلى الله عليه وسلم بالنقد . وبالأجل فى البيع بخمس ريبالات فأكثر . والقمح بأكثر من ذلك مع الفول والبشنة . ومات جل الناس بالجوع يأكل الناس الجيف وخشاش الارض كخشب النخل والعشب واشتد الجوع والفلاء على الناس ويأكل الناس بعضهم بعضا . ويتهاجمون بينهم ويقطعون الطرقات ويموت الناس فى الطرقات . ما يدفنهم أحد . فتأكلهم الوحوش . ولا يلتفت الاحباب لاحبابهم ولا الاولاد لآبائهم وذهل القوم بالجوع حتى لا يعرف بعضهم بعضا . وكل واحد لا يعرف الا نفسه دون والديه وأولاده . ومات جميع الناس . وما بقي الا القليل وتمادى الجوع كذلك الى عام ستة وتسعين فأمطرت . وحترث بعض الناس من قليل وأعطى الله المطر والزرع بحمد الله . وانتفى الجوع . وعفا الله من ذلك الفلاء والجوع بحمد الله على عباده . وما فتح الله لعباده فى ذلك العام القحطى ، الا أن الزرع والفول والبشنة والدقيق والتمر، والادام وغير ذلك من النعم يخرج من البحر . فى ثغر (السويرة)

(١) انظر هذا مع ما تقدم من الحرب التى بقيت تسعة أشهر ابتدأت فى حجة ١٢٨٤ هـ

صانها الله بامر سيدنا ومولانا الحسن بن محمد نصره الله نصرا عزيزا
يعز به الدين والادام (١) حينئذ باثنين وثلاثين اوقية للرطل والسمن
والعسل باكثر من ذلك

فبعد هذا من الله علينا بالخير فالحمد لله على جميع النعم وهذا ما
ادر كناه من اخبار هذا العام في الوقت نسأل الله السلامة والعافية
وهذا العام المذكور انقطع فيه التعليم والمساجد كلها خاوية ليس فيها
من يؤذن ولا من يصلي . ولا من يقرأ والعياذ بالله . وذلك من قلة الماكول
والمشروب . الا القليل النادر . والنادر لاحكم له . فالله يلطف بنا جميعا .
والسلام في شهر الله ربيع النبوى عام ١٢٩٦ هـ

عبد ربه محمد بن احمد الذيب الوازغى التنانى . التانكرتى آمنه الله
ولطف به ءامين (٢) (

مفتاح حياة سيدى سعيد

قال اول سنة عقلتها سنة ١٢٨٤ هـ فقد نقلنى والدى أنا وأخا لى فى
جوالق على بغلة يوم زحف القائد الحاج عبد الله الحاحى . وهربنا من قرينتنا
(أزيار) الى قرية (تيمكطى) وقد كان لاهل (أزيار) ديار هناك فانتقلوا اليها
لأنها فى وسط الجبال الوعرة .

فى المكتب

لم يتجاوز صاحب الترجمة بلدته فى زمن أخذه للقراءان . ولم يعمل
رحلة الى مكان آخر . ولا كان أستاذه فى ذلك الا واحدا وهو سيدى
اليزيد المعدرى وحده فقد لازم مسجد (أزيار) سنين كثيرة وافقت
تلك السنوات التى يتلقى فيها سيدى سعيد فلم يتخطه به والده . ولكن
والده ربما يستعرضه بعض سورة . ويحكى عنه أنه كان رؤوفا رقيق القلب .
لا تمتد يده لضرب . فكان ربما تتلف له سورة . فلا يرى منه بأسا . وأما
أستاذه اليزيد . فقد طال به العمر كثيرا . حتى كان صاحب الترجمة
ينتاب (المعدر) مع الفقراء فكان يتعهده بالصلة لا ينساه من ذلك
حتى توفاه الله . ولم يبلغنى أنه أخذ عن غيره

(١) يعنى الزيت وأرگان

(٢) لم يقيد سيدى محمد ما وقع ١٢٩٩ هـ من المجاعة الشديدة فى
سوس كأنها خفيفة فى بلده (أداوتنان)

في مدرسة (إيسقال)

كانت القبيلة التنانية من القبائل المشهورة بالدين وبالعلم فما كان العلماء المتعددون ينقطعون فيها وهم ذوو أخلاق دمة وشمايل لطيفة ان جالسوا العلماء أو ثاقفوا الصالحين فلتن كان بعضهم ذوى جرأة فى سفك الدماء وفى إثارة المهارشات وخوض المعارك فان أهل كل بادية قلما يغلون من أمثالهم خصوصا فى القبائل التى كثيرا ما ينجاب عنها ذيل الحكومة • وتسود فيها مدلولات • من عز بز • ومن لا يظلم الناس يظلم وانصر أخاك ظالما أو مظلوما •

وقد اشتهر التنانيون بحسن ظنهم بالعلماء وأهل الدين • وناهيك بما يجللون به مشهد الولي المشهور الشريف سيدى ابراهيم بن على المتوفى ٩٨٩ هـ وما كانوا يصفونه على ذويه من الاحترام والاكبار وشيدوا المدارس ومنها مدرسة (ايسقال) التى كان فيها فى النصف الاخير من القرن الماضى الفقيه سيدى ابراهيم بن الحسن التنانى التانكرتى ، ممن اعتنق التصوف على يد الشيخ سيدى سعيد بن هو المولى فتخرج به علماء منهم الاستاذ سيدى الحاج الحسن الكزويى التامرى المشهور الذى خلفه فى المدرسة من ١٢٩٦ م وقد جاور فيها صاحب الترجمة • لأخذ العلوم وقد كان المترجم اتصل بها من ١٢٩٩ هـ

ويحكى أن الفقيه خرج بالطلبة يسبحون على القرى فى ذلك العام المجذب ، ثم لازمه نحو سبع سنين • فكان فى جده وفى اجتهاده مثلا يضرب فى الرجوع الى الله فى العبادة بعناية ربانية سبقت اليه من صفه ، فردت همته الى مولاه فكان معنيا بالاوراد والاذكار وما اليها قبل أن يحتلم ولكن لم يكن فى مثل هذا الجد فى القراءة وقد سمعته يقول اننى كنت استدرت بدارنا عند جلثنا سنة ١٣٠٣ هـ لما حمل السلطان مولانا الحسن على قبيلتنا حملاته المشهورة من كل جهة فحين خرجت أسرتنا مع الخارجين الى قريتنا الاخرى (تيمكطى) فى وسط الجبل عوذت دارنا بآية الكرسي • لما علمت أنها للحفظ فاحرقت كل دور القرية ما عدا دارنا • فلم تمس بسوء • وحين كان اذ ذاك فى هذه المدرسة حدث أنه لايفارق الوضوء • ولا يفتر عن الذكر كلما انقضى الدرس واعادته وقد حكى لى بعض من صاحبه هناك أمورا تتعلق بذلك وكانت دراسة الفقيه تمشى الهوينى • وليس من المجدين الا فى العبادة التى اشتهر بها رضى الله عنه

ملاقاته مع الشيخ الالفي

كان يحكى لى رحمه الله أعوام ١٣٣٥ هـ وأنا ابقى معه منفردين فى بعض قدماتى فى المدرسة (التانكرتية) عن مبادئه وعن كل ما وقع له فيها وكان ممتع المجالسة يثرثر بالحديث لا ينقطع منه سيله ولا يتصل منه فى حديث طرفاه الا وقد اتصل بطرف حديث آخر . وتلك عادته فى الامتاع بالحديث وقد كان مقصوده رحمه الله بتلك المحادثات معى أن يطرد عنى سوء الظن بالصوفية وهو عادة يجثم على قلب كل من لا يخالطهم ولا يتجاوز منهم القشور الى الباب وخصوصا من يتربون بالفقهاء الجامدين على ما فى ايديهم المتزمتين الممضين حياتهم بين بيوع الاجال وجدول الصفة المشبهة . ومسائل المناسخات وذلك هو الغالب على تلك البيئة - التى كنا فيها اذذاك - مع ما يحوطها من فساد اخلاق الطلبة فى المدارس . وقد عرفت بالاستهتار والانطلاق فى ميادين الاهواء دون وازع ولا حياء فلهذا يراود فى رحمه الله علاج ذلك الداء بمحادثاته .

قال كان استاذنا سيدى الحاج الحسن الكزويى اتصل بالطريقة الاحمدية على يد الشيخ الامام العلامة أكنسوس . وفنى فى محبتها وقد فنى فى العبادة والزهد والاعراض عن الدنيا وأهلها فكان لنصحه للناس . يحب لو اعتنق العالم اجمع طريقته هذه التى وجد فيها كل خير لما يسمعه فيها من الربح الكثير الذى يحصل فى كل نفس نفس لكل من انخرط فى سلكها مما هو مشهور فكان طلبة المدرسة يتتابعون فى تلقنها منه وأنا مقبل على شأنى وقد حببت الى منذ نشأتى العبادة والانحياس الى باب الله ففى كل حين يتشوف الى متى أتطلب منه أن يلقنى اذكارها . ولكننى سبق أن كنت أطلع كتب الصوفية العليا التى نفذ أربابها الى المقصود من التصوف وانها الوصول الى الله لا مزاولة اذكار فقط فأدركت منها أن المقصود من أوراد طرق التصوف . واتخاذ شيخ حى كامل أن يتكون من الانسان الحال الدائمة والخلق الراسخ . والعبودية المحضة حتى يتذوق من حلاوة الايمان ما كان ذاقه السلف الصالح . وأيقنت أن الاوراد وحدها من غير شيخ حى دليل خريت فى الطرق عارف بكيفية السلوك انما هى اذكار تترك لاغير ومتى كان القصد هو التبرك فأولى ما يتبرك به كلام الله الذى لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من بين خلفه قال فكان الاستاذ يتشوف دائما الى ثم لم يصبر حتى شافهنى يوما بذلك فقلت له ان كنت يا سيدى ممن وصل الى مقام التسليك والتربية الاصطلاحية عند الصوفية وقد اذن لك فى ذلك

اذنا ربانيا . فهناك يدى منذ الآن فقال لا لم يكن لى ذلك ، ولا ادعيه لنفسى .
وانما أخذنا هذه الاذكار تبركا ثم نلقنها تبركا كذلك . ولكن ان أنا لم
يكن لى هذا (١) المقام فاننى أرجو أن يكون لسيدى محمد الامغارى فى
قبيلة (اداوتغما) بحاجة فهناك رسالتى اليه فربما تجد منه ما تريد .
فترجع من عنده بطلبتك فال فسافرت اليه فناولته الرسالة وقد
بت عنده فقال لى حين قرأها ان هذا الذى تتطلبه قد انقطع فى هذه
الطريقة الاحمدية منذ وفاة شيخها سيدى مولاي أحمد رضى الله عنه غير
أن هذا الذى تفتش عنه من التبرية الاصطلاحية كما يوجد فى (رائية
الشريشى) و (الرسالة القشيرية) و (مباحث ابن البناء) أجد رائحته عند
اشياخ هذه الطريقة الدرقاوية . خصوصا من عند هؤلاء المشايخ السوسيين
الذين نراهم ، أو نسمع عنهم .

قال سيدى سعيد فرجعت من عنده بخفى حنين ، فنفضت الى الاستاذ
سيدى الحاج الحسن الخير كما هو ، غير أنه لا يزال يتطلبنى باتباعه فيما
يجبه لى من الخير ، وأنا لا أزال على رأى . واتطلب ما أتطلبه على شرطى

وقد وقع لى اذ ذاك أو بعد ذلك اننى رأيت فيما يرى النائم اننى
وقفت امام قبر والشيخ يطل على من فوق جدار . وقد دلى رجله عليه .
وهو يقول لى ها هو ذا الشيخ سيدى (فلان) ، هل ينفعك الآن فيما تتطلبه
فلما استفتت عرفت المقصود فازددت بصيرة فى امرى ولم نشب
ان جاء عندنا يوما فى أواسط سنة ١٣٠٥ هـ الشيخ سيدى الحاج على الالفى
بطائفته فباتوا فى (المدرسة) فى (ايسقال) فوقع فى قلبى أنه صاحب
حاجتى فصرت أذهب اليه فينة بعد فينة وأضع فى يده شيئا من الدراهم
أبقيها فى يده بعد أن أقبلها وفى آخر مرة أبقيت يدى فى يده وقلت له
خذ بيدى لله فقال (الله) فمدها بصوت عال ثم قال هذا بعينه ما
وقع لى مع انيخى سيدى سعيد بن همو المعدرى . وأنا فى مدرسة (تاتكرت)
بـ (افران) قال ثم أقبل على بكليته فتقبلنى أحسن قبول وسمعت
من بعض الناس ان سيدى سعيدا كان رأى رؤيا اذ ذاك ، هى الخافزة
له على هذا الانقياد السريع للشيخ . ولكننى أنا لم اسمعها منه فيما استحضرت

(١) حدث ثقة من أصحاب سيدى الحاج الحسن أنه وجدته فى أخريات
أيامه ملتفا بردائه وهو يبكى ولبكائه نشيج فسأله عن سبب بكائه
فقال له أبكى على ضياع عمرى حين لم التق بالشيخ الحى الذى به يفنى
القلب فى ربه قال الحاكي فقلت له هذا فلان للشيخ وفيه كل ماتريد .
فقال اننى سبق أن أعطيت مقادتي غيره فلا مناص من الوفاء له
رحمه الله ورضى الله عنه

الآن قال فثار ثائر الفقيه والطلبة حين اعتنقت هذه الطريقة وكانوا من التعصب لطريقتهم في مكان قصي يستثير العجب كأنما أيقنوا أن الطرق كلها منسدة إلا من طريقتهم الاحمدية وحدها وان أبواب الله كلها منسواها موصدة وأمثال هؤلاء المتعصبين وبال التصوف الذين رنقوا من معينه الصافي ما رنقوا ثم لا يرجعون وهم على تلك النية إلا بالخسران وأمثال هؤلاء في كل الطرق الصوفية موجودون ولعل الحامل لبعضهم حسن النية والاعتقاد البالغ ولو علموا لأيقنوا أن السر في ملاقات الرجال لا في تلقن أذكار • ولا في انتساب الى طريقة من الطرق • ولكن أكثر أهل الطرق المنتشرة اليوم لا يعلمون وكل من يقول لا اله الا الله فيه خير • والناس اشكال والوان كما أن الطرق اشكال وأذواقها كذلك • فلا تحجير الا من الجهل •

قال وفي الصباح خرجت مع الشيخ والطائفة ، فامشي وراء بغل يركبه الشيخ فأتصور في خوالج نفسي كيف أعرف الله حق المعرفة في الاشجار والاحجار والجمادات كلها وفي السماوات وفي الارضين • فالتفت الى الشيخ بكليته • فقال ياسيدي سعيد اذا كنت تمشي في طريق حسن ثم تطل بفتة على دار السلطان أكنت تتذكر السلطان في تلك اللحظة، فقلت له نعم • فقال: ان مثل الاكوان كلها على اختلافها وتنوعها في دلالتها على المكون • مثل دار السلطان التي أطلت عليها بفتة من ثنية في دلالتها على السلطان • قال فادركت في الحين مقصود الصوفية من قولهم ان الفقير يعرف الله في كل شيء قال فبينما نحن ماشون ، اذا بطلبة المدرسة وقد توجهوا لوجهتنا الى موسم يعمر ذلك النهار يماشوننا في ترهة نازلة في شعب الوادي يقولون: أعود بالله من الشيطان الرجيم يكررون ذلك بأصوات عالية يعنون الشيخ بذلك لظنهم أنه يستحوذ على الناس استحواذ الابالسة فيحول بينهم وبين عقولهم فيتبعونه وهم غير شاعرين • قال فالتفت الشيخ الينا مبتسما ، وقال ان حفظة القرآن لا يفعل الله بهم الا الخيوان كانوا يقصدون شرا فزؤلا يريدون الشر ولكن الله صرفهم عنه فصاروا يلعنون الشيطان ولعنه عبادة المومن •

قلت لا أتحقق اننى سمعت هذه الحكاية من صاحب الترجمة بأذنى • ولكن الحاضرين اذ ذاك يحكونها بالتوتر • وزيد فيها أن مما أثر في الطلبة أنهم في ذلك اليوم يقصدون موسما من مواسم البيع والشراء - وأحسبه موسم (آيت داود) - وقد ألفوا من سيدى سعيد أن يروح بهم على أحد الاغنياء في الطريق الى الموسم ولكنه اليوم ذهب بالشيخ وأصحابه اليه فلم يطق الطلبة الصبر على ذلك

حكى ذلك سيدى بلعيد الصوابى وهو اذذاك مع الشيخ قال سيدى
سعيد ثم لم أنشب بعد أن رجع الشيخ الى (سوس) وقد رجعت الى
المدرسة أن سمعت انه توجه الى الحج . وانه مر بـ (حاحة) فأسرعت لعل
أدركه فى (السويرة) فلاقانى فى باب من أبوابها - وأنا كما وصلت -
سيدى الحسين التامكونسى الثانى فأخبرنى أن الشيخ قد أبحر صبيحة
اليوم فرجعت الى موضعى وقد كان الشيخ أرانى سيدى محمد بن حمو
الرجل الكبير من (أساكا) بتلك القبيلة الثانية . فقال لى هذا فلتصاحب .
قال صاحب الترجمة وما زلت احبه من ذلك النهار

صاحب الترجمة يفقد اسراراً

لا يعزب عن القارىء - ان كن ممن جال فى علم الارواح . أو صاحب
أحد أهلها ولم يكن ضيق الحوصلة ولم يحصر علوم الوجود كلها فى
النقطة التى تترقق فى تخيله . ان الروح متى اشتغل بها ربها ورد وجهته
اليها فانه يرى منها عجائب وغرائب من جولان فى عالم غير هذا العالم .
اما المام بعلوم حقيقية . واما خوض فى تخيلات . لا يمكن أن يتصورها عقله
الخصيف من بعيد فهذا من خصائص الارواح كيفما كانت وفى أى شبح
استقرت وان كانت استعداداتها تختلف بحسب ما هى لها سواء فى
ذلك ارواح المومنين والكفار على اختلاف النحل . حتى الوثنيون يفتح
لارواحهم ما يفتح لآخواتها فى هذا العالم وانما تتفرق وجهات الارواح فى
ذلك بتفرق مقاصد أصحابها . ولهذا يقولون ان أصحاب الظلمات يفتح لهم
فى عالم الظلمات . وأصحاب الانوار يفتح لهم فى عالم الانوار . فتجد
أصحاب الكشوفات والذين يخبرون بالغيوب . فتأتى كما يخبرون .
موجودين فى كل نحلة ومنبئين بين رجالات كل ملة من الذين يعلمون
الرياضيات ومن ليس له المام بأخبار الناس يظن أن ذلك مقصور على
المومنين المحققين فقط والامر ليس كذلك ثم ان العباد المحققين من هذه
الامة حيث ان ارواحهم تتوجه لوجهات الانوار فانه يفتح لهم من عالمها
باب أسرار غريبة . وهى التى يقول الصوفية انها من القواطع عن المقصود
وليست من الحق فى شىء . ويقولون ان الانسان الفقير . السائر فى طريق
الوصول يخاف عليه كثيرا متى اعتراه انفتاح أبواب الغيوب أن يقف معه .
ويظن أن ذلك هو المقصود قالوا ان ذلك لا يمكن أن يتخطى الا اذا
كان الفقير تحت نظر شيخ ذى همة فعالة . من الذين يعرفون كيف يدفعون
أصحابهم بالقوة الروحانية حتى يجتازوا بهم هذا المقام الشائك . فيقطعون
عنهم بأدويتهم كل تلك الادواء التى يعدها الاغبياء أسراراً وأنواراً ثم لا

يزالون بهم حتى يصمدوا بهم الى المقصود توا ولا مقصود في التصوف
الحق الا معرفة الله . والعبودية المحضة ولزوم العدل في السير اينما
توجه الانسان (وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين)

أخبرني صاحب الترجمة انه كان مفتوحا عليه في بداية أمره فتجا
كبيرا في عالم الارواح وفي الكشوفات فكثيرا ما يجتمع بروح النبي صلى
الله عليه وسلم وكثيرا ما يرى رؤيا فتأتي مثل فلق الصبح وأما
تجلى الغيوبات يقظة فقد وصل في ذلك ما انتشر انتشارا عند الناس .
حتى اشتهر عند الناس بأن سيدى سعيد يكشف . فلا يجرى على لسانه
شيء الا وقع كما قال فكان الناس يقصدونه لذلك . فكانما ضربت باسمه
الطبول فزال شهرة كبيرة من هذه الناحية في صفوه .

قال ثم لما اتصلت بالشيخ وأخذت عنه . صرت كالصفاء الملساء . فلا
سر ولا نور كأننى ما كنت بسعيد الولي الشهير عند الناس . وكان ربما
يباسطنى اذذاك ويقول لقد كنا أولياء بلدنا قبل أن نلقى أباكم ولكنكم
أفسدتمونا يا آل الشيخ فرحمه الله فما أحلى مباسطته وما أعذب
حلاوتها ان خرجت من فيه .

يشارط في مسجد (تيديلي) باداوتان

في أواخر تلك السنة ١٣٠٥ هـ وفي أوائل التي بعدها . شارط
في مسجد (تيديلي) وهي قرية كبيرة من قبيلته . تصلى فيها الجمعة .
فكان بذلك نجم أسرته الثاقب . وكان ظاهره يعجب به الناس من معاريفه .
ويبتهج به أفراد أسرته . ولكنه في الباطن لا يقنعه ذلك . ولا يزال يتطلب
بعد ما ذاقه من الكاس من الشربة الاولى بملاقاته لشيخه الالقى أن يوالى
الشربات منها حتى يستشف ثمالتها

فمن يقتنع من طلعة بحبيبه فليس بمغنينى سوى رشف ظلمه
ومما يتعلق بالترجم اذذاك أنه كان حريصا على استيفاء (شرطه)
من عند أهل القرية قال حتى اذا لم يبق الا تين يابس يعطون عادة
منه لاهم المسجد تطلبته منهم وقد كانوا يظنون أنه لا أوأخذهم به .
لكننى ألححت حتى جمعوه لى . فطلعت به الى سطح المسجد . فقسمته قسمة
قسمة ثم أمرت الحاضرين من الرجال والصبيان فطلعوا فاستدار كل
فريق بقسمة . فأكلوا فليل لى ما دمت لا تريده لنفسك لماذا ألححت
علينا فى جمعه . فقلت لهم لا مقصود عندى فى جمع الشرط كله الا أن

أربيعكم على أن تألفوا تأديته لائمة المسجد ولا يفسد الشرط الا من
يسامحون فيه . وقد وصى الشيخ ابن مسعود على استيفاء شرط مدرسته لذلك

يلتحق بشيخنا فيتجرد

رجع الشيخ من الحج الى زاويته في مفتتح ربيع الاول ١٣٠٦ وفي
وفي اواخر هذه السنة خرج صاحب الترجمة من بلده قاصدا زاوية
شيخه .

أخبرني سيدي ابراهيم التيزكيني الكدميوي خطيب مسجد (أيت
سليمان) من (تيزكين) قال كنت في تلك السنة آخذ عن سيدي عبد
الله الرگراكي بـ (المزار) من قبيلة (كسيمة) فتوجهت الى (حاحة)
لفرض فلقيت سيدي سعيدا في (تامراغت) وراء (أكادير) وعليه ثياب
جميلة فأخبرني أنه يقصد الشيخ الالفى فصاحبته فبات عندي في
المدرسة بـ (المزار) فتوجه لطيته وأخبرت أنه وجد هناك في (المزار)
سيدي أحمد الماسي مع سيدي الحاج محمد بن عدي الواعظ وهذا اذذاك
صغير كما انخرط بين الفقراء فأصبحه معه الماسي ليدله على الطريق الى
الزاوية (الالفية) أولا وليتعلم منه بعض الحروف ثانيا فوصل صاحب
الترجمة الزاوية ، وهو على رجله مع نشاته في الرفاهية و'بلهنية'
العيش (١) فكان يناله نصب ومشقة فادحة في المشي ولكن من عرف ما
قصد ، هان عليه ما وجد . وأحب الاعمال الى الله أحمرها أي أشدها .

دخل الزاوية وليس فيها يوم دخوله من الفقراء الا بعض أفراد .
فأرسله الشيخ ليلحقهم وهم سائحون في قرى (الغ) وقد باتوا في
(أكجكال) فهكذا ازداد في الطريقة (الالفية) هذا الركن العظيم الذي هو
أعظم الاركان التي شيدت عليها حتى بلغ سمكها أجواز السماوات
والارض

في هياة الفقراء

كثيرا ما تشور حرب عوان بين الصوفية وبين الفقهاء في بعض عوائد
اصطلح عليها الصوفية . كالمرقعة لبعض المجردين خاصة فيهمج الفقهاء
على الصوفية بسببها ويرمونهم بأنهم مبتدعون أو مرءون بملاستها
وملازمتها فيرد عليهم الآخرون بأدلة يوردون فيها آثارا وأحاديث تدل على

(١) بلهنية بضم ففتح فسكون فنون مكسورة بعدها ياء مخففة يقال :
بلهنية . العيش أي رخاؤه

أن لذلك أصلا فيثور بينهم بسبب ذلك ما يثور مما لا نريد نحن أن ندخل فيه ولكن لو عرف الفقهاء أن الصوفية لا يتخذونها ضربة لازب إلا لأحد رجلين أما رجل عرفوا منه رعونة وتكبيرا فأرادوا أن يلبسوه ثياب المساكين أهل ذلك يقتبس منه باطنه فيكون ذلك كدواء خاص لداء خاص وللطبيب نظره الخاص في العلاج فمتى ثبت أنه دواء صحيح صحيح بالتجربة . فلا لوم على الطبيب أن داوى به داء عياء وما أعظم العلاج الذي يزول به التكبر من النفوس وأما رجل أرادوا منه أن يوجه وجهته لنصفية باطنه ، وليس له ما يستمد منه ما يستجد به الثياب دائما . فأرادوا أن يخفوا عنه مؤونة اللباس فيلبس ما تيسر . ليتربى أيضا على عدم التكلف . وهل هناك متيسر أكثر من المرقعات وهذا أيضا نظر خاص في زمن خاص في بيئة خاصة . ونحن نعلم أن لبس المرقعات في الطريقة (الالفية) لا يكون إلا لبعض المتجربين وأما غيرهم فلا ومن عرف فقر تلك البيئة السوسية يعذر من يامرون بذلك على أن توحيد الزى لاهل كل حرفة خاصة كما فعله القاضي أبو يوسف للفقهاء وكما يفعله دائما الملوك في الجند . وكما تفعله الكشافة اليوم . أمر معروف مقبول . والانظار تختلف . والعقل لا يتخذ اُتهجم دائما سلاحه إلا اذا لم يتخذ العقل وما يتعارف عند مختلفي الطوائف من الناس من مستمدات ما يقول

اخبرني سيدى ابراهيم التيزكىنى المتقدم أنه لم يلبث كثيرا في المدرسة (المزارية) حتى جاء الشيخ مع الطائفة وبينهم سيدى سعيد وعليه مرقعة . قال فقلت له ألبسوكها . أزالوا عنك ثيابك الجميلة ؟ قلت له ذلك تعجبا من حاله . ومن انقلابه عن السعة والجمال الى التقشف والشطف . ومن الهيئة المرموقة . الى هيئة زرية غير مرموقة .

ياخذ التفسير هن الشيخ

كانت عادة الشيخ رحمه الله أن يعنى بترقية معارف أصحابه عناية عظمى فكان لا يخليهم من بين دروس الارشاد من دروس الحديث والتفسير والسير حتى كان جل أصحابه الاميين فضلا عن القراء فى استحضار ذلك عجا عجابا مع انهم انما اتصل به غالبهم وهم أميون جاهلون فيتعلمون أولا الكتابة والتوحيد وعلوم الصلاة وما إليها من الحلال والحرام . ونبذا كثيرا من الاحاديث زيادة عن علوم الارشاد . وعلوم السلوك مما فى الحكم العطائية والعهود الشعرانية . والاحاديث الاربعينية النووية فهذه الثلاثة مما يلزمون سماعها دائما

افتتح الشيخ علم التفسير من هذه السنة السابعة . فكان يلقي دروسها بين العشائين دائما في السياحة فكان صاحب الترجمة وسيدى سعيد ابن عبد الله الايديكي والعم ابراهيم وسيدى أحمد الفقيه وسيدى الحسن الماسي وسيدى محمد الهيكاي الاكماري وسيدى الناجم التيفرميتي وغيرهم من العلماء الذين تتابعوا في هذه السنوات يرقون بتفهم كتاب الله مداركهم فتجلى بأنواره قلوبهم فكانوا يتتبعون المعاني المقصودة من الآيات وقلما يميلون الى تلك المحاكاة في البحوث اللفظية التي طفحت بها التفاسير لان الشيخ ينهاهم عن الاشتغال بمثلها

أخبرني سيدى الحسن الماسي أن الشيخ وطائفته باتوا مرة في دار سيدى الحاج أحمد اليزيدى في (ايسى) قال فحين ألقى علينا الشيخ الدرس قمنا الى محل فصرنا نحن الطلبة نتحاكم حول الالفاظ على عادة الطلبة فسمعنا الشيخ فقال ليس المطلوب منكم الا الاشتغال باللباب والقاء القشور لان قشور الالفاظ هي التي حولناكم عنها في المدارس وأخبرني صاحب الترجمة أنه تأمل مرة اذذاك في قوله تعالى (لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا . وكلا وعد الله الحسنى)

قال فقلت في نفسي ان معنى الآية الظاهر ها انذا فهمته . وليت شعري ما معناها بالاشارة عند الصوفية الذين يقولون انه توجد معان أخرى تؤخذ من الآية بحسب الاشارة ولا تخالف المعنى المفهوم ظهرا قال فراجعت التفاسير المتيسرة في (الزاوية) كالحازن وأمثاله فلم أر شيئا فحين جلس الشيخ للمذاكرة في مرع الزاوية القديمة كما هي عادته بين العشائين دائما . وجهت اليه السؤال بقلبي فقلت له ان كان لك مقام كمقامات كبار العارفين الذين نقرأ من أخبارهم ما نقرأ من اطلاع الله لهم على قلوب اصحابهم متى شاء فاخبرني الآن عن المقصود على طريق الاشارة . من هذه الآية قال فطوى الشيخ الكتاب في الحين . فالتفت الى بكليته . فقال قال الله تعالى (لا يستوى منكم من أنفق) الى أن أمم الآية ان معناها بالاشارة انه لا يستوى من سلك مقام المجاهدة ، ثم فتح عليه بعد ذلك ومن فتح عليه بغية بلا مجاهدة فانه وان كان لكل منهما مقام حسن فان مقام الاول أعلى وأجل قال فلما بين ذلك واستوفاه كما ينبغي . قلب وجهه الى الناس كما كان أولا فراجع مذاكرته الاولى فعراني خجل عظيم وحياء كبير منه لان هذه تجربة للشيخ وقد نددوا بالمريد الذي يجرب شيخه هكذا فتبت لله توبة نصوحا مما اقترفته .

يشاهد الروح النبوية سبعين مرة في ليلة

اسمع كثيرا من أصحاب الشيخ ان هممة شيخهم وتربيته يحولان وجهاتهم دائما عن تطلب الاسرار وعن التعرض لها والاعتناء بالبحث عنها ويحضهم على أن يجعلوا همهم في اخلاص العبودية . وان لا يجعلوا همهم فيما سواها ومن تعرض له شيء مما يتعرض عادة من عالم الارواح للفقراء ينهاه عن الوقوف معه وعن عد ذلك من المزايا التي يتحلى بها المرید وقد سمعت ان فقيرا متجردا يسمى القاضي من قبيلة (أمانوز) كان وجه همته اياما حتى انكشف له الحجاب فاذا به لا يرد بصره عن عورات الناس وبواطنهم حجاب فهو يشاهد ذلك عيانا فناله من ذلك عنت ومشقة فشكا حاله الى الشيخ فمال عليه بالعتاب المر فقال له انك أنت الذي القيت نفسك في هذه الهوة حين جمعت همتك لنيل ذلك . أما أقول لكم دائما لا تجعلوا همكم الا في العبودية المحضة واما هذه الكشوفات وراء الحجب فانما ذلك هتك لاسرار كانت المصلحة للعباد ان تبقى مستورة ولو علم الله من ذلك خيرا عاجلا أو آجلا للناس لما جعلهم حجبين عنها من أول وهلة . وها أنتذا (يا بهيمة (١) قد كلفت بتطلب ذلك بهمتك حتى هتك الله عرضك بانتهاك الحجب أمامك وماذا للمرید من الاسرار ان انكشفت له الحجب عن القيوب . ثم بعد أن اشتكى على الشيخ انقطع عنه ذلك في الحين بهمة الشيخ (كما يقول الفقراء)

واسمع كثيرا من الفقراء يقولون ان من عظم تربية الشيخ التي تشهد له بالشفوف والتفوق بين شيوخ عصره ان كل تلاميذه قلما يبتلون بمثل ذلك وقلما يهتبلون به ان تعرض لهم اثناء الطريق ولذلك لا تجد منهم مجذوبا واحدا مع أنهم آلاف . هذا ما أسمعه من أمثال سيدي مولود قالوا ولذلك لا يكاد من يقع له مثل هذا يتصل بالشيخ . حتى ينقطع عنه بالكلية .

أقول قد شاهدنا هذا بعينه فيما حكاه صاحب الترجمة عن نفسه كما تقدم قال وبعد ذلك بكثير من الايام . عاودني الاشتياق الى رؤية النبي صلى الله عليه وسلم . فشاهدته ليلة في المنام سبعين مرة . فقلت له كيف هذه الاعداد الكثيرة ، وكيف أمكن لك حسابها فقال: اننى أراه ثم يذهب عني حتى اشتاق اليه كثيرا فاراه ثانيا وهكذا حتى حسبت سبعين مرة في تلك الليلة فكان ذلك بفضل الله عوضا عن الزمان

(١) كلمة تجرى كثيرا على لسان الشيخ

الكثير الذي لم أره فيه • منذ اتصلت بالشيخ حين انقطع عني حتى عرفت ان ذلك ليس هو المقصود بعينه لان ذلك لا يزال في ميدان اتصال عبد بعد واین هذا من ميدان الاتصال بالله الذي اليه كل شيء (وان الى ربك المنتهى) فرجع الى حينئذ ما كنت أفتنه والحمد لله وقد ذكر لي يوم ذاك أن سيدى ابراهيم بن القاضى الزنزمى الحاحى رأى النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام ، فى كل عمره سبع مرات فقد ذلك أعظم منقبة له وعد ذلك هو النهاية فى المناقب • وها أنذا رأيت ليلة واحدة سبعين مرة • ثم لا أعد ذلك منقبة خاصة ولا أرى ذلك هو المنتهى وهذا كله ببركة ملاقة الشيخ الكامل الذى ينشد لسان حاله للذين يربيههم • ويعلى همهم نحو المقام الاسنى قول القائل

تركنا البحار الزاخرات وراءنا فمن أين يدرى الناس انى توجهنا
هذا معنى ما ذكره لى رحمه الله • أخذته بالمعنى • كما لا أزال استحضره فى ذاكرتى مع طول الزمان •

فالا يكنها أو تكنه فانه أخوها غذته أمها بلبابها

(هذا وقد ذكر التامكونسى عن هذه الرؤيا أنها اثنتا عشرة مرة ولعل غلطا وقع له فى ذلك لاننى مثبت يوم حدثنى بذلك)

فى المجاهدات العظيمة

ان جميع أصحاب الشيخ المتجردین كان من العادة أن لا يذرهم الشيخ لانفسهم ليجاهد كل كيفما تيسر له فيرسل له جهوده على حسب طاقته بل كان يتولى بنفسه رسم الخطة لهم فى ذلك فكان يملأ لهم آناء الليل وأطراف النهار بمجاهدات شتى بينها لهم مجتمعين ومتفرقين حتى ان أربعا وعشرين من ساعات اليوم واليلة يعمر لهم بنفسه نحو ثلثها باذكار جامعة ومذاكرات فى مدارس علوم الدين من التوحيد والفقه • وتفهم لمعنى السير والسلوك واكباب على العلوم التى يستتير بها السالك فى دياجير الطريق من الحكم العطائية وأمثالها ثم ان الافذاذ منهم لا يكتفون غالبا بذلك بل يستوعبون بعض تلك الساعات التى تبقى لهم فى المجاهدة الفردية فيكبون على ذكر الاسم الذى هو (الله) بشروطه • كلما انفرطت مجالس الذكر الجامعة صباحا ومساء وبين الظهرين خصوصا فى الاسحار، وحين تستثقل المضاجع بالنائمين •

لا أزال استحضر وأنا صغير ان طائفة المتجردین المنقطعين الى الشيخ

بالكلية وفيما ادركت أزيد من المائة أراهم اذا كانوا في الزاوية (اللفية) في غير أوقات مجالس الذكر العامة . ينفرد كل واحد منهم اما الى ركن من أركان مصلى الزاوية واما الى جنب حائط هناك فيستقبل القبلة وهو ساكت خشع لا يتحرك ولا يلتفت ولا ينبس على الحالة التي حكاها الخلبى الفاسى عن العلامة الصالح محمد بن سعيد المرغنى فى مسجد (المواسين) بمراكش من حين يصلى الصبح الى أن تطلع الشمس وماكنا نعلم اذذاك ما كانوا يصنعون وهم على تلك الحالة حتى عرفنا فاذا هم يذكرون سرا ذكر الاسم (الله) كل بانفراد . وقد يجتمع المائة فى المصلى، فيعمر بهم ولكن كأنه خال . لا أنيس فيه ولا ديار فلا حركة ولا همسا وكثيرا ما يكونون كذلك بعد العصر الى المغرب وبعد الضحى الى الزوال ونخبر أنه يوجد منهم أيضا من يجلسون تلك الجلسة الليل كله او يقوم متهجدا اذ العيون نيام ولم تبق عين تنظر الا الكواكب فى عليائها . لا ازال أتصور حالات الفقراء هذه من ذلك الوقت الى الآن وقد انطبع ذلك فى ذاكرتى انطباعا ومن لى أنا الآن بتلك الهمة وبإخلاص الوجهة الى الله وحده فطوبى للمطبوعين على الخير . فاللهم اننا نجبهم فاحشرنا معهم .

هكذا يكون الفقراء كلهم أجمعون أكتعون أبتعون أبصعون متى أعلنوا الشروط وهى عبارة عن لزوم الصمت وان لا يتجاوز بين اليوم والليل عدد معلوم من اللقم . وان لا ينام الا قدر معلوم من الساعات ان كان نوم، وان يقبل على الذكر بالحضور اقبالا كليا . فهذه الشروط الاربعة كان الفقراء فيما بينهم يعلنونها فينة بعد فينة . بحيث لا يذمنون عليها كثيرا ولا ينفكون عنها كثيرا فاذا أعلنوها فان الصرامة والمراقبة التامتين من رؤساء الفقراء . مجردتان على كل واحد . فلا يقدر أحد أن يتخطاها واذا أعلن أيضا عن اختتام ذلك ، فانه يبقى اختياريا من الافلاذ وصاحب الترجمة ممن رزق الخطوة العجيبة والمصابرة القريبة والعزيمة النافذة متى توجه الى المجاهدات . فيلازم كثيرا هذه الشروط منفردا

يخبر كثير من ثقات الفقراء أنه ربما يبقى شهرين أو أكثر وهو على هذه الرياسة العظيمة ، بمجاهدة لاتعرف السأم ولا يحوم حولها الضجر

فقد أخبرنى سيدى أبو بكر بن عمر الايلفى المتجرد رحمه الله أنه كان شاهد منه فى ذلك مصابرة عظيمة . وهم فى سياحة مع ثلة من الفقراء الى قرية (الوكوم) فى (الفائجة) ١٣٢٢ هـ واخبرنى سيدى بلعيد المجاطى عنه بمثل ذلك . وهم سائحون مع الطائفة كلها فى قبيلة (أيت بو عمران)

على أن ذلك مستفيض متواتر عنه يتناقله كل الفقراء الذين أدركناهم .
متى أفاضوا في الذين تظهر منهم المراقبة والمصابرة في ثغور المجاهدات
وفي ميادين هذه الرياضات . وقد حكى لي سيدى محمد - فتحا - بن بلعيد
المؤذن التناثري أنه رآه بقى شهورا في الصيام ثم لا يفطر الا على تمرات
مع انه في السياحة يمشى في الطرقات ويحضر في المجالس كأنه
لا يضعف بما هو فيه .

ومن ذلك أنه بقى سبع سنوات متصلة في أوائل أمره لا يضع
في رجله نعلا فيمشى حافيا . ومثل هذا بلا شك لا يقصد به الصوفية
التعبد لانه لا أصل للتعبد بمثل ذلك وانما يقصدون به الرياضة
ومخالفة النفس فيما تحبه وتشتهيه . ولهم في تهذيب النفس ما رب عظمة
واستنباط أسرارهم ادرى الناس بها فكما أن للأطباء للأجساد أنظارا
خاصة كذلك لأطباء النفوس أنظارا خاصة وان كان أكثر الناس
المتعاقلين لا يعلمون

هذا حاله الا أن سيدى محمد بن بلعيد المذكور قال لي ان
سيدى سعيدا قال له ان الفتح الذى وقع له ، وقع له فى الجمال والبسط
ولم يقع له فى الجلال والقبض . ولذلك كان حاله جماليا ، لاجلاليا . منبسطا
لامنقبضا . مستبشرا لا مستبسرا على ما هو معروف من حاله . حتى
انه أحيانا يمعن اذذاك فى الطعام امعانا رافة بضعة الفقراء الذين يواكلونه
حتى ليقال انه لا يشبع . والغالب ان يفعل ذلك متى أناط به الشيخ مريدان
مبتدئين لم يألفوا التقليل من الطعام بعد . والحاصل أنه نضج بين الشدة
والرخاء . وبين التمتع والاختيشان ولذلك صار متمكنا فى حاله . لانه
الاعاصير ولا تستقره زهرة الحياة الدنيا على أنه مواظب على الذكر فى
جميع احواله والذكر منشور الولاية كما يقول ارباب الفن

وقد ادركنا منه رحمه الله ورضى عنه مع كبر سنه ، وضعف جسمه .
وابتلاؤه بأمراض مختلفة مجاهدات دائمة لا يفتر عنها . وكثرة أذكار
صباحية ومسائية لابد أن يذكرها كلها ولم يزل على حالته تلك حتى
انتقل الى قريته (ازيار) فاستجد تلك المجاهدات وقد ثقلت عليه مخالطة
الناس وعظمت عليه مجالستهم فقد زرتة هناك فاخبرتني زوجته
أختنا عائشة أنه فى رمضان تلك السنة ما مس جنبه الارض . وشغله
الوحيد مدرسة القرآن لا يفتر عنه وتلك عادته التى دأب عليها بقية
حياته .

اتساع اخلاقه

أنا الذى أحرر هذا الكتاب ممن ابتلى بشراسة تقرينى أحيانا وحزونة خلق تشور منى فى بعض الازمنة ولا يعلم الا الله ما يلقاه منى من يكون تحت يدي أو يمتحنون بمصاحبتى أو يفاجأون بمجالستى • وانا فى هذه الحالة الثائرة كأننى مسست بجنة أو أصابنى اختلال فى عقلى فكم ضرب صدر منى ظلما • وانا أتخط فى تلك الشراسة • وكم كلمة بذية ، وتأنيب مؤلم وعدل فادح • وتقريع متجاوز لحدود المروءة • يفرط منى اذذاك وعقلى كأنه مذهب به • وتميزى قد أذابته جمره الفضب التى تتلظى بين جوانحي ولكن بفضل الله سرعان ما ينجاب عني هذا الضباب وتنكشف هذه الفمة فأراجع نفسى فأرانى كأننى لأمت الى الانسانية بنسب أو لا أجد من التحمل ما أسدله على ما يتبدى دائما من عورة الفضبان الشيخ الذى ينتفض ويتخط بيديه ورجليه فى صورة بذية تزدريها الميون وتستهنأها الابصار فاستحقر نفسى استحقارا يجعلنى فى نظرى حيوانا شرسا لا آدميا من بنى الانسان فأرجع فى الحين الى ذلك المسكين الذى تلقى صدماتى ، بصبر عجيب • وحلم غريب • وحسن ظن كبير فأفيض عليه حنانا وشفقة ، ورقة حتى لا أقدر أن أتحمّل ثانيا • فأترامى عليه مستسمحا فاما أن يسامحنى قلبا ولهجة وذلك غالب من يدورون بى جزاهم الله بكل خير • واما ان يسامحنى ظاهرا، على حين انه مطوى على ضغن يتحمّله الى يوم ما وانا الآن أعرف رجلا من اصحابى بمراكش وقفت معه هذا الموقف بعينه فأطرق حين انطلقت عليه • ولكننى حين تراجعت واستسمحته سامحنى بلسانه • وفى صدره ما تنقد به أضلاعه ضغنا وغيظا • ولو كان المسكين يعلم ما أنا فيه تلك الساعة ، لرحمنى واشفق على لسدل على من مسامحته ما يضمه الجرح النفل الذى أحس به فى شفاف قلبى وقد ندمت غاية الندم •

هذا موقف من مواقف الذين لم تدمت أخلاقهم • ولم تطب شمائلهم • ولم تتسع صدورهم لتحمل الصدمات التى لا بد منها لكل من يخالط المجتمع وان بلغ ما بلغ من الرقى والثقافة والعرفان والتهديب •

دائما أقول يا ليت لى مثل أخلاق سيدى سعيد التنانى فأننى لم أر من كل ما رأيت من يشبهه فى سعة الصدر وفى ملاينة الناس وفى دائه الطباع حتى ليكاد يكون أمة وحده فى ذلك

كان الشيخ يكل اليه المبتدئين من الفقراء دائما لما يعلمه من رافة

ورقة قلبه وكثرة شففته وعظم تحمله وانه فى كل ذلك هو الطود
الذى لا يترازل والبحر الخضم الذى لا يكدره مكر .

كثير من الفقراء المتجربين ، ما رباهم من بدايتهم ولا آلفهم فى الطريقة
حتى ذاقوا ما ذاقوا من الكأس الاولى . ولما شأهم من الحالة التى استصحبوها
قبل ان يتصلوا بالفقراء حتى وصلوا الى التكيف بكيفية تهديهم الى المقصود
الا صاحب الترجمة وحده حتى انه لما قيل له قم للتربية يوم انتقل
الى بلده (أزيار) قال اننا أمضينا ما كان مقدرا لنا فى التربية فى أيام
الشيخ ويقول كثيرون كسيدى مبارك أزكوك . اننا استفدنا من سيدى
سعيد ما لم نستفده من الشيخ

كان الشيخ اذا فرق طائفة المتجربين جماعات جماعات . ليتقروا
القرى من القبائل ليعلموا الدين وليرشدوا الناس وليعلموهم الحلال
والحرام كان يتحرى ضعفة الفقراء المبتدئين . فينيطهم بصاحب الترجمة .
فيعلم المبتدئين حروف الهجاء ومبادئ التوحيد وفرائض الدين
ويميل الى الضعفة منهم بالرفق فلا يدعهم يتكلفون من المجاهدات ما يجعلهم
ينبشون فى أثناء الطريق فيزدادون بذلك آفة للفقراء وقد يرى بعض
هؤلاء عند الاكل لم يأخذ بعد القدر المطلوب الذى يكفيه لبنيته فيقبل
هو على القصعة أكلا لما حتى انه ليسميه بعض الفقراء مباسطة بطن البقرة
لذلك . وكان هو أيضا يباسطهم ويقول كل من أكل كثيرا وخاف التخمة
فليقل اننى أضفت بطنى لبطن سيدى سعيد التنانى فانه لا يتخم . ومثل
ذلك ذكر عن أبى عبد الله القرشى من رجال الرسالة القشيرية وقد
قال بعض الفقراء جربت ذلك فصح ، والتجربة فى هذا من اقرب شئ
لكل أكول حطم . وقد يمازح فيقول أنا فى مقام الكلب . لاعرف الا من
يطعمنى .

ذلك جانب من خلق صاحب الترجمة ان كان بين الفقراء الذين هم
كلهم جد فى جد واذا اتصل بغيرهم استحال رجلا آخر أعظم اتساعا .
واوسع باعا ، وأعظم رفقا فهو الذى أيقنت أنه لا يجالس أى انسان حتى
يستحوذ عليه ثم لا يدخل اليه من الباب الذى يعتاد هو الدخول فيه
والخروج فتراه مع الطلبة واحدا منهم فيفمرهم بحكاياتهم ونوادرهم
وبمضحكاتهم ثم لا يشعرون حتى ينتشبوا فى شصه فيجذبهم شيئا
فشيئا كما يفعل الصياد فى البحر حين يمد قصبته بشصها فلا يزال
بهم حتى يميلوا الى الله من غير قصد ولا نية تراه مع العامة يجول فى
مجالات خيالاتهم ويحبذ لهم ما يألون من المباحات ولا يزال بهم ولسانه

يفهق كجارية الشيخ العراقي - كما يقول الشاعر - حتى يقعدوا بين يديه
شاخصين بالابصار ثم لايزال يقتل لهم في الذروة والغارب (١) حتى
يتوجهوا عن طيب نفس للوجهة التي يقودهم اليها وهم ينظرون فقد
شاهدته يعامل بعض عوام مجاط من قبيلة (آيت، علي) هذه المعاملة ، ثم
صاروا بعد ذلك ممن ينتهون الى اهل الخير ويرون أنفسهم سعداء بذلك
الانتماء . وهكذا أيضا يعامل القواد . والرؤساء والفقهاء ، فقد سمعته يقول
في القائد عياد الجراري انه يصدقني ويعتبرني ويرى لي أكثر مما يرى
للشيخ وكذلك فعل بفقهاء داخلهم في الذي يعرفونه حتى جذبهم اليه
جذبا . وناهيك بمن قدر أن ينقاد له القائد محمد بن الحاج الحسن الكسيمي
والبهائم الحسن بن ابراهيم التامري فانهما ينظران اليه نظرات اكبار .
واما اذا التقى مع الصبيان أمثال اذ ذاك فهناك مباسطات ومفاكحات .
وبعض احماضات . فما أنتذا ترى كيف استحوذ على ذلك . ثم لم أشعر
حتى غرس في قلبي جذور التصوف وبذور الايمان بمبادئه فما زال
ذلك ينمو حتى صار سرحة فينانة توتى أكلها كل حين باذن ربها . هذا على
أنه بعض المرات اذا انتهكت الحرمات ورأى أن الصرامة هي النافعة .
فسرعان ما يثور اهتياجا . وتسقط السماوات على الارض بعد ذلك . فقد
رأى يوما تعديت الحدود بيني وبين أخي الأكبر . فمال على ولم يبال
بثورتى ولا بحجر اهويت اليه به في يدي . وقد شاهدته مرة أخرى
مع الفقير سيدى محمد البصير الذي هو كبواب الزاوية في مقاومة ومقارعة
من أجل أن ذلك كان من عادته أن يسيء الادب مع بعض الاضياف من الطلبة
الذين ينتابون الزاوية . فكانت تلك المقاومة عندي عجبا منه الى الآن .
لأنها منه بيضة الديك فيما رأيته منه . ولكن

اذا لم يكن الا الاسنة مركب فلا رأى للمضطر الا ركوبها

وقد اعتقل يوما في الزاوية شيخ مسن ظلما وعدوانا . فقاوم المعتقلين
بكل ما فيه من قوة ولم تأخذه في ذلك لومة لائم بعد ما أدى ما في
مستطاعه .

ولا خير في حلم اذا لم تكن له بوادر تحمي صفوه ان يكدر
ولا خير في جهل اذا لم يكن له حليم اذا ما أورد القوم اصدرا

(١) الذروة السنام والغارب ما بين السنام والنعق والمعنى أى
يحتال بهم

هذه نظرة قصيرة على أخلاقه وهو رحمه الله عين تلك الأخلاق وحدها
وفيه ترجمته الكاملة

يخرق العادة في بلاد

تقرأ في بعض تراجم الكبار الدرقاوين من أصحاب سيدي علي الجمل
ومولاي العربي • والبوزيدي • وابن عجيبة • انهم يخرقون العادة • وترى
ذلك أيضا في ترجمة الشيخ الالفى • والفيق الحاج صالح الاكمارى •
والشيخ سيدي ابراهيم التزروالى وآخرين • ولكي تدرك مغزى ذلك
ومدلوله عند هؤلاء القوم فاستمع لما يتلى اليك

خرق العادة هو عبارة عن ظهور كبير عظيم الجاه • كان يحترم بين
معاريفه • اما بالعلم واما بالرياسة • ونفسه قد ألفت الكبرياء بينهم •
فيظهر بحالة زرية تقتحمه فيها الابصار • وتستسمجه فيها العيون • وحين
كانت التربية في الطريقة تدور على الاخلاق والتهديب ومداواة ادواء
النفوس اصطالحوا على أن كل من آنس منه شيخه تعاليا وخطرة وانفة
ورؤية السمو على غيره • يومر من عند شيخه في التربية أن يظهر بين من
كانوا يعرفونه بذلك بمظهر المسكنة والذلة والتبالة حتى يستحقروه
ويصغر في أعينهم فتدرك النفس أنها محتقرة صاغرة ذليلة فتطأ
راسها وترى نفسها أدون الناس فتدرك بذلك الذل العبودية المحضة
ومن عرف نفسه بالذل والعبودية يعرف ربه بالعزة والربوبية •

ومن أقوال القوم في ذلك كيف تريد المنزلة عند الله ، وأنت
تريدها عند الناس • وقالوا ان المنة لا تكون الا للضعفة • ويتلون قوله تعالى :
(ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم أئمة ونجعلهم
الوارثين) فذلك هو مدلول عبارتهم (خرق العادة) وتلك ثمرتها • وذلك
ما يحملهم عليها • ولذلك لا يأمر بها أشياخ التربية الا بعض المريدين
فقط • ممن يعرفون أن كبرياءهم لا تزول الا بذلك • وليس ذلك حتما
مفروضا • ثم تظهر الفائدة في الاخلاص • والاخلاص في العمل هو المطلوب
الاقصى في تربية القوم فاذا عرفت هذا وأدركت السوابق والمواحق •
سهل عليك تصور ما يعنونه وما يهتمون به • هذا هو ملحظهم واما
كون الاسلام لم يرد بمثل ذلك في معالجة داء الكبر • وكل ما لم يرد به
الاسلام فانه لا يشرع لاي مسلم فتلك مجاذبة في الحجج والبراهين
نحن اصغر من أن نكون القوامين على موازينها • ولذلك نطوى تلك الحجج
والردود عليها طيا • وحسبنا نحن أن نكون مؤرخين • نأتي بالوقائع كما هي

بعد سنوات قليلة رافق فيها صاحب الترجمة الفقراء أمره الشيخ وهو سائح في (حاجة) ان يذهب ليخرق العادة في سوق الثلاثاء، بـ (تأنكرت) وفي قرينته فيبينما السوق حافلة واخواله آل الطبيب الاغريغازيون الوجهاء في السوق اذا بابن اختهم وسبطهم الفقيه الولي الشهير بينهم قد ولج بهرة الناس السوق في مرقعة تعددت الوانها كأنها نسجت من قوس قزح وعلى عاتقه مزود مفتوح الاسفل وهو يمد يديه متكففا . ورأسه حاسر . وهو ينادى بأعلى صوته وقد حملق بعينه ألا من يمدني بفلس لله . ألا من يميظ عني هذا الجوع المتأجج في مصارينى بكسرة من الخبز لله . ألا من يشفق على فيناولني مما عنده لله يقول ذلك . والصبيان سيل جرار وراءه ورجال القبيلة يتنادون ان الفقيه سيدى سعيدا الازيارى قد اختل عقله فيقول هذا فوارحمة والده العالم الكبير سيدى محمد فقد رزى أفضل ولد . ويقول آخر ليت شعري كيف يرضى أخواله آل الطبيب وهم من رؤساء القبيلة ووجهائها واغنيائها ان يتكفف ولد بنتهم أمام دكاكين السوق فتموجت السوق بذلك . فيثور ثائر أخواله فلا يحتملون صبرا . ولا يطيقون ان تشاهد أعينهم منظرا تذوب به أفئدتهم في الصدور فيجولون على بغالهم فيفادرون السوق قبل أن يصل الوقت الذى يفادرون فيه السوق دائما وممن أخبرنى بهذا الحديث مؤذن الزاوية سيدى محمد بن بلعيد هذا الذى لايزال حيا . وقد حضر يومذاك .

قال كان اذ ذاك لايزال شابا غرنيقا كما اتصل بالطريقة وقد ذاق منها أذواقا . فقلت له وكيف كان سيدى سعيد يجمع في السوق . فقال: كان اذا تناول فضة ألقاها في جيبه وان تناول فلوسا ، ألقاها فى الجراب المثقوب للصبيان الذين يتبعونه وفى العشى راح الى قرية (أزيار) حيث والده المبجل المحترم ، فقيه القبيلة سيدى محمد بن أحمد الديبى ويعلم الله كيف كان يتلقى هذه الصدمة العنيفة ، وبأى وجه يقابل ولده وهو الذى كان يقول له فى أول اتصاله بطريقة الصوفية - كما كان يحكيه صاحب الترجمة دائما - ألان خبت فى دراسة ما تدرسه فى العلوم . ولم تنل منه مبلغا عاليا ملت الى هذه الحالة الجديدة فقل لى بالله ماذا تتطلبون بعد فى طريقنكم هذه فها أنتم أولاء مسلمون وهذا كتاب الله بينكم وهذا مفتاحه فى ايديكم فقد أخذتم من العلوم ما تتفهمونه به أتريدون ان تطيروا فى اجواز السماء وذلك ليس لكم لان الخلق الذى كونه الله للطيران ، قد جعل له من الاجنحة ما يحلق به فى الجو فى كلام

مثل هذا فان كان يجلبه بمثل هذا لا تأنيب قبل أن يجول في هذه الحالة الجديدة فأى شيء تراه يقابله به الآن إلا اذا طوى رأسه تحت جناحه وترك الامور تجري في ميادينها كما تشاء التصاريح

أخبرني المؤذن المذكور أن صاحب الترجمة وقد رجع من السوق الى قرية (أزيار) كان يتناول من عصيدة أو من كسكس ملتوت باللبن . والقصة أماته فتناول منه حفنة بيده فوضعها على رأس أخ له صغير اذ ذاك . وهو بذؤابتيه فصار يلطخه بها كما تفعل نساء باديتنا بالحناء الملتوت على رؤوس الصبيان والصبي يبكي . وقد اجتمعت عليه سحابة من الذباب . فصار صاحب الترجمة يقول اولاترون هذا الذباب المسكين يتناول أيضا بدوره من الطعام فلم اذا لاشفقون عليه فتقدمون له من الطعام ما تقدمون لانفسكم أولا تحبون الا النحل الذي يصنع لكم العسل .

قال وكان أيضا في مسجد القرية . فوقف بين مصراعي الباب بعد صلاة الظهر ومد رجله ، فأبى أن يترك من في الداخل أن يخرجوا فأمر كل الناس أن يشتغلوا بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وحصرهم هنك الى العصر وما قدر أحد أن يخرج . وصار أيضا بين الناس ينادى من يعطيني اثنتي عشر بسيطة لله فصار يرد على كل من اتاه بما دونها حتى اتاه رجل أحسن فيه النية بذلك القدر فكان يجمعه ويلم كل ما أخذه ويحسبه أمامهم والناس ينظرون ويقولون هذا أبله طمع فيسقط من أعينهم في حكايات كثيرة شبيهة بهذه قال المؤذن فلاقاني مع الفقير سيدي سعيد الاسحاقى منفردين وقد عرفنا نحن أنه انما تباله وتحمق . فوصانا بالاجتهاد وقال اننى تركت الشيخ في (ادا وتغما) قال فلحقنا به هنك في موسم سيدي (محمد أو شن) فانقطعنا الى الفقراء المتجردين من ذلك اليوم كما رجع أيضا صاحب الترجمة الى الشيخ وقد فعل ما أمره به وأعطى تلك الدراهم التي جمعها لضعفة الفقراء فاكسوا بها فهذه قصته في ذاك كتبناها حسب ما وصلتنا وما علينا الا اداء الامانة كما هي . وهل وظيفة المؤرخين الا كذلك . فليعدها تافهة من شاء وليعدها منقبة من شاء فلا دخل للمؤرخ في ذلك .

في النسخة

كان الشيخ اشتغل بترجمة مجموع الامير في الفقه بالسلحة للفقراء فيما بين ١٣٠٨ هـ = ١٣١٦ هـ فكان كل ما بيضه يستخرجه صاحب الترجمة وسيدي الحسن الماسي وسيدي محمد الاكماري مع اشتغالهما

بنسخ مجموع الامير العربي ينتسخونه من نسخة استعارها الشيخ من
الاستاذ سيدى الحاج عبد الحميد اليعقوبى . وكان صاحب الترجمة يكتب
مع ذلك كتباً أخرى لنفسه . فكم كتاب طب نسخ وكم قصائد نقل . وقد
رايت له شرح العاصمية كتبه كله . ولا أستحضر الآن هل هو التاودى أو
التسولى وفى الزاوية (الالفية) مصحف مجزأ مما كتب بعضه قديما
قبل أن يتصل بالشيخ ثم أتته فى السنة السابعة كما شاهدت أيضا
مجموعا متوسطا فيه قصائد صوفية ونبوية انتسخه من مجموع كان الشيخ
جمعه قديما وهناك مجامع أخرى متعددة كتبها فى أيام تجريده .
كما كتب أيضا شرح التائية لابن الفارض . وكتابا شلحيا رأيت عند نساءنا
فى الدار وأقدر ما نسخه مما تقدم ومن غيره يصل خمسة عشر
مجلدا كبيرا

وقد كان مولعا بالجدول يملأ بها حوشى كتبه ولا ريب أن علم الجداول
له منه نصيب وان كان لا يتظاهر به . وقد حدثنى سيدى ابو بكر بن
عمر أنه كان فى سياحته معه الى (ألو كوم) رآه فى رياضة شديدة دائمة
وفى يوم أمره أن يأتى اليه بفحم متقد فى مجمرة فخرجنا معا الى خارج
القرية . قال فابتعد عني ما شاء الله ثم رجع فأنست طابعا أحمر
على كفه . ولكنه لم يخبرنى بشئ ولا سألته أنا أيضا عن ذلك .

وهكذا كان صاحب سر لا يبض منه بشئ . وكان يعيب علينا نحن
أولاد الشيخ أننا لا نصون الاسرار . قال الا ما كان من سيدى محمد وحده .
هكذا كانت همته فى كل شئ فى التقييد والنسخ والمطالعة . هذا
كله مع قيامه بكل ما يقوم به الفقراء من خدمة الزاوية فى كل شئ شئ
ومن لزومه مجالس الذكر لا يقوم عنها حتى تختم وكان طلعة لمعرفة
كل شئ ولو غريبا . متطلعا الى ازدياد العلم فلا يرى ما يعجبه الا نسخه
ما أمكن له ذلك .

أما خطه البارع فهو فيه ابن مقله الثانى خط رائق لا يحوم
حول هذا التلاعب بالحروف كما يبدو من الخط المخزنى الجديد أو بعض
الفاسى الذى انحرف بعضه عن الطريقة المثلى وقلما رأيت خطه فى
استقامة الالفات وظهور الزوايا المتوازية بين الحروف التى ينعطف منها
جانب على جانب نظيرا . وكان متى أراد أن يكتب يحتفل لذلك فى القلم
والمداد . ثم لا يضع حرفا حتى يضعه بتأن ولطف فتتجلى مخطوطاته
نزهة الميون . وعقلة المستوفز . وكان هو الكاتب الرسمى لرسائل الشيخ
التي يبعثها الى من أراد ان لم يتول الشيخ ذلك بيده . ولذلك تجد بخطه

من غالب الرسائل بين الصادرة عن الشيخ آلافا مؤلفة في كل ناحية كان فيها الفقراء اذذاك وكان رحمه الله اذا رأى من الاعجاب بخطه الرائع ودهشنا من رونقه يقول ان هذا ليس بشئ، اذاء خط والدى ثم لما راينا خط والده فى مصحف وجدناه دون خط شيخنا بدرجات ولعبد الله الاخ عناية بالتشبه بخطه ولكن لا تزال بينهما اشواط ولكن ان سار على الدرب فلا بد ان يصل يوما ما .

الشيخ يريحه بعد عشرين سنة

قرأنا فيما سبق ان صاحب الترجمة تربى فيما يتربى به اولاد الفقهاء الذين لهم حرمة وبعض ثروة وكما يتربى الطلبة الذين يلزمون بيوت الكتائب القرائية ثم حوانيت المدرسة العلمية فأمضى فى ذلك ربع قرن فى حياته وقد كان جسمه مترهلا ومائلا الى البدانة وعظامه نحيلة وجلده رقيق يكسوه شفق من الدم الجارى اللماع كون الذين يلزمون الظلال ويديمون الجلوس فمن هناك ينبغى للقارىء أن يتصور المشقة الفادحة التى يصطدم واياها صاحب الترجمة يوم يتصل بالشيخ الذى كان فريدا فى جده وفى اجتهاده فى جميع احواله كلها . وافضل من عبر عن ذلك الفقير سيدى بلقاسم الحجام الهوارى من قدماء اصحاب الشيخ المتجردين اذ قال

لا يمكن أن يصاحب الشيخ الا من كان فى أوصاف الاعصار الذى لا يمل جريا وفى بعض صفات الجندب الذى لا يمل من اطلاق صوته فى زمن الصيف دائما فالشيخ اذا ركب جعل المهماز فى شاكلة البقلة يسوق جميع الفقراء أمامه وويل لمن تاخر الا لعذر واضح والذكر بالجهل لا يزال يأمر به الفقراء فى جميع احوالهم جالسين أو قائمين مقيمين أو مسافرين ، فلا تسمع منهم الا الذكر فى كل وقت وكما أن هذه حاله فى الاذكار فى المجالس وفى السياحات ، فكذا ان وقف على شغل من أشغال الزاوية مما يزاوله الفقراء فانه لا يذرهم ساكتين عن الاذكار كما انه يلهبهم باستنهاض لافح فى الاقبال على ما هم فيه . وتحكى عنه فى ذلك حكايات غريبة فبذلك كله تدرك منتهى صبر هؤلاء الفقهاء الضعفة البنية الذين ارادوا أن يقتبسوا الانوار من هذه الشواهد الخوالق التى لا يصل الطالع الى قممها حتى يبلغ من دونه جهودا تبلغ النفس بها التراقى هذا كله مع الرياضات المتقدمة من جوع وحفى وصمت عن الكلام المباح وسهر ونفض اليد عن جميع العوالم علويها وسفليها فكم فقير صادق النية ، قصد الشيخ ، ولكنه لا يستطيع هذه الصدمات فيتملص بغير وداع .

وذلك قبل أن يدوق واما ان ذاق ، فانه يعرض على ما ذاق منه بالنواجذ
عضا وكانت (الخ) بلدة جرداء منبسطة يسيل الى بطاها من منفتح
(تيفرميت) الصر القارص والريح الصرص الذي يهب بسم لاذع شديد
الوقع على الاعضاء حتى لتتصلب من التجمد الدماء في العروق . فتصور
ضعاف البنية مثل صاحب الترجمة ان كان يتعرض بنحافة جسمه لذلك
كله على مختلف الفصول وهو يتتبع مزروعات الزاوية مع الفقراء حصادا
على أن الوقت للحصاد ليس بفصل البرد . فضلا عن الفصول الاخرى التي
تصل فيها شدة البرودة منتهاها . حتى ان الفقراء ليقولون ان زاوية (الخ)
مجزرة النفوس وذلك لعمري صدق ملموس ومشاهد كالشمس في رابعة
النهار .

في نحو ١٣٢٤ هـ كان صاحب الترجمة في سياحة فبلغ به الاعياء
مبلغا عظيما ووصل صبره منتهاه فقال لبعض من معه اطلب الله أن
يريحني من حصاد هذه السنة فانه ليست لي طاقة بعد المشغل ولم
تبق لي مقدرة تزاوّل أى عمل فقد بلغ الحزام الطيين . ولكن اطلب الله
مع ذلك أن لا يكون العذر اساءة أدب مع الشيخ . ولا مرضا ولا ما الى ذلك
فما كاد يصل من تلك السياحة حتى وجد امامه طلبه ملبي ودعاه
مستجابا .

في تعاليم محمد والد شيخنا

كان أخونا الأكبر قد اعتنى به الوالد عناية كبرى في حفظ كتاب الله
كما اعتنى كذلك بجميع أولاده بعده في ذلك فاستتم استظهاره أواخر
سنة ١٣٢٤ هـ فرأى الشيخ ، وهو الذي يعلم من أين توكل الكتف
أن يزج بولده الذي يرشحه النيابة عنه في أهله بعده في بيئة صالحة
فلا يخرج به عن دائرة الفقراء فليزج به في وسطهم لعله يحظى من
تربيتهم بما تعود عليه بركته . ويجده دعامة له في مستقبل حياته . وقد
علم أيضا كيف الحالة الاجتماعية في المدارس العلمية السوسية وانها تحتوى
على جرائم ومكروبات من فساد للاخلاق قلما يقدر من تأصلت فيه
وانشبت في شرايينه أظفارها أن يتملص منها طوال حياته . فاختار لولده
أن لا يحوم به حول ذلك الحمى وان لا يباعده عن وسط الفقراء الذي فيه
كل خير . ثم ان ما كان قدر له من المعارف سيتوصل به بأدنى سبب .
فكان الشيخ بعد أن تولى تعليمه في فصل الشتاء بتلك السنة في متون
المبادئ لا يتأتى له من المثابرة معه ما ينبغي فلذلك رأى أن يدفعه
لصاحب الترجمة . ليكون له ذلك أولا تذكرة المقواعد التي نسيها بين

الفقراء وليجعل له شغلا يقوم به ان قام الفقراء بشغال الزاوية ومن القواعد عند هؤلاء المربين ، ان شغل المريد بشيء كيفما كان أولى من تفرغه للهواجس التي لاتنهى على صاحبها الا متى بقى فارغا ومن حكمهم فى ذلك النفس ان لم تشغلها بالحق ، شغلتك بالباطل . قال صاحب الترجمة هكذا أراحنى الشيخ من ناحية والقانى من ناحية أخرى فى اشغال متعبة أيضا لان هذه القواعد العلمية قد كان نصيبى منها اولا قليلا . وكانت معارفى التي تلقيتها بادية ذى بدء فى مدرسة (ايسقال) ضئيلة حتى اننى لما توصلت برسالة الشيخ المسماة (عقد الجمان) فقرأت منها (قلبا وقالبا) تحريرت فى معنى القالب ، فلم أدركه لان حظى فى اللغة من المسؤولية بمكان ثم اننى حين اتصلت بولد الشيخ ، رجعت الى القواعد التي كنت عرفتها والى الحدود النحوية التي كنت استظهرت منها ، فاذا أنا منها صفر فساق الله الى الفقيه سيدى أحمد بن مسعود المعدرى . ونحن اذ ذاك مع الشيخ بالمعدر . والفقراء فى حصاد المزارع التي للزاوية هناك فكنت أراجعهم ويفيدنى عن كل درس درس وكذلك كنت أسأل سيدى موسى بن الطيب فبذلك تأتى لى أن أودى من التعليم ما على ثم انه مر بالفنون الصغرى مع تليذه سيدى محمد فى الزاوية وفى السياحات بـ(الخ) وفى جبال (أيت صواب) وفى (اداوزكرى) وفى «أزغار» وفى (أداوتنان) الى (مراكش) سنة ١٣٢٧ هـ فمكث لديه ثلاث سنوات شدا فيها ، وتقدم أشواطاً وكان يستفرغ جهده فى تعليمه وفى تهذيبه وتأديبه مع صعوبة ذلك على التلميذ فى وسط هو كله احترام له وتقدير رأس ومنح هدايا والشباب قد أقبل بعنفوانه ووسوسة الذى يجرى من ابن آدم مجرى الدم تقلقل التلميذ الشاب النشيط وكان يعرّكه عركات غير هينة . فعهدى به وقد أعد حبلا غليظا يلحفه به فينة بعد فينة . حتى اذا دخلت سنة ١٣٢٨ هـ ومضى فيها ما شاء الله . أرسل الشيخ التلميذ الى المدرسة (البونعمانية) عند الاستاذ سيدى محمد بن مسعود المعدرى .

وقد حكى المترجم انه فى سياحة ١٣٢٧ هـ ماشى سيدى محمد بن مسعود فرأيا معا التلميذ يجرى على رمكة بين الفقراء فعاتب ابن مسعود سيدى سعيدا على اطلاقه العنان للتلميذ . قال فلما دفعه الشيخ له قلت له ها هو ذا بيدك اليوم فحاول امسك عنانه الآن ان استطعت وقد كان ذاك راحة لصاحب الترجمة من ناحية ، أوصلته الى راحة أخرى فقد كان منذ اتصل بولد شيخه نفذ له الشيخ بغلة يركب عليها واذن له

فى لبس الملابس اللينة التى تيسر له فكان ذلك اذنا عاما وايدانا ان
عهد تربيته قد انقضى وان شأنه قد علا وان مقامه قد تسنم الذرى
وان رحيقه قد تعتق وأنه املص من الانشودة فليكن حرا

يستخلفه الشيخ فى (مراكش)

عند تهيب الشيخ ١٣٢٨ هـ للتوجه الى السياحة التى عزم أن تصل
الى (مراكش) غادر ولده سيدى محمدا عند الاستاذ ابن مسعود المعدرى
وعند وصوله نلك المدينة ، وقد حصل له فيها من الاقبال ما حصل وقد
تأسست زاويته فى (الرميلة) بباب دكالة على يد سيدى ابراهيم بن
مبارك الركائبى وعلى يد سيدى الحاج ادريس الورزازى قاضى الحمراء (بعد
ذلك الحين) ، وعلى يد الفاسيين الذين تلمذوا للشيخ الحاج العربى برادة
واخيه الحاج حماد وغيرهما فنزل الشيخ فيها واقبل عليه اهل حومه
(باب دكالة) اقبالا عظيما حتى ان الزاوية ضاقت بالناس فجلس للناس
فى (جامع) باب دكالة الفسيح ، فقام اهل الحومة بما قاموا به من الضيافة
على ما هو مشهور فعند ارادة الشيخ الرحلة من (الحمراء) جمع كل من اخذ
عنه فيها فاراهم صاحب الترجمة . وقال لهم ان هذا هو خليفتى عليكم
وكل ما تريدونه منى تجدونه لديه .

سمعت سيدى سعيدا يقول هكذا تركنى الشيخ عند أولئك الحضريين،
- وانا ككل بدوى - أبعد الناس عن مماشاتهم فى أخلاقهم وآدابهم فضلا
عن أذواقهم ، فكانوا ينتابوننى وانا لا أدري كيف أمشى معهم حتى تبين
لى أن أعتكف وتقوى ذلك فى باطنى بعد ما كان عندى اذن بذلك من
الشيخ فاعتكفت فى المسجد الجامع بباب دكالة فى آخر رمضان بتلك السنة
١٣٢٨ هـ وسمعت ثقة يحكى عن صاحب الترجمة انه قال له ان الشيخ
بعد أن أرانى لاهل المدينة . ونوه بى أمامهم نادانى وحده وهو فى
الغرفة العليا فى الزاوية عن يمين الداخل فقال لى اننى وان قلت
فيك ما قلت واذنت لك فيما اذنت . فاعلم أننى واننى وذكر
أمورا لبس هذا محل كتبها والمقصود بها أن لاتعظم نفس سعيد . وان
لايظن أن له مقاما أعظم مما هو له قال فامد ظلى من ناحية . وقلصه
من ناحية أخرى فكان ذلك سبب أن لويت رأسى تحت طى جناحى .

وقد وقعت له هناك قضية مع سيدى مبارك أزكوك ازاء الذين جاءوا
ليمتحنوه ظهر فيها مقام سيدى مبارك الامى على علماء حضريين (١)

(١) فصلب الحكاية فى غير هذا الكتاب اما فى (الترياق) واما فى
(منية المتطلعين) وكلاهما مطبوع

وقد حدثني القاضي الحاج ادريس الوارزاذي وابن العربي الدكالي والتاجران الابران الحاج العربي برادة والحاج حماد أخوه وآخرون كثيرون عنه اذ ذاك زيادة على الفقراء المتجردين الذين معه حينئذ حكايات عديدة وقعت له هناك مع أناس ومحدثات شتى ويعكس هو أيضا عن ذلك العهد وكان مما يحدثني به كثيرا مشاهدته لشيخ الاسلام أبي شعيب الدكالي فيذكر عن حفظه وذلاقة لسانه واستحضاره وخوضه في كل فن أعاجيب ومن فيه - وهو يحدث عما رآه منه في ذلك الطور - سمعت أول مرة باسم شيخنا هذا وسبقت الى محبته بطريق الاذن قبل العين (والاذن تعشق قبل العين أحيانا) ثم لما رأته سنة ١٣٤٢ هـ على المنبر في مسجد (المواسين) وجدته كجعفر بن فلاح . الذي قال فيه ابن هاني الاندلسي وهذا مما حفظناه من دروس هذا الاستاذ بعد ذلك

كانت مساءلة الركبان تخبرنا عن جعفر بن فلاح أحسن الخبر
ثم التقينا فلا والله ما سمعت أذني بأحسن مما قد رأى بصرى

ثم بعد ذلك غادر المترجم (الحمراء) فساح على الفقراء في (الحوز) الى أن وصل (تيزكين) من قبيلة (كدميو) وهناك زاوية من زوايا الشيخ ، وفيها ثلة من الفقراء المتجردين كالحاج محمد البوطيبي الهشتوكي . وسيدى الحسن البراييمى واهل (تيزكين) اذذاك كلهم في الطريقة (الالفية) غرقى الى الاذان خاصتهم وعامتهم فلبث هناك ما شاء الله ، ثم توجه في طريقه الى الزاوية (الالفية) مع ثلة من الفقراء حتى وصل (أداوزيكى) وهي قبيلة كادت اذ ذاك كلها تكون الفية الطريقة كبيرا وصغيرا ذكورا واناثا فهناك لاقاه رسول الشيخ يأمره بالرجوع الى (الحوز) وان لاياتى الى الزاوية فرجع .

يسقط عن البغلة

عجبا من هذه الارواح التى استأثر الله بكنها ولم يطلع غيره على شئ من سرها الا على قبس يتنوره من ولوا وجهاتهم الى الرياضات والخلوات وجمعوا انهم فى اكتشاف ما هناك فيتجلى لهم ذلك اما ليحفظهم الى الامام واما ليقطعهم عما هم فيه من السير الى الملا الأعلى

كان صاحب الترجمة راكبا على البغلة عند وقت العصر ٢٨ - ١٢ - ١٣٢٨ هـ فاذا به لم يملك نفسه ، فخر عن مركوبه وهو ما هو نحافة عظم ، وضعف بنية . وخصوصا بعد ان ارتاح من الانصب والاعتاب والمشى على الاقدام منذ أن التحق بتعليم ولد شيخه كما تقدم . حتى انه منذ

ذلك العهد ولحمه يترهل وأمراض مختلفة تتوالى على بدنه وما كان منذ خروجه من (مراكش) في هذه الاوبة الى (سوس) ليقدّر أن يسير على رجله كما كان قبل . فكان كل من مر به يعيره مركوبا الى أن يصل آخر ومن هذا كله يدرك ما سيعانيه من هذه السقطة التي رقد بها اياما ثم كلف أن يتوجه بعد ابلاله الى (الحوز) حتى لا يتأخر عن الامتثال لأمر شيخه وهو من هو في المحافظة على مثل ذلك في جميع أحواله كلها .

يطرقه نعي شيخه

فاظت نفس شيخه وقت العصر ٢٨ - ١٢ - ١٣٢٨ هـ في الوقت الذي حصلت له فيه تلك السقطة فهل ما حصل له من الصدف لاغير والخافر قد يقع على الحفر والعوالم متشابها والآثار والمصادفات ما أكثرها في حياة الانسان ، ولا جديد تحت الشمس أو ذلك من أثر اتصال بين الروحين روح التلميذ وروح الشيخ حتى ان أحدهما تأثرت بما تأثرت به الاخرى اما من لم تكن له نظرات في الارواح . ولا كانت له في علومها جولات ولا طالع من كتب أهلها ما يرقق شعوره ويوجه وجهته نحوها فانه لايقول في ذلك الا انه مصادفة . واما الصوفية ومن اليهم من كل من خدم العالم الروحاني من أى جهة حتى من جهة (اسبرتيزم) فانهم لا يستبعدون أن تشعر روح بروح من بعيد شعورا بطنيا وان يشتد بينهما اتصال حتى تحس احدهما بالآخرى على أن ذلك يتوقف على الاخبار بذلك من أصحاب دينك الروحين وان يكونا صادقين فيما يقولان وهذه القضية لم اسمع أن صاحب الترجمة ذكر حولها شيئا ولا روجها في الحوار بينه وبين أى انسان آخر . وانما أولع بذلك بعض الفقراء . وحسبوها له كرامة . وهو رحمه الله أهل لكل كرامة ولكن ما أفضل الوقوف عند ما لم يسمعه الانسان . وما أولى العاقل أن يبتعد عن الرجم بالغيب (ولا تقف ما ليس لك به علم . ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا)

توفي الشيخ فكتبت الرسائل بنعيه وابتدت البرد الى كل صوب وتفرق الفقراء الحاضرون في الزاوية (الالفية) الى كل جهة فيها الفقراء والزاويا ، فوصلت اليه رسالة من هذه الرسائل . فولى وجهته الى الزاوية (الالفية) فوصلها في أواخر المحرم وقد اجتمع فيها جميع الفقراء المتجردين الذين كانوا في السياحات فرقمهم الشيخ في (انزكان) من قبيلة (كسيمة) في أول رمضان فما عثم بعد أن وصل أن توفي في ذى الحجة رحمه الله

صاحب الترجمة كرئيس في الزاوية

استخلف الشيخ في وصيته ولده محمدا واوصى الفقراء أن يقوموا بزاويته ما داموا في الحياة وندد بالمريدين الذين يتفرقون عن أمكنة أشياخهم وأوعز اليهم أن يتبع صفار الفقراء الكبار وان يكون أمرهم جميعا فلما كان رحمه الله ربي أصحابه وهذبهم حتى حماهم بفضل الله من الدعاوى ومن انتطلع الى المراتب فقد قاموا خير قيام في تنفيذ هذه الوصية وامتثلوا كل بنودها بندا بندا وحين كان صاحب الترجمة في المتجردين كقنة الرأس من الراس لازم الزاوية وصار مستشارا في كل أمر عرض وولد شيخه الذي تولى الخلافة تلميذه وربيب تربيته • فمن أولى منه بالقيام ازاءه لارشاده وللاخذ بيده حتى يرشد ويبلغ مبلغ الرجال فهكذا صار كرئيس في الزاوية طبعيا من غير أن تسند اليه الرياسة ومن غير أن يسلمه أحد صولجانها فمضى شهر صفر ودخل ربيع الاول وكان يعتاد الاستاذ محمد بن مسعود في (المصدر) اقامة الموسم في عيد المولد للفقراء فرأى من بالزاوية من جميع الفقراء المتجردين أن يكرموا ويجلوهم - لقمته العظيم بينهم - بالحضور في موسمه هناك فذهب الجميع وعلى رأسهم صاحب الترجمة • وخليفة الشيخ أخونا الأكبر فلم يشعر ابن مسعود في المدرسة (البونعمانية) حتى بفت بهذه الطائفة لانهم رأوا أن يلحقوه أولا هناك ثم يصاحبوه الى (المصدر) • فأخبرني سيدي مولود ان ابن مسعود امتعض لذلك وكأنه لا يريد أن يزج بخليفة الشيخ في منصة الرياسة الحقيقية حتى يتربى ويسلك مسالك الفقراء مقامه مقامه فكانه نسب هذه الفعلة لصاحب الترجمة • وابقى ذلك نكتة في قلبه نحوه • أدت الى ما سنذكره •

اكفرار الجوبين صاحب الترجمة وبين بعضهم

طالعت عند الاخ رسالة قيمة أرسلها اليه الاستاذ ابن مسعود في أواخر ١٣٢٩ هـ وفيها أمره بأن يسلك مسلك التجرد • فيلبس المرقعة • ويجهر بالهيللة ويلزم الاذكار ويقبل على مطالعة الكتب الصوفية العليا كالاحياء ونحوه وعلى مدارس العلوم الواجبة وان يلزم الصف وان يعرض عما سوى ذلك وهي لعمري رسالة تستحق الخلود تنبيء عن نفس عال • ونصح تام لابن شيخه • وفي أثنائها يندد عليه باشتغاله بقرض الشعر وبعلم الادب وقال له ان ذلك صنعة البطالين من الطلبة وفي آخر الرسالة يأمره فيها أن لا يطلع عليها أحدا هذا بعض ما احتوت

عليه ولا شك في أنه لا يرتضى السير الذي يسيره خليفة شيخه حين يصل بعض الطلبة من الأغنياء يعنون بقرض الشعر ويعلم الأدب . وما إلى ذلك . وأنه فوق ذلك يندد بمن لهم الإشراف عليه - كالمترجم - تنديدا وينحى عليهم باللائمة تعريضا حين لم يكفكفوه عن ذلك ولا شك أنه لا يقصد بذلك إلا صاحب الترجمة لأنه هو الذي وحده له الإشراف التام . وهو أيضا مما يظن به أن رأيه هو الرأي الذي يمكن أن لا يتخطاه تلميذه والذي يدل على ذلك دلالة واضحة أنه أوصاه أن لا يرى الرسالة لاحدا وما كان أحد في الزاوية بصدد أن يطلع على الصادرات والواردات . إلا صاحب الترجمة وفي الحقيقة أن تلك النكتة المتقدمة في قلب ابن مسعود نحو سبدي سعيد قد ازدادت بسبب الاستاذ سيدي أحمد البوالوقتي التيزنيتي وقد كن ابن مسعود أرسله إلى ابن شيخه ليذاكره في بعض علوم فحين وجده لايهتبل بذلك . ورأى أن صاحب الترجمة لا يفارقه ظن أنه هو السبب فصار يكتب ابن مسعود سرا بذلك ويصرح له بأن التثاني هو الذي يفسد سيدي محمد عن الجادة ويلهيه بما لا فائدة فيه والاستاذ أحمد البوالوقتي ممن لا يبالون بالقاء مثل هذا الكلام الذي يفسد ما بين القلوب وبمثل هذا الكلام من الوسائس التي لا أصل لها تمكن ما في ذهن الاستاذ من اتهام المترجم بما هو منه براء وقد كان له رحمه الله سرعة في تصديق كل ما يسمع فيتأثر كثيرا بسرعة عجيبة فأداه ذلك حتى نفر نفورا عظيما في حق المترجم وصدر منه كلام ، منه ما سمعته من صاحب الترجمة نفسه فانه قال ان الاستاذ ابن مسعود قال اننا تركنا الزاوية للتثاني ثم قال فقلت لمن نقل لي الكلام اننى أقوم فيها بكل ما استطع وجليه الخبر أن ابن مسعود رجل لا يحب إلا الجادة وسلوك مهيع الشريعة في تربية ابن شيخه ولكنه غائب عنه لا يدري ما يجول فيه وهو لا يزال شابا غرا كما تملص من قبضة والده ويصعب أن ينقاد إلا بمراوغة وحسن حيلة وهذا ما يجهله ابن مسعود ، لأنه غائب لا يرى ولا يسمع وأما صاحب الترجمة الذي حضر وعجم أعواد كنانة سيدي محمد عودا عودا وقد كان رباه وأراد له المقامات العليا بتدرج فانه يسايره مسايرة المربية الحاذقة التي ترام على وحيدها فكان يوجهه لكل خير بحسب المستطاع ثم يماشيه في الأمور المباحة . لئلا يقع له منه نفور وهو إذ ذاك كما انفلت من القفص الذي كان فيه أيام الشيخ وفقراء آخرون ممن ليست لهم هذه النظرات العليا التي

لصاحب الترجمة يعلون سيدى محمدا فوق مقامه اذ ذاك ، والاذن محبوب اليها مفسول الحديث . والانسان لا يستميله الا التعظيم والتبجيل واذا هؤلاء اناس ممن لبسو لباس الفقراء وليسوا من طينة الفقراء فى شىء فكانوا يزینون للشباب الغر ما يحبه الشباب الاغرار

فهكذا كان صاحب الترجمة يعانى ما الله اعلم به ما بين انظار هذه الفرق ونظرة يرمى الى بعيد فرأى أن يتعلم تلميذه اولا بعض ما أمكن فحين رآه يميل الى الآداب وقرض الشعر كان يغضى عنه فى ذلك لعله يجد منه اسلاسا للنواحي الاخرى وفى بعض الاحيان تقع أمور من غير أن يشعر بها . فكان ذلك التزيتى وامثاله ممن لا ينظرون الا الى الظواهر، ولا ينفذون ببصائرهم الى الواقع يقلبون الحديث ويوصلونه لمثل سيدى محمد بن مسعود كما شئت لهم الاهواء ويكفيك أن صاحب الترجمة ما زال فى ذلك الدور بتلميذه حتى احسن الترسل وجود الخط وحبيت اليه المطالعة فهذه الثلاثة هي التي زانت الى الآن وبجبه للمطالعة فتح له فى كل ما يدرك بالمطالعة على كثير على أن صاحب الترجمة لا ينفك معه فى كل يوم فى توجيه وتنبيه وحفز للهمة ، واستنهاض للعالي مما غاب عن الاستاذ ابن مسعود بل لا يقدر أن يقوم به هو ولو ساعة . وهو مع ذلك يرى ويسمع من شذاذ الفقراء ما لا يصبر له الا ذووا العزم . ثم ان ابن مسعود بذلك النفور انتبذ حتى عن ميع الفقراء المتجردين . فقد كان حضر فى موسم ١٣٢٩ هـ بالغ ، وهو موكا الصدر على شىء ثم اقام موسمه فى ربيع الاول ١٣٣٠ هـ فاذا بأجله قد حان فالتحق بالرفيق الاعلى رحمه الله (١)

اما صاحب الترجمة فقد لبث سنين وهو يبذل الجهد فى جميع الانحاء فى توجيه الفقراء وفى سير الطريقة وفى معاناة تربية اولاد شيخه الصغار وقد تحمل من ذلك ما الله وحده به عليم . ولا يدركه فى ذلك أحد . فرحم الله هذين العظيمين ابن مسعود وصاحب الترجمة . فلكل منهما وجهة هو موليا وما قصد الجميع الا استباق الخيرات .

فى جيش الهيبة الى مراکش

ان من الامور المهمة التي اوعز الاستاذ ابن مسعود فى تلك الرسالة المتقدمة الى سيدى محمد ان يتنكبها أن لا يقصد الهيبة وان لا ينحاش اليه . ولكن من ذا الذى يقدر أن يتخلف اذذاك من نظرائه فكان هو وجميع الفقراء

(١) كان المتجردون كلهم - مداهم الله - نفسوا عليه مكانته فأراحه الله بالوفاة واهم فى وفاته منامات لاتعدو أن تكون منامات .

المتجربين من الذين خرجوا معه من (تزنيت) وصاحبوه الى أن وقعت عليه الواقعة بـ (الحمراء) ومن بين الفقراء صاحب الترجمة وهو على بغلة الشيخ لان الاخ اختار عليها فرسا حسنة فوجد رحمه الله من الركوب على السريجة لطفا من الله به عليه لضعف بنيته .

اخبرني مخبر شاهده يوم استقل جيش الهيبة من (دوترخا) وتوجهوا نحو (المدر) قد أوقف البغلة في جانب الطريق ورد رأسها الى القبلة فاطرق عليها وهي واقفة ما شاء الله أن يقف . وهو يتنهد ، قال وبعد زمان طويل وقد خلفه الناس رد وجهة البغلة الى الطريق فلحق بالجيش لكن بعد لاي ، وكان يحكى أن الناس كثيرا ما ينسبون كرامات للهيبة . قال ولكني لم أر الا شيئا واحدا ان أمكن أن يحسب كرامة . وهو عدم الذباب في معسكره مع كون الوقت وقت صيف والامور التي تجلبه من الفواكه وامثالها موجودة ولكن مع ذلك لاتكاد تقع على ذبابة . وكان وهو ذاهب مع الهيبة هذا الذهاب يحدث أنه رأى في بعض اخبار تتعلق بالتنبؤات بالمستقبل ان صحراويا سيباع ويسير حتى يدخل (مراكش) ثم ينهزم منها الى (تارودانت) ومنها الى (اسرسيف) ثم الى (أيت وادريم) ثم الى (كردوس) فقال وها هنا انقطع الخبر أقول قد كان صاحب الترجمة يحدث بهذا اذ ذاك كثيرا من الناس وكنت أظن أنه انما يستتر بنسبة ذلك الى بعض الاخبار . وأرى أن ذلك من كشفه الذي انسا منه كثيرا حتى اخبرت أن جفريه محمد بن ابراهيم أعجل البعيل هي التي ذكرت ذلك بعينه . واخبرني الفقير بوجمة البوعشراوي الكسيمي انه كان قال لصاحب الترجمة ومن معه حين ودعهم ازاء بلده اننا سنطلع اليكم بـ (مراكش) متى عيدنا قال فقال سيدي سعيد أونحن نعيد عندكم هنا ، فصدقه الله فقد دخل الهيبة (مراكش) ٣ رمضان ١٣٣٠ هـ ثم انهزم منه ٢٦ رمضان وما عيّد الا في (تارودانت) واخبرني ايضا مخبر انه شاهد صاحب الترجمة في الليلة التي سيفادر فيها الهيبة (الحمراء) يكثر اذكارا . وينتقل من عليّة كان فيها من قصر (الباهية) وفيها كان نزول الفقراء مع الاخ باذن الهيبة ولم ينم في تلك الليلة فحين ثار الناس ثورة رجل واحد وقف هو برباطة جأش على الذين كانوا يجمعون الاواني والمتاع وكل ما معهم . يحثهم على أن لا يتركوا شيئا وهو يقول لهم لا تتركوا أي متاع واجمعوا كل ما أمكن لكم وحين تحملوا وسارت البهائم مع سيدي محمد بن أحمد الترنيتي وقد تفرقت طائفة الفقراء خرج هو وحده وعليه هيئة حسنة حضرية ولبسة تأخذ بالابصار كأنه من لباب الحضارة فسار وهو لا يخاف شيئا لان كل من رآه من الذين يلقون القبض على كل سوسي وهم ظاهرون ببدائتهم وورثاة ثيابهم

وهيأتهم التي لا تمت الى أهل الحوز والحضر بشيء . لا يشك في أنه حضري .
فالتقى ببعض معارفه من المراكشيين فلبث عنده ريثما هدأت الروعة .
وتمكن الاطمئنان من القلوب فسار الى الزاوية بـ (باب دكالة) فلبث
فيها أياما حتى اهتم القائد محمد كزما قائد قبيلة (اداوزنزم) الحاجة
وقد كان تخلف عند القائد عبد المالك المتوكي فأخذ له الامان فركب
معه بغلة من بغاله . فالتحق بـ (حاحة) ثم مر ببلده . وبقبيلة (كسيمة)
عند رئيسها سيدي محمد بن عبد الرحمن فرآه محتاجا الى مركوب
فأهدى له بغلة فكان يجد أفراد الطائفة التي تشتتت شذر مذر في
(مراكش) أمامه فصار يجمعهم حتى كانوا نحو نصف الطائفة فسار
معه قليلا حتى وصل الزاوية . ثم لم ينشب أن طلب منه الاخ المصاحبة الى
(تارودانت) للمثول بين يدي الهيبة فاذا بالاخ تعين رئيسا على قبيلة
(اداوزيكي) فصاحبه اليها . وبين ثنايا صدره . نار تغطي لان مثل
هذه المجالات لا يرضى أن يرى فيها ولكنه مضطر للمسايرة ثم غادر
تلك القبيلة الى (اداوتنان) ولم يلبث بعد ذلك الهيبة طويلا أن زعزعه
القائد حيدة عن (تارودانت) الى (هشتوكة) فنجأ الاخ ومن كانوا معه في
قبيلة (اداوزيكي) برأس طمرة وجام ولولا أنهم اتخذوا السرى مركبا .
لتقبض عليهم جيش القائد عبد المالك المتوكي الذي أرسله برياسة بعض
خلفائه . فربط في (تاركانت) فرجع صاحب الترجمة الى الزاوية بـ (الغ)
فلازمها وقام بالامامة فيها من أواخر ١٢٣١ هـ الى أواخر ١٢٣٨ هـ فما
كان يفارقها الا نحو شهرين من كل سنة يقضيهما في فصل الصيف في
قبيلة (اداوتنان) ثم يرجع الى مستقره . وما كان بعد يسبح الا في ممره
الى قبيلته ذهابا وايابا فأقبل على ربه فوجد نفسه مضطرا الى الإقامة
لتألب أمراض متعددة على ذاته فصار لا يغب تعاطي الادوية . وقد كان
له في علم الطب يد طولى وهو مع ذلك قلما ينتفع بالتداوي ويعمل
العشبة التي أمضى بالخلوة فيها (٤٠) يوما . وأشد ما فيه داء البرد . حتى
أن مائه لا ينحصر فكان فراشه دائما خافيا لا يذرنا ونحن اذذاك
نجلس اليه أن تقاربه . ويقول انه نجس ثم تولد له من داء البرد
الخصا . فكان عليه أدهى وأمر . فكان يتعاطى المراهم التي تفتت الخصا .
ويشابر على القرنفل في الحليب فكنت كثيرا ما أراه يعد سكرجة منه .
فيفطر عليها عند الغروب لانه ربما يسرد الصوم فبدلك حبيب الى
الآن شرب الحليب النى بلا تسخين . وقد جلست اليه مرة في سطح المصل .
فأراني حصاة أكبر من العدسة فقال هذه سقطت مني آنفا ثم لكثرة
احتياجه الى الحليب المتداوى يسر الله له الكريم القائد عيادا الجراوى .

وكان ممن يعرف مقامه ويعتقد فيه الخير فأرسل اليه بقرة حلوبا
وكذلك القائد سعيد التكرزى الحاحى ولكن الامراض اذا نهكت جسما
ضعيفا كجسمه فقلما تفارقه حتى يفارق الحياة

يتزوج باختنا

انهالت عليه الادواء وتتابعته • وأهمها داء البرد فداواه بكل دواء • فلم
ينجع فيه أى دواء فقليل له لو تزوجت لرجى لك منه شفاء • فوجه
همته الى ذلك فكان من سعادة اختنا الكبرى السيدة عائشة ان كانت
هى الحاطية بمضاجعة هذا الرجل الصالح الذى قلما تلد النساء له نظيرا

فى عشية يوم جاءنى أخى أحمد وأنا صغير قبل المراهقة لا أدري
ما يفعل الناس فأخذ بيدي • فدخلنا على تلك الاخت • فوجدناها تبكى فقال
أها الاخ احمد هل وكلت أخانا الاكبر فى تزويجك فلا استحضر الآن أتكلمت
أم اكتفينا بصماتها - وهى بكر - وكان ذلك بعد العشاء فوجدنا الاستاذ
سيدى عبد الله بن محمد الالفى والاخ الاكبر وصاحب الترجمة والعم
ابرهيم ، وأنا والاخ احمد • ولم أدر أحضر غير هؤلاء أم لا فعقد النكاح •
واربحت السيدة فالتقى النيران التقى الشمس والقمر فزاهيك باختنا
هذه دينا وخيرا وعبادة ورقة قلب ، فلا أعلم فى اخواتنا بل فىنا أجمعين
من يدركها فى ذلك حتى ان بعضهم رأى فى النوم من يقول له انها فى
مقام رابعة العدوية • فكانت الرؤيا موافقة لحالها رضى الله عنها هذا وهى
اذ ذاك شابة • ثم ظهر منها بعدما يؤذن بما هو أعظم وأجل • وهى الى الآن
يزداد توجهها الى ربها بعدما أسنت ونفست يدها من هذا العالم • ووجهت
همتها للعالم الآخر الدائم أتم الله عليها نعمه وأضفى عليها بفضلهم رضوانه

ينتقل إلى (أزار) موطن آبائه

كان صاحب الترجمة كوالدنا، ومعاملته معنا معاملة من يربينا
ويرشدنا ويهدينا سواء السبيل وهو عند أمهاتنا من يمثل أمره
ويتبادر عند اشارته وممن يعرفون له نصحه وقيامه على أولادهن الصغار •
حتى ادركوا خير قيام وكذلك عند جميع الافيين قاطبة وقد تجد من
تزل الالسن منا فيه • ولكنه هو لا ترى من يلمسه ولو بأدنى لمسة • أويغمز
منه دينا أو مروءة أو عفة أو نزاهة نفس وأما الفقراء فهو عندهم قطب
الرحى وكانت له بينهم سابقة وقدم راسخة فى الطريق • ومقام
عظيم فيما بينه وبين ربه • فما كانوا ينظرون منه الا الى الفحل الذى
لايقذع أنفه ولا يبارى فى الميدان فهذا مقام صاحب الترجمة مع الجميع

وأما مقامه مع أخينا الأكبر سيدى محمد صاحب الزاوية فمقام من يعرف
 له ما يعرف له كل الناس كما تقدم فكان يستحى منه ولا يواجهه الا
 بالخير وصاحب الترجمة لا يغب نصحه فيما رأى فيه خلا . ولا يسكت عن
 منكر نراهى له وهو مع ذلك مائل للعزلة نافض يده من التكلم الا فيما
 يرجع الى إقامة شعائر الدين او الى الفقراء الذين يدافع عن كل ما يرجع
 اليهم او الى المصلحة العامة التى يزود عنها بلسانه وهو منذ تزوج
 اتخذ له البيت الأكبر فى دار أخينا أحمد محله الخاص فتقوم له السيدة
 بمؤونته الخاصة من المزاولة وهى مع والدتها وأخواتها وهو يشتري
 الضروريات لها ثم رزق بنتا لم تشب أن استأثر الله بها . وحين انقسم
 ما بين الاخوة كان مع قرينته هذه عند الاخ أحمد ملازما المصلوات فى
 الزاوية قيوما بما كان يقوم به الشيخ من مجالس الذكر والوعظ وما
 زال على ذلك وهو لا ينوى الا الإقامة فى زاوية شيخه حتى يلقي ربه .
 ولكن قرينته الفيور - والنساء معلوم منهن حب الاستقلال - تحثه دائما
 على الرحلة الى بلده لتتخذ لها دارا على حدة من أهلها ليقر قرارها
 ولتأمن على مستقبلها ومستقبل أولادها فكان يسوفها ويصبرها . حتى
 اذا لم يبق فى قوس الصبر منزع وألحت عليه الحاحا رأى بعد أن
 استخار الله أن ذلك لاشك عائد عليهما معا بالمصلحة فاستأذن بعض
 عقلاء المقدمين الكبار من الفقراء فوافقوه على ذلك . فتسوق موسم (تازروالت)
 فى مارس ، على أن يتسلف من عند التاجر سيدى محمد بن أحمد التزيتى
 الطاحونى ما يجهز به نفسه حتى يرده اليه فلم يتيسر من عنده ما أراد
 فظنا من الرجل أنه مملق لا يجد ما لا يرد به السلف ، فيقال ان مصيبة
 عظيمة ألت به تلك السنة حين ألقاه الكنتافى فى السجن حتى أتى
 على جل أمواله آتته من أجل أنه كسر قلب هذا السيد المبارك والله
 أعلم ثم تيسر له ما أراد عند الفقير أبو جمعة البوعشراوى الكسىمى
 وكان هذا اذ ذاك منقطعا الى الزاوية وقد هرب من القائد محمد بن الحاج
 الحسن الكسىمى فلما عزم على الاقلاع ولم يبق الا أن ينشر الشراع .
 ليودع الزاوية وأهلها ويودع الالفين قاطبة وفى مقدمتهم الرئيس أحمد
 ابن الحاج ابراهيم الايفشانى ذهب اليه فى داره فودعه وقد راوده أحمد
 الايفشانى على أن ينحاش اليه وانه سيبنى له دارا من عنده فلم يجبه
 الى ذلك فقال صاحب الترجمة لبعض الناس عجا من الايفشانى كيف
 يراودنى على ذلك ولو كنت لا أزال بـ (الخ) لما فارقت دار أولاد شيخى

التي ما رايت منها الا خيرا ايظن اننى لا أحب ان أساكنهم فبأى وجه اسكن
 فى (الغ) فى جهة ، وهم فى جهة • وهل بينى وبينهم ترة • وكان من حسن
 الصدف أن لاقى هناك فى (أكنى اديان) الاستاذ سيدى على بن عبد الله
 الالفى وقد كانت بينهما سنوات عديدة لم يتراءيا فيها منذ ثار بين الاستاذ
 وبين آل الزاوية ما ثار بسبب غيلة ولده احمد فى حكايات مبينة فى غير
 هذا المحل فودعه ايضا هناك كما صادف أيضا اذذاك الفقيه الصجراوى
 سيدى محمد بابہ فذكره فى قطعة مع الاستاذ المذكور ، سيدى على بن
 عبد الله ، مطلعها

زار الفقيه وزوره محمود وعلى المزور سروره ممدود

الى أن قال

هذا ولما زار زار باثره الشـ شيخ التناى السعيد سعيد
 لا غرو ان اليوم يوم مسرة فيه النبى المصطفى مولود
 والقصيدة تقدمت كلها فى ترجمة محمد بابہ ، فى (الجزء الثالث)
 ثم استقل على بغال • فراح بأهله الى زاوية (تاموديزت) ثم الى زاوية
 (المعدر) فبات فيها يومين ثم الى (هشتوكة) ثم الى (المزار) ، ثم الى اورير
 ثم الى دار القائد الحسن بن ابراهيم التامرى من (ايمنى واسيف) ثم الى
 (دوملت) عند القائد سعيد • فاستراح هناك ثم حل فى دار أخيه سيدى
 عبد الله بـ (أزيار) فما وصل خبر وصوله الى قبيلة (أداوتنان) حتى سالت
 اليه البطاح بالمرحبين به من جميع التنايين فلم يبق أهل قرية كبيرة
 او صغيرة من آل (تأنكرت) الا وفدوا عليه • وملأوا ما بين يديه بكل شئ
 حبوبا واداما ولحما • ثم اجتمع الناس على بناء داره ازاء الزاوية التى كانت
 تأسست هناك فى أيام الشيخ فقام الناس كلهم له بكل ما يحتاج اليه
 فى المؤونة وفى البناء وأعظمهم فى ذلك القائد سعيد التيكزرىنى
 والتاجر الفقير الصادق المجد سيدى محمد أوجدى فكان رحمه الله يقابل
 الناس بالبشاشة التى جبل عليها وبالكرم الحاتمى الذى كان معروفا
 به منذ كان ، ولا يزال بين الفقراء فقد كان من عادته أن يوتر بكل
 ما لديه • ويصرح بأنه موقن بأن عرض الدنيا لم يشك قط فى أنه يجد
 منه كل ما يريد وقد أخبرنى عنه بذلك سيدى أبو بكر بن عمر الايلفى
 رحمه الله وقد يسر الله له على يد بعض الناس اذ ذاك من ابناء شيخه
 فأرسل اليه من (مراكش) كل ما يحتاج اليه من أوان وفراش وحين قيل
 له ان فلانا كفاك كل ما تحتاج اليه ، قال ان هذه دارهم وحدهم • فكل
 ما وضعوه فيها لا يستمتع به الا هم وحدهم فكان الامر كذلك يوم قام
 الاخ عبد الله مقامه بعد وفاته •

هكذا استقر في قريته الأصلية وسكن في ديار أهله بعدما فارقها (٣٢) سنة وقد نزلها مكرما معززا مبجلا كما فارق زاوية شيخه الألفية معززا مكرما مبجلا أحب ما كان إلى أهلها فليت شعري من أين تسرب إلى الفقيه المؤرخ سيدى محمد الايكرارى ما ذكره في تاريخه الذى ترجم فيه رجال أهل عصره فى ترجمة هذا السيد . من أن سبب نقلته اختلاف بينه وبين أبناء شيخه أصحاب مشواه وإن الناس أقبلوا عليه حتى نفسوا عليه ذلك المقام فحسدوه عليه فكان ذلك هو ما حملة حتى جلا عن (الف) إلى بلده فيعلم الله أن صاحب الترجمة ليس هناك وليس ممن يتعالى على أهل الشيخ . فكل من له أدنى المام بما يجرى اذذاك يعرف جد المعرفة أن هذا لا أصل له وأنه ما انتقل الا بالسبب الذى ذكرناه لا غير والمؤرخ الايكرارى رحمه الله إنما كتب ما سمعه من بعض الناس وهو معذور غير مواخذ وقد نبهنا على هذا لانه داخل فى حكم التاريخ وسينصب المستقبل ميزانا عادلا لجميع أقوالنا هذه أيضا . فاللهم سدّد خطانا . وهى من ينبه على ما نغلط فيه بدورنا

ثم إن انتقال صاحب الترجمة من الزاوية (الألفية) إلى قرية (أزيار) من قبيلة (تانكرت) بـ (اداوتنان) كان فى شعبان ١٣٣٨ هـ وقد صاحبه فى هذه النقلة أخونا وسيدنا عبد الله . الذى سعد بهذه الصحبة . ثم بملازمته بعد حتى كان هو الوارث لسره ولقائه بعده فهنئنا له ثم هنئنا .

ما إذا يعمل في دار لاب (أزيار)

تريث معى أيها القارىء . ولنرجع إلى التأمل قليلا وانتصو بعض الصوفية الذين نعرفهم هنا وهناك . ولنقدر أن أحدهم تهيأ له من الشهرة وذبوع الصيت . والاحدوثة الحسنة والثناء العطر وأقبال الخلق وحسن ظنهم وانقيادهم الانقياد الاعمى ما تهيأ لصاحب الترجمة حين نزل بداره وبين أهله الذين قوبل منهم بأعظم تبجيل يتصور . وبأعلى احترام يمكن أن يوجهه انسان لانسان فما تظنه يفعل أو لا يسبق إلى ذهنك أن يقول إن هذا من علامات الاذن فى الظهور والتصدر للناس . والحمد لله الذى فضلى على كثير من خلقه . وجعل السنة الناس رطبة بأمداحى . والسن الخلق أقلام الحق فكما أننى خدمت الرجال وتلمذت لهم حتى حصلت على هذا المقام . فيجب على أنا أيضا بدورى . أن يخدمنى الرجال . وأن يتلمذوا إلى اينالوا ما نلت في الثلاثة العقود التى أمضيتها وأنا غريب عن أهلى ودارى فلا تصدر للناس ولأنفعهم فالاشياخ الكمال الذين

تلاقيت معهم ما تسنموا رتب الكمال الا بما نفعوا به الناس

هكذا سيقول لنفسه ثم يؤمن بكل امانيه على دعائه ثم لا يكون
الا عشيية وضحاها حتى تسير الاحاديث بتصدره للمشايخ ويمد يده الى
التلقين ثم لا ينشب أن تكون له دعوى مدوية يضرب بها الطبل

أو لم يقع مثل هذا للشيخ التستاوتى حتى وقع بينه وبين سيدى
أحمد بن ناصر ابن شيخه ما وقع . مما سطر فى التاريخ . أو لم يقع مثل
ذلك لكثيرين أمثاله أوليس ان من كان فى مقام صاحب الترجمة جدير
بهذا وقريب أن يسلك هذا السبيل لان عهدنا بكثير من صوفية هذا
العصر لا يرون أنهم كمال الا متى تسير لهم هذا المقام وأطلوا منه
على أصحاب الافئدة التى تحقق باكبارهم واجلالهم من المريدين المتعطشين
الى المشايخ البارزين

حقا ذلك ما أتيقن أنا أن فلانا وفلانا وفلانا من أناس معاصرين
استحضرتهم الآن فى ذهنى دأبوا على المجاهدات سنين وامضوا شبابهم
فى خدمة أشياخهم فى الزوايا ولكن شيخنا هذا رأينا منه عجبا . فانه
ما كاد يستقر فى داره حتى اتخذها خلوة ومعتزلا عن اناس فلا يراه الا
من قصده أو استضافه . فلم يخطر له بعد أن يلحق الورد لاحد . ولا كانت
له همة الا فى استجداد مجاهدات جديدة كأنه ما انتقل من (الف) الى
(أزيتار) . الا ليتفرغ لنفسه . وليقبل كل الاقبال على ربه .

ان كثيرا من الفقراء الذين يجاورون تلك القبيلة . ينتحونه فيضيئهم .
ويذكر معهم كواحد منهم ويفيض عليهم بكرمه ثم يودعهم من غير أن
يترازل عن العزلة التى حبس عليها نفسه ثم ازداد به ضيق الصدر
حتى انه ليستثقل المجالسة معهم كثيرا فكأن يتكلف ذلك اداء الحق
لزوره ثم ينفلت الى زاوية غرفته العليا فيقبل على شأنه اقبالا وقد
قال يوما لبعض الناس ان سعة الصدر التى كان الله أعطاها لى قبل اليوم
قد رفعها عنى اليوم فازداد حرجا من كثرة مزاوله الناس . فهكذا لوى
رأسه تحت طى الجناح ونفض يده من الناس قبل أن ينفصوا ايديهم
على رسمه

كان ذلك البلد الذى يقطنه بلدا جبليا لا يكاد الانسان يجد فيه
القوت الا بكد ونصب فكان يتيسر له أن يحرق مثل الناس ولا
يحتاج الا أن يفتح فاه بذلك ويسمعه منه الناس فيقومون له فى ذلك
بكل شئ ولكنه معرض عن ذلك غير مهتم به فيكتفى بما يفتح الله به
عليه من غير تشوف الى الادخار وكثير من الناس حادثوه فى ذلك .

فكان يقول اننا متى تصدرنا مثل ذلك فان الناس سينثالون علينا
أكثر مما انثالوا علينا فيحولون بيننا وبين ما نريد ولان يرانا الناس
بعين الضعفة والمساكين المحتاجين أولى من أن يرونا في مزاولة الاشغال .
والامتلاك والادخار فيجاذبوننا حبالها وقد كان عنده هذا العذر عذرا
مكشوفاً . ولكن لا يمكن أن يقول سواه . وكان ضعفه شرفاً من اهل تلك
القبيلة لا يتعففون فيقصدهونه تكففاً فكان لا يخيب منهم أحدا محبة في
الشرفاء ويده كما كانت . ولا يبخل بالموجود على ما هو معروف به
من عهد تجريده . فانه اذذاك لا يمكن أن يمر براع . ولا بصبيان مكتب .
ولا بمسكين الا ناوله شيئاً من جيبه . ولا يشك الفقراء اذذاك انه لا ينفق
من الموجود والا فمن أين يأتيه كل ما يعطيه هكذا كانوا يقولون والله
أعلم ثم ها هو ذا اليوم قد صار مضيافاً متنوع الاطعمة وينفق
نفقة لانتعاده عند جيرانه . ومن عادته أن يشتري ما ليس عنده ديناً حتى
إذا وصل أربعين ريالاً حسنيا ييسر الله اداءها في الحين وقد كان القائد
سعيد التيكزريني يوالى اليه كل ما يعرف أنه يتوقف عليه وقد أخذ عليه
العهود ان يوافيه بكل ما يتوقف عليه ولكن سيدى سعيد العزوف
لا يتطلب منه أى شىء وقد كان اودع عنده أمانة من ذهب فى قمقم ثم
لم يستردها منه الا فى مرضه وكان سيدى سعيد هو الذى ردها اليه .

هذا مجمل أحوال هذا السيد فى كرمه . وقد بينا مصادره . ولكنه
مع ذلك لاتزال مكارمه موضع العجب فيما بين يديه من الخيرات .

قال مرة لبعض الناس انما تكلفت بناء الدار لتستقر فيها بنت
الشيخ ليقر قرارها وليهدأ بالها وأما أنا فلا غرض لى فى أية دار

وقيل له يوماً آخر ان فلانا - وأنا هو المقصود - من عادته ان
يستدين ، فقال ان ذلك مقامه . وأما أنا فلا أطيق أن يكون على أى دين .
وقال أيضاً: قولوا لفلان - يعنبنى - لايهتم بأمر الدنيا فانها ستأتيه
صاغرة من غير أن يدخرها ، أقول اننى شاهدت كل ذلك بعده رحمه
الله . وقد كان لى منه ما كان من بشارات . نطلب الله أن نكون بها سعداء
دنيا وأخرى . والبشارات كالمنامات تسر ولا تفر .

ذلك هو سيدى سعيد . فانه ما كاد ينزل هناك حتى ابتسمت له الدنيا
وفتحت اليه أيديها لكنه أراها كيف يكون الزاهد . وكيف يكون من
اعرض عن العرض الفانى رجاء فى الذى عند الله مما هو خير وأبقى .
ثم انه مع ذلك يقوم بصغار أولاد شيخه وهم خمسة عبد الحميد وعبد الله
وأبو القاسم وعبد الرحمن وابراهيم ، أتى بهم من (الخ) وأنزلهم فى دار
القائد سعيد وشارط لهم من ابن عمهم الاستاذ سيدى محمد بن أحمد

معلما حتى اتموا على يده حفظ القرآن وافتتحوا الامهات فكان يعتنى بهم اعتناء عظيما من كل النواحي حتى انه لما أخبر بأن الصغير منهم - وهو السيد ابراهيم - الذي هو الاستاذ الكبير في الحواضر اليوم - بلغ ، قال الحمد لله ففي هذا الوقت القيت عنى حملا عظيما ومسؤولية كبيرة امام شيخى ، فهؤلاء اولاده قد أدركوا كلهم جميعا والحمد لله الذى وفقنا فقمنا بهم حتى بلغوا مبلغ الرجال . فذاك هو سيدى سعيد وذلك هو الرجل العظيم الذى قام علينا جميعا حتى كان كل واحد منا اخا القوم واستغنى عن المسح شاربهم فباى جزاء نجازيك يا ابانا الثانى وبأى لسان نشنى عليك وأنت فوق كل جزاء وأعلى من كل ثناء فلا نملك الا ان تمتد ايدينا . فنطلب من الله أن ينوب عنا فى جزائك بما أنت أهله ، فقد كنت يا أبى أزورك هناك وأراك منبع يمنى وفجر سعادتى . فكنت تستنهضنى وتقدمنى الى الامام دائما ولعل الرؤيا التى رايتها تصدق فقد رايت سنة ١٣٣٧ هـ وأنا نائم امام زاوية الشيخ ، فى (أداونزم) أنك ناولتنى فائيدة حمراء حلوة . فقلت لى ان من كانت هذه فى فيه هو الذى ورث سر الشيخ . فأخرجتها من فيك وناولتنىها فابتلعناها . فلتكن الرؤيا رؤيا حق ان شاء الله ، وليكن السر سر الايمان . والرؤيا دائما تسر ولا تفر

يلتحق بالرفيق الاعلى

مكث صاحب الترجمة هناك منذ انتقل من (الخ) من أواخر ١٣٣٨ هـ الى ١٣٤٣ هـ وهو فى غاية الاعراض عن الشهرة وفى غاية الانقباض عما كان ينتظر منه . والالسنه تتعطر بالثناء عليه ورجال قبيلته منكبون عليه من كل صوب . وهم كلهم آذان لما يخرج من فيه . لاعتقادهم أن لسانه من الالسنه التى يجرى الله الحق عليها . ولكن السيد ممن لا يقع له بالشنان ولا يوخذ على غرة وهو ممن أعروا أفراسهم ورواحلهم فى ذلك الميدان، وممن لم يمتد عنقهم الى التطلع الى ما ينتظره هؤلاء الناس . وماذا يتطلبون منه غير الله وما يقرب اليه . أفقرهم ما كانوا يرونه من كشوفات الرجل الصالح سيدى الحاج الحسن الكزوى - وقد كان مشهورا بالكرامات والكشوفات وبالعبادة والزهد التام - قال المترجم يوما لبعض زائريه من الفقراء

ان كثيرين ينتظرون منى مكاشفة أو كرامة كما كانوا ألفوا منى قبل أن اتصل بالشيخ . ويا عجبا حين كنا نملك نحاسا يهتبلون به وحين ملكننا بأيدينا الذهب الخالص مما يدل على الله ، أعرضوا عنه . او يريد منى الناس أن أكون كسيدى الحاج الحسن . فأننى لست هناك فى مقام الكشوفات والكرامات وقال يوما آخر أيضا ان لاتنابسين عرفونا

بذلك اذ نحن لانزال لم نلتق مع الرجال واما اليوم فليس عندنا الا الدلالة على الله أو هم اقبلوا علينا وتالبوا علينا وتبعوا ما يصدر منا اذ نحن لانروج الا غير المعرفة بالله واما الآن - وليس عندنا الا الذهب الابريز الذى هو الدلالة على الله - فانهم لا يعرفون ما عندنا ولاجل هذا وأمثاله نفى يده من هذا العالم وأهله وزهد فيما يهتم به غيره ويظنه أقصى الغايات فقد سمعت ان هذا السيد الصالح سيدى الحاج الحسن الكزوي الشهير رضى الله عنه . وهو الذى ذكرنا فيما تقدم أنه أخذ عنه علوما . قال لبعض الناس سلم على سيدى سعيد وقل له الله يسخر لك الناس . ومن هنا تعرف ما بين الرجلين من الفرق العظيم فهذا يعد الاقبال من الناس هو الغاية والآخر ينشد بلسان حاله

ان كان منزلتى فى الحب عندكم ما قد رأيت فقد ضيعت أيامى والحقيقة أن كلا الرجلين له مقام خاص به . فرضى الله عن الجميع .

ثم فى رمضان ١٣٤٣ هـ اشتد عليه المرض الذى كان السبب لالتحاقه بالعالم الآخر فقد كنت قدمت عليه من (مراكش) فى ذلك الشهر - كما كنت أقدم عليه فى هذه السنوات كمريد يقدم الى شيخه - فوجدته فى نحول وسقم عظيمين ، ثم انه أبل ابلا ما ثم لايزال يراجعهم مرضه الى أن كان يوم الخميس الرابع من ذى القعدة فشرب عنبرا واتبعه لبنا فتلفى جوفه حرارة ثم ما جاء يوم الاربعاء حتى لفظ نفسه الاخير فتولى غسله الفقيه الاجل سيدى محمد بن أحمد بن الحاج صالح الالفى وقد طلع من مستقره من عند القائد سعيد من قرية (دوملت) من قبيلة (أيت أمر) وحضر جميع التانكرتين ورئيسهم الشيخ الحسن بوناكة واخوان المترجم آل الطبيب وكان الحفل عظيما فصلى عليه الفقيه سيدى عبد الملك التيفاني . فدفن غربى زاويته فى محوط هناك

هكذا انقضت حياة هذا السيد الجليل كما تنقضى حياة كل عابد زاهد خانع منيب فلم يورث أهله لادينارا ولا درهما وقد خلف بنتين وذكرى ولكن من كان لله فى حياته ، كان الله له فى أولاده بعد مماته . فقد سيق الى محله أخونا السيد عبد الله الذى هو ربيب تربيته وزهرة من زهرات روضه فعمره خير عمارة وخلفه أفضل ما يخلف به من هداة الله الى سواء السبيل وقد حكى السيدة قرينة المترجم أنها ربما جاذبته الحبال فبمن ينفعها بعده فكان يصرح لها بالسيد المذكور بل حكى لي الاخ بنفسه أنه رأى مرة بعض أقرانه تطلب من صاحب الترجمة أن يلقيه الورد فقال له ما انكشف عن أنه لم يفز منه بما أراد قال وكنت على نية أن ألقنه منه ولكن حين رأيته رد هذا السيد لم أذكر له شيئا .

قال ثم استدعاني سيدي سعيد يوما فلقنني اياه ارادة من عنده •
اقول ان هذا من نفوذ بصيرته حيث يعلم ما في استعداد كل فان
ذلك السيد الاول تبين بعد انه ليس فيه الا الاستعداد للعلوم لا للتصوف
وهو اليوم فيها لا يشق له غبار في العلوم واما الاخ المذكور • فها هو ذا
اليوم ممن يقبضه كل من عرفه منه اقبالا واناة واخبارا واخلاصا فيما
بينه وبين ربه • وقد ظهر منه أنه لا يصلح الا لذلك المقام • ولكل مقام
رجال وكل ميسر لما خلق له •

ثم ان كل اولاده التحقوا به الا ما كان من بنته الصغيرة • فقد
تزوجت وولدت الاولاد مع السيد أحمد (١) بن بلعيد التتاني التانكرتي
وهو ولد الفقير بلعيد التيشكجيني من احباب صاحب الترجمة • ومن
خيار عباد الله في رفع الهمة • وترك ما لا يعنيه • وقد رزق أحمد بن بلعيد
السكنى في حاضرة (تالبرجت) في (أكادير) موسعا عليه وعلى أهله
في التجارة فالله يحفظه ويصلح له جميع الاحوال • وقد حفظ من زلزال
(أكادير) هو وأهله مع ان داره في (تالبرجت) هلك فيه كثير)

ولد أحمد

كنت ءاويت الى ابن شيخي هذا الى (مراکش) فهناك أستتم القرآن
ثم افتتح المبادئ فصار أشواطاً ثم بلغ الحلم فحبب اليه الصيام
ومزاولة الاسماء ثم فرق الدهر بيننا بالنفي الذي أبعدني الى (الغ)
مختتم ١٣٥٥ هـ • ثم تابع في كلية (ابن يوسف) في النظام الى أن
كان متفوقاً يناغى المعالي بالتحصيل مع علو همة • والنظرة العليا • والترفع
عن السفاسف فقد كان يزورني في (الغ) ثم لما أفرج عني • وانتقلت
الى (مراکش) ثانيا • توالى عليه أمراض شديدة عانى بها العلاج في
(السويرة) ثم توفي بها • فدفن في وسط قبة الزاوية الدرقاوية هناك •
فذهب مبكيا على نجابته رحمه الله ومن العجيب أنه كان في صفه قبل
نفي مكبا على كتاب (الرحمة) المشهور فكنت أراه يوالى الصيام دائما
فكنت أنباه عنه ليتفرغ لدروسه فكنت أتشدد عليه في التعليم • فقال
لي بعد ذلك المهد أنه كان يصوم لاستخدام جني بشروط وجدها في الكتاب •
قال وقد صار الجني يقف أمامي وأراه عيانا أحيانا • وحين كنت تتشدد
علي قال لي يوما انتظر شهرين وستجد راحة مما تقاسيه من فلان •
وبعد شهرين جاء النفي • هذا ما حكاه لي وهو لسان صدق • وبالاشتغال
بهذا أصابته أمراض ذهبت به رحمه الله

(١) القائد بعد الاستقلال على قبيلته • حتى غادر القيادة فاستراح •

ادبيات حول المترجم

رأيت في طليعة هذه الترجمة أن لشيخنا يدا في اعتناقي للادب وقد كان يحب لى الادب والتمكن في اللغة • والتثبت في مراجعة ضبط الالفاظ من القاموس والمصباح • وأذكر انه ذكر يوما ذاووس فراجعته في القاموس فلم يذكره وفي المصباح فاذا به نص على انه قبر النصرى فصار يضحك منبسطا على عادته يمدح المصباح الذى يدل على النور ويتجامل على القاموس الدال على البحر المظلم وفي الصباح قال ان صاحب القاموس كأنه أخذته الغيرة فقد رأيت هذه الليلة البحر مستنيرا يظهر كل ما فى قعره للعين • وليس بمظلم •

وقد كانت ادبيات كثيرة مخطوطة بقلمه فى مجاميعه وكذلك قواعد لغوية • ومما حفظته منها

وجاء فى حل بمعنى نزل
وجهان فى مضارع وان جلا
بمعنى فك فاضمن وان غدا
مقابل الحرمة فاكسر أبدا

ومن ذلك أيضا الشوص واللوص والعلوص ، فى هذين البيتين •
عقد فيهما لفظ حديث مروي

من يستبق عاطسا بالحمد يأمن من
شوص ولوص وعلوص كذا وردا
عنيت بالشوص داء الضرس ثم بما
يليه كذا الاذن ثم البطن مختما

وحين كنت بـ(مراكش) وفدت عليه بهذه القصيدة القافية ، وذلك فى ١٣٤٠ هـ نأتى بها للاعتبار والتاريخ وان لم يخف عنا الآن ما تتصف به مما لا يوافق أذواق أدباء اليوم كما نأتى كذلك بأمثالها • ليعلم القارىء ما نحن فيه منذ أربعين سنة (والكتاب كتاب تاريخ لا كتاب منتقيات الآداب) وكل ما كان الغيا اذذاك فليكن اليوم فى كتاب الالعين

أبارق السفح فى جنح الدجا ائتلقا
أم الفزالة يوم الصحو بازغة
أم حضرة أشرقت شمس الحقائق فى
لاحت فلاح لأرباب القلوب بها
وفاح منها عبر الوجد فاندمجت
أم الهلال جلا لما جلا الفسقا (١)
فجللت بسنا أنوارها الافقا
خضرائها فاجتلى المسترشد الطرقا
ما للمكليم بدا فى الطور اذ طرقا
فى حضرة القدس توأ روح من نشقا

(١) جلا الاول بمعنى ظهر والثانى بمعنى كشف والفسق الظلمة •

وهب منها نسيم الوصل فاعتنقت

خود انهذا من يعانى فى الهوى الارقا (١)
ماست بها عذبات القوم اذ رشفوا ريق المعارف من ثغرى فنا وبقا
قوم تلوا سور التقوى مفصلة آياتها مذ كبا التوفيق قد عبقا (٢)
واقطفوا ثمرات المجد يانعة مذ خوط (٣) قصدهم بالسعد قد بسقا
واقعدوا صهوات المجد منذ رأوا أن الذى يرتدى الرضوان من سبقا
وانبسطوا فى بساط البسط مذ علموا

ان النوى لم يغادر لللقى الرمقا (٤)
وصافحوا الفتح مذ حلوا مقام (أبى

عثمان) وارشفوا اسراره القدقا
شيخ بدا فاهتدى من كان مختبطا

وهب من فى مهاد القى قد غفقا (٥)

شيخ تجمع فى أثناء حضرته من المفاخر ما فى غيرها افترقا
يلقى العفاة طليق الوجه فى خلق كالشمس مشرقة كالورد منفتقا
سعد السعود ومعراج السلوك على عليائه علم العرفان قد خفقا
نجم الهداية مفتاح القلوب اذا أدار خمرا على جلالة وسقى
قطب السعادة مطلع السيادة با رق المجادة من أفق العلا برق
وصل لمنقطع جبر لمنصاع رشد لمستمع ، نور لمن رمقا
حصن لمعتصم عز لمنهضم يمن لمستلم ، أمن لمن فرقا (٦)
زهر لمقتطف ثغر لمرتشف بحر لمغترف ، فتح لما غلقا
صحو لمن ثملت بالحسن نظرتة سكر لمن لم يكن بالوجد معتلقا
فرق وجمع (٧) لمجموع بطى بسا ط الحق أو من غدا فى النشر مفترقا
يختال فى حضرات القدس فى حلل منسوجة بين منوال صفا وتقى

(١) اخود بالفتح ازاهية الجمال والجمع بالضم

(٢) الكبا بالكسر العود الذى يتبخر به

(٣) الخوط بالضم الغصن وبسق طال

(٤) مريض لقى بالفتح اذا استلقى بالمرض على الفراش .

(٥) غفق نام

(٦) فرق كفرخ خاف

(٧) من اصطلاحات الصوفية

فان جرى فى كلام القوم مرتجلا
وكيف لا وبحار الوهب مقترف
ذو همة طالما تهتكت شغفا
يبغون بالحزم والتشمير رتبها
ان صممت تذر الاطواد ذائبة
كم غافل خلعت أثواب غفلته
وجاهل غازلت فجواه مقلتها
كم جاهدت فى العدا كل الجهاد كما

قال الولي الذي فى كشفه صدقا (٢)
انظر وقد حكموا لولا العناية ما
بشرى لذا العصر اذ هذا الولي به
ياكل من رام ان ينال بغيته
وان يرى شراب القوم منتشيا
أزج الركاب الى تلقاء حضرته
وزره كيما ترى ما لا يحيط به
وتجتلى أوجه الاحسان مشرقة
وترتدى حل الاخلاص ضافية
وتستنير بنور لو تحوز سنا

ه الشمس ما انكسفت والبدر ما انمحقا
نور اذا ما تجلى للنفوس غدت
يزج بالقلب فى عين الكمال مزج
دكا والمروح فى أفق الشهود رقى (٣)
زحاح له عن سماء الحضرة الشفقا

* * *

يا سيدى يا (أبا عثمان) يا أملا
أدرك ذمء ضعيف روحه بلغت
لكل من بحار الجهل قد غرقا
منه التراقى وامسى رهنه غلقا (٤)

(١) خلق الجلد وفراة اذا قدر كيف يقطعه ثم قطعه ونفظ المثل
(ايس كل من خلق يفرى) ومن اللطائف أن بعض البلداء قرأ البيت هكذا
(ليس بفار كل من خلعا) فبنى خلق للمجهول وقال معناه ليس كل من
خلقه الله فارا بل فيهم الفيران وغيرهم

(٢) تلوح الى قصة قيل فيها عن همة المترجم أنها فعالة وكثيرا ما يقول
ان الشيخ قال لى لا يخافن الثنائيون من الاحتلال مادمت حيا فلم يحتلوا
الا بعد وفاته وكثيرا ما يقول ان الفجر قريب يعنى الاستقلال .

(٣) الروح يذكر ويؤنث ورقى كرمى على لغة طيىء

(٤) الذمء بالفتح بقية الروح

عجل فقد بلغ السيل الزبى وعلا
عار على الحر فى شرع الفتوة ان
فالعبد لم يتخذ من غيركم سندا
ولا رنت للسوى من بعد نظرتة
فجد له بالذى يشفى العليل وما
وجد له بدعاء كى ينال به
أزكى السلام على عليك ماسجعت
ثم الصلاة على روح الوجود ومع
والآل والصحب أسد الحرب منهم

على الفؤاد ظلام الذنب فانطبعا
يغيب ظن الذى بذيله علقا
كلا ولا قط عن ميثاقه زلقا
فالصفرينكره من يعرف الورقا (١)
يروى الغليل وما ينفى به الشرقا
لحوق من بمقام الصدق قد لحقا
ورق الحمى فاثرن وجد من عشقا
نى الجود محض السجايا خير من خلقا
قد فض نخوم كنز الرشيد فانفتقا

كما وفدت عليه فى رمضان ١٣٤١ هـ بهذه القصيدة الدالية التى
احتذيت بها داليتى اليوسى والتاستاوتى فى الشيخ سيدى محمد بن ناصر،
وقد رقص المترجم للقصيدة فرحا بكونى أترج فى الادب كما كان
يجبه لى وقد كنت حين قلت هذه مكبا على (خزانة الادب) لابن حجة
فمنها أصبت بكل ما يراه القارىء ، ان استطاع أن يقرأ

صابت سحائب دمعى المتبدد
ورعى قتاد السهد سرح العين لم
واختلت فى متجدد التهيام اذ
وتجمعت أفلاذ قلبى للهوى
وامتد للأحشا التوقد من لدى
اقعدتنى عن سلوتى واقمتنى
أضللت صبرى حينما ارشدتنى
هتدتنى فقطعت عمرى بالبكا
وقلبتنى بنبال حسن لم تسدع
وكسوتنى ثوب الضنى لما ارتدى
وتلاعبت أيدى النحول بصعدتنى
فانظر الى جسمى تشاهد عظمه
جسم يقلد منك خصرأ رقة
غيبت اذ ارقدتنى مهد الهوى
وغويتنى بتكسر يا طرفه

مذ شمت بارق ثفرك المتنصد
سا ذدتها عن خذك المتورد
يختال وجهك فى السنا المتجدد
لما أتيت بحسنك المتفرد
لهب الجمال بخذك المتوقد
للشجو يا لك من مقيم مقعد
للوجد يالك من مفضل مرشد
غير العجيب القطع عند مهند
للقلب فضلة مسكة وتجلد
ثوب الملاحه منك أحسن مرتد
لما انعطفت بعطفك المتأود
مثل الهباء لدى الهوا المتردد
لا عتب فى شرع الهوى لمقلد
سلواى والتغيب شأن المرقسد
فهتكت ستر تنكسى وتعبدى

(١) الصفر بالضم النحاس والورق انفضة

ورشقت الباب الورى فتركهم
وسقيت كأس الوجد كلهم ومن
ما ان تجرد فى الجفون مهندا
بابى وبى أفديه من متعرض
ترك الاعزة اذ اماط لثامه
متفضض الوجنات ما حييته
متمايل كالقصن فى دعص النقا
بسقت غصون جماله فتفتحت
قد طرزت أيدى المحاسن خده
صدغ أتى فأتى الى نظاره
يا شهوة للمشتهين ونزهة
جردتنى من مال صبرى ظالما
ما كان ضرك لو مننت على شج
هبنى صديقك قد صديت اجاز فى
الله فى اتلاف نفس روحها
لا تحسبن ان لم تغته بقاءه
هلا رحمت متيما ساعاته
ورحمت صبا لم يكن لولاك من
كلا ولا لولاك لم يك هائما
كلا ولا لولاك لم يك سائلا
كلا ولا لولاك لم يك خائضا
كلا ولا لولاك لم يك ساهرا
كلا ولا لولاك لم يك جسمه
فعظامه لعبت بها أيدى الضنى
وخدوده معفوة بدموعه

بين المخرج فى الجوى ومصفا
لم ينش بعد براحها فكان قد
الا بغير قلوبهم لم تقصد
نظم الجميع بسهم وجد مقصد (١)
متهافتين على مقام الاعبد
الا قلبت لجينها بالعسجد
مترنج مثل الغزال الاغيد (٢)
فى وجهه الوجنات عن ورد ند
بمنهم من صدغه المتجد
وجد يذيب تجلد المتجلد
للناظرين وفتنة المتعبد
أو ما رثيت لوحشتى وتفردى
من ريق ثورك يا خلى بمبرد (٣)
شرع الصداقة منع ماء من صد (٤)
فى رشفة من ريقك المتشهد
حتى العشى ، فكيف يبقى للقد
فى درس حبك فى بكاء وتنهد
عند الطلول بحائر متردد
(بين اللصاب وبين ذات الارمد) ه
عن أهل نعمان وأهل الفرقد
لجج السراب مخاطرا فى الفدقد
ومسامرا للنجم ليلة أرمد
فى رقة كالدين عند الملحد
لعب النسيم بخيزران أملد
عفو الطلول بصوب مزن مرعد

- (١) اقصد الغرض اذا أصماه أى أصابه
(٢) الدعص الكثيب المتجمع من الرمل والنقا القطعة من الرمل المحدودة
(٣) يا خلى يا خليل من باب الاكتفاء من المثل ويح الشجى
من الحلى
(٤) الصدى العطشان أو يا صديق من باب الاكتفاء .
(٥) من داية اليوسى

وضلوعه ذابت على زفراته
وشجونه أحيا بها دين الهوى
وجلا بها صدا العفا عن ربه
شيخ همت في الكون سحب نواله
شيخ بدت أفق الطريقة شمسه
قمر الحقيقة شمسها بصر الشريـ
بدر الدجى للمهتدى ورد الهدى
رب الكمالات اللواتى ان عرا
رفعت له أيدي المواهب منصبا
مادت به مرحا عروس الفضل، اذ
أتكون أجفان الفؤاد قريحة
وتضيمنى نفس متى ما سمتها
امارة اعدى الى الشهوات من
وردت موارد بى اذا ما رامها للـ
بأنه ثم بك التجى من لم يطق
فكيودها أوهت قواى وانما
أو ما رأت عين البصيرة منك ما
غلبت على قلبى الضعيف بكيدها
شكواى من تلك العدو هذه
فوحقكم لم ادخر الا الولا ،
فيقول 'حببيكم اذا جهش البكسا
انى الرشيد غداة اعدوا واثقا
(لا مرحبا بقد ولا أهلا به
حاشا الفراق وانتم ترعون حـ
فبحقكم فبحقكم فلتسمحوا
فبحقكم فبحقكم منوا على

ذوب اللجين على لهيب الموقد
أحيا سعيد رسم دين محمد
مجل الضلال يمين هذا السيد
فبدت أزهير المنى للروود
فتبلجت طرق الحمى للقصد
عة سمعها عين الامام المفرد
للمجتنى بحر الندى للمجتدى
نقص كمال الغير يوما تزدد
جر الذبول على السها والفرقد
شرفت به مرح الفصون المبد
ولدى الاطبة ألف ألفى أتمد
عظة تقابلنى بقلب الجلمد
(سيدى الفضا نبهته المتورد)
سخريت لم يثقد لذاك المورد
منها مساورة الحباب الاسود (٢)
(أبدى لطرف الشامتين تجلدى)
فعلت بشمل عزائى المتبدد
يا للعجاب لشعب مستأسد
فبحق ربك أشكنى يا سيدى
لمقامكم للحادث المتأكد
بالخوف (لاتهلك أسى وتجلد)
من ظن رفقتكم غدا بمؤيد
ان كان تفريق الاحبة فى غد)
ق الابعدين فكيف غير الابد
بعلالة من بحركم لفتى صد
هذا الضعيف بفتح باب موصد

(١) من الدالية فى المعلقات السبع

(٢) الحنش

(٣) من البيت وتجلدى للشامتين أريهم

أنى لريب الدهر لا أتضعع

(٤) من تلك الدالية أيضا من المعلقات

(٥) منها أيضا

فبحقكم فبحقكم فاجلوا به قلبا باصداء المساوى قد صدى
بالله راعوا مقتضى حال وجو دوا لى بعزم لليقين مؤكـد
فلقد وجدت وحقكم ببركاتكم لكن من ذاق الهنا يستأسد

* * *

واليكها خرداء (١) يغلب حسنها بكم قلوب الغانيات الخرد
حليت بعلى مديحكم فتنزعت عن جوهر وزمرد وزبرجد
سجبت بيمينكم ذيول التيه عن نظم ابن أوس والوليد واحمد
جليت لخدركم هروسا فابدلوا فى مهرها- أدناء عبد مبعـد
لكن حد المدح منها فله كون المدى لعلاك غير محدد
فلتمنحوا ان انشدت لنزيلها كرما (اصاخة ناشد للمنشد) ٢
فلعلنى أحظى بنيل قبولها فأفوز بالكنز الذى لم ينفـد
كما وفدت عليه أيضا فى المحرم ١٣٤٢ هـ فقلت هناك هذه القطعة ،
وقد وردت على حال عظيمة

قرت بما تشتهى القلوب لما بدا حسنك العجيب
عطفت روحى بما تجلى فهكذا يعطف الحبيب
يا صب أبشر فبالقدانى من الحمى يفرح الغريب
فالوصل أعلامه تجلت أبصرها من لهم قلوب
ثم لما استأثر الله به حاولت رثاءه فلم يتيسر الا هذه الايات
الثلاثة

ايا راحلا لبي نداء مطاع وداعا وان لم تتد لوداع
وداع مريد كنت أراف مشفق عليه وفى سعده افضل ساع
يودع منك الرشيد والنصح والهدى بنفس على تلك الخلال شعاع

قوله لا يكراري فيما

(ومنهم الفقيه العالم العلامة الورع الخاشع المتخشع الصوفى المتقشف
سيدى سعيد التتاني كان يقرئ الطلبة فى مدرسة • فجاز به الشيخ المربى

(١) خرداء فى تلك البيئة ولكنها الآن فى هذه البيئة شوهاء حيزيون
(٢) قال

يصيخ للنباة أسماعه اصاخة الناشد للمنشد

الدرقاوى سيدى الحاج على الالفى فجلبه لخدمته وصحبته وترك المدرسة
بما فيها - اقول هذا وقع لسيدى احمد الفقيه الركنى لا المترجم - وترك
ابا وأما على ما قيل . وعصاهما فى خدمة مولاه . ولازم شيخه حضرا وسفرا
وكان من منشديه . فى الحلق الذكرية الى أن توفى شيخه وبقي فى
الزاوية مشمرا . فتزوج بنت شيخه . على خلاف ما اقتضته المروءة . لانهم
عدوا ذلك من سوء الآداب الصوفية فلما استقر جاءه من قبل اولاد الشيخ
انفة لان الناس يقصدونه بالزيارة لعلمه . وأولاد الشيخ لا غرض فيهم
الا مجرد التبرك فنحوه ورحل اولاده لبلده (أداوتانان) فأقام زاوية هناك
فلم يلبث أن مات فى ذى القعدة ١٣٤٣ هـ)

أقول ان الشيخ سيدى محمد بن ناصر تزوج زوجة شيخه ثم
ان كثيرين كأحمد أحوزى وتلاميذ ابن ناصر تزوجوا بناته ثم ان الاستاذ
الايتكرارى تزوج بنت شيخه ابن العربى
فرضى الله عن الجميع



أحمد بن محمد التتاني

١٢٩٣ = هـ

نسبه :

أحمد بن محمد بن محمد بن الحسن بن أحمد بن علي بن محمد (أنفلوس) من قرية (تمارووت) بـ (تانكرت) وأهله كانوا جلوا منذ أكثر من ٤٠٠ سنة عن مواطن قبيلة (أيت أوسا) من صحراء سوس . ويسمون (انفلاس) وذكر أن اخوتهم من تلك القبيلة لا يزالون يحملون هذه النسبة . وقد تفرعت هذه الاسرة في هذه النواحي ويوجد بعضهم في قرية (تيليوا) من (أيت باها) بقبيلة (نكافة) . وفي الاسرة رجال مذكورون بالعلم والصلاح

١ - ومن هؤلاء عالم كبير يسمى محمد بن علي علا شأنه في عهد السلطان مولاي عبد الرحمن حتى كان قاضيا بـ (فاس) - فيما ذكر المترجم - ولعله كانت له معرفة بالسلطان أيام خلافته على (السويرة) في اواخر عهد مولاي سليمان . ثم دفعه ذلك الى تولي القضاء بـ (فاس) . قال المترجم : كان جدي محمد بن الحسن يزوره هناك بـ (فاس) وقد كان هذا تزوج رحمة بنت محمد بن علي أخى ذلك القاضي . ويقال ان الاسرة بكريّة . وان مشجر نسبهم في يد هؤلاء الساكنين بـ (حاحة) والله أعلم . ولعل الاسرة من آل (يعزى وهدي) البكرين المشهورين في (أسا) .

٢ - ومن هذه الاسرة فقيه يسمى محمد بن بلقاسم دات الرسوم على أنه عاش في أواخر القرن العاشر الى أوائل الحادى عشر . ويقال انه كان عالما ورعا له أملاك وزاوية في المحل الذى فيه الآن مركز (ايموزار) بـ (ايدا وتنان) ففي مكان زاويته يوجد المنتزه العمومى هناك ومما يوثق عنه أن غنما له أغار عليها (أيت واعزون) فذهبوا بها وهو غائب . فلما رجع يومه أخبر بما فعلوا فتبعهم الى ديارهم فوجدهم قد فرقوا الغنم يلبحونها . وحين رأوه اندسوا عنه فنادى على سطح المسجد بأن كل من بيده شئ من الغنم فهو له . ويحل له أن يفعل به ما يريد . وقد دفن في بيت مشهور ازاء (تمارووت) ولا يزال قبره مزاراة الى الآن .

٣ - ثم جاء المترجم اخيرا بثلاث هذين بما ستقراه عنه .

مأخذ

أخذ القراءان في مسجد القرية أولا عن الاستاذ الحسن الرحمانى
ثم في قرية (توکرو) قرب قرينته الاصلية عن الاستاذ بلخير التازانتوتى .
ثم في مدرسة (سيدى محمد بن سليمان) بـ (نكنافة) بـ (حاحة) عند
الاستاذ ابراهيم من أهل زاوية (أوحسن) الشهيرة وكان فقيها يشارط
من يعلم القراءان . ويعلم هو الفنون ثم في مسجد (تازانتوت) عند
الاستاذ سيدى محمد البراييمى الشهير قال وبعد ان اتممت حفظ
القراءان واتقنته عنده . اراد ان يفتح لى الاجرومية فأبيت ، فذهبت الى مدرسة
(بو العجلات) بقبيلة (هرگيته) حول (تارودانت) عند الاستاذ على بن الدكالى
من المتخرجين بالاستاذ الضحاكى البعمرانى وكان هناك أزيد من ستمين
طالبا يأخذون عنه الروايات وكان قارئا من القراء الكبار على حرف البصرى
ثم فى (تامدا) بـ (اداوزال) عند الاستاذ محمد الاخرضيضى الثانى ، وهو
ايضا من القراء الكبار من تلاميذ الضحاكى ، فهؤلاء اساتذته فى القراءان
ثم كان فى مسجد (تيدىلى) بازاء مسقط رأسه لدى استاذ فعنده عانى
العلوم اذ أخذ عنه بعض الابتدائيات ، ثم سافر الى (بونعمان) عام ١٣١٨ هـ
فلازم الاستاذ سيدى محمد بن مسعود الى أن توفى عام ١٣٣٠ هـ . وكان فى
طليعة النجباء الذين كانوا يعاصرونه وكان الاستاذ أخيرا حينما رآه مر
على كل الفنون وتمكن فيها عينه لتدريس بعض الدروس ، ثم كلفه حينما
أن يطوف على قرى (ايت برايم) ليعلم الناس الضرورى من علوم الدين فى
بعض عطلات الدروس . وقد أخذ عن الاستاذ الفقه والنحو والبيان والاصول
والتفسير والحديث والتصوف . وقد كان يلازمه فى حالة تروده على مشايخ
عصره . حتى استقر به المطاف عند الشيخ الالفى ثم لما توفى الاستاذ
بقي المترجم نحو سنة عند صنوه شيخنا أبى العباس . ثم اب الى أهله

أحواله

كان ربانيا خاملا مسكينا مجدا فى تعليم القراءان فى مسجد قرينته ،
وكان حينما مسجد (أساكا) يدرس بعض الفنون . وقد عاش الى الآن بعض
الآخذين عنه ، وقد استتموا عند غيره وكان يشارط فى (اكر) نبو محمد
هناك سنتين وغالب عمره أمضاه فى قرينته حيث لا يزال الى الآن مكبها
على تعليم كتاب الله بجد قليل النظر . وقد خرج كثيرين .

شرب كأس التصوف ، فزهد فى الظهور . وقنع بما تيسر وكل
شئ يحتاج فى هذه الحياة الى الاعلان ، حتى العلم . فمن لازم الخمول . واثره

على الظهور اذاه الحال الى أن يجهل الناس قدره ، فيكون في باب العلم نسيا منسيا وهكذا وقع للمترجم فعاش عيشة من لاعلم عنده . مع أن عنده من المعارف ما يعلو ببعضه كثير من المتعلمين ومما وقع له أنه أدب مرة تلميذا . فوسوس بعض شياطين الانس الى ذلك التلميذ أن يرفع به الشكاية الى السلطة الحاكمة فذهب الى مركز (ايوزار) حيث الرئيس الاجنبى الفرنسى ، فشكاه اليه فبعث اليه هذا فسجنه هو ووالد التلميذ بحجة انه ينفر من التعليم وقد كاد هذا الرئيس الاجنبى يمد يده فى المترجم بالضرب . وكان بطاشا سريع اليد . الا أن الله عصم وسلم . وقد أثرت فيه هذه الواقعة بعد ذلك ففتر عن الجد فى التعليم . والله فى خلقه شئون .

ملاقاته بالشيخ الالفى

قال كنت جاورت فى مشهد (سيدي ابراهيم بن على) الثانى فوهبت له ثواب ختمتين من القرآن فارانى الله فى المنام مدرسة (بونعمان) وبعض من فيها ومنهم أبو زيد العوفى فذلك هو السبب حتى رافقت بعض الطلبة من عندنا اليها ثم وفقنى الله فكنت على حالة حسنة بينى وبين ربى فلم نلبث أن دخل علينا يوما الحاج بلخير البوشتنى . فمر بنا فى الدرس الى المصلى فسمعنا بعض أصحابه يجهرون بما هو معلوم عنهم من الصرخات فضحك منهم بعض الطلبة فكتب لنا الاستاذ ابياتا - وام يستحضرها المترجم الذى كان يحكى لى يوم اكتب عنه - ثم قال مستمرا فى حديثه ثم داخل استاذنا ابن مسعود السيد الحاج بلخير فرأى منه ما استهواه . فتلقن منه الورد . ثم حثنى أنا على ذلك . ثم صار الحاج بلخير يلاحظنى ملاحظة خاصة حتى جعلنى خديمه الخاص . ثم لما فترت همه الاستاذ فى القراءة ، وقد أنساه الحاج بلخير القراءة وما اليها . وصار لا شغل له ولا لنا الا مجالسة الحاج بلخير وقد سلم له الجميع وصرنا نناديه بالشيخ أرسل سيدي مسعود رسالة يوبخ فيها ولده استاذنا ، ويقول له ان المدرسة لم تبين الا للقراءة لا للمقراء ، ثم تبع الرسالة فى اليوم الثانى بنفسه . فصلى بنا الظهر ثم صار يعظ الطلبة ويندد عليهم فى تركهم للقراءة وقد كان الحاج بلخير حاضرا لانه اتخذ المدرسة مشواه . ثم قبل العصر فى ذلك النهار أمرنى الاستاذ أن اتى بالحداد ليضع قفلا على بيت فى المدرسة . ثم عزلت معه كتبه من كتب ابيه ، ثم خرجنا

مع الحاج بلخير من المدرسة ونحن خمسة وعشرون من الطلبة والطلبة الآخرون منهم من بقى فى المدرسة ومنهم من انتقل من المدرسة راجعا الى أهله وقد كنا أزيد من مائة ، ثم توجهنا مع الاستاذ ومع الحاج بلخير حتى ابتعدنا عن المدرسة فأمرنا الاستاذ أن نسير مع الحاج بلخير الى داره فنبقى هناك أسبوعا ثم نلتقى معه فى موسم سيدى أحمد بن موسى . وقد كنت خرجت من المدرسة مجردا فألزمنى الحاج بلخير أن أرجع لآتى بكل متاعى ثم التقينا مع أستاذنا فى الموسم فساح بنا الحاج بلخير فى (ادابا عقيل) نحو شهرين ثم رجع بنا الى داره ونحن فى تقشف لامزيد عليه فاذا جاء رئيس من أهل قرية (قصبة الطاهر) بـ (آيت برايم) فاستعطف الحاج بلخير ليرد اليهم الاستاذ وذكر له أن سيدى مسعودا رجع الى (المدر) وارسل ابنه سيدى أحمد الى (بونعمان) ولكن القبيلة لا تريد الا سيدى محمدا فواعد الحاج بلخير موسم (سيدى بوعبدلى) فذهبنا اليه فبتنا فى (آيت جرار) فوصلنا خبر وفاة سيدى مسعود ثم استقر الاستاذ فى المدرسة قال وفى هذه الاثناء وقعت للحاج بلخير على أمور منها أن الطلبة كانوا يتوضئون فى انية جديدة من عود وفى الماء رائحة ظاهرة تؤثر فيه فنهيتهم عن ذلك فقال لهم الحاج بلخير نحن أصحاب حقيقة لأصحاب شريعة . ثم رأيت ايضا يوما يلاعب حدثا فشاهدت - والله مطلع - ما شهدت كما ظهر لى ذلك من تحت ثيابه ثم صلى بنا بعد ذلك بلا وضوء ، بعدما لمس الحدث وظهر منه اثر التلذذ ثم قال لى يوما : اننى أريد أن أدخل الخلوة وسأكون انا المهدي المنتظر وتكون أنت مقربا الىّ فنفضت منه حين قال ذلك يدى ثم استدعيت الاستاذ فى عشية جمعة على عادتى معه دائما فأخبرته بالواقع فقال اننى رأيت منه أغرب من ذلك ، فقد ظهر لى شيطان فى صورة ؛ فقال لى ان مفاتيح (سوس) نعطيها لك فصار يعظم أمامى فعرفته وأعرضت عنه فذهب عني ثم لما تحقق الحاج بلخير ان بنيانه انهار بيننا تسلل من المدرسة قال ولم ننسب ان جاءنا الله بالشيخ الالفى فجاء الفجر الصادق بعد الفجر الكاذب والحمد لله فراينا الشريعة القائمة وهمة العلم والنصح الخالص للعباد . والنور الموهاج الذى لا ريب فيه .

وليس يصح فى الاذهان شيء اذا احتاج النهار الى دليل

وللمترجم اخوان نجيبان سعيد ومحمد وقد لازمانى فى (مراكش) فاذا بسعيد بعد ان حصل بنبوغ كثير مسرع اعتبط بمرض فاقبر فى

(السويـرة) حوالى ١٣٥٣ هـ وأما محمد فانه استتم ثم قطن فى (تادلة) فيعلم وتزوج وتمكن فى الحياة الى أن توفى حوالى ١٣٦٨ هـ هناك وقد حصل الاخوان معا تحصيلًا تامًا ولكن لم يتح لهما من طول العمر ما يظهر به مقامهما فظفر بينهما المترجم بما لم يظفرا به فها هو ذا لا يزال ممتعا بالحياة وقد كنت قلت فى سعيد أيام مقامه عندنا قطعة ضاعت فلم استحضر منها الآن الا هذا الشطر الذى هو مطلعها

أعـيـذك ان تـكون غدا سـكـيتا



سيدي

احمد بن مبارك التاماروتى

التناني

١٢٩٣ = أوائل حجة ١٣٧٦ هـ

نسبه :

احمد بن مبارك بن الحسن بن احمد بن على بن محمد أنفلوس
من فخذ يقول أبناؤه ان أهله من زاوية (أسا) ويقولون ان أنفلاس
معروفون من قبيلة (أيت أوسا) وقيل لمحمد أنفلوس أى النفلوسى نسبة
على عادة الشلحيين فى النسبة وذكروا ان الدفين ازاء مسجد (تاماروت)
المسمى أحمد بن بلقاسم كان منهم وقد كانوا أولا نزلوا فى (تيليو) من
(أيت باها) فى (نكتافة) ولا يزال بعضهم هناك الى الآن وقد كان
منهم فقيه يسمى محمد بن على كان مع الملك مولاي عبد الرحمن بن هاشم
وقد تقدم بعض هذا فى الترجمة قبل هذه .

متعلما

أخذ سيدي أحمد بن مبارك عن الاستاذ محمد التازاروالتى فى
مسجد قريته وعليه وحده جمع القرآن وهو استاذ خرج كثيرين لانه
قطن فى القرية الى ان توفى نحو ١٣٣٣ هـ

ثم اتصل بالاستاذ الشريف سيدي على بن ابراهيم التازاروالتى
السكن فى (تيدىلى) ازاء قريته فأخذ عنه بعض المبادئ ثم غادره
فاتصل بـ (ادوال) - وهو اسم لكل طائفة من طلبة القرآن يدورون فى
البلاد ولا قصد لهم الا أن يجمعوا ما يسخو به عليهم الناس فيضيفون
ويكرمون . وما أكثرهم قبل ١٣٣٠ هـ - فدار معهم الى ان وصل (تازاروالت)

فاذا به لاقى الشريف سيدى ابراهيم بن محمد بن اليزيد - أقول هو أبو زوجتى - فذهب به الى (بونعمان) عند الاستاذ سيدى محمد بن مسعود فلبث هناك سنين من قبل ١٣٢٠ الى نحو ١٣٢٦ هـ فأخذ أخذا حسنا وجال مع أستاذه هذا فى مجالاته وأخذ معه عن الشيخ ماء العينين ثم عن الحاج بلخير البوشتى ثم عن الشيخ الالفى حين ألقى الاستاذ بين يديه عصا تقلباته وفى نحو ١٣٢٦ هـ جاء والده سيدى مبارك فطلب منه أن يطلب من أستاذه أن يسرحه فأبى الاستاذ عليه الى أن قال له أخيرا اذهب الى شيخنا الشيخ الالفى فان سرحك سرحتك ولكنه لم ينتظر بعد لا اذن أستاذه ولا اذن الشيخ . فرجع الى داره بلا وداع فأداه ذلك - على ما يعتقد الناس - الى أن انغمس فى حمأة المشاجرات مع الناس فجرحه انسان وجرح هو الآخر ثم لم يثب الى رشده الا بعد أمة من الزمن .

مشارطاتى

شارط أولا فى مدرسة (ايفرض أوطاها) ثم فى مساجد شتى فى بلده الى أن استقر به الحال أخيرا فى مسجد (الدشيرة) فى قبيلة (كسيمة) سنوات بعد ١٣٦٥ هـ فبقى هناك يعلم القرآن فى وسط هيئة مرموقة وفى حسن ظن وقد أمكن له أن يعيش معيشة الكفاية بعد ما ضاق به الرزق فى مسقط رأسه ما شاء الله وللحركات بركات

بعض احوالى

كان فقيها حسنا يطالع من مختلف الكتب ويحفظ من الادبيات وقد كان عنده كتاب (أزهار الاكم فى الامثال والحكم) لليوسى وناهيك بمن يكب على أمثاله وقد سافر رحمه الله فاتصل بمثل شيخنا سيدى سعيد التانانى فتهذب به وتشذب وشرب من شراب القوم ما شرب وكم اغبرت قدماء فى سبيل الله . وقد مررنا سنة ببلده متوجهين الى موسم (الخ) فاستثاره الشوق فلم ينشب أن تمنطق وحمل عصاه فرافقنا على رجليه بهمة الشاب الفرهد القوى

وذو الشوق القديم وان تعزى مشوق حين يلقى العاشقينا
ولم يكن يفارق زيارة شيخنا المذكور منذ استقر فى بلده (ازيار)

وقد كان يحفظ كثيرا من اشعار القوم . فينشدها في المناسبات - وقد كان يحكى كثيرا ما كان رءاه من الحاج بلخير يوم صاحبه مع الاستاذ ابن مسعود وقد كان يخدمه فرأى منه ما يصدى الشريعة صدمما مثل ما تقدم مما حكاه أحمد بن محمد رفيقه المتقدم وعليهما عهدة ذلك فكان ذلك احد البواعث حتى فارقه (أقول) ان اصحاب الحاج بلخير لا يرون منه الا الحسن .

وفاته

ساقته تربيته الى مدينة (السويرة) فانقطع هناك قليلا ثم بلغتنا وفاته رحمه الله .



صيدي

الحسن التتاني التاماروتي

التشكجيني

نحو ١٢٩٧ هـ = ١٣٢٧ هـ

هو من قرية (تشكجى) من قرى (تانكرت) بـ (ادا وتنان)
هو من قرية (تشكجى) من قرى (تانكرت) بـ (اداوتنان) لانعرف
عنه الا انه لازم مدرسة (بونهمان) عند الاستاذ سيدى محمد بن مسعود سنين
حتى حصل الفنون واستحضر المتون وكان من أفذاذ الطلبة همة واقبالا على
شأنه حسن الخط له خلائق وسجايا وعفة لاتزال السنة عارفيه رطبة
بذكرها الى الآن

ولما كان عليه من الدين المتين والامانة التامة ولاء الاستاذ ابن مسعود
ادارة شئون المدرسة فكان هو القيم على الدخل والخرج فيما يروج بين يلى
الاستاذ فى المدرسة وعلى ذلك أدركه سيدى محمد بن عبد الله الزيكى الذى
حكى لنا عنه وقد أثنى هذا الحاكى على عزوفه وعلى حرصه أن لا يفوته درس
وان طوق ما طوقه من ادارة شئون الاستاذ وكان تقيا تقيا تشرب التصوف
على يد الشيخ الالفى ويحضر مع أستاذه الى الزاوية (الالفية) كلما رحل
اليها ركب الاستاذ وكان الامين على كيس الاستاذ فى السفر

وقد أدركه أجله فى المدرسة فبكاه الطلبة ولكن لا بكاء أستاذه الذى
لم يملك دمه أسفا على أخلاقه مع أن الاستاذ صبور حلیم قلما يزعزعه شيء
ولكن العواطف اذا فاضت لاتجد غير انهمار الجفون تعبيرا صادقا فرحم الله
الاستاذ سيدى الحسن التتاني وغفر له

سيدي

عبد الملك التيغانيميني التتاني

١٢٩١ هـ = ١٣٧٣

نسبه :

عبد الملك بن ابراهيم (الدشيري) ويرتفع نسبه الى الشيخ الجليل سيدي ابراهيم بن علي بن الحسن بن موسى بن محمد بن عمر بن موسى بن يعقوب ابن علي بن يوسف بن صالح بن طلحة بن جمعة بن علي بن عيسى بن الفضل ابن عبد الله بن كنوز بن محمد بن أحمد بن الحسن ابن اسمعيل بن جعفر ابن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبطى ابن علي بن ابي طالب أسرة هذا الشيخ أسرة أخرى شريفة. من الاسر المأجدة المرتفعة الهامة بالشرف العلوى وهى أخت الاسرتين المحمدية الترنيتية. والوجانية الرئيسية والجميع من اخوات أسرة الشيخ سيدي أحمد بن موسى التازروالتى وأسرة العلامة سيدي عبد الله بن يعقوب الادوزية وقد تكلمنا على ما يتعلق ببعض نواح من هذه السلسلة المباركة فى نسب آل محمد التيزنيتيين فى هذا الفصل نفسه عند ذكرنا لآل أوعامو وهذا الفرع التتاني لم يظهر الى الوجود بالمجد والعلم والصلاح الا بالشيخ سيدي ابراهيم بن علي وبأولاده الاماجد فقد نالوا فى قبيلة (ايداوتتان) من الاحترام والمكانة وسمو المقام ماتذبذب دونه كل المقامات ، فلم يزل أهل الشيخ فى هالة متسعة بالتبجيل والاكرام الى الآن. فلنتبع رجالات العلم والقراء والصالحين من الاسرة. من جدها الى أن نصل ذكر سيدي عبد الملك الذى عنونا به هذه الفلذة المباركة

الاول الشيخ سيدي ابراهيم بن علي

هذا الامام الجليل أحد الافذاذ الذين ازدهرت بهم (سوس) فى القرن العاشر عهد المشايخ الكبار عهد سيدي أحمد بن موسى وسيدي سعيد بن عبد النعيم وسيدي محمد بن ابراهيم الشيخ وسيدي عبد الرحمن بن علي التلكاتى وسيدي أحمد بن عبد الرحمن المسكدادى وسيدي محمد بن

ويساعدن وسيدى عياد التامازتى فكان احدهم شهرة واعتقادا من جميع الطبقات الا أن كثيرا من هؤلاء يكاد ذكرهم يطوى الا عند مزاراتهم وأما سيدى ابراهيم بن على فانه كالشمس لايزداد الا نورا. وماذلك الا لروحانيته القوية التى يرى الناس منها ما يرون خصوصا أهل قبيلة (ايداوتنان) فان اعتقادهم فيه يكاد يعدو الطور المحمود الى الغلو المقوت فانهم توارثوا من اعتقاده خلفا عن سلف منذ قرون ما جعلهم ينسبون اليه جميع ما يقع فى أرض قبيلتهم من النفع والضرر حتى انهم لمنعة أرضهم بالجبال الشامخة والاودية العميقة يمتنعون من الاسترسال فى الاحكام المخزنية فينسبون له ذلك فيزدادون فى خدمة مقامه واحترام أهله وقد ذكر بعضهم يوما ذلك للشيخ الالفى فقال له الشيخ انما منعتمكم جبالكم وجبيلاتكم وأما سيدى ابراهيم بن على فانه لا يأبى الصلاح والحكومة وأفعالها لاتأتى الا بالصلاح هذا مع اكبار الشيخ الالفى لمقامه ولكنه صرح بالحقيقة لينفش بعض ما يعتقده المغالون فى سيدى ابراهيم بن على رضى الله عنه ومسامرات التناين فى أنديتهم تطفح بالحكايات عنه لا فى عهده ولا بعد عهده وقد اعتاد التنايون أن يقوموا بجميع أولاد الشيخ بما يقاسمونهم من محصولات حقولهم . ومستغلات أشجارهم حتى انهم فرقوا أولاده على أفخاذهم الثلاث أهل (تاكرت) و (أيت واعزون) و (ايسفاسن) فيعرف كل شريف خدامه وخدام آبائه منهم فيحوز المعتاد من الشعير والذرة والزيت واللوز والغنم. ثم ينزل هؤلاء فى أيام مواسم الشيخ على شرفائهم فيقدمون لهم ما ياتون به اليهم خاصة زيادة على ما تاتى به كل فخذ من الذبائح والبسيس والبيض والزبد - والعادة أن يذبح هناك من البقر والغنم الكثير - فيقتسم الشرفاء الجميع على عادة لهم متوارثة كما يوتى بالبسيس المصنوع من الادم والبيض فيجمع ذلك كله فوق صفا أملس هناك حتى يكون كومة فيندفع الشرفاء وعبيدهم يتناهبونه بزحام شديد. وقد حكى لى عن ذلك من حضروه مرات والعادة أنه كلما قرب الموسم لاتببيض دجاجة ولا يمخض وطب الا يكون البيض والزبد لموسم الشيخ فمن ذلك يلت البسيس هكذا كانت العادة الى جيلنا هذا ثم لما جاء الاحتلال الذى يعجبه بقاء أمثال هذه العوائد غص الطرف عما يقع فى ذلك ثم لما صارت الافكار تتفتح وتنقشع الفشاوة بالتمدين الحديث وصار الانكار على المتغالين فى الصالحين يروج وصلت ضباة الى زاوية (تيفانيمين) - وهى اسم زاوية الشيخ - فصارت هذه العوائد تنقص عما كانت عليه . وان كان جلها لا يزال قائما الى الآن وقد كان فى الزاوية مقدم كان يتملق المحتلين فيستدعيهم يوم الموسم من (اثادير) ،

فيفيض عليهم من النعم ثم 'يلقى عليهم من الخطب ما يعجبهم من الثناء . ومن الانحياش اليهم فيسوء ذلك الوطنيين فكان ذلك هو السبب حتى ضعفت هذه العوائد من فجر الاستقلال ولولا أن هناك قائدا تانانيا يعرف كيف يدارى لأضمحل الجميع والشرفاء اليوم قل فيهم العلم بل كاد ينقطع ، وكذلك المرشدون ممن كانوا يهدون الناس الى الخير فقد زرت مشهد هذا الامام بنفسى يوم الثلاثاء ٢٨ شتنبر ١٩٥٩ م بعد محاولات لزيارته مرات ولكن لم تيسر الا اليوم . فرأيت الزاوية فى شعبة بين جبلين شامخين . والماء قليل . وليس هناك الا منابع من ابار وعوينة تحت مشهد الشيخ بنى عليها . ينزل اليها بالمراقى تبض بقليل من ماء ثم دخلنا القبة الفسيحة وفيها محراب . وامامها مبلط وازاء هذا المبلط نطفية ماء قالوا انها موجودة من عهد الشيخ ثم نزلنا من درج فدخلنا الى مسجدين أعلى فوق أسفل . وعليهما معا رونق جميل بالاعتناء بتحسين بنائهما ثم ملنا الى مدرسة صغيرة قديمة متداعية البناء فيها الاستاذ سيدى الحسين بن موسى الافرانى التانكرتى من المتخرجين بشيخنا سيدى محمد بن الطاهر الافرانى يلقي دروسا على ثلة من الطلبة كما رأينا هناك صبية يتعلمون القرآن ثم ضيفنا الشرفاء فى نزل حسن الفراش بطعام طيب فاستنهضتهم على الاعتناء بالعلم والدين فانه لاشرف الا بالعلم والدين ثم لوحث لهم بأن الواجب عليهم أن يربوا الاولاد منذ الآن على مزاولة الاعمال الحرة لينبذوا التكلف المألوف من الناس فان ذلك الاعتقاد الذى كان يسود على الماضى فينتفع به أمثالهم صار اليوم ينقشع شيئا فشيئا ثم غادرنا المشهد المبارك أنا والقائد أحمد بن بلعيد (١) الذى رافقنا هناك والقاضى سيدى عبد الحميد الزيكى وقد حاولت أن أعرف عن الشيخ وأهله ما أمكن منهم . ولكن القوم الذين صادفتهم لا يستحضرون الا الكرامات والروحانيات عن الشيخ وهى وحدها لاتكفى فى التاريخ فهناك ما قاله فيه الحضىكى

(ابراهيم بن على بموضع (ايضمين) - محل فخذ من التنايين - من تلاميذ شيخ الحقيقة . وامام الطريقة . سيدى سعيد بن عبد المنعم كان رضى الله عنه من العلماء العاملين تضرب الرحلة لزيارته قديما وحديثا ومناقبه وكراماته مشهورة قال (٢) فى (الفوائد) حدثنى محمد بن عبد الرحمن المسكدادى أنه ظهر رجل بـ (حاجة) يخبر الناس بالمغيبات - ويصدق - فأتى به الى الشيخ فقال له أحق ما يقول الناس فيك . فقال له نعم . فقال

(١) أعفى هذا القائد منذ سنة نحو أواخر ١٢٨٠ هـ وقد نال منيته بذلك .
لانه لم يتول قبل الا مرغما كما يعلمه كل الناس
(٢) أى التامانارتى

له الشيخ مات صاحب لنا في هذه الايام فتخبرني به وبما صنعنا له . وبما قلنا له حين ودعناه فقال انكم لما غسلكموه وكفتموه اخرجت الناس عنه وقبضت بابهامه اليمنى . وقلت له ثبتك الله على شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم الشيخ صدق فعظم قدره في القلوب . ثم بعد قليل دخل فوجد يزني بامرأة فأتى به الشيخ : فقال له انك مستدرج ولست على الاستقامة فما معصيتك ؟ فقال يا سيدي اني تبت الى الله على يدك فان لي صاحبا من الشياطين اركع ركعتين له في متمرغ الحمر كل يوم فيخبرني بما كنت أخبر به وكان عاليا ولها جليلا لقي ابا عثمان سعيد بن عبد المنعم فاخذ عنه وأمره بالمسير للشيخ سيدي احمد بن موسى الجزولي السملالي فأتاه فاخذ عنه ايضا قيل وكان من أبي عثمان ان يدل على ابا العباس وكان ابو سالم يقول اذا قيل له عمّن اخذت سيدي سعيد بن عبد المنعم طهر آيتي وسيدي احمد بن موسى ملاها عسلا)

وقد ترجمه أيضا ترجمة صغيرة في كتاب (صفوة من انشر) وألم به التامانارتي في كتاب (الفوائد الجمة) والتاغارغارتى في كتابه كما ذكره الفقيه الكاشطى في كتابه عن التانانيين (١) ولم يذكروا وفاته الواقعة ٩٨٩ هـ. كان أوى الى سيدي سعيد بن عبد النعيم سنة في حكاية تذكروا عند الناس لازمه فيها يسرح عنده. وكراماته حياة ومماتا متواترة. وهناك سيدي يسمى القاسي عليه قبة قالوا انه تزوج بنت الشيخ كما ان هناك اثارا تظهر من احجار تنسب للشيخ كاثار خارقة للعادة ويقال ان هذه القرية ما سميت (تيفانيمين) الا لأن الشيخ انتقل اليه من (تيفانيمين) من قبيلة (الساحل) هذا ما يقال وان كان الذي جاء من هناك هو سيدي علي والد الشيخ فقد كان نزل في (ايسن) أولا فصادف هناك رئيسا يسمى عمثونا فخرج هذا الرئيس للصيد يوما بالكلاب السلوقية فأفرغت كلابه بنات صفارا لسيدي علي فكان ذلك هو السبب حتى ارتحل علي الى (اكني) من (امسكروض) وقبر علي لا يزال هناك معروفا وقد دعا سيدي علي على عمون ان يسلط الله عليه أضعف خلق الله. فسلط عليه البعوض حتى أجلاه عن هذه القرية الى قرية (أكلو) بـ (ايداولين) من (ايداوزيكي) ولا يزال أعقابهم هناك الى الآن ثم لما ظهر الشيخ كان مقامه في (تيفانيمين) هذا ما يتداول والله أعلم

وقد كنت رايت ظهر تحرير لاحمد الذهبي المبايع ٩٨٦ هـ قبل وفاة الشيخ بثلاث سنوات ويقال ان الشيخ لاقاه قبل وفاته ووقعت معه خارقة للعادة .

(١) لم يحضر الآن عندي كتابه والا فانه أولى من ينقل عنه .

الثاني محمد بن ابراهيم بن علي

هذا ولد من أولاد الشيخ هو الذي بقي بعده وأما أخوه أحمد . فانه مات قبل الشيخ - كما تقدم - وقد كان سيدي محمد نزل في (تاماكوست) من قبيلة (ايداوزيكى) فلم يسكن حيث أولاد أخيه أحمد بـ (تيفانيمين) فوقع له يوما أنه ذهب ليزور ضريح والده بعد ما توفي فبات هناك فكان أولاد أخيه خافوا على فتوحات المشهد أن يشاركهم فيها فتركوه حتى نام فقصوا شعر لحيته وهو نائم لا يشعر فلما استيقظ ورأى ما وقع عليه من أبناء أخيه صبر واحتسب واراد أن يستر ذلك فذهب ملتثما الى أهله فاذا بزوجته حكت لأولادها ما وقع لأبيهم من أبناء عموماتهم فذهب بعضهم ليأخذ ثار حية أبيهم ففتك ببعض أولاد أحمد فقامت قائمة أبيهم سيدي محمد فخاصم أولاده على ما فعلوه فطرد الفاعل منهم ونفاه عنه فذهب الى (فيكيگ) حيث أبقي هناك عقبا لم يزل يزداد حتى نمت أفراده نموا كثيرا

كان سيدي محمد محترما مبعلا ينظر اليه كخليفة لأبيه في سره فبقى ساكنا في (تاماكوست) الى أن توفي هناك فكان قبره مشهدا لا يزال يزار من ذلك الوقت فبه اشتهرت زاوية (تاماكوست) وفي أوائل هذا القرن بنيت عليه قبة وازاءها مدرسة للعلوم يقوم بها أهل (الدير) من قبيلة (ايداوزيكى) بربع العشر من محصولاتهم وقد كان الشيخ الالفي ممن أعان في ذلك بخمسة وثمانين ريالاً جمعتها قبيلة (ايداوزيكى) له فأمرهم أن يعمرها بها المدرسة هناك وقد كان كتب الى القائد عبد الملك فأعان في ذلك أيضاً ولاسيما حين كان هناك الفقيه سيدي عبد الله الشناج استاذ القائد كما بينا ذلك في ترجمة الشناج الآتية (وهذه من عادة الشيخ الالفي في اعانته في العلوم . وهكذا أيضا يفعل بمثل هذه الهدايا القبلية فانه لا يدخل الى زاويته الا هدايا أصحابه من الفقراء وحدها ويقول الزاوية زاوية الفقراء فكل ما فيها لهم وما ينقصها فمنهم) .

ثم اعلم أن العلماء والصلحاء في هذا البيت كثيرون وقد استفرغنا الجهد حتى جمعنا ممن تيسروا بين أيدينا من تقدمهم للقاريء من أولاد سيدي محمد بن ابراهيم بن علي وأولاد أخيه أحمد بن ابراهيم بن علي وسند ذكر أولا أولاد سيدي محمد بن ابراهيم الذين عرفناهم من أولاده ثم نشئ بمن نعرفهم من أولاد أخيه أحمد بن ابراهيم بن علي ولكن قد نتوقف في البعض فلا ندري أهو من هؤلاء أم من هؤلاء فنسوقه كما تيسر كما نسوق أيضا بعضهم وان لم نتوصل بنسبه المتصل

الثالث محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن ابراهيم بن علي

هو ابن عبد الرحمن حفيد الشيخ سيدى ابراهيم بن علي صالح مشهور معتقد . عليه قبة فى قرية (اكنى) حيث أعقابه وازاء المشهد مدرسة قديمة كان الاستاذ محمد بن محمد بن الحبيب بن أحمد بن محمد بن عبد الرحمن - المترجم - يدرس فيها ما شاء الله . وسياتى ابن الحبيب هذا قريبا لانعرف عنه غير ذلك الآن .

الرابع الزيد بن عبد الله

من اهل (اكنى) اخى هؤلاء ولم نتوصل بسلسلة نسبه بينهم كان من القراء الكبار السبعين كان يزاوول العدالة مع أحمد بن محمد بن محمد بن الحبيب - الآتى - ويشارط فى (ايداوبوزيا) وفى (تيزكى الشرفاء) من (ايداوتنان) وكان يعلم القراءات أينما كان وله قبصة من المعارف استطاع بها مزاولة العدالة توفى بعد ١٣٦٢ هـ عن نحو تسعين سنة .

الخامس - محمد بن عبد الله منهم ولا ندرى أيضا كيف نسبه فيهم . هو من القراء الكبار أيضا أمضى عمره فى تعليم القراءات وله ذكر حسن ويعتقد فيه الخير توفى ١٣٥٨ هـ .

السادس - محمد بن محمد بن الحبيب بن أحمد بن محمد بن عبد الرحمن ابن أحمد بن محمد بن الحبيب بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن ابراهيم ابن الشيخ ابراهيم بن علي ولد ١٢٧٥ هـ فى (أسيف ييگ) فأخذ عن الاستاذ سيدى محمد البراييمى فى (تازانتوت) ثم أخذ العلوم عن سيدى مسعود المدرى فى (بونعمان) وبعد تخرجه من هناك شارط فى (ايداوكازو) بـ (حاجة) ثم فى (الكيفات) بـ (هواره) ثم فى (أولاد تيمة) هناك ثم فى مدرسة (سيدى أبى السحاب) وكان يدرس حيناً أيضاً فى مدرسة (اكنى) حيث أهله وكان مع ملازمته للتدريس يلزم الافتاء ثم كان نائب قاضى (تارودانت) حيناً . ثم رجع الى زاوية (اكنى) أخيراً وبعد الاحتلال زاول العدالة من قضاة (أثادير) مع نيابته عن بعضهم ان غاب . ولم يزل كذلك الى أن وافاه أجله ١٣٥٦ هـ . وقد حكى لى عنه القاضى سيدى رشيد بن المصلوت وقد عرفه فحكى انه مستحضر متقن للنوازل وهى شهادة خزيمة .

السابع أحمد بن محمد المذكور قبله

ولد ١٣٢٣ هـ . وأخذ القراءان عن الاستاذ الحسن ابوكارى ثم العلوم

عن الحاج مسعود الوفاوى وقد كان عدلا حينا ثم صار مدرسة فى مدرسة
أهله بـ (اثنى) ما شاء الله ثم لازم داره . وهو أريحى وسط فى معلوماته
وهو الذى أفادنا كثيرا عن أهله كان يزاول ما شاء الله الى أن توفى
أوائل ١٣٨١ هـ

الثامن ابراهيم بن محمد اخو المذكور قبله

ولد ١٣١٨ هـ وتخرج فى العلوم بسيدى الحاج مسعود الوفاوى
فقيه صالح يعتقد الناس فيتبركون به ثم لما توفى فى صفر ١٣٤١ هـ
فى (ايكونكا) من (هشتوكة) بنى عليه مشهد يزار هناك مات وهو لا
يزال يستتم .

التاسع : الحسن بن محمد اخو المذكورين قبله

من أخذوا أيضا عن الحاج مسعود ككل اخوته وله نجابة ثم لم
ينشب أن اعتبط نحو ١٣٤٥ هـ

العاشر : عمر اخوهم أيضا

تخرج بالفقيه محمد المعدرى المعروف بلقب (المضارات) كما أخذ
عن أخيه أحمد المتقدم . وقد زاول العدالة حينا من الدهر . ومعلوماته حسنة
ولا يزال حيا الآن ١٣٨١ هـ .

. . .

هؤلاء كلهم من أهل (اثنى) من قبيلة (ماسكينة) . احدى المواضع
التي فيها اولاد الشيخ سيدى ابراهيم بن على

الحادي عشر : احمد بن عبد الرحمن بن محمد بن ابراهيم بن على

رايت أنا اخاه محمد بن عبد الرحمن جد آل (اثنى) . وأما أخوه
أحمد هذا فانه جد أهل (أسيف ييگ) . وهو عالم جليل . وقاض مذکور
ومعتقد الناس فيه عظيم ولذلك بنيت عليه قبة فى قرية (ايخرضيفن)
جوار (أسيف ييگ) . - وادى البطم -

الثانى عشر عبد الله بن عمر بن محمد بن عبد السميع بن عبد الله
ابن عبد الرحمن بن محمد بن ابراهيم بن على

شيخ كبير المقام يكاد يكون هو الذى جدد مكانة أهله فى القلوب
فقد كان عالما جليلا ومعتقدا مقصودا محترما مبجلا يحترمه الملوك فمن

دونهم . وناهيك بمن كان ملك عصره العظيم سيدى محمد بن عبد الله العلوى
 يصاحبه أحيانا وقد كان معه فى جملة من معه من العلماء والصلحاء
 والتبرك بهم يوم يؤسس (السويرة) كسيدى يوسف الناصرى وأمثاله
 ثم كان له اتصال بالمولى سليمان بعد ما مشى نمامون بينهما فأشار بعض
 المنتصحين لعبد الله بن عمر أن لا يصل الملك وقد أرسل اليه فقال
 لا دين لى ان عصيت امامى فذهب اليه توا ففتح الله له باب قلب الملك
 فرجع بكل خير وهو الذى شيد زاوية (أسيف يتيك) وأبقاها مرموقة
 الاعلام وقد أدركته وفاته فى الحج سنة ١٢٣٠ هـ وقد ذهبت به أمه وهو
 صغير الى الشيخ الحنفيكى ليأخذ عنه فقال له ارجع الى دارك فسياتيكن
 العلم اليها فلم يلبث أن جاءه عالم من (فاس) هارب فالتجأ اليه فصار
 يأخذ عنه حتى حصل ما عنده وهذا العالم توفى هناك وقبره لا يزال
 معروفا الى الآن وهذا الفقيه يسمى عند الناس (الصرصرى) نسبة الى
 (صرصر) . ويحكى الناس عن المترجم خوارق للعادة . كشجرة مر تحتها فزال
 غصن منها عمامة فنظر اليها فبيست فى الحين وكقوله لاهله لما توجه
 الى الحج : متى رجع اليكم مر رجل النحاس فاعلموا اننى متوفى فاذا به يوما
 عندهم ولا يزال هذا الرجل عندهم فيما حكى لنا ومن اصحابه سيدى
 محمد بن الحسين دفين (تافيلالت) من قبيلة (ايدا ومحمود) حيث يقام
 عليه موسم كبير تجارى سنوى الى الآن فقد وفد عليه ثم ودعه فقال له
 اذهب الى (تافيلالت) فلما وصل (تيزى الحجاج) أشكل عليه ما هو
 المقصود بـ (تافيلالت) لانها متعددة فرجع الى الشيخ فسأله فقال
 له (تافيلالت) بـ (ايدا ومحمود) وقد توفى محمد بن الحسين هذا
 وهو سبط الناصريين وليس منهم سنة ١٢٨٠ هـ وقد أعقب ولدا اسمه
 احمد توفى ١٢٨٢ هـ وبنتا تسمى رقية وهى التى تزوجها ثرسيفى
 ثم ذهب الكل بلا عقب قالوا ان أصل ابن الحسين هذا من الموضع المسمى
 (بوواضو) من (راس الوادى) وقد ذكر مع الناصريين السوسيين فى
 (الجزء العاشر)

وقد ذكر أن فى زاوية (أستيف) من (سكساوة) كتابا فيه أخبار كثيرة
 عن عبد الله بن عمر لانه شيخ جدهم وهذه الزاوية لا يزال بعض
 أهلها يذكر فمنهم سيدى حلوش الذى يؤثر عنه أخبار بمغيبات مع صلاح.
 وقد كان يذكر عن الحرب الثانية كثيرا قبل أن تقع كما كان يخبر عن
 جلاء الفرنسيين ولا يزال حيا الآن ١٣٧٩ هـ

هذا وقد وقفت على خطاب سليمانى اليه ونصه بعد سقوط اوله :

(سلام الله عليك ورحمة الله (وبعد) وصلنا كتابك وعلمنا به وقوفك مع ابن أخينا مولاي عبد الملك ولد أخينا الارضى سيدى عبد السلام وأحسنت في ذلك وكذلك أحسن الفقيه السيد احمد (١) التاناني في وقوفه وأنه على محبتنا وتشوق قبائل أهل (سوس) لقدمنا السعيد علناه وذلك عزمنا ومرادنا وقد أردنا في هذه الايام القدوم لـ (رباط الفتح) والله تعالى يلهمنا لما فيه رضى الله ورضى رسوله والسلام . وفى الثامن عشر من ربيع الثانى عام ١٢٠٩ هـ (ومن تمامه) فالمقصود الاهم عندك أن تقف كل الوقوف فى الذب عن أهل (رودانة) تدفع عنهم كل ما يروم ضررهم بمكروه (٢) وتقوم بعون الله فتكفى ذلك ؛ وقل لكل قبيلة مريدة ضررها أن كل من يفعل ذلك فوالله ثم والله لأعاقبه العقاب الذى يأتى على بدنه وماله . والسلام فى التاريخ أعلاه)

نفهم من هذا الخطاب مكانة المترجم اذذاك وما كان يقوم به بين القبائل وبين الحكومة وما تاتى له ذلك الا بالمكانة التى تبوأها فى القلوب كلها وهذا هو المعروف عن فقهاء (سوس) من قديم وقد كان سيدى محمد التاساكاتى الماسى . وسيدى على بن ابراهيم الادوزى قاوما الثائر (بوحلايس) ١٢٠٧ هـ حتى هلك فى أيدي من استشارهم من أهل القبائل عليه ؛ وهكذا يؤدى الفقيه السوسى ما عليه نحو العرش دائما وقد ذكرنا فى ترجمة على بن ابراهيم الادوزى فى (الجزء الخامس) بين الادوزيين أخبار بوحلايس المذكور

وأما عبد الملك المذكور فهو ابن عبد السلام بن محمد بن عبد الله وقد كان خليفة لمولاي سليمان على (سوس) كما كان والده مولاي عبد السلام كذلك خليفة لوالده سيدى محمد بن عبد الله على (سوس) أيضا وعبد السلام هو ذلك العلامة المؤلف المشهور من أولاد سيدى محمد بن عبد الله وهو ممدوح الشاعر محمد بن أحمد بن ابراهيم بن بلقاسم الهوزيوى كما ذكره فى ديوانه المخطوط فى الخزنة الناصرية وقد أدخلنا منه فى كتابنا (مترعات الكؤوس) ما يليق من القوافى

الثالث عشر عبد الله بن عمر (ءاخر)

حفيد المذكور قبله ؛ وهو من أهل (أسيف ييڭ) فقد وقفنا على هذا الظهير باسمه :

(أمين سيدنا الارضى الحاج العربى الطريس وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله عن خير مولانا نصره الله (وبعد) فلا بد أن تعين الشريف السيد

(١) لا نعرفه الآن

(٢) محو فى الاصل

عبد الله بن عمر بن عبد الله من زاوية (وادي البطم) - أسيف ييگ - على قبض الثلاثين أوقية المنفذة من قبل مولانا المنصور بالله لوالده رحمه الله والسلام في السابع والعشرين من ربيع النبوي ١٣٦٨ هـ) وعليه طابع لا يمكن أن يقرأ وإنما يظهر فيه (محمد) فالغالب أنه محمد بن عبد الرحمن ولي العهد اذ ذاك أمر بتقييد ما أمر به والده مولاي عبد الرحمن فعرفنا ان آل عبد الله بن عمر الشيخ الكبير ما زال أولاده واحفاده يتوصلون من (السويرة) بما نفذه لهم الملك سيدي محمد بن عبد الله من عهد سيدي عبد الله بن عمر الذي كان معه يوم أسس (السويرة) وقد رأينا ظهيرا آخر حنيا باسم عبد الله بن عمر وهو ظهر حسنى نصه :

(يعلم من كتابنا هذا أسماء الله أننا أذنا ماسكه الشريف سيدي عبد الله بن عمر البطمي قبض العشرة مثاقيل من أحباس ثغر (السويرة) التي كانت منفذة لجده بل والده رحمه الله حسبما بالظواهر التي تحت يده فنأمر الناظر على الاحباس المذكورة أن يمكنه منها في كل شهر والسلام في ثامن صفر الخير عام ١٣٠٣ هـ وفي الطابع الحسن بن محمد الله وليه) فالغالب أن عبد الله بن عمر هذا هو ذلك الحفيد نفسه لا آخر لقرب العهد ما بين ١٢٦٨ هـ وبين ١٣٠٣ هـ وان كان يعكر عليه أنه نفذ له أولا ثلاثون ثم نفذت له عشرة

الرابع عشر علي بن عبد الله بن عمر بن محمد بن عبد الله ميع

وصف بأنه فقيه نوازل يقضى بين الناس ويفتى وكان حينا في (حاجة) ثم رجع الى مسقط رأسه (أسيف ييگ) حيث توفي نحو ١٣٠١ هـ

الخامس عشر محمد بن عمر بن عبد الله بن عمر بن محمد بن عبد السميح

تخرج بالعلامة عبد الله بن عمر التيفراسيني البوشوارى فرجع فيخوض في النوازل الى أن توفي ١٣٠٢ هـ عن سن عالية

السادس عشر الحاج عبد الله بن علي وقفنا له على ظهر نصه

(جددنا بحول الله وقوته وشامل يمنه ومنته لماسكه المربط الحاج عبد الله بن علي واخوانه حفدة الولي الصالح السيد ابراهيم بن علي القاطنين ببلاد (ايداوزيكي) يعلم من ظهرينا الشريف المتضمن سدلنا عليهم اردية التوقير والاحترام والرعى الجميل المستدام أننا أسقطنا عنهم الوظائف المخزنية والتكاليف الامامية رعا لوقوفهم في مصالح الرعية واعانتهم (١) الا ما أوجبه الله عليهم من زكاة الاعشار التي على عموم المسلمين اذ لا تسقط عن مسلم فنأمر الواقف عليه من خدامنا

(١) محو في الاصل

وولاة امرنا ، ان يعمل بمقتضاه ولا يحيد عن كريم مذهبه ولا يتعداه
صدر به امرنا الشريف المعترز بالله في السابع والعشرين من ذى الحجة عام
١٢٨١ هـ وفي الطابع محمد بن عبد الرحمن)

وهناك ظهر ، آخر مماثل لهذا مؤرخ بـ ١٢٨٣ هـ وطابعه الحسن
ابن أمير المؤمنين .

هذا كل ما عرفنا به هذا الشريف ويظهر أنه صالح يقف مصالح
الرعية على عادة أرباب الزوايا المخلصين اذ ذاك

السابع عشر الحاج عبد الله بن احمد

هذا فقيه من متأخرى فقهاءهم ويعرف بالشناح وقد افردناه بترجمة
لأنه على شرطنا فانتظره قريبا

الثامن عشر الحبيب بن احمد اخو من قبله

الحبيب بن احمد اخو من قبله فقيه صالح يذكر بكل خير من
أصحاب الشيخ الالفى أيضا وحين لم يظهر كما يظهر الذين نفردهم
بالتراجم نكتفى بذكره هنا ومما يتعلق به أن الشيخ كان يوما هو وطائفة
عندهم فذهب الشيخ لحاجة . فوجد الفقراء قد تراخوا في الذكر فتناول
عصا يضرب به كل من رآه منهم وقد غلب عليه الحال فاذا به ضرب
سيدى الحبيب فالتفت اليه سيدى الحبيب ليعلم الشيخ أنه هو فقال له
الشيخ أنحن فى لعب يا سيدى الحبيب - فجرى ذلك مثلا عند أصحاب
الشيخ - وكان له مقام محمود مذكور توفى نحو ١٣٣٠ هـ

التاسع عشر محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن عمر

ابن محمد بن عبد السميع

من أحفاد عبد الله بن عمر الشيخ المذكور ، انفا أخذ العلم من مدرسة
من (أملن) لعلها المدرسة (الجيشتمية) ثم التحق بـ (فاس) حيث بقى إحدى
عشرة سنة ثم لما حصل رجع فزاول القضاء نائبا عن سيدى محمود قاضى
(تارودانت) فى المدينة نفسها الى أن توفى سنة ١٣٢٠ هـ

المشرون الحاج عبد السميع بن عبد الرحمن

اخو المذكور قبله شارك اخاه فى ماآخذه حتى فى القضاء وفى النيابة

وقد التحق بمسقط رأسه فتوفي ١٣٤٧ هـ ولعله الفقيه الذي سمعت بأنه من الآخذين عن الحاج مبارك بن المصلوت ويتولى القضاء في سوق ببلده حيث لاقاه سيدى أحمد ابن الحاج مبارك حكى له أنه أخذ عن والده

الحادي والمشرون محمد بن الطاهر الأمين

فقيه اتصل بالملوك فاتخذوه أمينا حتى عرف بأمين السلطان مولاي الحسن .

(اقول) اننى كنت أعرف شريفا من أولاد سيدى ابراهيم بن على كان شبه قنصل للمغرب فى العهد الحفيظى فى (القاهرة) ما شاء الله وهو صهر العربى الديورى الوطنى المشهور بـ (مراكش) وربما كان أحد اقارب هذا الأمين وقد توفي محمد بن الطاهر ١٣١٠ هـ

الثاني والمشرون سيدى عبد الرحمن بن الحاج (بوعادروش)

صالح مجذوب توتر عنه كرامات وكشوفات يتناقلها الناس و (اعادروش) العصا الغليظة كان يحملها ويضرب بها كل من لقيه وكان يصاحب القائد الحاج بيهى (أشاو) التانانى وكان يقول له أنا وأنت لا نزال مصطحبين دنيا وأخرى فصادف أن دفنا معا فى محل واحد ويقال انه أغاثه يوما وقد كاد يفرق فى واد فآخبر المترجم بذلك من حضر ثم لما ورد (أشاو) كان الامر كذلك

ومن لطائفه انه سمع أن الخليفة المتوكل المهدى حين نزل فى (بوزكار) تحت (أمسكروض) سيذهب بكبش ليذبحه فى مشهد (سيدى أبى السحاب) فذهب فى السحر فتلوى فى ثوبه على عتبة باب دار الخليفة وامتد كأنه ميت فلما أصبح الخليفة أخبر أن انسانا ممتد على عتبة الباب فقال انظروا من هو فلما كشفوا عنه اذا به هو وقد عرفوه فقالوا ماتصنع هنا فقال اننى ميت ؛ وقد سمعت أن الخليفة يريد أن يذهب بكبش الى ميت فاردت أن أكون أنا ذلك الميت ما دمت لاتزورون الا من الموتى مع اننى أولى بذلك . لان لى أولادا جائعين وافضل ما يزار به دفع جوع عيال فقراء . فأعطوه الكبش فذهب به وقد جرب الناس أنه يصاب كل من كسر خاطره . فإراعيه الناس . توفي نحو ١٣٤٦ هـ . وقد مات هو والقائد (أشاو) فى وقتين متقاربين ؛ واصطحبا حياة ومماتا كما قال .

الثالث والعشرون عبد الرحمن بن محمد بن عبد العزيز بن عبد الله

ابن أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن إبراهيم بن علي

من فرع من أهل (أسيف ييگ) في قرية (تاماروت) كان رجلاً صالحاً معتقداً له باع في العلوم لا يزال دوى سمعته يطن في الاندية الى الآن كان في قرية (تادرارت) في (أيت واعزون) ولعله توفي قبل ١٣٠٠ هـ

الرابع والعشرون إبراهيم بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد

ابن عبد العزيز بن عبد الله بن أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن إبراهيم
ابن علي

من الفرع التاماروتى أخذ معلوماته عن عبد الله بن باش من (ايرازان) من (رأس الوادى) ثم استتم بـ (مراكش) ثم شارط في تادرارت وزاول القضاء والافتاء . ولكن شهرته بالدين والصلاح والتقوى وتوثر عنه في الناس كرامات وكشوفات وقد حدث ثقة عنه بمثل ذلك وكان حكيماً على الهمة ؛ عزوفاً عابداً ناسكاً توفي ١٣٢٩ هـ

الخامس والعشرون القاضي سيدى محمد الساكن في (سيدى أبى السحاب)

فقيه آخر من هؤلاء الشرفاء . له ذكر بين علمائهم الاماجد . ولا نعرف الآن عنه غير هذا .

* * *

اولئك اولاد الشيخ سيدى ابراهيم بن علي الموجودين خارج زاوية (تيفانيمين) وأما أهل هذه الزاوية فقد اتصلت بأحد فقهاءهم الموجودين الآن فحدثنى عن يعرفهم منهم فقال انهم على فرقتين اولاد سيدى علي . واولاد سيدى الحسن فالاولون: ١ - (ءال واوكنارت) ٢ - (ءال الشيخ) ٣ - (ءال عبد الرحمن) ٤ - (ءال اكترام) والآخرى ١ - (ءال القاضي) ٢ - (ءال أوالحيان) ٣ - (ءال ادريس) ٤ - (ءال تاكوشت) ٥ - (ءال اكليد) ٦ - (ءال اقصرينى) ٧ - (ءال وولدى) ٨ - (ءال بواكرى) وكلهم من اولاد أحمد ابن الشيخ ثم ذكر من يستحضرهم من علمائهم فمنهم .

السادس والعشرون سيدى محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن أحمد

ابن محمد بن عبد الرحمن بن علي بن أحمد ابن الشيخ ابراهيم بن علي

الواوكنارتى

قال فيه الراوى بقلمه (الفقيه العالم الجليل الكبير العلامة الدراكة

السيد محمد بن أحمد كان رضى الله عنه عالما كبيرا معظمنا عند الناس
 اخذا بالسنة أخذ علمه عن أستاذه الكبير الشأن المشهور بالعلم والولاية
 في زمانه السيد الحاج سعيد الشريف الهشتوكى بمدرسته من (ايداومحمد)
 ثم انتقل الى بلده بزاوية جده واشتغل بنشر العلوم في مدرستهم ولقيه
 فيه العالم الاجل الانور الفهامة البركة السيد الحاج مسعود الوفاوى رضى
 الله عنه وسرد عنده حديث البخارى في شهر رمضان وغير ذلك من
 أنواع العلوم وكان يفتى للناس في المسائل الشرعية في بلدتهم وكان
 لهجا بتلاوة القرآن العظيم ويكثر قيام الليل بالعبادة والصلاة على النبي
 صلى الله عليه وسلم ويحضر على اتباع السنة غاية الى أن مات رحمه الله
 تعالى في داره بـ (تيفانمين) سنة ١٣٣١ هـ أو ١٣٣٢ هـ وله من العمر
 ٨٧ عاما تقريبا)

(أقول) : نعلم من هذا ان الوفاوى أخذ عنه وكان ينبغي أن نعلمه
 من أشياخ الالفين في بابهم المتقدم ولكن لم يذكره لى الوفاوى في مشيخته
 فاكتفيت بذكره هنا

السابع والعشرون سيدى عبد الكريم بن عبد الرحمن من (آل اكرام)

قال فيه المذكور :

(العالم العلامة الكبير العارف بالله الذى عم صيته الدانى والقاصى .
 سيدى عبد الكريم الكرامى . كان رضى الله عنه عالما زاهدا متواضعا ؛ خاشعا
 لله خائفا ؛ اخذا بالسنة دالا على الله بحاله ومقاله كان كثير الاوراد من
 الذكر والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وتلاوة القرآن العظيم
 قواما بالليل ءامرا بالمعروف ناهيا عن المنكر لقي رضى الله عنه جلالة
 الفقيه ؛ والولى الصالح الذى عمت مناقبه جميع النواحي ابى عبد الله
 السيد محمد بن أحمد الكنسوسى بمدينة (مراكش) واستفاد منه علوما شتى
 واسرار ربانية وأنوارا محمدية نفعا الله ببركتها ءامين)

(أقول) كان يأخذ في (مراكش) قبل ١٢٦٧ هـ بسنوات بدليل ما
 أرخت به الرسالة الآتية التى كتبها اليه شيخه المذكور وقد ظفرنا بها
 من خط سيدى العربى الساموكنى فهاكها كما هي بنصائحها

(الاخ الفائز بالفلاح السالك على سبيل الرباح والصلاح المرابط
 البركة الانور الفاضل الماجد الاخير سيدى عبد الكريم ابن سيدى محمد
 ابن عبد الرحمن حفظ الله علاك وبارك لك فيما خولك وأولاك سلام الله
 البر الرحيم الواسع الكريم على مقامك العظيم ورحمة الله وبركاته
 تتواليان على مثابتك من حضرة مولانا تبارك وتعالى

(أما بعد) فانا نحمد اليكم الله الذى لا محمود فى الحقيقة سواه
وهو الذى عند ظن عبده به فى كل ما نواه نسأله سبحانه أن يجمع
أهواءنا وأهواءكم على موجبات رضوانه وأن يعاملنا وإياكم على كل حال
بفضله وأحسانه وغفرانه

(هذا) وما زالت الارواح منوطة بؤدادكم حافظة لعهودكم على الحالة
التي لا يلحقها تبديل ولا تغيير ان شاء الله تعالى وقد انقطعت عنا أخباركم
الا ما يخبرنا به عنكم الاخ البركة سيدى سعيد (١) حفظه الله فيسرنا اخباره
بانكم على خير وعافية وقد أخبرنا قبل هذا العهد أنكم تحولتم من الزاوية
القصبية الى محل آخر فانه يجعل فيما يقضيه لنا ولكم كل خير وبركة
ونحن والله مهتمون بشأنكم وشأن جميع الاخوان فى الله بما يلحق من
آثار هذه الشدائد التي عمت البلاد ؛ ببعض ما كسبت أيدي العباد ؛ فاذا
ذكرنا الاشفاق لأحوالكم ؛ دعونا الله تعالى أن يصحبكم اللطاف الخفية . فكيف
أنتم أخى والسؤال انما هو عن حالة الباطن وأما الظاهر فمعلوم كيف
هو فهل أنتم راضون مطمئنون . أو انما تظهرون الرضا . والقلوب ساخطة
كما هي حالة العامة ؛ أعاذنا الله وإياكم بمنه وكرمه فقد جرى على اللسان
إذا سئل بعض الناس أن يقول بلسانه فقط (نحن بخير) ويرى أن ذلك غاية الادب . ولم
يعلم أن ذلك مزلة على مهواة الهلاك وذلك أنه أساء الادب مع مولاه تبارك
وتعالى والحامل للانسان على ذلك أنه لا يرى النعمة الا الرفاهية فى العيش
وكثرة المتاع الفانى وسعة الحال فى المأكل والمشرب والمنكح ونحو ذلك
فكلما فاتته شئ مما تهواه نفسه من ذلك تسخط على الله وموجب هذا فى
الحقيقة هو النظر الى من هو فوقه ممن قضى الله تعالى فى أزله بتفضيله فى
الرزق ويريد من الله تعالى الذى يفعل ما يريد أن يعكس قضاءه بأن
يجعل الذى قضى بغناه فقيراً والذى قضى بفقره غنياً وذلك لا يكون . ولو
نظر الانسان حق النظر لعلم ان الله عليه من النعم ما لا يحصى (وان تعدوا
نعمة الله لا تحصوها) (ان الانسان لظلم كفار) ويعلم أيضا أن الله تعالى
قد دفع عنه من النقم ما لا نهاية له وقد ذكر فى (منهاج العابدين) أن نبيا
شكا الى الله تعالى بعض ما أصابه من المكروه فأوحى الله اليه (تشكونى
ولست بأهل ذم ولا شكوى هكذا بدى شأنك فى علم الغيب . فلم تسخط
قضائى عليك ؟ أتريد ان أغير الدنيا لأجلك وأبدل اللوح المحفوظ بسببك
فاقضى ما تريد دون ما أريد ويكون ما تحب دون ما أحب فبعتنى حلفت

(١) هو سيدى سعيده الدراركتى المتوفى نحو ١٢٨٦ هـ وقد ذكرناه فى
(الرحلة الرابعة) من (خلال جزولة)

لئن تلجلج هذا في صدرك مرة أخرى لأسلبك ثوب النبوة ولاوردنك النار ولا أبالي . انتهى

فلينظر المومن اذا كان هذا الوعيد الشديد مع أنبياء الله تعالى فكيف بغيرهم ولا يصف (١) العاقل فان جلال الالهية عظيم قال الشيخ الشعرائي رضى الله عنه (اعلم ان عصمة جانب النبوة تقتضى أن يكون امثال هذا المراد به اسم الانبياء لا هم فالخطاب لهم . والمراد غيرهم . وهذا الحديث الكريم فيه سياسة عجيبة لمن وفقه الله تعالى ثم اعلم ان الانسان ولاسيما الضعفاء أمثالنا لايمكنهم عدم التألم عند الشدائد بل ذلك لابد منه للبشر ولكن المراد الرجوع بعد ذلك الى الرضا بقضاء الله ؛ والتسليم لحكمه ؛ فيضمحل ذلك التألم الحاصل ولا يستقر ولا يبقى له أثر أشار الى ذلك سيدى محمد بن عبّاد في رسائله الكبرى واستدل بقوله تعالى (ان تكونوا تألمون فانهم يألمون) فلم يحكم بعدم التألم ولكن حكم لهم بأن ذلك الالم مغمور بقوة الرجاء بقوله (وترجون من الله ما لا يرجون) فالالم أول ما يفجأ لمقتضى الطبع ولكن المومن لا يلبث ذلك أن يذهب ويزول مما يكر عليه من جنود ايمانه ويقينه ومعرفته . وهو بمنزلة الطائف الذى ينهزم بالذكر قال ابن عطاء الله فى (التنوير) فى قوله تعالى (ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الاشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون) لم يقل لم يمسهم ولا لا يصيبهم ولكن اذا مسهم بعض المس أى لا يتمكن منهم تذكروا فيزول ذلك المس فى الحين فاذا هم مبصرون اهـ

وقد كتبت هذه النبذة شوقا الى مخاطبتكم واستئناسا بذلك بدل مكالمتكم والمراد بذلك نفسى لا غير والله يتولى الجميع بمنه وكرمه ولا بأس أن يراها الاخ الصالح سيدى سعيد فانه منوّر الباطن من المومنين الذين تنفعهم الذكرى بارك الله فيه والسلام عليكم من جميع الاخوان خصوصا ولدنا عبد الله فادعوا لنا وله بالخصوص ولجميع الاخوان بالعموم . والله تعالى المسؤول بفضله أن يرفع ما نزل بهذه البلاد من المحن فقد بلغت القلوب الحناجر من غلاء الاسعار مع مرض ووباء (٢) قلّما ينجو منه أحد وقد مات منه ما يفوت الحد وقد مات من اخواننا من حضراجله ورحمة الله أقرب . وعفوه أرجى ولا مجأ الا اليه ولا معول الا عليه ؛ وهو المسؤول أن يتولى حفظنا فيكم ويعلم قلوبنا وقلوبكم بمنه وكرمه وعلى العهد والسلام

(١) هكذا ولعله فلا يعجب

(٢) هذه الشدة هى التى ذكرها سيدى محمد روضن الثنائى فى مقيده أول ترجمة سيدى سعيد المتقدمة فى هذا الجزء نفسه .

في متم جمادى الآخرة عام ١٢٦٧ هـ أخوكم الضعيف محمد بن أحمد
(أكنسوس)

(أقول) لاندري متى توفي سيدى عبد الكريم هذا ولعله توفي
قبل ١٣٠٠ هـ

الثامن والعشرون سيدى محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد

هو ابن أخى سيدى عبد الكريم المذكور فقيه جليل يذكر شارط
حينا فى (أورير) يفتى ويجول فى النوازل وقد توفي فى (أورير) فى
وقت لانعرفه ويذكر له أخ يسمى محمدا لانعرف عنه الا اسمه فقط
ولذلك أضربنا عنه

التاسع والعشرون سيدى محمد بن عبد الكريم من آل القاضى

ولعله ابن المذكور قبله قال فيه

(الشريف الأبر الطالب الأنور أبو عبد الله السيد محمد بن عبد
الكريم كان رضى الله عنه حافظا للقراءان العظيم قرأه على أستاذه الطالب
الأجل سيدى أحمد الجرارى مدة اقامته بزواية جدهم قرأه برواية
حفص ورواية المكي ؛ وتخرج على يده تلاميذ عديدة لانه مشارط فى
مسجد (تيدلى) من (تأنكرت) ثم منها الى مدرسة زاويتهم. فأقام فيها بتعليم
القراءان الكريم الى أن توفي رحمه الله تعالى سنة ١٣٧٣ هـ وله من العمر
٨٢ سنة تقريبا) (أقول) ذكرناه لانهم من القراء الكبار أصحاب
الروايات الذين نعى دائما بذكرهم

الثلاثون الحاج محمد بن عبد السميع من (آل القاضى)

فقيه يذكر لانعرف عنه شيئا الآن الا أنه فقيه يذكر والذى كان
قاضيا من جدوده مجهول عندنا

الحادى والثلاثون سيدى محمد بن ابراهيم بن عبد السميع السويرى من (آل القاضى) قال فيه :

(هو ابن أخت سيدى محمد بن عبد الكريم وعليه قرأ القراءان حتى
اتقن حفظه ثم لازم شيخه سيدى الحاج أحمد الكاشطى فى مدرسة (المأ)
حتى حصل عنده ما قسم له من العلوم وهو الآن فى مدرسة حديثة فى
(ايداوتانان) يعلم فيها) (أقول) رأيت مخطوطا بخط هذا السيد حول جده

سيدى ابراهيم بن على فاعجبني انشاؤه وهو لا يزال شابا ولم اتشرف بمعرفته الى الآن ١٣٨١ هـ وهو من بقايا المحصلين للعلم من (الشيخ) رضى الله عنه .

الثانى والثلاثون سيدى الطيب بن محمد من (الاقصري)

قال فيه :

(قرأ علمه على الفقيه سيدى عبد الملك بن ابراهيم - الآتى - فى مدرسة (سيدى ميمون) من (كسيمة) ثم أقام فى زاويتهم حينما وتوفى فى داره ١٣٦٦ هـ وله ولد يعلم الآن فى مدرسة (الانوار) فى (البيضاء)

الثالث والثلاثون سيدى احمد بن عبد الرحمن من (ال'ولدى)

قال فيه :

كان رضى الله عنه عالما عاملا بالعلم أخذ علمه عن الاستاذ المعظم العلامة فريد عصره ووحيد زمانه السيد احمد الرسموكى (١) فى مدرسته من (بوعانفرن) من (أولاد أبى السباع) ثم الى كلية (ابن يوسف) بـ«مراكش» سنة ١٢٦٩ هـ ثم بعد ذلك رجع الى بلده وتولى خطة القضاء فى (تارودانت) مدة اقامته فى (أيت باها أوباها) فوق (وادي سوس) ثم رجع الى زاويتهم فأقام بمدرسة جده فاشتغل بتدريس العلم فيها وبارشاد الناس وتنبيههم الى غير ذلك من الصالحات الى أن توفاه الله رحمه الله سنة ١٣٢٩ هـ أو ١٣٣٠ هـ وله من العمر تسعون أو اثنان وتسعون تقديرا)

الرابع والثلاثون سيدى محمد بن عمر بن احمد من (ال'ولدى)

ابن أخى المذكور قبله كان يقطن فى (ايغالن) من (أيت واعز'ون) شريف فقيه محترم قابع فى داره الى أن توفى نحو ١٣٤٦ هـ هذا ما قاله المذكور .

الخامس والثلاثون سيدى الحاج محمد بن عبد العزيز بن محمد بن محمد

ابن محمد بن أحمد بن الحسن بن عبد الله بن أحمد ابن الشيخ ابراهيم بن على قال فيه

(الفقيه الجليل العلامة ابو عبد الله سيدى محمد بن عبد العزيز عالم كبير . وله رضى الله عنه همة عالية وولاية كبيرة أخذ علمه عن أستاذه الجليل القدر المشهور عند الخاصة والعامة بالعلم والولاية سيدى سعيد الشريف فى (ايداومحمد) ثم الى (مراكش) التى قرأ فيها على الفقيه العلامة الجليل النحرير السيد احمد بن محمود من (البحيرة) أخذ عنه علوما شتى .

(١) ذكر فى (الثامن عشر)

واسراراً كثيرة وانواراً ربانية ثم رجع الى بلده فأقام بمدرسة (ايسيمنا) من (تاتكرت) يعلم فيها مدة ولاية الحاج محمد بوناكة الى ١٢٣٥ هـ ثم اشتاق الى الحج فحج تلك السنة ثم رجع فيرشد الناس واخذ طريقة الصوفية ؛ فصار يحيى عامة الليل بالاذكار والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وبتلاوة القرآن وغيره من أنواع العبادات الى أن ظهرت عليه خوارق واسرار وكرامات عظيمة ولكنه يخفى ذلك غاية لا يحب الظهور ويحرض أهله وأولاده وأصحابه وأحبابه على اتباع السنة ويؤكد لهم غاية التوكيد على أداء الصلوات الخمس في أوقاتها بشروطها ويوصيهم بأكل الحلال ولبس الحلال هذا ديدنه عمره ولا يحب الرخص في اموره الى أن أتاه داعي ربه في ليلة النصف من شعبان ١٢٣٦ هـ وهو في داره في محل (كومان) ودفن في روضتهم المعلومة وله أولاد ذكور مذكورون

(أقول) كان الفقير الصادق المتجرد (١) سيدى الحاج أحمد الايسدغاسى يذكر لى أنه حج معه فوصفه بكل خير ثم ان ممن أخذوا عنه الفقيه سيدى عبد الملك - الآتى - والاستاذ سيدى محمد بن ابراهيم علامة (ايداوتانان) فى وقته وهو أستاذ كبير له خط جميل ترجمه الاستاذ الكاشطى فى كتابه الذى لم يحضر عندى الآن

السادس والثلاثون سيدى الحسن ابن الحاج محمد المذكور قال فيه بعد ذكر الحاج محمد واعزیز

(ومنهم ولده البار العزيز النبيل سيدى الحسن تركه والده صغيراً فى المكتب يقرأ القرآن على استاذة السيد سعيد بن أحمد الملقب (المشیرحات) فبعد ما حفظه التحق قبل بلوغه بالاستاذ سيدى الحاج أحمد الكاشطى فى مدرسة (الما) الى أن حصل عنده المبادئ ثم انتقل الى (مراكش) ف لازم دروس سيدى محمد المختار السوسى الذى يأوى اليه الطلبة السوسيون اذ ذاك هناك فحصل عنده العلوم والادب واسراراً كثيرة ثم اختبرته المنية قبل وصوله ٢٢ سنة تقريباً ؛ ودفن ازاء والده فى بلده (أقول) ولد نحو ١٢٣٠ هـ - وتوفى ١٢٦٢ هـ فعمره ٣٢ سنة ولعل ما كتبه المذكور سبق قلم فانه أدرك أن يتعلم فى المكتب سنة ١٢٣٦ هـ يوم توفى والده فيكون له اذ ذاك نحو ست سنين على الأقل ثم اننى سمعت أن من بين أساتذة سيدى الحسن فى القرآن الاستاذ سيدى محمد ابن عبد الله فى مسجد (ادعمران) هناك فى (تاتكرت) قبل أن يلتحق بالكاشطى من هو الكاشطى ؟

وهو مدرس عصره فى تلك القبيلة فقد طفحت به مدرسة (الما) علوماً . وقد كان أخذ قليلاً بـ (سوس) ثم التحق بناحية (جباله) حيث أخذ

(١) مذكور فى (منية المتطلعين)

كثيرا عن علماء تلك الجهة كما أخذ أيضا من (فاس) ثم رجع بهمة وإقدام.
فانتصب للتدريس وكان نشيطا مقداما وقد حمدت معاشرته في رفقتنا
معه في الحجة التي ترافقنا فيها سنة ١٣٦٥ هـ وله أدبيات ومباحثات
منها كتابة له حول الصلاة إيماء في السيارة التي لا يملكها الإنسان. وقد خاف
من خروج الوقت فعارضه فيها فقهاء سوسيون والحق معه بهذا القيد .
وقد دارت هناك قواف (١) وكذلك دارت بينه وبين شيخنا الافراني قواف
منها ما وجهه اليه شيخنا المذكور . وقد وجدت ذلك بخط ابنه شيخنا سيدي
محمد قال في ديوان والده

(وقال رضى الله عنه يخاطب الفقيه السيد أحمد الكاشطى التتاني
وذلك في حدود ١٣٤٣ هـ :

سلام كشذا الروض او كشذا القسطنط (٢)

على ابن على سيدي أحمد الكاشطى
سلام أخ ما زال يرجو لقاءه
فيقضى كلا الصبين سر غرامه
وتقضى حقوق طالما مطلّت بها
بقيت لصدق الود تحفظ عهده
ويامل أن تطوى له شقة الشحط
ويشرح ما يعنى به قلم الخط
حوادث دهر ليس يحكم بالقسط
ونفسك تفديها نفوس ذوى الغمط

الاخ الذى محكم أخائه لا يخلفه حادث يؤس الدهر ولا رخائه ونمير
وداده . لا يتكدر بلين الدهر ولا اشتداده الفقيه العلم بليغ اللسان والقلم؛
الجالى حالك الظلم ؛ الحبيب الكريم الاسعد الاصعد الانجد الامجد سيدي
أحمد ابن الحاج على الكاشطى أدام الله اسعاده واصعاده وأبناءه وأولاده ،
وسلام عليه سلام شوق حثيث . وود حبله غير رثيث ورحمة الله وبركاته
(هذا) وقد وصلت الرسالة المباركة على يد ولدنا وعبدكم أحمد هداه الله .
فكان وصولها سعيدا ويومها عيدا ومجتناها يمنا ومجتلاها أمنا ؛
لاسيما وقد تفاءلنا بما ذكرت من رجائك لقدومنا لزيارة مولانا الشيخ رضى
الله عنه وعنا به وصحبتك لحضرة شيخنا المقدم المفرج مولانا سكيرج
أطال الله بقاءه ؛ وادام ارتقاءه فالله يحقق رجاءك الذى هو غاية رجائنا آمين
فكانك ان شاء الله بأخيك هذا العبد الضعيف . وقد طلع عليك متأبطا هراوته
متكبها أدواته معتقلا طبيته (٣) متقلدا مديته والبداوة تمسه على الخرطوم
وتقوده قود الجمل المخطوم فحينئذ تصفق بالأيدي ويقول لسان الحال
تسمع بالمعبدى . والله يغفر ويستر وتلك رحلة لم يزل عائق الدهر ينشد
فيها (كيف الوصول) فيجيب لسان الرجاء (يصل المشوق) الخ

(١) تكلمت على هذه المسألة في (الرحلة الاولى) من (خلال جزولة) وهى مطبوعة
(٢) القسطنط بالضم العود الذى يتبخر به والقسطنط العدل وهى بالكسر
(٣) الطبية بالفتح تطلق عندهم بالدارجة على جراب صغير .

قال الناقل المذكور والابيات المشار اليها هي :

كيف الوصول الى سعاد ودونها قنن الجبال ودونهن حتوف
والرجل حافية ومالى مركب والجسم ضاو والطريق مخوف

الجواب

يصل المشوق الى سعاد بجودها ان الكريم على الضعيف عطوف
صدق المحبة سلم فاعلق به تصل الحبيب ولا يرعك مخوف (

وكذلك دارت بينى وبينه قواف فهالك ما تيسر الآن عندى منها
وهى رسالة وجوابها . ونص الجميع :

(نسألك اللهم بأعظم أنبيائك سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ان
تزيد رفعة ومهابة لمن أطلعتنا لنا بدرا لا يافل ضياؤه ولا تتقلص أفيأؤه
فخر زماننا وموقظ قلوبنا العلامة ابن العلامة سيدى محمد المختار
نجل العلامة الشيخ سيدى الحاج على بن أحمد أطال الله لكم فى الحياة
واسبغ عليكم النعم الحسية والمعنوية ءامين ءامين

وعلى سيادتكم اذكى السلام (وبعد) ففى أسعد الاوقات حلت بىدى
رسالتكم التى لا أشهى الى منها (١) فقد سرحت فيها عيني وفاضت
عند رؤيتها أدمعى لسوء حظى من ملاقاتكم مع قرب المسافة ؛ فياطالما
تلهفنا على ملاقاتكم قبل وفى اليوم التلهف أعظم وأعظم وقد كنت فى
العام الماضى اجتمعت بالفقيه المانوزى بـ (مكناسة) واخبرنى أنه اشتغل
بشرح قصيدتكم العصيدية الفراء ثم عجل بنا القدر دون رؤيتها واتطلب
من سيدى متى تيسر لكم أيضا الحلول بـ (أكادير) أن تعلمنى لنشفى الغليل
باللقاء وليرحم الله تلميذكم الشاعر سيدى الحسن الثانى فقد طال
الاسف عليه وقد وصلنى (وشى المطارف) فرفع الحجاب عن المسألة وهاكم
ما كتبتة حول المسألة (٢) وان لم أكن مثلكم من الفحول لولا الفضول
واننا اليكم لفى شوق كبير

ألا هل لنا قسط بوصل أحبة سجاياهم أذكى من العنبر الشحرى
هم ذخرننا فى النائبات متى دعت ويا لهم - والشكر لله - من ذخرك
هم ثمر الخيرات جمعا يانعا وناهيك من قوم هم ثمر الخير
فسيدنا المختار قد عاد رحله لـ (سوس) جميعا بالعلوم وبالفخر

(١) كنت أرسلت اليه رسالة مع قصيدة أولا ولكن لم تحضرا عندى الآن
(٢) (وشى المطارف) رسالة حول ثبوت الهلال بالهاتف . توجد فى
(مجموعة الغل الفقهية) .

تلا لا سوسنا بأشراق نوره
ذكاء وعلم في خلائق فذة
ففي كل يوم منه شعر كأنه
وكثرة تأليف فيعرف علمه
فيستنهض الاقوام للمجد والعلا
فله هاتيك الرسالة انها
فهيبته في الناس أملت عليه أن
عليك سلام الله ثم تحية

فيا (سوس) ميسى بالتعالى على الغير
منورة قد اكسفت وضوح البدر
رياض الربا تختال في حلل الزهر
إذا رفع الاقلام من وسط البحر
وللعلم والابحاث كالبيض اذ تفرى
تفوح حواشيها بنفح من العطر
يتوجنى تاج المهابة والقدر
تهب عليه هبة الريح في القفر

٥ - ذى الحجة - ١٣٦٣ هـ

افواب ارتجالا :

تدوم ايا كشطى للمجد والفخر
وللدين والدنيا وللهمة التي
فما كان لولا ما تشيد (تنانة)
طلعت به درسا لكل الفنون في
رحلت لادراك المعالي فأبت في
ومن يرتحل في المجد والعلم لا يؤب
فهل يستوى من ظل في حفش أمه
فكل له أثمانه والعلا لها
فلولا اغتراب الفذ (أحمد) لا ترى
علوم ودين واهتمام كأنها
ايا خل زر (الما) لتبصر ما به
تلاميذ من كل الجهات تواردوا
فداموا ودام القطب أحمد للعلا

وللعلم دفاق المباحث كالبحر
علوت بها فوق المجرة والنسر
سوى جبل من كل عارفة قفر
مطالع لم تعرف سوى طلعة البدر
أكاليل من عز المعارف والفخر
الى أهله الا بوقر على وقر
وطالب مجد العلم في البر والبحر (١)
على طالبيها الجود بالنفس والذخر
الآن بـ (الما) ما نراه من السر (٢)
عزائم شتى في مجالاتها تفرى
من الهمة القعساء في العصر للخير
فيصدر كل بالمعارف كالنهر
وللدرس ما دامت دوائر من دهر

توفى العلامة سيدى أحمد الكاشطى نحو ١٣٧٦ هـ

أما أديبنا الشاعر المفوه الحسن التنانى ، فانه التحق بنا فنشا في
طبقة مالت أعنتها الى الادب. كالاخ الاستاذ ابراهيم. وابن العم الاستاذ ابراهيم بن
أحمد والاديب البونعماني ومحمد التنانى التمارووتى وأحمد شوقى، وعرفة الفاسى
ومحمد الردانى مع من يترددون الينا اذ ذاك من السادة المراكشيين كعبد
القادر حسن . ومولاي أحمد النور. فلم ينشبوا أن عادوا أدباء كبارا فصاروا
زينة جيلهم ؛ وفي مقدمتهم صاحبنا الحسن التنانى الذى يكاد يبذ الجميع
وحين فرق الدهر بيننا يوم نفتنى الحكومة التصق ببيئة شاعر الحمراء سيدى

(١) الحفش بكسر فسكون البيت الصغير أو من شعر .

(٢) (الما) : محل مدرسة بـ (اداوتنان)

محمد بن ابراهيم فترقى شعره وفكره حتى كاد ينفرد بآياته البينات
عن أقرانه وبيئة شاعر الحمراء بيئة أدبية عالية المنزعة

وقد اتصل بالكتابة عند باشا مراکش فقال فيه قصائد عديدة
من متخيرات ما قال . كما له في الملك سيدى محمد بن يوسف أيضا أخريات .
وقد انطلق في ميدان الشعر حتى كان أكثر أقرانه شعرا بقي عزبا
على حالته هذه يصاحب هذا ويزور عن ذاك يرضى فيمدح ويسخط
فيقدح . وحين زرت (مراکش) برخصة من (الخ) ١٣٦٢ هـ وجدته في
أخلاق خارجة عن نطاق ما كان معهودا في بيتنا فذكرت له ذلك فقال
لى يافلان انك كنت متبوعنا يوم كنت بيننا فنزن ما بين الفضيلة
وغيرها بالقسطاس المستقيم فحين فرقت الاقدار بيننا واندفعنا الى
معاشره آخرين اندمجنا في أوساط أخرى ليست فيها هذه الموازين
فلم نملك أنفسنا حتى غرقنا فيها كما ترى فحين ألححت عليه فى أن
يراجع وأن يزن وان يمشى على الصراط بكى أمامى كثيرا فقال ان
الزمان لم يجن عليك أنت بالنفى ، وانما جنى علينا نحن بأن حرماننا منك
بتوجيهات صالحة خلقا وادابا ، ثم ان مرض السل ألح عليه يوم لاقيته .
فأشرت عليه أن يرجع الى أهله الذى فيه الجو الصحى ليتداوى من المرضين
معا . مرض السل ، ومرض تلك الاخلاق فأسعفنى رحمه الله فحل ببلده
فاذا بتربيته هى التى استدعته فجرى بيننا ما ذكرته فى (الجزء الثالث)
من (الالفيات) من كل ما كان يجرى بينى وبينه باسهاب فى رسالة
خاصة اليه طويلة اختصر بها ذلك الكتاب (١)

ثم لم ينشب أن نعى لى فوصلتنى اصابة أشعاره فى مسوداتها .
وئسى أهله : أمه واخوانه أن يوصلوها لى . قائل لهم لا مال عندى ولا
متروك الا هذا ولا كان بعدى من يقدرها قدرها الا أستاذى وحده . فسلموا
عليه منى وقولوا له عنى ها أنذا التحق بربى ولا أسف الا على ما
أمضيته فى الذى كنت فيه بعد فراقى اياك وقد ندمت غاية الندم ، فيدى
الآن صفر مما يقدم به مثلى على ربه فلا استعداد عندى فكان ذلك آخر
ما قال رحمه الله ووفاته فى تاسع شوال ١٣٦٢ هـ

ذلك هو الشاب الاديب الحسن التناى بل الزهرة التى سرعان ما
ذبلت اثر تفتحها . فليسمع الآن السامعون مانفث به قلمه من القوافى . وساجتته
فى الاختيار مما بين يدي ولكن قبل أن أسوق ما بين يدي أذكر كلمة كان
كتبها بعض الادباء السوسيين عن المترجم فى حياته فى كتاب أدبى نصها:

(١) لاتزال (الالفيات) بأجزائها الثلاثة مخطوطة

(شاعر الشباب الجنوبي وعندليب رياض الادب الفينانة الاغصان
انجبتة قبيلة ما نحسب أنها أنجبت مثله قط في بلاغته وسلامة ألفاظه
وحلاوة قوافيه وهو من أسرة علمية فاستولى على تراث الاجداد فزاد
عليها الادب علاوة وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء أخذ عن أبي العباس
الكاشطي التتاني . ثم ربح بـ (الحمراء) حتى ارهف حده وتفتحت شهيته
فتأتى له هناك وسط أدبي سوسى يعرف قيمة الادباء أمثاله معرفة ما
فحبب اليه أن يغازل ربة الشعر فلم يعتم أن استهيم بها وقد حدثت
عليه فكان فى مواصلتها من المفرقين وهو اليوم لا يزال هناك يستتم
دراسته . وقد شارك ولكن النعرة الادبية لم تترك فى كأسه الطافحة فضلة
من قلبه لعلم آخر ولذلك كان أبرز فنونه اليوم الادب وقرض الشعر .
ولا نرتاب فى انه ان دام على ذلك سيكون له بعد اليوم شأن أى شأن
ولعل ولادته نحو ١٣٣٠ هـ وعاطفته عاطفة الشعراء تقوده غمرة لاسيما
من مقله وطفاء وتستثير عظمتهم مسة حتى يستشيط فيقلب الارض على
السما وله اثار قيمة عالية النفس ولكن لم نستحضر الآن الا ثلاث
نتف من ذلك . ساقتها له السعادة ليتأتى ذكره بين اخوانه الادباء المشترط
فى ذكرهم هنا أن نجد لهم فى الوقت الحاضر اثارا وقد جاء وفق اقتراح
بعض الكتاب المقاربة فى قوله (لا أريد أن تكون لنا لانقاذ الادب اساليب
تعبير محدثة وتفكير جديد فحسب بل نريد أن تزينها طلاوة الطابع
العربى من جهة ومتانة التعبير وخفة الروح الانشائية المتحدثة فى كل
الشئون من جهة أخرى) (١)

قال أديبنا التتاني من قصيدة يخاطب صاحبها البونعماني

الى آخرها وستاتى

لا تلمنى فأننى معمود ان هذا الملام ليس يفيد

الى آخرها

ويقول من أخرى - وستاتى -

رب مالى وللقوافى ومثلى ليس 'يرضيه غير خلع العذار

الى آخرها

ويقول فى أخرى - وستاتى -

أما القريض فقد أتيت بئايه لكن أرى قومي بها كفارا

الى آخرها

* * *

(١) من مقالة - ببعض تصرف - الموزانى حول الادب فى عدد من جريدة
"السعادة" مؤرخ بـ ٢ - ٥ - ١٣٥٧ هـ

من أقواله في أعياد العرش ما قاله ٢٢ رمضان ١٣٥٧

تحية العرش

كأننى لم أكن بالشاعر الذَّرب ؛
منى وتقعدها من خفة الطرب ؛
فانما هو محض اللغو والصَّخِر
يأتى بما ليس فى خمر ولا عنب
فليس لى فى القريض الدهر من أرب
كسأه فى المرء من أثوابه القسب
أقضى عن الشعراء ذمة الادب
ما قد تنكبني وجد فى الهرب
عفوا بما لم يجىء بالكد والتعب
يأتى الفتى فى بديع الشعر بالعجب
يفتر روض المنى من ثغره الشنب
يسير منك الى الاقوام بالطرب

* * *

فى عرشك المعتلى نهاية الطلب
وقمت تحمى كيان الملك من نوب
عصر به العز فوق الانجم الشهب
فاى عذر لدى الهندية القصب ؟
لكل جيل أتى تاريخه الذهبى
فى جبهة الدهر بالصمصام لا القصب (١)
بالنصر أعلامه فى جحفل لجب
وكل قلب يدق الدهر بالرَّهب
يوتى اذا اشتبك القنا من القطب
بكل أصيد لا يخشى من العطب
منهم رعاية بضر الهند واليلب (٢)
يوما اذا بفؤاد الدهر فى رعب
جاء المكارم كان الدهر فى طرب
قد سجلتها يراعات على الكتب
فهو الذى قد أزال سائر الريب
فان عهدك يجنى منتهى الارب
هام المجرة ؛ لا يهوى مدى الحقب
لولاك يبقى مدى الازمان فى كرب

الى متى لا أفى للعرش من أدبى
الى متى لا تقيم الارض قافية
والشعر ان لم يك التجديد يفمره
ماذا يعالج فيه المرء ان هو لا
ان لم يكن ترجمان القلب رائعه
والشعر ما كان روح العبقرية قد
هذا الذى أتمنى لو ظفرت به
وطالما كنت أدعو من شوارده
ها هو ذا جاء فيك اليوم رائعه
والطبع مهما أتى معنى يلائمه
يا طائر الشعر هذا اليوم أبصره
ففى أنت بلحن كنت أعده

يا أيها الملك المحبوب ان لنا
عرش سما بك مذ بوئت هامته
أوليته فوق ما قد كان يطلبه
ان لم يكن يوقف الافلاك دائرة
عرش له كل عصر ما يردده
وكم تسطر من ءاى له غرر
كم ثل فى الدهر من عرش وكم خفقت
وكم تقاد اليه الصيد مرغمة
وهكذا كل عصر كان عرشك ؛ لا
وهكذا قد سما فى الدهر منزلة
أجدادك العظماء الصيد تكلأه
ما فيهم غير من ان جال جولته
هذا اذا اشتعلت نار الوغى واذا
كم من مآثر لا تحصى ترى لهم
وحسبك العرش هذا فى مكانته
ان نال ما يتمنى فى عهودهم
سمت به همة قعاء منك على
حققت لـ (المغرب الاقصى) أمانيه

(١) يعنى بالقصب القلم (٢) اليلب الدروع .

مد أنت بوئت هذا العرش قمت لما
مهدت كم منهج للعلم واندفعت
بالامس وجهت نحو (المعهد القروى)
وناولته يد الاصلاح منك اذا
فاسترجع (المعهد العلمى) منزلة
قدمت فيه جهودا لست اذكرها
و (المعهد اليوسفى) اليوم نشهده
الى مآثر أضحى الشعب يدرك مذ
ان قام يهتف هذا اليوم لا عجب
تملك البشر هذا الشعب أجمعه
يوم به أشرقت شمس السعادة فى
قدم لها وليدم ولى عهدك من
وقال أيضا فى ذلك اليوم السعيد :

﴿ وحي العرش ﴾

٢٥ شوال ١٣٦١ هـ

يحىي ويعلى بلادا سامى الرتب
عناية منك تدنى كل مطلب
عزما يرى كل شىء منه عن كئيب (١)
به يشع كنجم فى سما الادب
كانت له قبل فى أعلى ذرى السحب
ولا تزال تواليها بلا لغب
ان غاب ذاك فهذا بعد لم يغب (٢)
بدت له ما يرى عزرا بلا تعب
وهل ترى فى أداء الحق من عجب
وأى قلب لهذا اليوم لم يجب
هذى البلاد فزالت ظلمة النوب
يرعاه منك لهذا العرش خير أب

هل يرتضيني العرش من شعرائه؟
أفلا يغنى الطائر الفريد فى
أنا ذلك الفريد ليس على من
فى ظله انتعش القريض وقد سرت
وتكاثر النباء بين هوائه
هل كان هذا العرش منذ قيامه
جر الذبول بها على الدنيا وسا
متمتعا بالوحدة الكبرى التى
مقلبا فيما له أسدى وما
عمت جوانبه الحضارة واغتدى
صان الذمار له وأوسع عهده
هو قد تعهد أن يدير شئوننه
وفق المصالح ساس هذا القطر لا
شاد البناء له فارضى فى العلا
يا خالد العرش اتئد اننا لما

وأنا حليف الشعر تحت لوائه
روض أثار الروض حسن غنائه
حرج على تردد أى ثنائيه
روح الحياة اليوم فى أعضائه
وتكاثر الانتاج فى نبغائه
للمغرب الاقصى سوى نعمائه
ر اليوم نحو المجد فى خيلائه
كانت له فى الدهر كل رجائه
هو لم يزل يسديه من الانسه
يخطو به سرعان نحو علائه
لـ (المغرب الاقصى) بحسن وفائه
فيما يفيد الشعب فى ابنائه
يبقى - وحاشاه - سوى اعلائه
الشعب والاسلام حسن بنائه
اوليت نبغى اليوم بعض جزائيه

(١) يعنى القرويين بـ (فاس)

(٢) يعنى كلية ابن يوسف بـ (مراکش)

لكنه ما عندنا الا الولا
هل عندنا الا قلوب كلها
فخر الملوك المعتلى عرش العسلا
من كان فذا فى الزمان بفكره
منذ اعتلى عرش الامارة لم يزل
متحملا اعباء ذاك وانما
شعب يريد العلم يهتف باسمه
شعب يخاف الفقر يطلب الفنى
شعب يؤمل ان يعيش كغيره
هذا لسان العلم يشهد انه
تتلو جهود منك اخرى مثلها
فى كل ناحية مدارس أصبحت
فى كل ناحية ملاجىء اسست
والى سواها من ما ترك التى

هل ترتضى منا بمحض صفائه
حب لما فى الشعب فى باسائه
بدرا منيرا فى فضاء سماه
ومسدد الخطوات فى ارائه
يسعى لهذا الشعب فى احيائه
يدرى مقام المرء فى اعبائه
زمننا فجيت جواب صوت ندائه
أمنته وهديته لفنائيه
متمدنا حققت كل رجائيه
يدريك تسعى الدهر فى ارضائه
لم نال جهدا قط فى انمايه
للشعب - هذا - ملتقى ابنائه
جبرا لكسر الشعب فى ضعفائه
كانت يدا للشعب فى أعلايه

* * *

مولاي ان الشعب هب مرددا
قد قام محتفلا بعيدك هاتفا
مولاي دم للشعب ترعاه ودم

ي هناك فى الترداد حسن ولائيه
بدام ملكك ساميا وبقائيه
ترعى ولى العهد فى عليائه

(تحية المـؤتمر السابع لطلبة شمال افريقيا)

٣ - ٧ - ١٣٥٦ هـ

باسم العروبة والاخا وبلاد
وبوحدة ضمنت لنا عهدا نرى
وبفاية تسعون فى تحقيقها
وبما به للعاملين احسن من
انى وقفت محيا اعمالكم
أوحى بها منى صفاء سريرة
يا ايها الجمع الذى ابدى لنا
يا ايها الجمع الذى ضمنت لنا
أطلعتن شمساً ازاح شعاعها
أهديتن للشعب كل حياتكم
وبثتم روح التضامن والولا
لولا جهود منكم جبارة

أحييتموها ، قد وقفت انا
فى طيه عهدا من الاجداد
متضامنين، وباسم حسن مبادئ
تقدير ما قد قدموا لبلادى
بقصيدة يهتز منها النادى
شعرا 'يرى حيا مدى الآباد
ما ليس من أمل البلاد بباد
عزماته تحقيق كل مراد
عنا ظلام الجهل والانكاد
ان الحياة هدية الامجاد
فقضت على داء الجفا وتعاد
من راح منا ما التقى بالفادى

انا نرى أعمالكم قد مثلت
تبدو لنا مثلاً علا تدعو الى
قد شادها حسن الجهاد كما ترى
تلك التى نشرت لنا ما قد طوت
تلك التى نهضت بنا نعلو الى
فتبوات منه بنا ما يرتقى
حيالك يا رمز الشهامة شاعر

* * *

بين الجماهر ها هنا فى النادى
تحرير أمة يعرب ، وببلاد
اعظم بما قد شاد حسن جهاد
من مجدنا أيدى الزمان العادى
أوج منيع الشأو للقصاص
شهم العروبة فى العلا ، والضاد
هو بالدى أوليت اعظم شاد

ابنى الاباة من الفطارفة الالى
أجدادكم زمنا هم ساسوا الورى
ومشوا على سنن العدالة حينما
ملكوا البلاد وكان يقدم جيشهم
خاضوا الحياة جميعها ودليلهم
اسدوا أيادى ليس يجهل قدرها
صرح الحضارة هم بناء أساسه
العلم يعرف من هم؟ والسيف ان
شادوا المدارس للفنون وعلموا
الشعب لا يحيا اذا لم تكن
هيات ان تحيا بلاد ، أهلها
ابنى الاباة الى الامام فانما
سيروا الى العلم الصحيح بأمة
وعليكم ءامالها فاسعوا الى
واليكم يا منتهى ءامالنا

قادوا الزمان وكان صعب قياد
حمد الزمان سياسة الاجداد
يابنى العدالة غيرهم ويعادى
عزم صحيح لا يلين لعاد
عقل الحكيم وعزة الانجاد
وبقدرها التاريخ جاء ينادى
شتان بين متمم والبادى
زحفوا بمجر عساكر لجلاد
ان المدارس منبت الامجاد
فيه المدارس غاية الافراد
لهم على جهل الحياة تمام
هاذى النفوس الى الامام صواد
ضلت زمانا عنه نهج رشاد
تحقيق ما تبغيه من اسعاد
منى التحية من صميم فؤادى

(رثاء الشاعر الزهاوى)

٢٥ - ١٢ - ١٣٥٤ هـ

الا هكذا تغربو خطوب النوائب
وتبلى بسوء الحظ نفس كريمة
ويمرح فى ظل السعادة جاهل
وينقبل دهر خائن بنعيمه
ويعرض عن حر لبيب اذا به
اذا ما بكى يستهزئ الدهر ان راي
وماذا الذى تجدى الدموع وانت فى

ويسود عيش الحر من كل جانب
فيقضى لها على جميع المطالب
وتعبت بالاحرار أيدى المصائب
على كل مافون عن المجد ناكب
ينجرع بالاعراض مرّ المشارب
لبيا تاسى بالدموع السواكب
معارك للاهوال بين الكتائب

فهىء لها درعا دلاصا متينة
والا فلونك الفجائع ان دعت
ومن اعجب الاشياء أنك لم ترع
نعى لشعوب الضاد كلا فقيدها
نعى للقوافى والقصائد ربها
وغادر (بغداد) تشق جيوبها
وهدد أركان الشعور نعابه
الا قد قضى (صدق الزهاوى) نجه
فليت حمام الموت يبقى فداءه
فياليت يختار فى الناس غيره
مضى وأثار فى الضلوع مضيه
فقد نابنى الآداب بعد بفقده
ثكلنا به خير الفوارس فى الوغى
كما ثكلت به خطيبا منابر
هوت راية الآداب بعد واظلمت
وحدت لفقدك القصائد بعد ما
فهاهى فى القرى تقيم مآتما
وفى (أوربا) يغدو صداها مرددا
كذاك جليل القدر يبقى مخلدا
وان مت (يا جميل) يا شاعر الورى
ستذكرك الآثار انت تركتها
وتشنى عليك فى الزمان مواقف
تدافع عن حقوقه لست راضيا
برأيك طورا أو يراعى ذاتدا
حفظت كيانه وأحييت مجده
أينساك شعب الضاد والارض كلها
أينساك شعب الضاد ، أنت رعيته
مضيت فمن للشعب يحمى ذماره
ومن للفتاة اليوم بعدك راحما
وقم للفتاة (يا جميل) فانها
تكابد فى الحياة بؤسا وانها
ووارحمتا لما اصاب فؤادها

اذا قارعتك بالسيوف القواصر
تشيّب حزنا كل سود الذوائر
بما راع كل لاكون من نعى ناعم
وقد كان معناه أجل النوائم
وأبئن للاقلام اعظم كاتم
وهيج فى (بغداد) دمع النوادر
والهب ما بين الحشا والترائب
كان لم يكن فى الدهر احدى العجائب
فتفديه نفسى بين تلك المخالب
ويتركه للشعر فوق المناصب
لواعج ضيعت جميع التجارب
معالم لآداب مثل الكواكب
يحزّ بسيف العزم هام المواكب
يفيض بيانا فوقها كالغوارب
بعيد أقول الشمس كل الجوانب
تميس لديك ميس ييض الكواكب
تعدد من ذكراك خير المناقب
ويقطع خلفها بعيد السداسب
عظيما وان أودته أيدى النوائب
واقصدت من أيدى المنايا بصائب
وتندب فيك اليوم أعظم ذاهب
وقفت بها للشعب دون المعاطب
بما سامه به لئام الاجانب
عن الوطن المفضوب عدوان غاصب
وساءك أن يكون لعبة لاعب
تشيد بما اسديته من مواهب
زمانا وحفظ العهد أوجب واجب
ويورده وراك عذب المشارب
وقد كنت للفتاة ملجأ هائب
وراءك نالتها جميع المتاعب
لتبكى عليك بالدموع السواكب
وقد ضمّعت عن حمل تلك المصائب

ستبكيك عمرها على أن ذا البكا
ولكنما البكاء غاية عاجز
فسر يا فقيد الشرق والغرب اننا
على تربة ضمت عظامك والعللا

قليل على من كان أفضل ذاهب
توقد جنباه بصرف النوائب
وراك بنا ضاقت جميع المذاهب
سلام كزهر الروض غب سحائب

وقال يرثي من اسمه (أحمد) لعله أحمد علان الاسفي أحد النجباء
عندنا ؛ توفي زهرة ندية كما افترت

٨ - ٧ - ١٣٥٦ هـ

لم أبك جسما في الثرى قد غيبا
وبكيت أخلاقا كما هبت صبا
وبكيت آمالا لنا ما أشرقت
أكلا تمر بك الحياة سريعة ؟
لكن عمر الحر يمضي مثل ما
الله أكبر ما رعت ذمما ولا
لم تدر حين دهاك منها خطبها
لو أنها تدريك ما سلبت لنا
قد كنت ترغب في الحياة لو أنه
أحببت طول العمر حرصا أن ترى
أبدا يسوءك أن نرى شعبا أبي
يا طالما قد سمته عزا فلا
صاحبتي زمنا حمدت مضيه
فعرفت ما ترمى اليه وما غدا
وعرفت منك خلائقا وهي التي
ما مات من أبقت له أخلاقه
الرزء رزء المجد والشرف الذي
من كان مثلك ليس يجزع أن يرى
واذا الفتى حر فما أولاه أن
ولتحي (أحمد) في علاك ، وانها
واليك ممن قد شجوت تحية

لكن بكيت فتى يموت مهذبا
أرايت عند هبوبها ريح الصبا
حتى أتى ابائها أن تقربا
ما حقها بك هكذا ان تذهبا
قد شمت برفا في السما فتغيبا
رحمت أخا يبكي عليك ولا أبا
ان قد دعت أرب البلاد ومطلبا
ما عز فيك على الورى أن يسلبا
يجدى الفتى في أمره أن يرغب
هذى البلاد تبوات بك منصبا
عزا ولكن ما تقول لمن أبي
يكن الهوان لعيشه مستهدبا
أجدر بمثلك في الورى أن يصحبا
لطموح نفسك في المفاخر مأربا
هاجت عليك مشاعري أن أندبا
ذكرنا يسير مشرقا ومغربا
يبقى قرونا بالفتى متقلبا
سهما اليه من المنون مصوبا
شرعت سهام الموت أن لا يرهبا
هي كل ما أدري اليك محببا
هي بعض ما حق الوفا قد أوجبا

وقال يرثي (حصارا) السلوى الشاب الوطنى الفيور

لم لا أذوب وقد طفت أشجاني
ان لم يذب هذا الجنان عليك من
غادرت نيرانا يشب ضرامها

واستنزفت عبراتها أجفاني
حزن ومن أسف فليس جناني
في هذه الاحشاء من أحزان

ماذا أقول واننى ذاك الذى
أرثيك أو أرثى بلادا ضعفت
فقدت بفقدك همة تمضى اذا
حاولت أن تحيا البلاد وانما
واذا بلاد علمت ابناؤها
ولطالما قد كنت تندب باكيا
ودعوت للاصلاح لو اصفوا الى
وندبت للعليا وانك دائما
عانيت ما هد الجبال وانما
ونهضت بالشعب النبيل وقدرته
من ذا يسير كما تسير بشعبه
من ذا لآمال البلاد سواك يا
ما كان دأبك فى الحياة جميعها
أديت حق الشعب يا رب العلاء
ومضيت لو تفدى لكان الشعب من
ولئن قضيت فلست من ينسى له
خلفت فى الدنيا طيننا قد سرى
فالشعب بعدك كله يشدو بما
فانعم فقد خلدت فى الاوطان ما
وعليك يا (حصار) كل تحية

أخذ الاسى وزفيره بلسانى
منها برزئك سائر الاركان
ضاق الفضا بأسنة الممران
تحيا حياة العز بالعرفان
أمنت مدى الازمان كل هوان
حال البلاد بكل دمع قان
دعى الهدى وفضيلة الانسان
كالمستهام بحسنها الفتان
عانيت له لمنافع الاوطان
نحو المعارف والعلا بعنان
ويشيد ما قد شدت من بنيان
من قد سما عن همة الاقران
غير الهدى لمعالم الايمان
وطليعة العظماء والشجعان
يفديك بالارواح والابدان
ذكر زرى بالورد والريحان
مسرى الصبا فى سائر البلدان
أسدت يداك بسائر الاحزان
ليست تنال طوارق الحداث
فى الخلد بين الحور والولدان

وقال فى ١ - ١٠ - ١٩٤١ م تحت هذا العنوان :

(الصديق المودع)

كنت ان ساعة مضت لا أراك
كيف بى ان مضت أسابيع عني
سوف يقضى على حتما اذا ما
كنت فى كل ساعة تنتحينى
ليس يشيك فى الدنيا أى ثان
لا ولا حال حائل أن تؤدى
انما الحر من اذا أنت ترعا
أنت برهنت لى على نفس حر
فتعلمت منك كيف الفتى يو
واطمانت نفسى لكل صديق

يعترينى ما يعترينى لذاك
لم أكن فى خلالها ألك
حيل بينى أنا وبين لكاك
لترانى فى وحدتى واراك
كيفما كان أن تزور اخاك
حق عهد أراه رهن وفاك
ه على عهد وده يركاك
بالذى قدمت الى يداك
سمع عهدا حسن الوفاء بذاك
بعد شك ينتابنى لولاك

لا تلمنى ان سؤت بالناس ظنا
فاسبرن الجميع دهرا فما مذ
كلما قمت أوسع الناس خيرا

* * *

اذ دهانى ما لم يكن قد دهاك
هم فتى ان 'تواليه والاك
أوسعونى اساءة واعتراكا

كنت مذ ان عرفت صدقك انسى
اذ تجليت لى بما كان عندى
ليت شعرى من ذا يظن فتى فى
يحفظ العهد حفظك اليوم عهدى
مفرد أنت فى الوفاء وأعلى
مذ تعرفت يا أخى بك ما جئ
دائما لا ولا تغيرت عنى
ليت شعرى هل أنت أيضا ترانى
لست أدري وليتنى كنت أدري
اذ ارانى أقصر اليوم عما
ويح نفسى ماذا أقدم عما
قد نعمنا معا يبادل قلبى
وتمتعت بالوداد طريفا
وحدثنا مبادئ فامتزجنا
ان تأملت تستفرك ءالا
او تأملت مرة أنت أغدو
بين روحى وبين روحك معنى
ان تأملت من فراقك حزنا
فلقد كنت أنت لاشك مثلى

كل ما قد لقيته من سواك
من قبيل المحال قبل لقاءك
عنقوان الشباب كان هناك ؟
أو يرى يفتدى الوداد فداك
مثل أنت فى الزمان بذاك
ت بشيء يريب منك أخاك
فكما كنت لا تزال أراك
من يجازيك بالولا عن ولاك ؟
أجدير أنا ببعض رضاك ؟
كان يقضى به الوفا لعلاك
لك عندى به يكون جزاك ؟
قلبك الحب صافيا بصفاك
واجتنت منه ما تحب يداك
امتزاجا 'يحيل بعد' انفكاكا
مى كان ما دهى أخاك دهاك
دامى القلب من لواعج ذاك
فوق ما يدرك الفتى ادراكا
وامض الفؤاد منى نواك
مأعترانى من الفراق اعتراك

وقال يرثى مصطفى صادق الرافعى

(لهفة شاعر على شاعر)

- ٥ - ١٣٥٦ هـ

بلى لسان اغتدى اليوم راثيا
عهدت البيان كيف شئت يطيعنى
ولكنه قد أصبح اليوم حينما
كان لم أكن ذاك الذى يخلب النهى
بلى ، اننى قد كنت لكن ما أرى
فأصبحت جازعا تفيض مدامعى

وقد عقد الاسى عليك لسانيا
اذا ما دعوته يلبي ندائيا
قضيت كما تراه ينفر عاصبا
اذا ما أثار الوجد منى القوافيا
وما حل بى قد ضل فيه بيانيا
وقد كنت قبل اليوم عز بكائيا

أصعد زفرات عليك وانها
 وذا الشعر من تلك اللواعج كله
 اذا ما توقدت جوانح شاعر
 قضى (مصطفى) فارتجّت الارض كلها
 ونكست أعلام البيان وصوحت
 هزار القريض قبل يطرب شاديا
 ففي شجوه ما يصدع القلب وقعه
 أيا (مصطفى) قضيت نحبك وارتقى
 وغادرت وجه الدهر أسود كالحا
 وقد كانت العليا عز جنابها
 وخلفتها ثكلى تن كئيبه
 درتك فتاها كلما جد جدها
 أيا (مصطفى) فارقت (مصر) وانها
 لئن لبست عليك ثوب حدادها
 ففي سائر الاوساط قامت مئاثم
 وذا (المغرب الاقصى) ونحن لسانه
 يعالج داء منك عز دواؤه
 وحاول صبرا لم يطق عنك حمله
 على أن داء النفس ليس يفیده
 أيا (مصطفى) ما (النيل) ذا اليوم وحده
 ولكن أعزى فيك أبناء (يعرب)
 فتم خالدا يا (مصطفى) وعليك في

لآية ما قد ناب منك فؤاديا
 وان ضم من سحر البيان معانيا
 أتى الشعر أنات تهز الرؤاسيا
 أسي، واستحال الجو بالخطب داجيا
 خمائله وكن قبل زواها
 وها هو هذا اليوم يندب باكيا
 وان كان الحانا آت وغانيا
 الى الملا الأعلى بك الموت راضيا
 وقد كان أبيض الملامح زاهيا
 فلما قضيت اليوم أصبح واهيا
 ولو وجدت دمعا لأجرته قانيا
 يحزن اليها قلبك الدهر هافيا
 لفي مفضض الاحزان مذ كنت نائيا
 وأمست تعاني مذ قضيت الدواها
 تفيض من الاسى عليك مرثيا
 يشارك (مصر) في مصابك ءاسيا
 واين لدائه يلاقى مداويا
 ففاضت دموعه عليك جواريا
 اذا كان حزنا ان يرى المرء باكيا
 أعزى لان قد بات بعدك خاليا
 جميعا ، وءايات العلاء والقوافيا
 ضريحك ناعما جليل سلاميا

أصاب شاعر (الحمراء) مرض فكتب اليه ٧ - ١٢ - ١٣٦٠ هـ

(وارحمته)

لاتزعج واهدا برغم الاسى
 جرح ضئيل قد تدارك شأنه
 ما في القضية ما تعير لسانه
 أدريك من يلقي الحوادث باسمها
 هيهات ان دهمتك أن تلفى سوى
 لا تستلين قناته من هولها
 ليست باولى ما لقيت وما جنى

فيما رماك به الزمان القاسى
 ءاس لديك وحبذا من ءاس
 نظرا ولا تحفل بذاك الباس
 فى وجهها ويكون صعب مراس
 جلد الفؤاد المشمخر الراسى
 بل يلتقيها دائما بالبأس
 - وارحمته - عليك ظلم الناس

لا تدكر يا شاعر (الحمراء) ما
وتناس ما استطعت الحياة فانما
ماذا تؤمل في الورى من بعد ما
هون علينا اننا مما عرا
ما بيننا من لم يكن مما جرى
ماذا لقيت من الزمان وأهله
كم ارهفوا منك الشعور وجرعو
لسنا نلوم الاغيبا فيما اتوا
عن رغم ذلك كله لا تياسن
فلديك من يرعاك رعى بنوة
فهو الذى ياسو جروحك وحده

قاسيت منه وما تزال تقاسي
يرتاح بالا عندها المتناسي
جهلوك كالملاحود فى الارماس ؟
فى غمرة الحزن العميق القاسي
مستوقد الاحشاء اشقى اس
الا عداء العقل والاحساس ؟
ك الدهر للاهمال كم من كاس
فالذنب كل الذنب للاكياس
فالشر أضحى كله فى الياس
بين الشباب الحى خير الناس
أعظم به بين الورى من اس

وخاطبه أيضا بقوله - ٢٢ - ٣ - ١٣٥٧ هـ

(إلى شاعر الحمراء العظيم)

لم يشكو الاديب سوى الاديب
ودهرا يمتطى بالحر هولا
كان له ذحولا يقتضيها
انتظر الزمان يتوب مما
وتطمع أن تلين له قناة
وقد خضب الفضا بدم برىء
إليك أشاعر (الحمراء) أبدى
كلانا قد تحمل عبء هم
كلانا يستثير قلوب صخر
كلانا شاعر يبكى ولكن
أنسمع من ضروب الفن من لا
فهي (شاعر الحمراء) نشدو
وللحب الذى سندير منه
نقيب بها عن الارزاء انى
إذا ما العقل أسعد كل قوم
علاماً (شاعر الحمراء) تنبو
أرى دوما أحاول منك قربا
أيقدو الحظ حتى فيك ، منى

هموما فى سويداء القلوب
ويقرعه بأسياف الخطوب
ولكن من دم الحر الاديب
يقارف فى الاديب من الذنوب
يريح الحر من هذى الحروب
واثن فى الشباب وفى المشيب
عواطف شاعر حر كئيب
واضحى فى عباب من خطوب
إذا غنى بأحان الكروب
على من ليس يسمع بالنحيب
يرى يهتز من تلك الضروب
لأنفسنا وللادب الغريب
معتقة على هاذى القلوب
أرى طيب الحياة مع المقيب
سعدنا نحن بالعقل السليب
كانى لم أكن لك بالقريب
يفرق بين قلبى والوجيب
كما تهوى العدا حفظ الاديب

انا شمدك الاخوة وهى ليست
قضيت جميع ما أهوى اذا ما
متى يا (شاعر الحمراء) تحنو
وتونس غربة قد أوحشتنى
ولو انى صحبت البدر يوما
وانك من أود الدهر ان لا
سموت مكانة لم يسم يوما
ولم أحلم بها يوما وانى
ولكن بيننا أدب سيدنى
ومثلك ليس يطفى ان تسامى
حنانيك (شاعر الحمراء) انى
على انى سانشد طول عمرى

بأمر هين عند الحبيب
انا أحرزت منك على نصيبى
على حنو من يدري كروبى
أست انا بدونك بالغريب
لأهوى ان يميل الى الغروب
أفارق منه أى أخ أديب
اليها المرء فى كل الشعوب
تنال مكانة الفد المهيّب
كما نهوى بعيدا من قريب
وهل يطفى سوى الوغد المريب
على ما فات منك لفى لهيب
لديك منى أديب من أديب

وخطب الاديب البونعمانى بقوله - ١١ - ٩ - ١٣٥٥ هـ

لا تلمنى فأننى معمود
أبدا تعترى فؤادى ذكرى
ليس للذكريات معنى اذا لم
ليس للذكريات معنى اذا لم
واذا لم تهيج الوجد ذكرى
أيها الشاعر المجيد أمالى ؟
ولقد كنت شاعر الحب يامن
ولقد كنت شاعرا كلما فا
يبعث الشعر صرخة فاذا الكو
انما الشعر ما تثير عيون
كنت من يستهوى الجمال ويصبي
وكن اليوم عاذرا لمشوق
أولست الذى يقول خليعا
أى شىء دهاك رب القوافى ؟
لا تلمنى على هوى وغرام
واذا لم تجد من اللوم بدا
ليس انى أبيت لكن طبعى
ما كفى الدهر فى فؤادى سهم
لم يكن ذلك المصيب فؤادى

ان هذا الملام ليس يفيد
فتذيب الفؤاد وهو حديد
تترك المرء وهو عان عميد
تنس للمرء أنه موجود
فى فؤاد فانها تفنيد
كل عذر اذا أنا معمود
هو بالوجد دائما مفؤود
ض شعورا اذا الفضاء يمد
ن قيام لوقعها وقعود
ناعسات - اذا بدت - وخدود
لبه دائما حسان غيد
دلتهت قلبه عيون وجيد
(ان ذا الحسن عندنا معبود)
أين ذاك الوفاء أين العهد ؟
انما اللوم فى الغرام مزيد
فكما شئت فهو ليس يفيد
فى الهوى قد عرفت ليس يريد
فرمانى بآخر فيعيد
غير أن الزار منى بعيد

ك لمن شفّته اشتياق شديد
ملا الكون منه ذكر حميد (١)
نلتقى كما نشأ ونريد

أيها الشاعر العظيم جنائيـ
كن على العهد والسلام على من
وليصن تلکم المهود الى أن

وخطبه أيضا بقوله - ١١ - ١١ - ١٣٥٥ هـ

(غادة الشعر)

كل حين كمن بذاك 'يبارى
لدعوني بشاعر الاعتذار
لا يواتيه غير خلع العذار
خفس لا ارتضى حياة الاسار
يك فيه الفتى من الاحرار
وشئون الحياة والافكار
ليس يشنيه من يقول حذار
ق وان لم يكن لباس الوقار
زفرة لا يكتها خوف عار
حسن عن رغمه ، على م يوارى ؟
لا يواتى سوى النفوس الكبار
قلبه لا يعد فى الاحرار
غير عود وغير كأس العقار
أك ادعى من قبل بالسحار
قلبه كيف كان للانظار
قليل عدّ العظام فى الاقطار
انها عادة من الاشعار
لا تلمها فذاك شأن العذارى
تلك حرب تثار خلف الستار
دب فينا الهوى دبيب الخمار
كيف وجدى ان كنت لست بدارى
هيم رب العلا ورب الفخار (٢)
كنسيم الرياض فى الاسحار

فاض فكرى بالشعر فى الاعتذار
اننى لو تصفح القوم شعرى
رب مالى وللقيود ومثلى
وانا شاعر طموح أبى الـ
ان ورد الحياة مرّ اذا لم
مستبد بنفسه وحجـاه
واذا ما غدا الى اللهو يوما
يتعلّى بكل ما يرتضى الذو
تظهر الوجد زفرة منه تتلو
خلق المرء ان يدين لها ذا الـ
ان شأن الجمال شأن كبير
كل من لم تهج لحاظ الفوانى
لا يروق الاديب بعد الفوانى
هذه نفثة البيان وان لم
هى مرآة شاعر يتجلى
شاعر المغرب العظيم اذا ما
هذه عادة تحييك لكن
خجلت حينما رأتك عظيما
واحذرنها اذا رأتك فاغضت
ها كذا كل ما نقول اذا ما
وانا من دريت أو سوف تدري
حى منى رفيقك الشهم ابرا
وعلى شاعر (الرباط) سلام

(١) المقصود ابراهيم الالغى

(٢) ابراهيم الالغى

لست أعنى به سوى من تفتنى فوق ايك الاشعار مثل اله
وخاطب في ١٨ - ٣ - ١٣٥٧ هـ الاديب ابراهيم الالغى رفيقه و
الدراسة في (الرميّة)

ماذا يكون لشاعر ءاثارا
أما القريض فقد أتيت بئايه
أسمعتهم وحي الضمير، وهل دروا
وهمست في أذن الطبيعة همسة
ووقعت عن وتر البيان بريشتي
فأثرت أشجار الرياض ففتحت
وسرى النسيم يردد النغم التي
والقوم لا اسماع منهم للذي
لم يعرفوا انى تذوب حشاشتي
انشعر ما يعلى الحقيقة في الفتى
فأتى يصور ما يساور ربّه
ما قلت الا ما شرقت بهمه
وتمزقت نفسى شعاعا حوله
ما العبقرى سوى الذى يدلى بما
أعلنت فى شعري ميولى كلها
ان ثار همّ بي توقد فى الحشا
أو هاجنى حسن الطبيعة قلت ما
ما خاننى فى موقف فكرى على
شيدت من أدبى النضير مكانة
الشاعر الممتاز يعلى قومه
ورسالة الشعراء ان يهلوا الى
لو أن قومى يقدرّون لشاعر
وسرت بهم روح الحياة وأصبحت
لا تعذلنى ان أشيم بمنطقى
ان ثرت مما قد لقيت فهل على
دقت المرارة فى الحياة وكابدت
أخى الذى أبدا أحن لعده
شعرا تموج به الشجون كما ترى
لولا الذى بينى وبينك ما أنا

أبقيه عندك يا أخى تذكارا
لكن أرى قومى بها كفارا
- أواه - الا الدف والمزمارا
ملأت بها هذا الفضا اسرارا
وقعا يرى الطرب الفتى أدوارا
لسماع ما أشدو به أزهارا
أرسلت فاستهوى به الاطيّارا
أبديه من معنى ، ولا انظارا
فيفيض منها ما راوا اشعارا
ويزيل عما فى الضمير ستارا
ويشع وسط حياته أنوارا
وجرت به منى الدموع غزارا
وأمر عيشى هكذا امرارا
فى قلبه ويبين ما قد وارى
واذعت للتاريخ لى أسرارا
أرسلت عنه من القصائد نارا
يحكى النسيم اذا سرى أسحارا
ما شئت من معنى له اظهارا
ورفعت منه لمعشرى أقدارا
ويقيم فيهم للكمال منارا
نهج العلا وينوروا الافكارا
قدرا لعاشوا سادة أحرارا
لهم المعالى والفخار شعارا
سيفا على قومى يرى بشارا
حر أبى لومة ان ثارا
نفسى هموما لا تطاق كبارا
هاك الذى تبغيه لى تذكارا
وتهب ريح طيّه أعصارا
أسفرت عما نابنى أسفارا

ولنحى بالذكرى كما نهوى وهل أحيا سوى ذكرى الاخا ، أحرارا

وكتب الى الاديب سالم الرحمانى - ٧ - ٨ - ١٣٥٧ هـ (١)

دم كما كنت للوفاء مثالا
الفتى الحر من على العهد يبقى
لا يبالي مال الزمان يمينا
وارع عهدا تبسم الدهر فيه
كان عهد الاحلام 'ينعش منا
يتراءى لديه وجه الامانى
فنعمنا ، والحب يبعث فينا
نحن فى سكرة الهوى لانبالى
فكان الزمان القى زماما
وكذا المرء كلما غمرته
لم نزل نحتسى من الحب كاسا
قد تولى به الزمان سريعا
فافترقنا وفى الفراق بلاء
سيما اننى بقيت غريبا
فتبوات فى الشمال جنانا
كل يوم ترى الطبيعة تبلو
فى جنان هناك تجلو بها الا
فقدت معبدا تقدر فيه
ليت لى ساعة هنالك اقضى
ان بى لوعة تثير دموعا
كنت جلدا على النوائب ، لكن
ان يوما ودعت مثلك فيه
كيف أنسى رغم الحوادث عهدا
ولئن زال بعد ذاك فعندى
ما سوى الذكريات ينعش قلبى
فانتعاشا بالذكريات ففيها

وتذكر من ليس ينساك حالا
ويرى أن يحيد عنه محالا
لا يبالي ان كان مال شمالا
وارانا ثغر المنى يتلالا
أملا فى الحياة عز منالا
باسما يزدهى علينا جمالا
ما ترانا به نتيه اختيالا
عذر القوم أم أثاروا جدالا
ان نقل يسمع الزمان مقالا
غبطة فى الحياة ينسى الزوالا
فاذا العهد حين ذاك استحال
وكذا الدهر ليس يلزم حالا
وخطوب على الفتى تتوالى
فى (جنوب) وقد قصدت (الشمالا) (٢)
وتبوات فى الجنوب تلالا
غادة تخلب النفوس جمالا
زهار للناظرين سحرا حالالا
لجمال يسبى النهى تمثالا
ذمما للهوى على ثقالا
وشجوننا على لفراق طوالا
ان تكن بين من أحب فلالا
لهو يوم أثار لى أهوالا
كنت فيه أداعب الامالا
ذكريات لذيذة لن 'تزالا
لا ولا غيرها يروح بالالا
ما يزيح العناء والبلبالا

(١) سالم اليوم قاض كبير وقد كان من تلاميذ (الرميلة) فاستتم من
(القرويين)

(٢) يعنى (فاسا)

ومن خطه رحمه الله

وكتبت الى أصدقائي (مولاي مبارك الكتاني) و (مولاي الصديق العلو
و (الأديب محمد العيادي) ومن اليهم (١)

(صوت الاخاء)

مالى وما لمدينة (الحمراء) ؟
لا من يحزن لرؤيتي منكم ولا
أقضى حياتي بينكم فى وحدة
كم ظلت أبحث عنكم من ها هنا
ان خلت ناحية بها القاكم
متعقبا خطواتكم أنى بدت
متسائلا هذا لداك كائننى
لكننى - واحسرتا - كم عدت فى
ينتابنى ألم القطيعة ثم ما
تتجاذب الآلام منكم مهجتي
وحدى أقاسى ما تسبب بعدكم
فعلى الأقل اليوم كونوا ان أغب
ما ان أحاول أن تكونوا انتم
عن رغم ما يقضى الاخاء من التسا
ما ها كذا عودتمونى ان ارى
أدريكم تهفون نحوى مثل ما
تترددون على كل عشية
ان غبت عنكم ساعة يشد ما
وانا كذلك مثلكم طبعاً وقد
ان كان هذا شانكم يا اخوتى

ان احدى فيها كالغريب الناءى
من يستفز فؤاده لقياءى
فكأننى من جملة القرباء
لهنا واقضى اليوم فى استقصاء
أمشى لها فى لهفة وجواء
أثارها للعين فى (الحمراء)
متقطع الأسباب فى الظلماء
أخفاق مسمى بعد طول عناء
يمنى به أملى من استقصاء
فانا بها فى كربة وشقاء
فكأننى 'متسبب' فى داءى
تشوقون على الدوام لقاءى
فى كل ما ينتابنى شركاءى
وى بيننا فى سائر الأشياء
منكم لدى السراء والضراء
يهفو المشوق الملهب الأحشاء
من غير ما ضجر ولا أعياء
تلقون من جراء طول تناءى
عرف الجميع مودتى وولائى
فابقوا كما قد كنتم كبقاءى

(١) هؤلاء كانوا اذ ذاك مع شاعرنا أقرانا يتعاطون الادب فى (كلية ا
يوسف) ثم صار الاول أستاذا كبيرا فى الكلية وقد ورث المكانة العلمية ال
لوالده مولاي على الدمناى المرحوم والثانى هو اليوم رفيع المقام (باش
زطاط) بعدما كان كاتب المجلس الذى يشرف على الكلية ثم كان فى سف
(العراق) زمنا وهو أديب كبير من أعلام الادب وأما الثالث فقد أما
بين اخوانه باخلاقه وسمو فكره ففاز برضا والده وهو اليوم قائد مه
فى (الرحامنة) وهو من أنشط الشباب

عودوا الى ما كنتم وتيقنوا انى بدونكم غريب نأى
ومن خطه أيضا

قلت على لسان التلميذ النجيب السيد محمد بن القائد العيادى وقد أتى
بها يهر الالباب مما ينبىء عن مسقبله الزاهر - ٦ - ٢ - ١٣٥٦ هـ

انا فى سماوات العلا ذلك البدر
ترى اخوتى قد احدثوا بى مثل ما
نشأت على ما يرتضى المجد والذى
ولى همة لا تطمئن الى مدى
اذا ما تجلى لى علا مضى له
فأحرزه والنفس تشرق بعده
اذا ظمئت للمجد نفس فانما
وسوف ترون الارض تهتز والسما
ستخفق رايات العلا فوق هامتى
ملايح ما أرمى اليه تهللت
وان كنت لم ازل صغيرا كما أرى
وكيف ولى من محتدى أى مفخر
أقارعه بكل أصيد ماجد
ولى فوق ذاكم من معارف ما اذا
توجت بالآداب والخلق الذى
حببني معارفى بكل عظمة
فها انذا فلتغبطونى سيدا
أدل بنفسى اليوم تيهها وعزة
ألا يا أبى لتفرح اليوم اننى
وها يا أبى ما شئت من أدب ومن
وقر بمجدى منك عينا فأننى

نشرت ضيائى كيف طاب لى النشر
ترى البدر أحدثت به الانجم الزهر
له ناشى مثل يحق له الفخر
وان اغتدى من دون مبلغها النسر
طموحى كما تمضى الى الثغر السمر
لما فوقه والسير يتبعه السير
تروى اذا ما اهتز من فخرها العصر
تميد اذا ما سار لى فيهما ذكر
ويحتف بى من جندها العسكر المجر
بوجهى وذاك النور آياته الفير
فانى شهيم أمره فى العلا أمر
اذا ما يباهينى بمحتده الغير
من اباى الا لى يحق بهم فخر
ذكرت يحق أن يصفق لى الدهر
ترى مثل ما عن كنه انبثق النور
فأصبح يزدهى بى البر والبحر
تساوى لديه السهل فى العز والوعر
وأشدو كما يشدو اذا طرب الطير
لما نلت من مجد يحق لك البشر
علوم ومن خلق بها يثلج الصدر
بفخرى حقا ذلك الولد البر

وكتب الى الاستاذ سيدى محمد الرشدانى (١) ٢٠ - ٣ - ١٣٥٧ هـ :

حنانيك أصليت الفؤاد ملاما
وأوليتنى ما غادرتنى همومه
فأصبحت حيران الجنان ، فما أنا
ومن كابد العيش المرير فكيف لا
وأوقدت فى الاحشاء منى ضراما
أعانى شجوننا فى فؤادى ، عظاما
أفرق بعد من وراء اماما
على عيشه يختار بعد زواما

(١) ذكر هو وأهله فى (الجزء الرابع عشر)

توالت صروف الدهر في واطلمت
على مَ اود العيش ان لم يكن سوى
ولولا اخلاء خلقت لحبهم
وانك يا اخي (الزبداني) منهم
فيبقى اخاء بيننا متمكنا
انا ذلك الخل الوحيد فلا تدع
وتلك ظنون يعتري المرء بعضها
ومن ذا يراعي للاخاء عهدهم
فان لم ازرهم حينما كنت زائرا
سأدلى به يوما اذا ما لقيتني
وماذا انى خفت عدوى كما ترى
وكيف وقد عاد الزمان كما تشا
أتى تأبى عما جنى بصروقه
وانا فرحنا مذ سمعنا بانه
وطب يا اخي نفسا وعشرا عما اذا
وها انذا خلى سأنهى اليك من

وكتب اليه أيضا في ١٣٦٠ هـ

أكلما 'سددت لي أسهم العذل ؟
واتقى سورة الغضب ان منك بما
فاستشير حنان القلب منك اذا
هناك تنكر ما قد كنت تعرفه
نعم والا فكيف اليوم تحسبني
ولم يقف بك حسن الظن بي وبما
بل قمت تبعد عنك اللوم معتذرا
وان ما قد حسبت انت فاعله
انى لاولى الورى بالاخذ عن زلل
واننى لانا المسئول - أعلنه -
لكن سلامة قلب منك تجعلنى
مع اننى جد عالم بان يدى

حياتى، وهل ارضى الحياة ظلاما ؟
شقاء اقايسيه الحياة علاما ؟
سللت على هذى الحياة حساما
فترعى على طول الزمان ذماما
يحاكى بصافى اللون منه مدا
لريب عراق اليوم فى ، مقاما
وليست كما علمت الا اثماسا
اذا ما سحابى كان فى جهاما ؟
هناك فلى عذر يرد ملاما
على شاطئ البيضاء فانضو لثاما
أيعدى صحيح من يعانى سقاما ؟
اليك وانى لا ازال مضاما (١)
عليك، وروى اليوم فيك أواما
أنالك من بعض الامور مراما
غدا الدهر ملقيا اليك زماما
فؤاد براه ما براه ، سلاما

بالحق استنجد الاشعار تشفع لى
أنا احبره فى الشعر من حيل
ما صغت فيك قريضا مضرب المثل
وينطلى عنك وجه الحق وهو جل
فيما جنيت برىء القول والعمل
منى جرى عند غض الطرف عن زلل
والله يعلم اولانا بذا العذل
أو قلته أنت لم تفعل ولم تقل
وحدى أنا اذ جميع الذنب من قبل
وايس منك - وحاشا - أى مازلل
من ابرا الابريا وكيف ذلك لى
فيما جرى هى ذات الحادث الجلل

(١) كلمة فيها كلام كثير راجع لآخر (الرحلة الثانية) من (خلال
جزولة) فهي مطبوعة.

فكيف تزعم أن الذنب ذنبك لا
كانما أنت تبغى أن تغالطنى
إذ ذاك تفجأنى بالحق منقلباً
أهكذا أنت بى تبغى لتوقعنى
وكيفما كان هذا الأمر لست أرى
الله بى وبقلب مضه أسف
هذا على أمل فى نيل صفحك

ذنبى وانى ما أوريت من خطل
حتى أسلم ما قد قلت عن جدل
عنى وتأخذنى بالذنب عن غفل
وقد سددت على سائر السبل
غبرى جنى ، رغم ما أبديت من حيل
منى وأضحى بذاك جد مشتعل
فكيف بى لو أنا فيه بلا أمل

وهنا النقيب ابن زيدان بحجته ١٣٥٧ هـ

أكذا حياتك كلها آيات
أنى حللت فضجة تدوى إذا
ليس العظيم مصدقا ما لم تقم
أن سار تخلفه أحاديث العلا
يدع الشعوب وفوقها لجلال ما
مثل (ابن زيدان) الذى ملا الدنيا
سل (مصر) سل (بيروت) سل (أم القرى)

هى للزمان وأهله غرات
هذى الحياة جميعها نغمات
فى كل أرض حوله ضجات
غصت بها للقوم منتديات
أبداه فيها تخفق الرايات
ذكرى كما قد فتحت زهرات

فيما
واسأل ممالك، كلها مذ شاهدت
ولكم من العظما أتوها قبله
لاغرو يا فرد المفاخر أن ترى
أسمعت صوت (المغرب الأقصى) الذى

تروم جميعها لهجات
وجه (ابن زيدان) بدا ، بسمات
فكانما هم دونه لم ياتوا
بدرا له كل الدنيا هالات

لك فى سماء ربوعه آيات
واقمت فى كل منزل تمثاله
ونشرت فيه معارفا أضحى بها
كم من يد أسديت للعلم الذى
أوليتنا كم من عظام انما

وكذاك تفعل للبلاد أباة
قومي وهم أفذاذها ودهاة
هو للحضارة والعلا مرقاة
يولى العظام فى الزمان سراة

* *

يا أيها الفذ الذى تهتز من
لك فى سماوات المكارم غاية
والمجد عندك من عقود طريفه
أما تليدك فهو ما ملا الدنيا
أنت الذى بعث النفوس الى العلا
دم هكذا والمجد جندك ، والعلا

كل البلاد لعزه جنبات
وقفت حيارى دونها غايات
درر على اللبات منتظمات
صورا تطاطىء دونها هامات
وأناز منك سبيلها مشكاة
أبدا عليك كما تشا ، رايات

وخاطب كاتب الباشا سيدى محمدا الشرعى ١٤ سبتمبر ١٩٤٠ م
بقوله

حنانيك لاتوسع فؤادى انا عتبا
ولا تاخذنى بالذى كان واقعا
ولكنها الاقدار هل يملك الفتى
لئن كان تقصيرى من اسباب ماجرى
على اننى من ذاك احذر دائما
الى ان جرى ما قد جرى فتحيرت
وكادت تطير النفس من سورة الاسى
وهل ينفع الاسى وان ذهل الفتى
فرحماك لا تعتب على لما جرى
ولا تنتزع منى يد الثقة التى
لقد ظفرت يمنى منك بما انا
وهل مطلب من بعد يبقى اذا انا
احس بعطفة اليك تهزنى
بعطفة نجل مخلص الحب للذى
الا ايها الندب الذى فيه جمعت
جمعت الى العلم الشريف خلاثا
الى العنصر الذى تسلسل فى العلا
فجئت تتم العقد واسطة له
فكنت على تلك الارومة زينة

وان كنت هذا اليوم مقترفا ذنبا
فلا يد لى فيه فاستحق العتبا
امام القضا من غير ان يرضى القلب
فعذرى انى لست من يعلم الفيها
واخشى الذى ادرىه لا يخشى الربا
دموعى اريد السكب منها فلاسكبا
شعاعا واضحى القلب ممثلا كربا
واصبح من بلواه لا يملك اللبا
فانك اولى الناس بالصفح والعتبى
اباهى بها الاعداء فى الدهر والصعبا
به ازدهى فى علوها الانجم الشها
عظفت على الروح باللفظ والقلبا
وتجذب منى القلب نحوكم جذبا
رعاه واواه العناية والحب
جميع خصال الخير والمجد قد شبا
لطافا يحاكيها النسيم اذا هبا (١)
كعقد يروع الشرق بالحسن والغربا
فان لم يتم العقد لا يخلب اللبا
وتاجا فطب بالعز اجمعه قلبا

وقال فى مولدية ربيع الاول ١٣٥٩ هـ والعالم اذ ذاك يتلظى

﴿ وحي الذكرى ﴾

كذا كلما حاولت دهرى قوافيا
وتسمو بروحى عن عوالم جمه
الى عالم فيه تفازلنى المنى
الى عالم فى جوه الحب قد صفا
الى حيث قلب المرء تنعشه المنى
هناك الحياة المعنوية حلوة

تفيض على الذكرىات معانيا
وتجتاز افاقا بها ومراقبا
وتومى امالى الى دوانيا
وفيه ارى كل الامانى زواها
وتبعث امالا به ودواعيا
اعاقر من صهبائها ما صفا لبا

(١) كلمة حق فى المخاطب فانه من أكثر الناس وداعة وملاطفة
رحمه الله .

هناك المعانى يغمر النفس سحرها
أنا الشاعر الدامى الفؤاد وانما
دهنتى صروف لا تعد كثيرة
وانى لداك المرفف القلب بالهوى
ومن تعرك الايام مثل فؤاده
حياة اضلتنى مناهج غايتى
فكم منية حاولت جهدى مثالها
وكيف يعيش المرء ، لم يدرك المنى؟

* * *

ويروى فؤادا للسعادة ظاميا
اغزى فؤادا بين جنبى داميا
فما لصروف الدهر ويحي وماليا ؟
فرحماك ربي لأطيق الدواهيا
فاجدر بأن يبقى مدى الدهر اسيا
فاصبحت لا أدري الورا من أماميا
فاخفقت فيما كنت فى الدهر ساعيا
«وليسست حياة المرء الا أمانيا» (١)

اذكرى أثرى ما بى اليوم كامن
واحى شعورا كان قلبى مهاده
واملى على سمع الزمان روائعا
وعودى أياذكرى بروحى ورفرفى
وسرى بهذا العالم اليوم نحو ما
وناديه فهو اليوم حيران انه
طفى فيه سيل جارف من عناصر
فاصبح والارزاء تفتك جهدها
ففى كل أرض ماتم بعد ماتم
ثكالى وايتام ينسبك هول ما
غدا العالم المنكوب للشر مسرحا
صراع عنيف سوف يعصف بالورى
وينقض ما قد شيد العقل فى الدنا
اثارته أطماع اذا ما تحققت
أرى كل شىء قد تناهى لحد
فرحماك للانسان يا رب انه
اذكرى أنيرى فى الحياة سبيلنا
فانك ذكرى من هدى الخلق أولا
وابدى لنا سرا كديالك الذى
يوحد أفكارا اذا ما توحدت
واذ ذاك رايات السلام ستفتدى
ومن لى بعهد مثل عهد (محمد)

فقد ضاق ياذكرى بدا القلب مايا
وينبوعه الفياض قبل معانيا
من آيات عهد كان بالمجد زاهيا
بها فوق عهد ماجد كان ماضيا
يعالج داء فيه ما زال ساريا
على حفرة قد كاد يصبح هاويا
تداعى بها ما لم يكن متداعيا
به يملأ الارزاء طرا مأسيا
وفى كل قطر ما يهيج المأقيا
تقاسى من الآلام ما لست ناسيا
يمثل مأساة به ومخازيا
ويهوى، بلا رحمة؛ بمن كان ساميا
ويقضى عليها أن تعود كما هيا
- وأننى لها - فقم على الكون ناعيا
وتأبى على طول الزمان التناهيا
اذا لم تغثه اليوم يصبح فانيا
وكونى لنا عوناً الى الحق داعيا
الى الحق فاهديه لقد ضل ثانيا
به كان عهد المصطفى قبل باديا
سينضم بعض الناس للبعض راضيا
ترفرف فوق العالمين عواليا
يحقق آمال العلا والامانيا

(١) شطر قديم .

ويلقى على الدنيا شعاع اخوة
ويهدى شعوب الارض للحق انها
ويرجع للاسلام سابق عهده
ويحمى حمى عصر الحضارة والعلا
ويوحى لها ذا الكون بالمثل العلا
فتحيا كما تهوى الشعوب وتعتلى

وقال فى (مراكش)

لا ينمحي بتتابع الاعوام
يبقى على طرس الخلود مثاله
ماضر رب المجد ان سكن الثرى
رب الفخار وان تقادم عهده
فليهن ارباب الفخار خلودهم
ءاثارهم 'سور' العلا تتلى على
انظر الى ما شادت العظماء من
واجل لحاظك فى القصور ومالها
فمدينة (الحمراء) اذا ما شوهدت
فيها من ءثار البراعة ءاية
تاقت على كل العواصم وارتقت
ومواقف الضرغام يوسف بوات
وغدت بها أم العواصم كلها
شادت لها عرشا على متن العلا
دانت له الاقطار طرا انه الـ
جعل الملوك اذلة ما ان هم
فليسأل التاريخ أعظم شاهد
ماذا لها فى كل عهد منذ ما
فى كل عهد تستزيد كمالها
كم من بنود فوقها خفاقة
ولئن مضت تلك العهود ومن بها
فمدينة (الحمراء) ما زالت على
كم من معاهد للمعارف شيدت
هذا (ابن يوسف) معهد قد كان مذ
أحيا علوما قد عفت ءثارها

ويجعل كل العالمين سواسيا
لفى حاجة لمن يرى اليوم هاديا
ويعلى منارا للفضيلات عاليا
ويطلع فى أفق الحياة الداريا
ويجلو قلوبا بالمساوى صواديا
مكانا على هام الحضارة ساميا

ما شاده فى المجد كل همام
كالتاج للايام فوق الهام
من بعد ما قد نال اوج مقام
نرعى له فى الدهر كل ذمام
ان الفخار قضى لهم بدوام
سمع العصور بالسن الاقلام
ءاى الخلود بعينى الاعظام
من باهر الابداع والاحكام
ءاثارها تنبى عن الاعلام
وكفى بها هذا المنار السامى
للمجد والعلواء فوق سنام
لمدينة (الحمراء) عظيم مقام
ومقالها فيها مقال حذام
بظبا الصوارم والقنا وسهام
عرش العظيم لمالكين عظام
لولاه الا ضراغم الاجسام
عن منتهى (الحمراء) فى الاعظام
مهدت لها العليا يد المقدام
مجدا يوطء غرار حسام
رفعت لنصرة دولة الاسلام
من ماجدين متوجين عظام
رغم الحوادث معهد الاعلام
فيها وكانت منهل الافهام
عصر طويل فى أعز مقام
ومحا بنور العلم كل ظلام

م من نوابغ تابعت تخريجهم
قال متقرلا

جيلا جيل سائر الاعوام

أعلمت أنى كل حين
فأظلم أرسل أدمعى
لكننى لا الدمع فى
انى عميد هل ترى
أعيا الورى داء الهوى
كلا ولكن انما
يا من تملك حبه
رفقا بقلب لا يرى
ما حسن وجهك كل ما
كلا ولا القد الذى
لكن معنى فيك لا
لما تجلى قمت - لا
ووضعت ممّا راعنى
فكأننى التمثال لا
يا من أعانى فى هوا
انى كما تدرى وكن
ما شاعر من لم يدن

ينتابنى الوجد الدفين ؟
والدمع قد يشفى الحزين
وجدى يفيد ولا الانين
داء كداء العاشقين ؟
أيفيده الدمع الهتون ؟
يفرى العميد الى الحنين
خفاق قلبى منذ حين
لسواك فى الدنيا يدين
أصبحت منه فى جنون
يهوى اليك الناظرين
يدريه الا الشعاعرون
أدرى شمالا من يمين
كفى على القلب الحزين
أبدى الحراك ولا السكون
ه اليوم أصناف الشجون
فيما دريت على يقين
فى الحب للسحر المبين

وقال يخاطبني ٧ - ١١ - ١٣٥٤ هـ وهى من أولياته

ت وما تدرين ما كان من أمرى
على ما تعلمين يهيجنى
ما شكوت الحب قلت فضحتنى
أناذا أطوى جناحى على الجوى
تى هل ما أريد بلوغه
تى ردى لحاظك انها
عنى الليل البهيم فانه
اليه ما ألقى من الاسى
عنى النجم المراقب فى السما
واننى على مضض الجوى
بك من نفس تذوب وعبرة
كل يوم أبصر الجو قاتما

وهذى دموع الوجد من مقلتي تجرى
الى ما أقول ما أكابد من هجرى
ولم ترحمى دمعى ولم تقبلى عذرى
ولست اذا أفشيت سرى بالحر
قريب وقد قاسيت مالم يطق صبرى
أحده على قلبى من البيض والسمر
سينيبك عن صدق بما كان من أمر
ولست لغير الليل أكشف عن سرى
اذا هجع النوام، ما يعترى صدرى؟
تفيض دموعى كلما جلت فى فكرى
تفيض وقلبي من دالك فى شكرى
أما لليالى الصد والهجر من فجر ؟

متى تصلين هائما بك مغرما فيحظى بما يهواه من مرشف الشفر
* * *

لعمرك ما شاق الفؤاد كواعب*
ولكن دعا قلبي هوى خير سيد
محمد المختار ذالكم الذي
بأى لسان أم بأية صيغة
لان الذى أقول دون الذى أرى
وكيف تفى بما لديك قصائدى
بلغت مقاما فى المعارف لا يرى
تبوات فى العلواء ما لا يخاله
فانى لأشعارى لديك ملجلج
خلقت لهذا المجد ما غيرك ارتضى
وللعز والهدى وللعلم والندى
يمسّن كائنات مفتحة الزهر
غدا ذكره مثل النسيم الذى يسرى
يجل ثناه فى الزمان عن الحصر
أردد بعض ما يخصك فى العصر
لديك من المجد الصميم ومن فخر
وفى كل يوم أنت للمجد فى سر
لغير الذى يجرى اليه كما تجرى
رجال مضوا ، ينال فى آخر الدهر
وان كنت آية - اذا قلت - فى الشعر
وللشعب تحميه بعزمك من شر
وللدين والدنيا وللشعر والنشر

* * *

(أقول) هذا ما اخترت أن أسوقه فى ترجمته هنا وقد اجتهدت
أن أسوق من كل ناحية وتركت الباقي حتى نطبعه فى ديوانه ان شاء الله
فان له فى مخدمه الباشا وغيره قصائد طنانة رحمه الله ولا ريب أن الذى
يقرأ كل ما تقدم يخرج بنتيجة واحدة وهو أن الرجل خلق شاعرا
ولكنه لم يعمر حتى يروق ما يقول . ولذلك تراه يعلو أحيانا ويسف أحيانا
فايا كان فهو احد شعراء (سوس) الشباب وكفى به مفخرة

* * *

السابع والثلاثون سيدى محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن محمد بن محمد

ابن محمد بن أحمد بن الحسن بن عبد الله بن أحمد ابن الشيخ ابراهيم بن
على ابن أخى الفقيه سيدى الحاج محمد واعزيز - بتشديد الواو - وبذلك
عرف - أخذ القراءان عن الاستاذ سيدى محمد بن عبد الكريم - المتقدم -
الذى يعلم فى مسجد (تيدىلى) ثم فى (تيفانيمين) ثم لازم سيدى الحاج
مسعودا من ١٣٣٨ هـ الى ١٣٤٨ هـ ولما تخرج شارط فى مسجد (أيت
ملثول) ثم فى مدرسة (سيدى ميمون) وهو الآن ١٣٨١ هـ فى مسجد
(ايرحالتن) من (كسيمة) وهو فقيه هين لين له خط جميل . وقد لاقينه
مرارا وجالست يوما فمما أنشدنى

وطول مقام المرء فى الحى مخلق لديباجتيه فاغترب تتجدد
فانى رأيت الشمس زادت محبة الى الناس اذ ليست عليهم سرمد

ومن ذلك أيضا
حكى أباه بما جرى فلا عجب فوثبة الشبل تحكى وثبة الاسد
ومن ذلك أيضا
واذا الكريم مضى وولى عمره كفل الثناء بعمر ثان
ومن ذلك أيضا
ان الشباب لرابع من باعه والشيب ليس لبائعيه رباح

الثامن والثلاثون : سيدي عبد الملك بن ابراهيم بن احمد

هذا هو الفقيه الذي عنونا به بادىء ذى بدء . وهو الذى كان على شرطنا
وهو من أولاد سيدي الحسن بن أعقاب الشيخ سيدي ابراهيم بن علي
قال فيه المذكور

(كان رضى الله عنه عالما جليلا اخذ أولا عن علماء أهله ثم لازم الفقيه
سيدي محمد أوعابثو ثم لازم المشاركة في مدرسة (سيدي ميمون) فسي
(كسيمة) يدرس فيها ثم في مدرسة (ايسيمنا) ما شاء الله في (تأنكرت)
يوم سكن في مسقط رأسه (تيغانيمين) ثم راجع سكنى (كسيمة) حيث
أضى طوال عمره الى أن شاخ وقد لزم الخلوة والعزلة عن الناس مشتغلا
بتلاوة القرآن ولاسيما بعدما كف بصره وقد كان يلزم آل الحاج العربي
رؤساء (الدشيرة) الى أن توفي فيها ١٣٧٣ هـ وله من العمر ٨٧ عاما تقريبا)

(أقول) اننى عرفت هذا السيد ولاقيته مرارا بل كنت أحرص
على رؤيته كلما مررت هناك وهو وسط في معلوماته وقد افادنى كثيرا
فيما أنا بصدد من جمع أخبار أهله وغيرهم وقد لاقى الشيخ الألفى وأخذ
عنه . ويرفع رأسه بذلك وقد انساق الى ذلك بسبب آل الحاج العربي
التابعين للشيخ ولايزال يلهج بأخباره وهو حسن النية والمقاصد
يعتزمه الناس ، ويكرمونه الى أن توفي وقد امتد به العمر حتى ذهب
أقرانه وعاش في بيئة لا يوافقها ولا توافقه فرأى كيف تكون القرية
في وقت قيده فيه الشيخوخة والعمى فصابر الى أن لقي ربه رحمه الله
وبترجمته انقضى الكلام فى آل الشيخ سيدي ابراهيم بن علي الذين تحس
بأننا لم نوفهم حقهم الواجب ، ولعلنا تركنا منهم البعض كما اننا لم نأت
بظواهرهم لاننا لم نلتقها منهم وكيفما كان فقد بذلنا الجهد . ومن بذل
جهده فهل عليه من ملام ؟



الشریف

سیدی عبد الله الشناح

حو ۱۲۵۰ هـ = نحو ۱۳۲۸ هـ

نسبه :

الحاج عبد الله بن أحمد بن علی بن علی - مکررا - بن أحمد بن علی بن عبد الرحمن بن محمد ابن الشيخ ابرهیم بن علی التانانی من الفرع القاطنین فی قرية (تاماگوست) لم نعرف من أوليته شيئا الا أنه حفظ القرآن وحصل ما حصل من العلوم ثم رحل الى (فيكتي) يتطلب سلسلة نسبهم المتصلة بسیدی ابرهیم بن علی فبقى هناك سنة وقد كان مشارطا فی مدرسة (سیدی أبي السحاب) حينما فی مبادئه ثم ذهب بسلسلة نسبه الى (فاس) ليتوصل بالتحريیر فبقى سنة ليتصل بملك الوقت سیدی محمد بن عبد الرحمن أو ابنه مولای الحسن ثم اتصل بالملك بعد ما أهدى له مصحفا بخطه الجمیل ، فكتب له هذا الظهير :

(جددنا بحول الله وقوته وشامل يمنه ومنته لماسكه المراتب الحاج عبد الله بن علی (۱) واخوانه حفدة الولی الصالح سیدی ابرهیم بن علی القاطنين ببلاد (ايداوزيكي) حكم ما بيدهم من ظهيرنا الشريف المتضمن سد لنا عليه ارقية التوقير والاحترام والرعى الجميل المستدام واسقطنا عنهم الوظائف المخزنية والتكاليف الامامية رعا لوقوفهم في مصالح الرعية ، واعانتهم لنا الا ما أوجب الله عليهم من زكاة الاعشار الواجبة على المسلمين اذ لا تسقط عن مسلم فنامر الواقف عليه من خدامنا ؛ وولاة امرنا أن يعمل بمقتضاه ولا يحيد عن كريم مذهب ولا يتعداه صدر به امرنا الشريف المعتر بالله في ۲۷ ذی الحجة ۱۲۸۱ هـ وفي الطابع محمد بن عبد الرحمن)

(۱) نسب هنا الى جده . والا فهو ابن أحمد بن علی .

ثم انه طلب من الملك اطلاق القائد محمد المتوكلى المسجون اذ ذاك
 بـ (فاس) وقال للملك اننى لا أعرف القائد غير اننى اسمع الثناء
 عليه من جميع الناس فسرجه الملك فصاحبه القائد معه ؛ فالزمه أن
 يبقى معه وأن يعلم أولاده فهو الذى قرأ عليه ولده القائد عبد الملك
 القرءان ؛ وبين يديه شب فنال عند القوم حظوة فكانت بغالهم لا تزال
 تتردد الى داره بالخيرات دائما طوال حياته ثم تولى القضاء فى عهد القائد
 عبد الملك مع قيامه بزاويتهم فى (تامكوست) وهو رجل صالح توثر عنه
 الكرامات عند السامرين بأخباره وكان لمكانته عند القائد يستشفع به
 الناس عنده كثيرا

اتصاله بالشيخ الالفى

حضر مرارا أمام الشيخ فى وفاداته على آل (بووابوض) (١) فرأى كيف
 يصرصر عليهم بمواعظه وكيف يطأطئون رؤوسهم أمامه حتى القائد عبد
 الملك الذى كانت حالته هيبة لا تتخطى فانها تنماع اذا كان أمام الشيخ
 الصؤول فآثر ذلك فى المترجم فأداه ذلك حتى تقدم الى الشيخ ؛ ماذا
 اليه يده . فأعطاه العهد على أن يؤوب الى ربه وقد كان ذلك وشمسه على
 أطراف النخيل فلم ينشب أن أتاه أجله رحمه الله

وهو أحد العلماء التيفانيمين وقد رأيت كيف بنو عمومته فيما
 تقدم . وليس عندنا الآن عنه الا ما سطرناه

كيف مات

فى آخر حياته كان شيطان من شياطين الانس الذين يعادون أهل
 الخير يتنكر هو وأهله للمترجم وأهله حسدا لهم على الذى أعطاه الله
 لهم ؛ ففتك به وهو فى المسجد ويقال انه كان قال اذ ذاك جليس له ان
 الذين سيفتكون بى جاءوا وأسند ذلك الى صياح طيور صاحت أمامه .
 فرحمه الله .



(١) اسم مركز قيادة المتوكلين

سيدي

الحسين التامكونسي التناي

١٢٧٢ هـ = ١٧ - ٢ - ١٣٦٥ هـ

سببه :

الحسين بن سعيد بن محمد

نحن الآن في ترجمة عارف بالله كبير المقام عظيم القدر أمضى عمره وقضى شبابه كله في باب الله ولم يزل طوال عمره في ميدان التوجه الى الله انابة وارشادا ؛ الى أن أسلم روحه لربها وهو واسع الترجمة وقد استطاع ولده الذي ورث مقامه أن يكتب جملة صالحة في أخباره ولذلك نترك له وليراعه أن يجلو لنا المترجم فان أهل مكة أدري بشعابها ؛ الا أننا سناخذ من كلامه ما يوافق مشرب هذا الكتاب . وقد يعتنى هو ببعض أمور لم يألف القارئ أن يقع كثيرا عليها في هذا الكتاب مما يروج بين الفقراء من الخوارق التي يلم بها الروحانيون وحدهم كما يرى ذلك في الكتب التي يترجم فيها أكابر مشايخ الزوايا كالمرقي والمعزّي والتشوّف وامثالهما ، والمؤرخ يقبل ما نقتبسه للاستنتاج وللاعتبار . وهل يكتب كل ما يكتب للتاريخ الا للاستنتاج وللاعتبار على أن الكرامات ثابتة بالكتاب والسنة وان كانت الحياة العادية لا تؤسس عليها

قال بعد الخطبة :

هو الحسين بن سعيد بن محمد التامكونسي التناي أصلا ومنشأ ونسبه ينتهي الى سيدي سليمان بن الحسن في (أبائنو) من (أيت بعمران) وعليه مشهد وحمّة ماء يقصدها المرضى كما تقصد حمّة أبي يعقوب بـ (فاس) ولسيدي سليمان سلسلة نسب في الشرفاء المشهورين (١) ولد والدي سنة ١٢٧٢ هـ

متعلّم

قال كنت أقرا وحدي في مسجد قريتنا وكان أبي مجبا للخير

(١) ذكر في (الجزء العاشر) في ترجمة محمد المرسى المعدري .

وذويه وكان يمشى معي في الثلث الاخير من الليل ويسخن الوضوء
وانا اقرا حتى يستيقظ الامام

قال وكان ابي كلما قرا الطلبة القراءان يبكي حتى تخضل لحيته
بالدموع وكانت اُمي تقوم في منتصف الليل متوجهة الى القبلة مبتهلة
الى الله ان يصدق رجاءها في حتى أحفظ كتاب الله الكريم .

على هذا النمط نشأ الوالد ووالده يحفزه الى كل خير الى ان وصل
سورة (الانعام) وهو لم ينس شيئا مما مر عليه بل حفظ كل ماقرأه حفظا
جيذا . وبعد ذهب الى (ايسقّال) (المدرسة الشهيرة عند التنايين بكل خير
حتى الآن) فصار يأخذ دروسه من تميم حفظ القراءان ومن حفظ بعض
المتون المتداولة في المدرسة كالتحفة لابن عاصم والالفية لابن مالك وما
اشبه ذلك .

النفحة الصوفية الاولى

أخبرني رحمه الله قال كنا نظن أن الرجولة في تعلم العلم وحده
فبأنفنا في تحصيله حتى حصلنا منه ما شاء الله ولكن لم يرو ذلك غلتنا
فطوينا ذلك كله طي السجل للكتاب ثم رجعنا الى المنهل العذب فشربنا
وسقينا فروينا وأروينا والحمد لله . ومن لم يجمع التصوف الى علمه فلن يعيش
الا في الظلمات .

قال كنت في أيام دراستي في (ايسقّال) هائما بحب الاولياء
وذكرهم فكنت أقول في نفسي ليت شعري كيف حال هؤلاء أبشر مثلنا
أم ملائكة أم قوم آخرون فذكرت ذلك لاستاذي سيدي ابراهيم الايسقّالي .
فقال لي أشتغل بقراءتك وقد كان فانيا في العبادة وفي سرد الحديث
في الرمضانات وبينما أنا في تلك الحيرة ذات يوم اذا برجل مقبل في
الهاجرة . وقد تلفع بكساء ودخل توا الى قبة سيدي محمد البوقرواني
- وهو صالح عليه مشهد هناك ازاء المدرسة - قال فقلت في نفسي ربما
يكون هذا أحد الاولياء فقامت من حينى وأتيته بهاء بارد وخبز وادام
فلما شرع في الاكل سألته قائلا: ياسيدي بالله عليك أخبرني الخبر الصحيح
عن هؤلاء الذين يسمون الاولياء هل هم بشر مثلنا أم كيف هم ،
قال : وانا اذ ذاك قبل البلوغ ، فحملق الى الرجل ما شاء الله ثم أطرق
وقال : عليك بطريقتهم فان لم تلحقهم لحقوا بك ، ومن سبق له شيء ينله

قال الوالد ولم أقنع بهذا الجواب الغامض فأرسلت الى استاذنا
صديقا له يسمى فقيه (أيت مبارك) وبذلك يسمى وكان لايفارق استاذنا
الا قليلا . قلت للرسول أريد من الاستاذ أن يدلني على رسول الله صلى الله

عليه وسلم فأنى إليه لمشتاق، وبتلهفي على رؤيته لمحترق قال وبعد يومين سألت الرسول عن الجواب ، فقال ان الاستاذ يقول لك ألزم لوحتك فتلك منازل لا يدركها الا الرجال قال فزادني جوابه احتراقا وما كنت أدري اذ ذاك أن الاستاذ المسكين ، لما يصل الى شيء مما ظننته فيه وان كان عابدا قال فسرت على هذا النمط الى أن من الله علينا بسبب كل خير . واذا أراد الله أمرا هيا أسبابه ، قال كانت المدرسة الايسقالية متاخمة لـ (حاجة) ومجاورة لها وكان أستاذنا فيها مطاع الكلمة مفتي زمانه ، لا ترد له فتوى ولا تعجزه دعوى وكان اذا افتى في مسألة يقول لمستفتيه اجعل هذه الفتوى على رأسك من هنا السى (فاس) فان ردت عليك فخذ ما أعطيتني عنها وهو من الآخذين عن أحمد أو جمل الاستاذ الكبير (١)

قال وكان يجمع أعشار نخل (أيت عيسى) ويفرقه بالسوية على المساكين والمدرسة غاصة بالطلبة من كل حدب ينسلون وقد يبلغون الى مائة ، ولا يقلون عن خمسين قال وكان الفقيه متمسكا بالطريقة الاحمدية وكان مجدا في نشر العلم وفي العبادة حتى انه في رمضان يظل النهار على حديث البخارى نهارا يجتمع لذلك الناس من القرى حتى البعيدة الى العصر ثم يختم في كل ليلة ختمة من القرآن وما زال على هذه الحال الى أن قبض الله الرجل الصالح سيدى محمد بن على الافتارى الماسى كان مشارطا في قرية من (أداوتنان) وكان مستهترا بحب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ان كل من لقيه يسأله أكان يرى النبی صلى الله عليه وسلم فان أجابه بالنفى يقول باکیاً ضاعت الاعمار من الناس وتوثر عنه كرامات فقد ذكر أنه أدلى دلوه يوما الى بشر ليتوضأ لصلاة الفجر فامتلا الدلو فضة فصبها في البير فأعاد الدلو فامتلا ذهباً فصبه أيضا في البير ، وقال اللهم انى لا أريد منك الا ماء أتوضأ به لصلاتي فامتلا الدلو في المرة الثالثة ، ماء فتوضأ

وأكدت زهده فيها ضرورته ان الضرورة لاتعدو على العصم

قال الوالد - وكان فيمن حضر يوما مع الطلبة دروس البخارى في رمضان - فبينما السارد يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، اذ غمز برجله أويله أستاذنا قائلا ان هذا الذى تذكرونه حاضر معكم الآن يعنى النبی صلى الله عليه وسلم قال الوالد وكان المجلس غاصا بالمستمعين فاطرق الجميع فكأن على رؤوسهم الطير فسكت الاستاذ ما شاء الله ثم استأنف درسه الى أن أتته فأوصى تلميذه الفقيه الناسك سيدى محمدا الدمناتى أحد التلاميذ المرابطين في المدرسة (الايسقالية) اذ ذاك وكان صواما قواما وممن

(١) ذكر في (الجزء الرابع عشر) في مشيخة أحد العلماء الماسيين .

يصوم الدهر كله أخبرني عنه والدى قال أحيا ليلة السابع والعشرين في رمضان فقال لزوجته اني نائم نومة ريثما يسخن الوضوء ، فاذا سخن فإيقظيني ولا تدعيني حتى يطلع الفجر قال فلما اغفى اذا به يرى في المنام استاذنا - وهو ميت اذ ذاك - يقول له أنتظن أن الرجال في الدنيا هم الرجال في الآخرة كلا ثم كلا ان الرجال ههنا من يأكلون العشاء ويفتشون عن الغداء ، لكن اذا صلوا لكن اذا صلوا يكررها حتى استيقظ الرأى من نومه فكانت له أعظم حافز وأكبر منبه من الغفلة ، قال أوصي الاستاذ تلميذه المذكور أن يهيئ عشاء يناسب ضيفه فانضج قديدا في طويجئة كما أوصى الحاكى وهو الوالد أن ياتي بخبز من دار الفقيه ، لان الوالد كان يدخل دار الفقيه ويأتى منها بكل ما لابد منه وقد كانت له صلة بينه وبين والده سعيد ولأنه صغير لم يبلغ الحلم بعد ، قال الوالد أنا الذى أذهب بما يقبضه من الفتاوى والقضاء فأضع الدراهم في الصندوق أضع ريالاً على أخرى الى أن تبلغ أعلى الصندوق الذى هياه الفقيه للدراهم والانصاف والارباع كذلك فاذا فتحت الصندوق تجده كله منضدا بالفضة فلما صلى الناس العشاء أختلى الاستاذ بضيفه وثالثهم هو الوالد وهو يناولهم الماء للشرب والاتاى لما يكن اذ ذاك موجودا عندهم في تلك الناحية قال : فتحدث الصالحان الاستاذ والضيف معاً ما شاء الله ثم قال الاستاذ اننا طالما أنضينا الرواحل في هذا المضمار ولم نصل بعد الى شيء ، ولو كان أحد يصل الى شيء من هذا بعبادته واجتهاده لكنت أنا أوفر حظاً فقال له ضيفه هذا لا يذوقه الا من سلك الطريق على يد شيخ حى عارف ، من أرباب الشأن ليوصله الى مراده بلا تعب ، فقال له الاستاذ قد رأينا ذلك في كتب الصوفية ولكن لاشيخ حيا في هذا الزمان وهو أغرب من العنقاء فقال له سيدى محمد معاذ الله ان الامر بخلاف ما تظن ، فان المشايخ الاحياء الذين يصلحون للتربية لا يزالون موجودين حتى تقوم الساعة فقال له الاستاذ ومن لى بهم يا سيدى ؛ وأنا كما ترى ، منهمك فى التدريس ، ولو أردت أن أفتش عنه لما اهتديت اليه لأننى لا أدرى فى أى جهة كان ولا علامته فقال سيدى محمد أنا ضامن لك أن ياتيك الى هنا ، فلا تبحث عنه قال فقبل الاستاذ رأس ضيفه فرحاً واغرورقت عيون الجميع بالبكاء تأثراً (أقول) نعرف هذا السيد الافتارى الماسى من هذه الحكاية ، واننى لم أقف له على خبر الا هنا)

وقوع المترجم على الشيخ الذى يتطلبه

قال الوالد انتهت هذه المحاوره وأنا متبذ عنهما اسمع وقد خلفت فى قلبى من اللهب والتلف ما لا يطيقه البشر . لكثرة تطلعى الى

الشيخ الحى المربى كما كان الشيوخ الاحياء المربون قبل اليوم. قال الوالد
كان سيدى على البراييمى من خريجي هذه المدرسة مشارطا فى (آيت عيسى)
وعنده كتاب (ايسر المسالك) مؤلف سيدى العربى الادوزى فكنت اذهب
يوم الخميس والجمعة لاستنساخه من عنده وبينما أنا عنده اذا برجل صالح
يدعى سيدى الحاج صالحا الاكمارى السوسى (١) رجع من الحج واجلا ، وفد نهد
زاده . فتوسمت منه مخايل الصوفية فسألته عن الشيخ الحى ، وأين محله
اليوم ؟ وهل هو فى المشرق أم فى المغرب فقال ان الشيخ فى هذا الزمان
فى (سوس) واسمه سيدى سعيد بن همّو المعدرى وهو رجل أمى .
ولا يتخلف عن موسم (تازاروالت) وعلامته هو وأصحابه أن يقولوا جهرا
(لا اله الا الله) قال الوالد فكدت أظير بهذا النبا سرورا فرجعت أعلو
فى طريقى كالنشوان بعد ما وعدنى سيدى الحاج صالح بالزيارة فسى
الخميس المقبل فلما كان يوم الخميس الموعود زارنى مهيللا جهرا على عادة
الفقراء ، فاشرف الناس عليه من شرف واطبق عليه الطلبة يرجعون
بالظنون وبالأحداق الى أن دخل حانوتى الصغير الحقير ، فخرست الألسن
اعجابا بالواقع قال الوالد وبعد ما ودعت ضيفى فى الغد ووعدنى
بالمرافقة الى نيل المنى فى موسم (تازاروالت) المقبل شرعت أتأهب للسفر
ولم أعلم احدا بهذا النبا لان أمر السفر اذ ذاك صعب المراس لا يركبه
الا من يتحمل الاخطار لانقطاع الطرق قال ولما آن الوقت للسفر ، لم
يات سيدى الحاج صالح ، أظلم الجو أمامى وقلت لاحول ولا قوة الا بالله
ضاعت متاعبى ، فخابت ظنونى قال: فقلت للاستاذ اننى سأزور والدتى
فاذن لى . وقلت لأخى الكبير الذى كان يقرأ معى هناك معتذرا انى ذاهب
الى زيارة أمى وأريد كذلك أن احتجم هناك عند حجام عندنا فى القرية .
قال : وبعد امتناع ومحاورة أفلتت منهما معا من غير أن يعلم أى واحد منهما
ما انطوت عليه طويتي قال فرحت الى رجل ظننت به خيرا فناشدته
الله والقربى أن يرافقنى الى (تازاروالت) فطمأننى قائلا لا يكون الا الخير ان
شاء الله . فلما تعشينا عنده قال اننى غير ذاهب معك ، فنقض غزله انكاثا
قال الوالد فضأقت على الدنيا بما رحبت فوددت لو قصرت ليلتى لفارق
هذا الرجل المائن فبت مصليا داعيا مبتهلا ان لا يخيب الله رجائى وبعده
طلوع الفجر ، أصبحت فى دارنا عند الوالدة ولم أخبرها بشئ لكىلا
تكون هى أيضا حجرة عثرة فى طريقى فذهبت الى المسجد فوجدت
فيه غالب أهل البلد قال وبينما أنا أضرب أخماسا فى اسداس . اذا برجل
دخل علىّ يحمل على عاتقه خرجا فسلم سلام من عرف الجماعة ففرحوا

(١) من تلاميذ سيدى محمد بن ابراهيم الافرائى التامانارتى وقد ذكره
بين اهله الاغرابوئين

به ، وسألوه عن أحواله وأهله وبعد أن استراح التفت الى وقال الك
ارب في (تازاروات) فقلت نعم فتعجبت من تخصيصه اياي بالسؤال دون
سابق معرفة فقال ليفرخ روعك ، فأنا رفيقك الدليل الخريت . فقد زرت
المحل بضع مرات ، فتهيا فنحن بحول الله مسافرون بعد الظهر قال
الوالد ففرحت أيما فرح بهذا الرفيق الميسر فذهبت توا الى والدتي
أخبرها الخبر قال ولم يكن بيني وبين ما كنت أتوقع الا أن أخبرتها ،
فقد قامت منها على القيامة وقالت لاسبيل لك الى السفر . أو تقتلني بفراقك
فسقط في يدي أن أخبرتها ولكن كل هذا لم يفت في عضدي شيئا
بل أزمعت على السفر وبعد بكاء وعويل وتأكيدي رفيقي لها أنه سيرجع بي
اليها سافرت وشيعني اعمامي وأوصوا الرجل بي ولم يكن زادي الا
لويزات من عند الوالدة لاننا فقراء مدقعون قال الوالد وما رأيت رجلا
صالح الرفقة مثل ذلك الرجل الصالح المسمى الحسن المتوحي فانه لم
يزل يراعيني مراعاة الوالد لابنه واذا نمت يحرسني ويأتيني بالوضوء
متى استقظت وجميع مئونة السفر كفانيها ، قال سافرنا الى أن وصلنا
(اداوعيسى) قرب (ماسة) فنزل الركب أصيلا حول مسجدهم وهم مجتمعون
خوفا من اللصوص فصلى الناس المغرب وقرأت الحزب أنا والطالب معا
وبعد تمام الحزب التفت الى الطالب يسألني من أين أنتم فتوقفت عن الجواب
لانه وقع شئان بين التنايين والمعدريين. فخفت أن انتسب الى قبيلتي فاواخذ
بما أجرموه قبل اليوم على عادة القبائل فسكت عن الجواب ، فأجابه رفيقي
بانه هو متوحي وأنا تناني فقال السائل أتعرف سيدي ابراهيم بن
الحسن الايسقالي ، فقلت له نعم فقال أهل الله آمنوه على جماعة (ايداوتنان)
سنة كاملة بعد أن كانت عند الشيخ عبد الله أزروال ، حتى غدر برجل
في داره فانتزعوا الامانة منه وجعلوها عند سيدي ابراهيم ، فقلت له
سيدي ابراهيم لا يتدخل في مثل تلك الامور ، وانما هو فقيه لا غير فقال
انما هو أمين لا أمير ثم قال أتعرف (توشكا) فقلت نعم ، فقال برّح
(نادي) أهل الله أن تكون قفرا يبابا سبع سنين أتدري كيف فعلوا يومئذ.
انما أتى أهل المشرق من المشرق وأهل المغرب من المغرب فلما تراءى
الفريقان صفقوا على ما قلت لك ، من غير أن يلتقي بعضهم ببعض ثم قال
أتعرف (بُوووشان) وهو لقب شخص عندنا فقلت نعم أعرفه فقال انه
سيحكم (ايداوتنان) سبع سنين قال الوالد وعند هذا الحد من الكلام
سمعنا نداء يقول قوموا ايها الزائرون للشيخ أحمد بن موسى الى عشائكم ،
وكان كل من قصد الموسم اذ ذاك يسمى زائرا فيحترم ويكرم فقمنا ،

فلما أكلنا بحثت عن الطالب فلم أجده عينا ولا أثرا فلما رجعت صار ما حدثني به الطالب يقع شيئا فشيئا قال أما (أزروال) الأنف اللدنة فإنه كان جبارا عنيدا حكم على فرقة من (ايداوتنان) وكان من القساوة بمكان حتى أنه ليعقد مجلساً عاماً يحضره أعيان أولئك الفجار من أصحابه فيأمر من وجب عليه بعض الحقوق أن يتصارع هو وخصمه على شفا جرح عال فان ترديا معاً فذاك وان ردى أحدهما الآخر ، فاز الباقي ؛ وأما الساقط فلا يصل الى الأرض الا وهو أشلاء ممزقة يلتقطه ورثته في قفة . ان أرادوا اقباره ، الى أن جزاه الله من جنس العمل فاغتاله أحد اصدقائه بـ (فاس) حادة على جمجمته فاستراح الناس من جوره بعد أن استباحوا أمواله ، وخربوا داره وأما مولاي محمد (بنووشنان) المتقدم فإنه يظل صامتا ؛ والناس في أخذ ورد في ناديتهم الى أن يعيهم ابرام مايريلون فيقول بكلام لين ألا يليق بكم ان تفعلوا كذا وكذا فيقول الجميع الرأي رأيك والصواب حليفك ، الى أن مضت سبع سنوات له على ذلك فقال لزوجته اني ميت اليوم لا محالة ، وقبري في المحل الفلاني وبعد ما زار سيدى ابراهيم بن علي التتاني قتله أحد الابالسة في الطريق غدرا واما غابة (توشكا) فإنه وقع شتآن بين من حواليتها من القبائل فلم يجروا أحد بعد أن يمر بها الا بعد أن انقضت المدة المذكورة ؛ وكان الله حكيما عليهما .

(رجع وانعطاف)

قال سار الركب مدلين من المسجد المذكور ودخلوا (تازاروال) أصيلا فصرت أفتش عن يقولون (لا اله الا الله) جهرا حتى دلني شخص على مسجد لاطي بالارض فدخلته فوجدت فيه ثلاثة جالسين فسلمت عليهم سلام المرتاب ، قال فجلسنا مطرقين بعد أن سألني أكبرهم عن هويتي وبعد حين قال أكبرهم قد أظل وقت الفقراء بعد ما ابطأوا بنا لنلتقي بهم ثم علمت بعد أنه هو الشيخ الذي تطوى اليه الفقار فحمدت الله على وجود ضالتي المنشودة أمامي قال وهناك سمعت ورأيت هيلة الفقراء لأول مرة . وزيهم الذي لم نألفه في بلادنا من سبحة ومرقعة وعكاز مع مودة وصفاء وأدب ورزانة ووقار وكانوا يعاملون الشيخ بكامل اعظام واكبار وبعد أن أخذنا مجالسنا وحدثت الشيخ بقصدي لقننى الورد أنا ورفيقي وبتنا ليلة لم أر مثلها ذكرا وشوقا وبكاء ووجدا وجذبا وصحوا قلله درهم ما أحلى العيش في كنفهم

ما لذة العيش الا صحبة الفقراء هم السلاطين والسادات والامراء

وبعد صلاة الصبح خرجنا من (تازاروالت) فلما وصلنا محلا يسمى (ايسگراد) ندبني الشيخ للامامة في الصلاة بالناس فنالني من الحياء ما لا اطيق . ولا يحمله بشر ، حتى انني بللت موقفي من هيضورة الشيخ التي صليت عليها بالعرق وبعد السلام تنحيت أدبا فدعا الشيخ الدعاء المعتاد بعد الصلاة فرجعنا الى (المدر) وبقيت أنا ورفيقي هناك في حصاد زرع الزاوية شهرا كاملا حتى صار الناس ينعوننا في البلد فلما أراد الشيخ وداعنا أعطانا الاذن أنا ورفيقي في تلقين الورد للعباد وارشادهم بهدي خير العباد وبعد رجوعنا لم يلبث الرفيق سيدي الحسن ان توفي في سنته تلك ، وذلك نحو ١٢٩٣ هـ قال وكان الشيخ وعدني ان يزورني في محلي ؛ وبعد شهر ساح الفقراء ومعهم الشيخ الى بلاد (ايداوتنان) فسألوا عني فوجدوني في المدرسة ، وقد أخبر استاذنا بكل ما وقع فاستغرب جرأتي وتأسف على كل ما فاتة لانه كثيرا ما يقول كل من لم يلتق في عمره مع شيخ التربية الحى فقد ضاع عمره ، قال الوالد زارنا الشيخ سيدي سعيد في المدرسة فقامت الجماعة وعلى رأسهم الاستاذ بضيافة الشيخ ، فلما خلا لهما الجو ؛ قال الشيخ للاستاذ كيف حالك مع تعبك واجتهادك ؟ فأجابه انا كالنحل بلا غسل فقال الشيخ هات يدك لنغسل عمالك ، فلقنه الورد وامره بتلقيه لمن شاء فلقنه لأهل داره ، وبعض الافراد ؛ وكان ذلك في شهر شعبان ١٢٩٤ هـ فلما أهل رمضان رجع الاستاذ عما يكون معتادا منه من الاجتهاد ظاهرا فكان اذا سلم من الصلاة استقبل بوجهه المحراب ذاكرة اسم الجلالة (الله) بشروطه فلما أنكر طلبته التيجانيون حالته ، ذهبوا اليه وقال : لعلك يا أستاذ سحرك هذا المشعوذ الامي كما يسحر غيرك من العامة فقال لهم اشتغلوا بانفسكم فقد اشتغلت أنا بنفسي فكان كذلك بقية تلك السنة وفي أوائل ١٢٩٥ هـ وفي آخرها اخترمته المنية راضيا مرضيا وكان اذا قيل له مات فلان في مجاعة تلك السنة يقول آخر ما تقرب منه الشمس الجبال ، فتوفي في آخر السنة نفسها ؛ رحمه الله ورضي عنه قال الوالد كانت عندي نوبة قنديل المدرسة للمطالعة على العادة في المدارس وليس عندنا ادم نستضيء به فذهبت الى السوق في الهاجرة ، فلما دخلت السوق . تلقاني انسان ، وقال لي هل سمعت النداء ؛ فقلت له أنا كما دخلت السوق ؛ لم أسمع بعد شيئا فقال ان أهل الله نادوا بعامين الا ربعا من الجوع ، فقال لهم العامة ان فعلتم ذلك فاننا نعيث في الارض فسادا فنقتل الناس وناكل أموالهم ، فقال لهم الخاصة افعلوا ما شئتم ولن تموتوا الا موة الحمر وعليك عهد الله ان لا تبوح بسرى لاحد ما دمت حيا

قال الوالد فسقط في يدي وتذكرت أمي الارملة ، ولا معيل لها غيري فذهبت توا الى أخي أستعطفه أن يشتري لها ما أمكنه من الزرع قال فلما أمرته بشراء الزرع قال ان الزرع كثير لا ينفد ولو كان ما كان وفي ذلك اليوم باع طالب عشرين صاعا من الزرع بمشقال لكل صاع فصرخ اطلب أخي أن يشتريه منه فأبى وبعد التي واللتيا اشتري صاعا واحدا وابتاع بالباقي جلودا وملحها ليتجر بها في (السويرة) قال الوالد ولم تزل تلك الجلود نطا عليها الى أن مضت تلك المسغبة العامة التي لم تبو ولم تذر . وقد أظهر الله فيها من أنواع البلاء والجوع والخوف ما لا يطيقه بشر وقد أدى الحال بالناس الى الاقتيات بلحوم البشر وغاض الامان وفاض الجفاء من قلوب الخلق ، ولم يسر الناس في المدة المذكورة قطرة مطر ولا قرعة سحب ولا هبة ريح ممطرة - انا لله وانا اليه راجعون - وقبل هذا ذهب الوالد في أول السنة ، وشارط في (تارسلت) من بلاد (متوكة) ليستدرك مايعول به أمه قبل أن تقوم القيامة ، قال وهناك رأيت قصب (١) السكر في بساتينهم ، واكلته وهو كساق الدرة وهناك رأيت مولاي عبد الملك التاولوكولتي معتقد القائد المتوكي رجلا قصيرا كث اللحية لا ترى من بياض وجهه الا عينيه ، من كثرة الشعر وهو رقيق القلب كثير البكا، فما تمضي عليه ساعة الا وهو يبكي من خشية الله ، قال الوالد لما رأيته قال لزوجته الصغيرة السن هذا ضيفنا ، فاتينا بنار نصطلي بها ؛ والوقت وقت برد ، قال فصرنا نسرى في شجون الكلام ؛ الى أن قال ان أولياء الله سجنوني في ذلك البيت فأشار الى بيت في فناء الدار ، ولم يطلق سراحي الا سيدي الطيب بن علي التمارووتي التناي فلذلك أحبيت (ايداوتنان) فاذا رجعت فبلغ سلامي لسيدي الطيب وقل له العلامة بيني وبينك ، يوم كنت في مرض شديد ؛ حتى آيس منك أهلك وحلقوا عليك ينتظرون ماذا يفعل الله بك وأنا اذ ذاك عند رأسك ، وقد اغثتك بفضل الله فعوفيت ؛ وأنا اليوم في أعظم من تلك الشدة وأريد منك ان تفيثني كما اغثتك ، وذلك أن رجلا ناصريا يقال له (بوشاكا) تزوج بنت سيدي عبد الملك فلما أملك بها أراد أن يذهب بها الى (تامكروت) فوق سيدي عبد الملك في حيص بيص ، فان منع الناصري مما أراده مما هو له حتى يستحي من الله ومن الخلق ، وان تركه فلا يريد مفارقة ابنته ؛ قال الوالد ؛ فلما أخبرت سيدي الطيب الخبر استضحك ، وقال لن ينجبر الناصري ابدا . وكان الامر كذلك ؛ قال الوالد كان سيدي عبد الملك اذا عارض القائه

(١) تنبيه لهذا

او احدا فى امر ، يقول أين أنتم أيها الغربان فيدخل عليه الغربان من كل جانب ؛ حتى يمتلئ المجلس ويقول هذا عسكرى انا فمن حاربنى حاربته بهؤلاء الغربان ، فهاب الناس شوكته واطاعوا امره وهو الذى يقام عليه موسم (تأولو كولت) الآن فى بلاد (متوكة) بأمر من القائد عبد الملك . وعند ذلك قلت للوالد أهو من كبار الاولياء ، فقال انما هو فى دائرة الصالحين فقلت له واما صهره (بوشاكنا) فمن أى دائرة هو ؟ فقال من الدائرة العامة وهى المحيطة ؛ وفى داخلها دائرة الصالحين ودائرة العارفين وكلما مات أحد من العارفين استبدل بآخر من الصالحين وكلما مات واحد من الصالحين استبدل بواحد من العامة وهلم جرا ما دامت الدنيا واهلها (اقول) هذا كلام لا يفهمه الا أهله (وما أوتيتم من العلم الا قليلا)

(رجوع وانعطاف)

قال فى أواخر هذه السنة توفى أستاذنا المذكور فى الوقت المتقدم . فموته انتشر عقد الطلبة ؛ فتمزقوا شذر مذر وكنت ممن عصفت بهم الرياح فقصدت (مراكش) وفى نفسى استيطانها وفى طريقى الى (مراكش) نزلت ضيفا على شخص من حشم القائد المزوى لى به سابق معرفة وفى العشى كان فى المدرسة وفيها ستة من الطلبة ؛ فلما وضع الطعام بين أيدينا قال فقيه المدرسة لا نأكل هذا الطعام حتى ينشد كل واحد منكم بيتا من الشعر فبدأوا بمن قبلى ؛ ومرادهم تقرىعى أنا فلما بلغت الدورة الى قلت لهم انما أنا ضيف والضيف لا يكلف بتكاليف أهل المحل فقال الفقيه من لم يكن طالبا لا يأكل طعام الطلبة. فانشدتهم حينئذ

تعاقد مع الحمقى اذا ما لقيتهم ولا تلقهم بالعقل اذا كنت ذا عقل

فلما سمعوا كلامى تفرقوا عن طعامهم ولم يأكله أحد منهم وفى الصباح استأنفت رحلتى ووجدت طالبا فى حوز (مراكش) يشتغل بعلم الكيمياء قال أخرج طبعا وفيه سبائك من ذهب وفضة ودراهم خالصة ومزيفة قال المؤلف فقلت له لم لم تتعلم منه شيئا فقال لى : كانت لى همة أعلى من تلك السفاسف قال فلما دخلت (مراكش) زوت الشيخ أبا العباس السبتي على تلك النية المتقدمة نية الاستيطان وبنت فى مشهده ليلتين وكان الذى يقوم بضيافتى شخصا مجهولا قال دخل على شخص أول يوم وقال لى هل أكلت شيئا ؟ فقلت له لا فأعطانى نصف خبزة وقال لى لا تلتفت الى غير هذا السيد وأشار الى قبر أبى العباس وفى العشى أتانى آت آخر وذهب بى الى المدرسة

العباسية وهناك بت الى الصباح وفي الظهر انعقد في المشهد مجلس الفقراء البوعزاويين أتباع الشيخ البوعزّاوى الشاوى المشهور فدخل المقدم على الضريح وفي يده مرشة فيها ماء الزهر ؛ يرش به الفقراء فلما رأيت صفاء الماء ينصب من المرشة كصبوب الغمام تاقّت اليه نفسى وودت لو أمكن لى شربه فلما بلغنى المقدم قال لى افتح فاك ؛ ففتحت فصار يصب الماء فى فى الى أن ارتويت فانكف فتعجب الحاضرون من تلك المعاملة قال وفي الصباح ذهبت لزيارة سيدى محمد بن سليمان الجزولى فلما توسطت صحنه عارضنى المقدم العباسى بكل فظاظة وقال: ما ذا تريد ههنا ؟ وما تفعل هنا بعد زيارتك لابى العباس ؟ اذهب الى حال سبيلك انما الزيارة كحسوة طائر فلا تحدثك نفسك بالبقاء هاهنا فان أهل المدينة ليسوا بمتوكلين انما المتوكلون أهل البوادر الذين يحرقون ثم يستسقون ربهم وأما أهل المدينة اذا انسدت هذه الابواب انسدت قلوبهم وتضعف ايمانهم فاذهب فان (مراكش) ليست لك بدار مقام قال فخرجت متأثرا بهذه الفظاظة التى قابلنى بها فاستشعرت منها كل خطر فقلت فى نفسى اوليس هذا هو الذى سقانى ماء الورد فى المشهد العباسى. وما هو ذا بعينه يمنعنى من زيارة ابن سليمان ويخاطبنى هذا الخطاب الجافى قال فهمت فى أزقة (مراكش) أمشى سادرا الى أن وصلت بعض الكتائب فدخلته وكتبت بعض الالواح وفى الحين دخل أناس من (الويدان) محل ازاء (مراكش) وهم يفتشون عن طالب يشارط عندهم فذهبت معهم ومكثت عندهم بضع شهور لازمتنى فيها الحمى، حتى اننى لا أقدر على القيام؛ ففررت بروحى الى مدرسة (آيت أوورين) وفيها فقيه يسمى سيدى المحجوب (١) وهو من طلبة (تيمكيدشت) قال فلما رآنى وسألنى حتى عرف اننى من تلاميذ سيدى ابراهيم بن الحسن ، بكى بكاء شديدا . وترحم عليه ؛ وكان كلما أتم الدرس يترحم عليه ، وبعد أشهر سلم لى زمام المدرسة ، وقد بنى لالقاء الدروس مكانا خاصا أنابنى الى ان يرجع من زيارة (تيمكيدشت) قال: فوجدت الطلبة انما همهم التجارة فى السوق يشترون ويبيعون الزيت من أشجاره وفى الاسواق قال فأمرت بافراغ دكاكين المدرسة مما سوى ما يليق بالمدرسة فشق ذلك على الطلبة . كما أخذتهم بالجد والحزم حسبما رأيت فى المدرسة الايسقالية

(١) هذا معدود من أصحاب الشيخ سيدى الحسن التيملى الايرازانى وهو الذى نقل عنه الطريقة الدرقاوية الايرازانية الى الحوز ولعله اتصل به بعد ما أخذ من (تيمكيدشت)

ولكن الطلبة انشقت عصاهم وتمرد جلهم عن القراءة وقالوا لانرضى بك استاذنا والفريق الثانى استأنفوا دروسهم عندى بكل نشاط ولم يرجع الفقيه حتى وجد المدرسة بلغت اوج الرقى نظافة ودراسة فلما رأى ما رآه ، جمع الطلبة وخطب فيهم قائلاً من شاء رضى فليتبع هذا السيد ومن لم يردّه فليخرج من المدرسة قال ثم لما رجع الفقيه ، اشتاقت نفسى الى الرجوع الى مسقط رأسى فعارضنى الفقيه قائلاً ان شئت زواجاً زوجناك فاجلس وعاوننا فى الدراسة الى أن نلتحق بالله سالمين غانمين

قال ثم تذكرت وصية أُمى فانها أوصتنى بالتزوج فى البلد بمجرد بلوغى ؛ وكانت تقول ان أبناء الشارب ينفعون اللحية وأبناء اللحية ينفعون الشيب وأبناء الشيب ينفعون الغير قال وبعد لائى غادرت المدرسة راجعاً الى بلدتى ، فلما دخلتها وجدتها تبدلت رجالها وأهلها فلم يبق فيها الا حشف الناس. فتزوجت من البلدة وفقاً للوصية. فصرت أشارط فى الاماكن المجاورة للبلدة وهناك زارنى الفقراء يوم ذهابهم الى (جباله) برئاسة الشيخ سيدى الحاج على سنة ١٢٩٩ هـ وهناك وقعت حادثة للفقراء وذلك ان ابن الفقيه مسمار التيفانيمنى صلى بالفقراء عمداً بغير وضوء فصار يقول للناس أرايتم هؤلاء الدرقاوين الذين يدعون السر والمكاشفات قد صليت عمداً بهم بلا وضوء فلو كانوا كما يزعمون لأطلعوا على سريرتى. فشاع هذا النبا حتى اتصل بالفقراء فجمعتهم الاقدار معه فى الموضع الذى شارطت فيه قال وبينما أنا جالس أكتب للتلاميذ اذ دخل على سيدى مبارك أوباكا التيزنيتى الشهير بالكرامات وخرق العادات فاذا بابن القاضى (مسمار) دخل فى اثره فلما رآه أوباكا قال له أنت الذى تقول للناس صليت بالدرقاوين عمداً بلا وضوء ثم لم يشعروا بى ؛ فسكت ابن (مسمار) فقال له سيدى مبارك ان كنت فعلت ما ذكرت فقد عصيت الله وفضحت نفسك على رؤوس الاشهاد ولسنا بموكلين على الغيب أما نحن فصلاتنا بك صحيحة حين لم نطلع على ما فعلت ولو أطلعنا على شئ منك لوجب علينا ستره لأن الله يحب الستر والآن ان شئت أن ترى سرّ الدرقاوين وما منحهم الله ؛ فلنخرج الى باب المسجد وفيه أهل القرية جالسين وهم يعرفون غطاء ضريح سيدى ابراهيم بن على فاختر اذن اما أن تاتى به بيدك من على دربوز مشهده وأرده أنا من هنا الى هناك واما أن اخذه أنا وترده أنت فهيا بنا فصار يجذبه بعنف ، فنجل ابن الفقيه واستكان ثم قال أوباكا هذه مقالة هو عبد من عبيد الفقراء واما السادات من الفقراء فهم فى المسجد نيام قال : كان سيدى

مبارك من كبار أصحاب سيدي سعيد بن همو وقد حصل له مقام عظيم ،
وكان دائما يفصل الموتى ويحمل الصبيان بين يديه الى المقبرة وقد قال:
كنت كلما أتيت بميت الى المقبرة أشاهد أهل القبور يخرجون وهم
يحبسونني بالخصى ، ويقولون الى أين تريد أيضا بذلك ويكلمونه ويكلمهم
وكان يقول كل من فرقت قفة من التراب بينه وبين حبيبته فليس برجل ،
رضي الله عنهم أجمعين

(قال المؤلف)

مكث الوالد على هذه الحالة الى سنة ١٣٠٠ هـ وفيها في صفر توفي
الشيخ سيدي سعيد بن همو ، وقبلها زاره سيدي الحاج علي . مع ستة من
الفقراء في مرورهم الى (جباله) كما تقدم. وقال له انما سلطنا هذا الطريق
مع ما فيه من المشقة من أجلك وحدك

قال الولد ثم لما توفي سيدي سعيد بن همو اجتمع الفقراء من كل
ناحية لتأيين شيخهم ولإقامة خليفة له على الفقراء فقالوا لابن الشيخ
سيدي محمد بن سعيد : انت ابن شيخنا ، فكن على ما كان عليه أبوك فابى
عليهم ذلك قائلا لست ممن فرسان ذلك الميدان ولكن انظروا
التاموديزتي يقوم بشئون الفقراء ريثما ترجع البعثة التي سافرت الى
(جباله) وربما يكون سيدي علي أكثرام (١) أولى من يقوم بهذا العبء الثقيل
قال الوالد جلس سيدي سعيد الشيخ هو وزوجته في الدار يوما في غيبة
سيدي علي ورفقته الى (جباله) سنة ١٢٩٩ هـ وهما ينقيان الزرع فتنهد
الشيخ ثم تغير وجهه ثم قف شعره وصاح (الله) ثم قال ايه وقد اعتراه
حال عظيمة الآن دفع سيدي علي أبواب الحضرة فدخل وسيدي علي اذ ذاك
لما يرجع في (جباله) ثم نظر سيدي سعيد الى ساعده النحيل وقال
ذهب سعيد فقالت له زوجته بالله عليك يا سيدي سعيد ألزم دارك لئلا
تموت في محل بعيد عنا ، فقال الشيخ أينما مت فسوف يحملني الفقراء
الى هنا وفي الغد ساح الى (افران) فنزل في (تأنكرت) عند سيدي سعيد
ابن همو (٢) من أكابر أصحابه وهناك توفي رحمه الله تعالى ورضي عنه ثم دفن
في المقبرة التي توجد في شمال المدرسة وراء الصفا الموجود عند الباب
الاعلى للمدرسة قال فبقى الشيخ سيدي سعيد في (افران) مدفونا سنة
كاملة ثم رآته فقيرة صالحة في المنام وقال لها قولي للفقراء أن يصنعوا
تابوتا من الخشب الذي في المحل الفلاني ويحملوني فيه الى (المصدر)

(١) أكثرام المرابط وبذلك كان يدعى الشيخ الالفي بين الفقراء قبل
أن يتصدر للتربية ويقال له الشيخ (٢) في قرية الحندق

قال : فذهبنا الى الموسم (ولا أدري ماذا يعنى به موسم (تأزاروالت) أم غيره)
فلما سافقنا (المعدن) قلت للفقراء الذين معى اطلبوا الله بهمة عالية أن نجد
سيدى سعيدا فى محله وفى نيتى أن نجد روحانيته ولما دخلنا (المعدن)
وجدنا الزاوية لا أنيس بها فقلت لصبى أين ذهب الفقراء فقال ذهبوا
ليحملوا جدى من (افران) قال فلم نلبث الا قليلا فاذا بهم أتوا به فى
التابوت فلما رأيته لم أتمالك من الشوق الى رؤية محياه فساعدنى وحدى
الفقراء على ذلك ففتحت التابوت والكفن حتى قبلت جبينه الوضاح ولم
يطرأ عليه أى تغيير ، اللهم الا ما كان من صفرة كفه قال الوالد : كانت
القطبانية فى البلاد الشرقية ما شاء الله فلما أتى بها سيدى أحمد بن عبد
الله المراكشى ، وفتح للباب لها الى (سوس) عاتبه أهل الحضرة قائلين
ان هذه الطريقة لاتصلح الا لمن كانوا اتقياء اسخياء أصفياء والسوسيون
ليسوا كذلك فقال لهم سيدى أحمد ما باذننى فعلت ما فعلت انما ذلك
بإذن من الله ورسوله قال وهى لا تزال فى (سوس) والحمد لله ما قاموا بها

(قال المؤلف)

جلست معه رضى الله عنه فى زاوية (بوكدوين) فقال لى أتعرف
القطب من النجوم - يعنى القطب الشمالى - فقلت له نعم فقال أرنيه
فأريته إياه فقال أما القطب الارضى فى زماننا هذا فهو فلان (وسماه)
وان قال الناس فيه ما قالوا (وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون) (١)

(قال المؤلف)

والى هنا ينتهى الدور الاول من حياة الوالد فتطوى هذه الصحيفة
بموت شيخه سيدى سعيد ولنستفتح دورا آخر باتصاله مع وارث سر
سيدى سعيد ألا وهو سيدى الحاج على بن أحمد الألفى فنقول: تقدم لنا أن الشيخ
سيدى الحاج على زار الوالد فى بلده (ايداوتنان) يوم مروره الى (جبالسة)
سنة ١٢٩٩ هـ ومن هنا نعلم ما كان بينهما من الاتصال وهما تلميذا
سيدى سعيد ورضيعاه فى آن واحد. الا أن الوالد رحمه الله اذا أطلق الشيخ فى
كلامه فالمراد به سيدى الحاج على وحده حتى صار ذلك عادة مألوفة عندنا
جميعا . فاذا قيل الشيخ فالمراد به ذلك وكفى به شيخا ، وقبل سكنى
الوالد فى بلدته صار يبنى فيها دارا ، وفى أثناء البناء وجده الشيخ مع
طائفة لا يتتم داره فأمر الشيخ الفقراء ببناء الدار وتسقيفها بسرعة
فتم ذلك فى أيام قليلة فلما أكملوها ساحوا والوالد معهم وفى تلك
السياحة نزل الشيخ فى موضع يسمى (ايلواغن) من (كدميو) بحوز
(مراكش) وبعد صلاة العصر صار يعظ الناس بهمة المعلومة وهو

(١) لا يزال هذا حيا الى الآن ١٢٨١ هـ وحاله الاشتغال بأمور معاشه .

فستفرق في المذاكرة وأهل البلد ياتون بالقصاع المملوءة كسكس
و'قلقاساً' والفقراء يتأهبون للسفر ولم ينتظروا إلا فراغ الشيخ من
وعظه وبينما هم كذلك ، اذا ببعض أهل القرية يقول لنا مرّ الفقراء
بأكل هذا الطعام يا سيدي فان وقت ذهابكم قد أظلم فنظر اليه الشيخ
شزراً وقال كنا عزمنا على الرحيل . والآن لن نأكل طعامكم ولن نبيت
إلا عندكم فاستأنف الشيخ وعظه وارشاده ثم قال هل من واهب ذبيحة
على الله فنطق خمسة من أهل القرية بالتبرع بها فقال الشيخ : من يهب
إناء من الطعام لله فنطق المتبرعون - وهم كثيرون - فأمر الشيخ بالذبائح
فدبجت وقسم لحمها على المتبرعين بالطعام وقال الشيخ هيئوا كل ذلك
قبل صلاة المغرب فأكل الفقراء ما حضر من الطعام وبعد صلاة العشاء
أمرهم الشيخ بالهجوم فلما استراحوا ادخلوا واصبحوا في (مروضة)
أو (بوعنبر) - الشك مني - وفي (مروضة) وجد الشيخ رجلاً قارن جنية .
فاخبرته أنه سيزور قريتهم غداً رجل من خيار عباد الله فأمر ذلك الرجل
أهل القرية أن لا يذهبوا إلى أي موضع حتى يروا ما خبرت به زوجته
الجنية فلما أقبل الشيخ والفقراء ، فرح بهم ذلك الرجل لأمرين أحدهما
أنه تلاقى مع خير عباد الله والثاني أنه يأمل تنفس مخنقه على يد هذا
الشيخ ليتخلص من هذه الجنية القرينة السوء فقد اجتواها وود لو وجد
من يخلصه من يدها وقد زار كبار الأولياء والصالحين لذلك من غير ما
جدوى . فصدق الله رجاء الرجل فقد فكه الشيخ من أسرهِ ، وأعطاه الشيخ
عمامة من عنده فلم ير بعد تلك الجنية ؛ قال الوالد وفي هذه السباحة
ترحمنا على سيدي أحمد بن محمد المزوي المتوفى ١٣١٢ هـ وعزينا أخاه
سيدي الحنفى وقد سافروا من زاوية (مروضة) بعد أن صلى الشيخ الظهر
بالناس في قبة سيدي محمد وهو امام فلما رجع من هناك أتبعه الطلبة
برسالة ظاهرها استفتاء وفي باطنها هم ناووا المراء وفجواها هل يجوز
لمسافر مثلكم أن يكون اماماً مع وجود امام راتب فلما قرأ الشيخ الرسالة
سأل رسول الطلبة عن التوحيد فلم يعرفه ، فأمر الشيخ بعضاً فأحضرت
وصار كلما سأل الرسول عن مسألة دينية فلم يجبه عنها ، يضربه بالعصا
إلى أن علمه الواجب فأجاب الرسالة بما بدا له ثم ملا بياض الرسالة
(سلاماً سلاماً) فلما وقف الطلبة على جوابه ذهبوا به إلى الفقيه سيدي
الحنفى فقال لهم فضحككم الله كما فضحتمونا فمن أمركم بما فعلتم
أرايتم كيف صيركم جهالاً ، وهو غير كذوب أما علمتم قوله تعالى (وعباد الرحمن
الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً) هذا هو

قال ذكر الشيخ سيدى أحمد بن محمد المذكور وقال انه منسور الباطن . وقد أخذ عنا الآن فاتم الله له معناه على يدنا ذكر أن ذلك وقع له معه فى سفرة قبل هذه وذكر الشيخ اذ ذاك ما يدل على قرب وفاته . فيها هو ذا توفى فعزى فيه الآن - وقد ذكر هؤلاء فى (الجزء الثامن عشر) - (رجع) اب الشيخ والوالد من تلك السياحة الى مسقط رأسه (تامكونسى) من (ايداوتنان) فتركه الشيخ هنالك مشارطا عند أهل قريته بعد أن عين لهم الشيخ الشرط فقال لهم هذا طالبى لا طالبكم قال الوالد : فأفاض الله الخيرات على أهل البلد فى العامين اللذين جلست فيهما عندهم باذن الشيخ وحين ودعه الشيخ ألزمه أن يتسوق موسم (تازاروالت) لتجديد العهد بالاخوان قال الوالد لما رجع الشيخ من (جبالة) وجد سيدى الحاج الحسن التاموديزتى أمر الفقراء بترك ذكر (العمارة) مستدلا بقوله تعالى (ألا بذكر الله تطمئن القلوب) فلما رجع الشيخ ضمهم مجلس واحد هو والتاموديزتى فلما رأى الشيخ ما حل بالفقراء من ضبط الاشباح وخاف أن تحذو حذوها الارواح ورأى أن لا طاقة لهم بذلك قام الشيخ الى ذكر (العمارة) فتبعه القوم ومن ذلك اليوم تحققت له الرياسة القومية رضى الله عن الجميع وابتدا انقسام أصحاب سيدى سعيد بين السيدى الشيخ والتاموديزتى (قال) سحنا أول مرة فى أواسط ١٣٠٥ هـ حول (السويرة) فأرسلنى الشيخ الى الزاوية الدرقاوية فى (السويرة) أن أعلمهم بالبيت . فوجدت مقدم الزاوية وهو سيدى عمر أماهو . وهو يفتح الزاوية فلما أخبرته الخبر ، قال مالنا وللسوسيين قطعوا نخاع الطريقة وبدلوا وغيروا فيها برأيهم قال فأجبتة أن سيدى على بن أحمد هذا الذى سيأتى ليس على هذه الوتيرة وهو معك فى هذه الفكرة وعن قريب سترى ما يسرك فاستطار الرجل سرورا وقال اذن قل له مرحبا بك وبمن معك قال فرجعت وأخبرت الشيخ ، فلما دخل (السويرة) اجتمع عليه أهل المدينة بقضهم وقضيضهم وباتوا على ما يروق من اذكار الى الصباح فجدد بذلك ما وهى من الطريقة رضى الله على الجميع

(قال المؤلف)

بقى الوالد فى مشارطاته هناك ما شاء الله وهو يزور الشيخ والشيخ يزوره ويسيح مع الشيخ سياحات عديدة الى ان أمره الشيخ بالنزول الى (بوگودوين) ببلاد (ايداوزيكى) وذلك سنة ١٣١٣ هـ ، قال الوالد سحنا مرة فى (ايداوتنان) فـ (ايداوزيكى) فلما دخل الشيخ بلاد

(ايداوزيكى) قال الحمد لله ما اطيب والين قلوب (ايداوزيكى) يميلون
 كيفما املتهم واما بلادكم (ايداوتنان) فقلوبهم قاسية مثل احجارهم قال
 الوالد يجتمع الزيكىون على الشيخ من مسافة بعيدة وربما حملوا الموائد
 على رؤوسهم من مكان بعيد محبة للشيخ وبينما هو كذلك والزاوية في
 هنالك غاصة بالفقراء والمستمعين رجالا ونساء والواعظ يشتر
 الاسماع والشيخ يحث على عادته بهمة العالية كل ما اراد الاستراحة
 ايه . ايه . والناس من هنا وهناك تسمع حيننا . وربما زفيرا وشهيقا وفي
 الصباح ناداه الشيخ فقال ليكن في بالك ان تنزل الى هذا المحل لتعمره
 قال الوالد فتذكرت امر الحرث . وان بلاد (ايداوزيكى) لا يكون فيها الزرع
 فقلت له يا سيدى ليس هذا محل الحرث . وانا ذو عيال كما علمت فقال
 الشيخ ان لم يكن بلد زرع فهو طريق ياتيه الزرع من كل مكان قال
 الوالد : فسكت وندمت على ما فرط منى من سوء أدب مع الشيخ . وبعد ما
 ودع الشيخ ارتحل الى (بوگودوين) فلقى فى بادى أمره ما شاء الله من
 المشقة . فقد توالى عليهم سنون كسنى يوسف عليه السلام . قال سيدى (١)
 (فلان) الفقير المتجرد كنا نجتمع فى الزاوية ولا طعام لنا غير الجراد مدة
 شهرين . فقلت لأبيك ذات يوم يا سيدى قد نسينا الزرع فقال له بهمة
 عالية صه فقد بواكم الله مقامات الصحابة والانبياء فصرتم تتعرضون
 لحكمه بل يلزمكم أن تحمدوا الله على ما اولاكم ، وأسبغ عليكم من نعمه .
 قال الوالد أنا أول من لبس جبة وما كانوا يلبسون الا القمص والاردية
 والخنائف (٢) الغليظة السوداء فى البرد فى هذه البلاد وأول من أظهر
 السبحة الغليظة والمرقعة وقد ألزمنى الفقراء بالسؤال فى سوقنا على وجه
 خرق العادة فصرت أتكفف الناس ولا انسى ما وقع لى اذ ذاك مع أحد
 الاثرياء ، وقد مددت اليه يدى ؛ وأنا مطرق برأسى وأنا أقول (متاع الله)
 - وهى الكلمة التى تقال عادة عند التكفف - نناع الله - فصار يفتش فى
 شكاوته . وأنا أسمع خرير الفلوس حين يقلبها حتى عثر على قيراط بال
 فاعطانيه فقلت له وكيف كنت اذ ذاك فقال :

(وكل الذى فوق التراب تراب)

وقال ايضا سحنا مع الشيخ مرة فى بلاد (ايداوتنان) فبتنا فى
 (تازانتوت) قرب (تيفانيمين) مدفن الشيخ سيدى ابراهيم بن على المشهور

(١) لعله سيدى محمد بن بيهى دفين (ايداوكرض) ب - (حاجة) فهو الذى
 كان يحكى كثيرا عن المترجم أمثال هذه الحكايات
 (٢) جمع خفيف وهى عربية فصيحة الثوب الغليظ

فصار الناس يجتمعون على الشيخ والشيخ يحضهم على الزهد في الدنيا فلما خرج ، وله بغلة مسرجة قال له زعيم القوم الحاج أحمد (بوزنرا) كنت تنهانا عن الدنيا ، انفا فاذا بك اكثر الناس اقتناء لها فان مثل هذا المركوب لا يكون الا في دار المخزن فقال له الشيخ أيها الحاج ان هذا في حق قليل وانا بفضل الله لا أغتر منه بشيء وقد اضهر بذلك للناس انني غني عنهم وانت تفرك منها قلامة ظفر ثم قال له ألا تبیت عندنا ياسیدی ، فلم يجبه الشيخ ؛ بل همز بغلته الى الموضع الذي وقف فيه الوالد فقال له : انبیت هنا فأجبتہ بقولی لأعلم فقال الشيخ بل نذهب بالخوائج الى أربابها ، فودعهم الشيخ وباتوا عند الولي الشهر سيدي محمد ابن حمو وهو كما دخل الطريقة اذ ذاك ولما يتأدب بآداب القوم فلما وضع الصينية أمامه وهو يقيم الاتاي ، شرع يتكلم بكل طلاقة فقال للشيخ رأيت منا ما كان شخصا مثلك عليه طاقة حمراء وعليها عمامة . وله شكاره كبيرة . وهو يضرب فيها ويقول لي لاتجزع وارفع رأسك ، فكلما رمته فهو هاهنا يعني في الشكاره ثم قال له الشيخ كنت اذ ذاك نائما واما الآن فانت مستيقظ فأماط الحائط عن العمامة والطاقيه الحمراء تحتها فصار يضرب الشكاره ، ويقول له كل ما تريده فهو هاهنا فظهر من الشيخ ما يستغرب منه لان مثل هذا لم يولف منه ان يقوله فكانت احلى نوادره قال الوالد ان سيدي محمد بن حمو رجل من الابدال وقد توفي بعد ١٣٤٥ هـ

(قال المؤلف)

حضرت مجلسه مع الوالد وهما يتحادثان معا سنة ١٣٤٥ هـ وأنا اذ ذاك لايؤبه بي لصغر سني فقال له الوالد : هل عندك علم بهذه المجاعة قبل وقوعها ؟ قال نعم رأيت كأن الزرع استوى على سوقه فأنته الريح السموم . فصيرته هشيما ، فقال كيف ظهر لك هذا الطاعون قبل وقوعه . قال : رأيت كأن رجلين معهما شهاب وكلما مرا على دار يقول أحدهما للآخر احرق هذه فاذا مرا بدار ولم يقل له عنها شيئا فان تلك الدار لايقع بها طاعون كما سمعته أيضا يقول لوالدي ان أمر خروج هؤلاء القوم - يعني النصاري - متعلق بك (١) وقد حضرت معه أيضا هو وسيدي مبارك من (ال مبارك) الزيكى وهما يأكلان عصيدة وأنا خارج الباب فقال له الوالد : الاتزال ترى سيدنا جبريل عليه السلام . فقال نعم . فقال على أي صورة تراه ، فأجابه الرجل جوابا نسيته فقال له في أي محل عقدتم المجلس هذه المرة فقال في (تازناغت) من جبال (ايداوتنان) فقال

(١) كان المترجم بعد ما نفاه المستعمرون اتظن فرنسة أنها تمسني وتنجو فאלله لها بالمرصاد

له : كيف ذهبت ماشيا أم طائرا فقال بل طائرا قال كيف ذلك
الطيران قال نظير ويطوننا الى السماء وظهورنا الى الارض فقال له
على أى بلدة مررت ، فقال لا أدري غير اننى مررت بقرية (كذا) وإلى هنا
انتهى الكلام بينهما ففارقتهما لكيلا أكره عليهما صفو المسود .
قال الوالد كنا فى زاوية الشيخ (الالغية) فخرجت الفقيرة فاطمة موهذوز
الشهيرة بالكرامات فصارت تعظنا وتذكرنا الى أن قالت أى محل هو معظم
عندكم أنتم التنايين فقلت لها (تامريساتين) فقالت ستجد هناك علامة
تدل على اننى كنت هناك وسابنى كومة احجارى بين كومات احجاركم .
ثم قالت لما همت بالانصراف ان طعاما سيخرج من الزاوية الآن فكل من
أكل منه لقمة حرم الله جسده على النار وعلامته ان يخرج فى غير وقته .
والعادة فى الزاوية (الالغية) أن يهيل المؤذن فوق السطح اذا تهيأ الطعام
ليجتمع الفقراء من هنا وهناك قال : فلما دخلت هيلل المؤذن هيلة الطعام
والناس متفرقون ما بين نائم وغاسل ثيابه فمنهم من حضر ومنهم من
لم يحضر ، ففاز بالغنيمة أهلها (هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون
(قال المؤلف) :

كان والدى يقول كثيرا جزي الله الشيخ خيرا عنا فلولا لظننا الخير
فى كل من عظمت عمايته أو طالت لحيته ولكننا عرفنا به الغث من السمين
والبهرج من الثمين وكان يقول منذ عرفته لم التفت الى غيره كائنا من كان
وقال أيضا وقف الشيخ مع بعض احبابه عند مختتم موسم سيدى أحمد
ابن موسى وشرع الشيخ يقول لفقران فلانا ولى وفلانا وفلانا ويريه
اياه فى ذلك المجتمع فقال له الفقير : والله لو كان كل من على وجه الارض
أقطابا ما التفت الى غيرك فقال له الشيخ هكذا فليكن المرید الصادق مع
شيخه لان ذلك مفتاح السر عند القوم وانما مرادنا منكم أن تجمعوا
ماءكم لتستقوا منه وتشربوا ، (قال) : قد ألححت عليه فى بعض الايام
ان أكتب عنه كل ما وقع بينه وبين الشيخ من الاسرار . فقال ان ذلك ما
لا يمكن ان يوحى به لای انسان كيفما كان لان الباطن اذا كتب صلاه
ظاهرا (١) ثم لا يفيد بعد . وهذا ما لا أريده ما حييت واخبرنى أن الشيخ
زار مرة (ايداوتنان) فمر بسيدى ابراهيم بن على ولم يزره فلما كان
فوق جبل (بنو ووغا) عارضه سيدى ابراهيم بن على قائلا لم كم تزورنى
فقال انما أخرنا ذلك حتى نظرقك فى رجوعنا فقال سبحان الله

(١) قال محمد عبده : ما جنى التصوف الا من كتبوا فيه كل ما فيه

اكون مطروقا فقط بل ارجعوا فرجع الشيخ فى الحين من هناك وبات
 ثلاثة ايام فى زاويته ففاض عليه من ذرية الشيخ كل خير فقلت له :
 كيف ارغمه على الرجوع وهو ميت فقال انه وان كان فى عالم الارواح
 فكل ما بدا له فانه يفعله باذن الله ، وذلك يقع لبعض ذوى الارواح لاكلهم
 واخبرنى ايضا انه جلس مع الشيخ فى منزل رجل فقال الشيخ لذلك
 الرجل ان فعلت كذا فانا ضامن لك الجنة ما دمت تعمل صالحا (ان الذين
 امنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا) قال الوالد
 فخفت ان تفوته هذه الفرصة فصرت أقرصه واغمزه بفخذى حتى قبل
 فلما خرج تبسم الشيخ وقال تعبت فى أمر هذا فقلت له خفت ان
 تفوته الفرصة السانحة واخبرنى قال: تعلق فقير بالشيخ، وهو يستغيث
 ويستحرم به وهو يأخذ بأذياله فقال له الشيخ تكلم ما مرادك فقال
 منزلتى فى الجنة فقال له الشيخ انما أردنا منكم ان تكونوا رجالا وأما
 الجنة فربما لاتعدم من يجرك بفضل الله حتى يلقيك فيها وقال ايضا ما
 وقع نظرى على الشيخ الا وتبسم فى وجهى مذ عرفته الى ان فارقتة وقد
 قال لى اننى لا أتخطى (وادي الفاس) الا من أجلك نتلاقى لله وفى الله
 وقال : كان الشيخ يخصص لى مجلسا نتذاكر فيه حول جميع الامور حتى
 من احسن او من أساء الينا فى الطريق فلما كان الموسم الاخير قال لى
 لا تنتظر ما كنت ألفته منى فان الوقت أعجل من ذلك وكل ما تذكرته
 مما يحتاج الى المذاكرة فاذكره قال وفى تلك المرة أرسل الى فوجدته
 مضطجعا وعنده لبدة حمراء فلما دخلت أومأ الى أن اجلس على اللبدة
 فامتنعت حياء منه ، فقال لى ذهب وقت الادب اجلس وقل كل ما هنالك
 انى ذاهب الى ربى ، قال الوالد فلم اطق حصر البكاء حين قال ذلك ؛ وقد
 أدركت قرب أجله . فقلت له انما اشفقنا من الفراق وأما الموت فقد عرفنا
 انه فرض عين على كل حى . فقال ان الفراق عند أهل هذا المعنى يوم يذهب
 فريق الى الجنة ، وفريق الى السعير فذلك هو الفراق الحقيقى حفظنا الله منه
 ثم قال : خصنى ربى بخاصية وذلك ان كل من أخذ عنا فقد امتلات زجاجة
 سواء عرف أو لم يعرف ما دام لم يكسرها فقلت له وكيف يكسرها
 فقال ان أخذ عن غيرى بعدما يأخذ عنى وكسر التوبة التى تنبنى عليها
 تربيتنا هذه فقد خسر الدنيا والآخرة باذن الله ورسوله والشيخ فان
 صاحبى الواقف على الحدود كالبيضة التى قامت عنها الدجاجة بعد أفراخها.
 فانه لو كانت بعد ذلك تحت دجاج الدنيا جمعاء لاينتج منها فرخ ، اخرجديد
 الا ان يريدى اذا رجع فان الله يجبر كسره بفضلله واخبرنا ايضا قال :

لما كان الشيخ يتها إلى الحج وقف عليه النبي صلى الله عليه وسلم وقال له
 أنك ستزورنا وتبقى هاهنا قال الشيخ فكنا على تلك النية إلى أن بقيت
 خمسة أيام فوقف علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة أخرى وقال
 أنك ستزورنا وسترجع بجسمك إلى محلك ويزداد خيرك فيكون المقصود أن
 روحه هي التي تبقى في حضرة الرسول وأخبر أيضا أن امرأة كانت ترى
 النبي صلى الله عليه وسلم يقظة فجاءت الشيخ فقالت له يا سيدي كنت
 أرى رسول الله صلى الله عليه وسلم واحادته أهكذا يكون الوصول فقال
 لها الشيخ إذا كان حقيقة ما تزعمينه من المحادثة مع الرسول فاسأليه عن
 ذلك فإنه هو يخبرك وبعد أيام رجعت فقالت للشيخ سألت رسول
 الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك ، فقال أما أنا فقد وصلتني وأما الله فلم
 تصلني إليه بعد بالمحادثة معي فقلت له من يوصلني إلى الله اذن فقال عليه
 السلام هو الذي أرسلك إلى . فلما أخبرت الشيخ لقنها الورد رضى الله عنهم
 أجمعين .

نزل الوالد رحمه الله إلى زاوية (بويكدوين) فلاقي - كما تقدم - عنتا
 في المعاش ثم توالى عليه بعد أزمان الفتوحات الربانية في جبال (درن)
 و (متوكة) و (حاحه) و (ايداوزيكى) فامتلات الزاوية امتلاء عجيبا بالخيرات.
 يقد عليها الناس من كل صوب لكنه رحمه الله لا يعبا بما يرد عليه من
 الهدايا بل بقى على شطف العيش هو وأهله ولقد رأيت أنه وقد أعطاه انسان
 قميصا فلما أراد لبسه قطع رقبته (١) وكان غالبا يلبس الجبة وحدها
 عارى الصدر وقد شاهدت منه أحوالا غريبة وكان لا يقدر أن يمسه أحد
 ولو بأصبعه وربما باغته أحد بذلك فينتفض كأنما يمس على غفلة من
 سلك كهربائى سواء كان نائما أو يقظان وعند ذلك يقول (الله) مادا بها
 صوته ويحمر وجهه وعينه ثم لايثوب إلى رشده إلا بعد حين وقد
 جالسته يوما وفي يدي ساعة ذات ثمانية أيام فلما رأى محركها لايفتر
 عن الدوران قال هكذا قلوب العارفين . لا تفتر عن ذكر الله . وان سكنت
 ظواهرهم فبواطنهم مشتغلة بذكر الله (وترى الجبال تحسبها جامدة وهي
 تمر مر السحاب) وما رأيت قط مضطجعا اضطجاعة الراحة وانما ينام
 جالسا أو متكئا وان اضطجع من غير أن أراه فربما والله أعلم . وما مد قط
 رجله أمامنا نحن أبناءه وكان يقول لا يمد النبي صلى الله عليه وسلم رجله
 بين أصحابه ولذلك أكره أن أمد رجلى أمامكم وهو متمسك بالسنة في
 أفعاله وأقواله ما استطاع إلى ذلك سبيلا وكان لا يحب الرفث من القول

(١) وهي المسماة بالعربية الجرْبَان بضمتيْن ثم باء مشددة .

واذكر اننى لعنت دجاجة امامه فضربنى وقال مالك ولها وكان يقنع
من الطعام بالبلغة وربما يطوى يومين او ثلاثة وفى بعض الاحيان. وهو
قليل ، ينبسط انبساطا ؛ وربما يطول مجلسه الى ما بعد وهن من الليل
يجمعنا فيه نحن اولاده خاصة ولا نتفرق الا فى السحور وكان يقول
احفظوا ما اقول لكم قبل أن أموت فتنتظرون أن آتيكم مناما أو تاتون الى
قبرى فتدقون الاحجار فوقى واخبرنى أن سيدنا الشيخ لما أراد الذهاب
الى الحج رتب للفقراء اشغالهم كلها اهل الحس للحس واهل المعنى للمعنى
ثم واعدهم باللقاء يوم كذا من شهر كذا فى (السويرة) قال فلما اطل
اليوم الموعود ذهبنا لنتلقى مع الشيخ فى اليوم الموعود. فبتنا قرب (السويرة)
فى ذلك اليوم الموعود علنا نجد من يخبرنا الخبر الصحيح عن الشيخ
فاذا به نزل فى (السويرة) فى اليوم بعينه لم يتخلف عنه ولو ساعة
لفبط ذهاب الباخرة واياها وكان لقائنا به عند دار القائد الحسن
الكنافى بـ (حاحه) وأول كلمة نطق بها أن قال احمدوا الله ايها الاحباب
حين شغلكم بذكره فى زمان غفل عنه عامة الناس ثم قال والله والله ما
سيناكم هناك فى جميع المزارات وعند جميع الدعوات ولم نفتكم الا
بالاقدام . وأما الخير فنحن فيه سواء . والحمد لله (قال) اخبرنى الشيخ
انه قبل ذهابه الى الحج اشتاق الى ذلك غاية الاشتياق فلما وصل الى هنالك
علت همته على كل ما سوى الله وقد تحدث بأنه لا يجد قلبه الا فى مجلس
الفقراء تحت ميزاب الرحمة ازاء الكعبة وقال الشيخ أيضا فى الداهيين
الى الحج من غمار المغاربة من كان له ايمان ونصف يرجع بايمان كامل
فقط . ومن كان له ايمان يرجع بنصفه ومن كان له نصف الايمان يرجع
بلا شيء (١) وهم الكثيرون كما وقع لرفيقى (فلان) فان الذى معه من الايمان
نقد بعد رجوعه الى (بنسركاو) (٢) عصمنا الله وذلك لعدم تلقى مشقة
الحج بالاطمئنان المطلوب والصبر الجميل واخبرنى أيضا قال امرنا
الشيخ سنة بالسياحة فى جبل (درن) الى أن نصل الى المحل المسمى
(تازوت) وهى آخر قرى الوادى قال فلاقينا هناك ما شاء الله من
شظف العيش وقلة النظافة وكثرة السهوك فاجمعنا امرنا على أن
لا ناكل الا العصيدة التى لا تمسها أيدى أولئك القوم قال فلما بلغنا
الى المحل عشية وجدنا الماء الذى يتوضأ به القوم لا يصلح للوضوء

(١) من أمثال العامة فى بعض الحجاج (من تجاوز برقة . فلا تبقى فيه
سرقة)

(٢) قرية ازاء الكادير

فنهينا الجماعة عن الوضوء بمثل هذا الماء مع وجود الماء الصافي في تلك
الجبال فاستنكفوا من ذلك وتركونا بلا عشاء وبعد أن تفرق الجميع
أضافنا امام المسجد وحده فلما استوى بنا المجلس معه سألنا من أنتم
ومن أين قبلتم فأخبرناه الخبر فصار يبكي بكاء شديدا وقال الله
أكبر إلى أرسلكم الشيخ وحدي في هذه الجبال النائية وذلك أنه كان
شيخ القبيلة في بلاده فقدّر عليه قتل شخص ففر إلى الشيخ يستشير
وهو من أصحابه فأمره الشيخ بالفرار بنفسه فقال له إنما أخاف من
فراقك وفراق الفقراء فقال له الشيخ إن الفقراء ياتوك حيثما كنت
قال الوالد فمكثنا عنده ثلاثة أيام ثم رجعنا والشيخ لم يحدثهم عن
الرجل بعد رجوعهم من عنده وأخبرني سيدي حمّاد قال تسوقنا
أنا ووالدك (سوق الجمعة) وكانت سبحتي غليظة فلما قربنا من السوق
هممت بادخالها تحت جبتي لئلا أكون أضحوكة الفاسقين أثناء السوق
فاذا به التفت إلى وقال اذكر الهيلة فلم يسعني إلا أن أذكر الهيلة
جهرًا وهو مار في وسط السوق والناس يحدقون فينا من كل جانب
فوقع أكثر مما كنت أخشاه وهانت على نفسي من ذلك اليوم فلا أبال
بأي شيء كان فاستوى عندي المادح والقادح وأخبرني سيدي عبد الله
الكابوسي قال كنت أصاحب والدك في بدايتي فرأيت منه عجبًا عجابًا
فصرت أنا كذلك أترقى في المقامات إلى باب الاخلاص بحيث لا أقدر أن
أكل طعاما إلا إذا كان صاحبه مخلصا في عمله ولو مت جوعا قال: وهنالك
توقفت قال وصاحبته يوما إلى (تيزي الحجاج) قرب (أسيف ييگ)
فلما كان وقت الزوال قال لي تهيأ للسفر إلى (أضارصور) قال فأشفت
من طول الطريق في تلك الهاجرة فقال لي أنظر الظل كم فيه من قدم
فقلت قدم واحدة فسرنا نطوي تلك الجبال والادغال ولم تمض علينا إلا
برهة قصيرة حتى كنا في (أضارصور) فلما دخلنا قال لي أنظر الظل
هل وصل الظهر أو لا فنظرت فإذا في الظل قدم واحدة من غير أن
يزداد الظل قيد أنملة فكانت كرامة واضحة وسمعته يتكلم عن الاحتلال
وما بعده سنة ١٣٥٩ هـ فقال إن الامارة لا تصفو لاحد أيا كان حتى
يأتيها ربها ثم قال اختلف أهل الديوان في خروجهم - يعني المحتلين -
فقال قوم ليخرجوا فقد تعدوا الحدود واستباحوا الحرم وقال
آخرون وهم الأكثرون حتى يصلحوا ما جاءوا من أجله من الطرقان
وغيرها وأخبرتني الوالدة قالت انهار علينا رجل من الجراد يوما
فاجفل الناس يذودونه عن الحقول ولم يمض علينا الا قليل حتى انحص

سمانه لم يكن فقال الوالد هكذا يكون حال هؤلاء المحتلين ينجلي بسرعة
فقلت له ومتى ؟ فقال يوم يمر الطريق في المحل الفلاني وقد مر
الآن (١) .

(قال المؤلف) :

كنت أردت الذهاب الى بعض المواسم من غير اذنه فأرسل من يردني
من الطريق فلما دخلت عليه ، شرع يصب عليّ ما في جرابه من العتاب
الى أن قال لا يكونن الامر فيك كما تريد أنت بل كما أريه
أنا فيك ، باذنه الله ورسوله وقال مرة أخرى اذهب ما شئت فاني ءأخذ
بزمامك والى عندي ما لك وودعني مرة الى موسم الشيخ الالفى يوم كان
في منفاه ممنوعا من الاسفار وقد كان نفى من (بوكودوين) من (ايداوزيكى)
الى مسقط رأسه (تامكونسى) من (ايداوتنان) وذلك بعد واقعة الفقيه سيدى
الحسن الواغزنى ١٢٥٤ هـ التى حملت الاستعمار حتى أساء الظنون بكل
من له أدنى شهرة من أهل الزوايا (أقول) واعان على ذلك كونه يزورنى
فى (مراكش) وان ولده عبد الحميد - كاتب هذه الترجمة - يأخذ عنى .
فحين أردت ذلك السفر قال لى اقرأ السلام على الشيخ عند قبره ، وقل
له كذا وكذا فقلت متجاهلا مات الشيخ وصارت عظامه رمة فكيف
أهذى أنا ازاء قبره بهذا فقال أدّ الرسالة كما قلت لك ولا عليك ثم
قال جاء بعض الفقراء مرة الى ما فوق قبر الشيخ فصار يقرأ سورة
(يس) فغلط فيها فقوم له الشيخ الآية من قبره ثم قرأ علىّ بعد الحكاية
(أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين ءامنوا وعملوا
الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون) واخبرنى أيضا قال
سقطت طفلة من أعلى سطح ، فانشقت شفتها السفلى فسهرت عليها
أمها . وهى تبكى لأن بنتها ستكون شوهاء الحلقة وربما لا تتزوج فى
كبرها ؛ فاغتمت من أجل هذا وهى فقيرة صادقة من صواحب الشيخ
قال وبينما هى فى بيتها وحدها ، والطفلة بين ذراعيها اذ دخل عليها
الشيخ معاينة دخولا محققا بشخصه المعروف - وقد عرفته من قبل - فلم
يكلّمها ، الى أن لم شفة ابتها بأصابعه فالتأمت كأنما لم يصبها أذى من
قبل وقد حصل له هذا يقظة وبينها وبين بلد الشيخ بلاد شاسعة
واخبرنى قال كان فى وقت موسم للشيخ الالفى غسل عندي أريد به الذهاب
الى الزاوية ولا رفيق ولا بهيمة فذهبت الى السوق وطلبت من أخى
البهيمة فأخذ يسوفنى الى الاصيل ولم يبق الا القليل من الناس فى السوق

(١) يعنى الطريق الطالعة من (امسكروض) والعجيب أنه بمجرد ما وصل
الطريق المرصوف المحل الذى ذكره جاء الاستقلال .

فقلت له يا اخي ان كانت البهيمة فارحنى بها وان كان غير ذلك فاقصر يا
انت قاض فقال: ان البهيمة أردتها للقاء غرض مهم وكفى. قال: فاستودر
الدنيا أمامي فوقعت في ارتباك شديد فخرجت سادرا فلذا برجل
راكب على حمار متين ، له لجام فقلت يا فلان ألا تبيع هذا الحمار فقال بلى
فقلت له بكم فقال بثلاث ريات حسنية ، فقلت له أنزل فهو مبيع
قال : فلما نزل وركبت الحمار ، قلت له الاجل في الثمن بينى وبينك
خمس عشرة يوما فقال من أنت ؟ فلما عرف من أنا رضى بدمتي فأجلنى
قال فرحت الى الدار ، فبقيت مسألة الحمل التى أحمل به زقاق العسل
فظهر لى أن اخذ قميصا لى من الصوف وخطته خياطة الاحمال ، وجعلت فيه
جلود العسل . فسرت من ليلتى لالحق الراكب المتوجه الى موسم (تازاروالت)
ولم أدخل الزاوية الا بعد عشاء يوم الاثنين وموسم الشيخ كما هو معلوم
يبتدىء من يوم الاحد الى يوم الاربعاء قال فلما ذكرت الهيلة خرج الشيخ
بنفسه كأنما كان يترصد لى . فتلقانى بوجهه الضاحك وقال قبل أن يقول
لى كلمة هكذا يفعل الفقير بنفسه يجعل قميصه حملا ان لم يجد حملا .
ثم اخرج القميص فى الحين ليلا لفسله قائلا ان العسل صابون بنفسه. قال وبعد
ارفضاض الموسم حدثت الشيخ بتفصيل ماوقع لى فأمرنى ببيع الحمار فى
(تازاروالت) فبعته بثلاث ريات وأعطيت الدراهم للبائع فى يوم الاجل
المعين قال ايضا حملت على بهيمة حملا ثقيل من الشعر فعشرت به
وانا وحدى فى الحلاء فاستفتت بالشيخ ، فاذا بالبهيمة تنوء بالحمل وتقوم
من غير أن يعينها احد وأخبر ايضا أن الشيخ ينزل على سيدة شريفة
فى زاوية (أسيف ييكت) فتأمر الحاج عمر - وهو رجل هناك - مع اللصوص
ان يسرقوا بغال الشيخ. ان كان الشيخ هناك مرة أخرى. نكاية بها وبضيفها
فلما رجع الشيخ طرق السيدة كهادته وبمجرد نزوله أمر بالبغال فربطت
ازاءه حيث تراقب الى الصباح خارج الدار وقال هاتوا بالفراش الى هنا.
فخلق الفقراء أمام البهائم وفى أثناء الذكر سقط فنار عظيم من أعلى الشجرة
التى جلسوا تحتها على صفاة فسمعه كل من حضر فظن الناس أنه
تكسرت كسرا متفاحشا. فاذا به لم يقع فيه أى عطب. ولم تنطفئ الشمعة التى
فيه وما كان الفئار الا مستعارا من عند بعض الجيران فلما عاين الوشاة
تلك النادرة الخارقة خلصوا نجيا يتعجبون فحصلت لهم الهبة وأخبر
ايضا أن أبا هذه الشريفة الصالحة وهو سيدى محمد ارسلته أمه الى الشيخ
ليسلفه ثمن بغل يشتريه من (تازاروالت) فلما أخبر الشيخ بالخبر قال
له : اذهب الى الموسم واشتر البغل فأنا أودى ثمنه . فذهب الشريف الى

الموسم. وبمجرد تمسكه بلجام بغل في الموسم وقع انفجار هائل من البارود، احترق به كثير من الناس فحيل بين البائع والشريف فذهب الشريف بالبغل غنيمة باردة وقد فتش عن صاحبه ولم يجده (أقول) هذه السيدة المذكورة تسمى للاكلثوم من صواحب الشيخ الفذات القانتات العابدات توفيت حوالي ١٣٤٠ هـ)

(قال المؤلف)

أخبرني أيضا والدي أن فقيرا من (الدير) في (ايداوزيكي) أعطى للشيخ فردية من الماء وهي عبارة عن سقى يوم كامل أو ليلة كاملة فلما علم بعض الوشاة بذلك أرسل من يدعى أن الماء له وليس للمعطي وتداعيا إلى الخليفة المتوكل وهو إذ ذاك في (ايمنى نتانوت) والمراد أن يسجن الفقير حتى يموت ويذهب الوشاة بالماء فلما علم الفقير بذلك أجفل أي أجفال . وقال لوالدي وداعا يا فلان ، فلن ترى أخاك بعد هذا اليوم قال الوالد فودعته في يد الله بعد ما أمرته أن لا ينسى الشيخ ففعل الفقير ما أمره به الوالد فذهب إلى السوق في (ايمنتانوت) واشترى نصف قنطار من السكر وأعطى فيه عربونا ثلاثة قروش وهي كل ما يملك فترك السكر عند البائع حتى يوفيه الثمن فظل الفقير يدور لعله يجد من يسلفه ولو دانقا . وكلما مر أمام البائع يقول له ارفع سكرك فاني سأذهب إلى حال سبيلي والفقير يسوفه ريثما يجد تمام الثمن وهكذا إلى الاصيل فلما هم الفقير بالمرور مرة أخرى أمام البائع قال له البائع والله لا تجوز أمامي حتى ترفع أمانتك فتوكل الفقير على الله ورفع السكر فلما انصرف ناداه البائع ان خذ ما بقي لك مما عندي من الدراهم وأعطاه الثلاثة القروش التي كانت عربونا فعلم الفقير أن هنالك شخصا آخر أدى ثمن السكر ببركة الشيخ رضي الله عنه وزاره فقراء من (أكادير ايداوسوار) وفرح بهم غاية فأكدهم وحرصهم على التمسك بهد الشيخ ويقول عليكم بالشيخ وان كان ما كان فقلت في نفسي وأعجبا كيف دلهم على الشيخ من دون أن يدلهم على الله - كما يقوله دائما المنكرون على الصوفية من الطلبة - فالتفت إلى غاضبا ، وقال لا تنظن اني لم أعرف الله فانما أدلهم على من يوصلهم إلى الله ولم يدر القوم ما المراد بذلك ولكن انا وحدي المدرك لمعنى ما قال لي فخشيت نفسي حتى لا أحير جوابا وأخبرني أيضا أن الشيخ أرسل إليه رسالة يقول فيها بمجرد وصول هذه الرسالة أخرج من (بوگودوين) إلى ما جاوره من قرى (ايداوتنان) قال : فلما قرأت الرسالة قلت لا اذهب حتى أجز صوف شياء كانت لي

عند بعض الناس قبيحا أنا أجزها اذا بسرية أتت على القرية فأجلتها وأحرقت دورها الى الزاوية قال فما رجعت الا والدخان يتماوج في عنان السماء فذكرت قول الشيخ فندمت ولات ساعة مندم وأخبرني سيدي حماد بوعايدا الفقير المتجرد (١) قال كان من عادتنا ونحن شباب من الفقراء أن لا نتخلف عن مجلس الصباح والمساء في الزاوية عند والدك فتخالفنا في عيد الاضحى لألعاب شعبية - وذلك أن نلبس الجلود ونترى بزى النساء وغير ذلك - قال فلما قدمنا في الغد قال لنا أبوك أين كنتم فأخبرناه الخبر فقال كل واحد منكم يقضى ما فاته من مجلس الامس . فقام فقير للذكر فضحك منه بعض الجلاس . فقام الوالد الى الضاحك فأخذ بعضده ورماه بصحن الزاوية كريشة قال فتعجبنا من هذه القوة الربانية منه وأخبر سيدي حماد أيضا قال قال والدك يوما لنا يذهب فلان حتى يعصى الله فيأتيني ويجلس أمامي ينتظر أن أخبره بما فعل . ولكن اولياء الله على صفة الله يحبون أن يستروا ما ستره الله ثم قال لنا : رأيتم هذه الكاس لكأس في يده اذا امتلأت ماء أيخفى عليك منها شيء ، ولو قليلا ضئيلا فقلت لا فقال : هكذا خلق الله عندي لا يخفى عنى منهم شيء بفضل الله الا اننى أغضى عن العورات وأخبرني سيدي حماد أيضا قال حتم على والدك الذهاب معه الى زاوية (تاماكوست) وقد أصابني شيء في عيني الصحيحة - لأنه كان أعور - قال فاقتحمنا الهاجرة وتسلفنا جبالا وعقبات حتى رحنا الى الزاوية فاذا بسيدي سعيد التناهي مع طائفة من الفقراء المتجربين راحوا هم كذلك الى الزاوية قال فعلمت أن المراد من تلك الحركة هو اللقى بسيدي سعيد قال فبت بلا عشاء في الزاوية لاننى كنت نائما من شدة ما نالني من التعب فلما استيقظت توضأت وصليت العشاء بعد منتصف الليل ونمت مرة أخرى . فاذا بشخص ايقظني واخرجني من موضعي الى صحن الزاوية والفقراء كلهم نيام فيه فوجدت ثلاث قصاع من الكسكس وكلها مسنمة باللحم والخضر فأيقظ ذلك الشخص فقيرين آخرين فشرعا يأكلان في احدى القصع وقال لي كل أنت من هذه وحده كما يأكل فقير آخر وحده من القصعة الثالثة قال فلما شبعنا تركنا الطعام والاكلين . واستأنفت نومي فقلت له أفي النوم رأيت هذا أم في اليقظة ؟ فقال بل يقظة ولكنها كرامة لان ذلك لم يقع في عالم الواقع المحسوس وأخبرني الوالد بمثل هذه الحكاية قال كنا في موسم (تيفانيم) زاوية سيدي ابراهيم بن علي . فاكل الناس ما شاءت لهم أنفسهم

(١) ذكر في (منية المتطلعين) المطبوعة

من انواع الطعام ولكنه لا ماء فى الزاوية فبات الناس عطاشا قال
فلما مضى طرف من الليل أتاني آت وقال أتريد أن تشرب فقلت له
نعم فقال اتبعنى فاتبعته الى ما تحت القباب الذى تصب منه عين
الزاوية فاذا بالماء ينبع منه كأحسن ما يكون وهو أبيض من اللبن قال
فلما شربت تذكرت رفيقى فأتيت اليه من الماء فأيقظته فلما أخذ اناء الماء
وهم بالشرب فاذا بذلك الشخص أخذ الاناء من بين يديه نزع منه وقال
ليس كل من قال عطشت يشرب فبهتنا من هذا العمل كأننا فى الحلم
فقلت لرفيقي (١) (الرجاء فى الله) هذا ما على وأخبرنى الوالد أيضا
أن فقيرا أعطى رمكه للشيخ يركبها فى بعض سياحاته فلما رجعت الرمكة
الى ربها ولدت له مهرتين اثنتين متشابهتى الحلقة وكلتاها ذات غرة بيضاء
قال فكان ذلك الفقير كلما أراد ايراد الرمكة من البير يطلق معها احدى
المهرتين ويمسك الاخرى فى الدار خوفا من افشاء السر الى أن كبرتتا
فباعهما معا ويعد ذلك من كرامات الشيخ لان ذلك غير معهود وأخبرنى
ثقة أخبره الاشكر بن علي بن مالك التناى الوقوح قال قلت للشيخ
ان الاولياء يظهرون كرامات ليتبعهم الناس وأنت يا سيدى الحاج على لم
تظهر لنا شيئا فقال له الشيخ حسن ان شئت الكرامة فستراها
فذهب الاشكر الى بلده فوجد أناسا يتشاجرون فلما اقتتلوا أخذ يمشى
بينهم لأجل أن يصطلحا فأرسل أحدهم حجرا فانتقى مع الاشكر عفوا
ثى فيه فتساقطت أسنانه الامامية كلها فتذكر ما أوعده به الشيخ
من الكرامة فعرف من أين أوتى فأنا ب من وقاحته على الشيخ ووجدت
الوالد ذات يوم جالسا وحده فسلمت عليه وقال قال سيدى فلان لابنه :
وجدتنى كما خرج عندى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ابنه
لعلك ايضا تهذى فقال له الحق أقول لك ففطنت لتلويحه الى أنه هو
الذى وقع له ذلك وأخبرنى رجل من (أكادير اداوسوار) يسمى عليا
الشاطر قال كان واندك عند الفقيه سيدى الحسن من (ءال أحمد أوبيهى)
السيد المصوفى التقى النقى المشارط فى ذلك المكان الى أن مات ١٣٥٢ هـ
- وسياتى - فدخلت جماعة يسلمون عليهما الى أن سلم عليه بيهى أو مزيل
فصوب طرفه لايه فقال له اجلس ، فجلس ازاءه فأخذ والدك بتلايبيه
أمام الجم الفقير من الناس وقال له لم أكلت كبشى يا فلان فتحير الناس
من هذه التهمة التى يجهلون أصلها والرجل ساكت لا يحير جوابا وهو

(١) كلمة تقال عند الناس عادة عند العجز التام .

آخذ بتلابيبه حتى بلغ منه الجهد قال الفقير على فلما رايت حرج الموقف
 تكلمت وقلت دعه يا سيدى فان أكل شيئاً فانا أغرمه عنه فقال بعد
 أن دحرجه بعيداً عنه بل ندعه لله قال وفى ذلك اليوم بعينه جلس
 عند أناس يحراثون زرعاً فلما هم بالقيام أن أنة فقيل ما دهاك فقال
 أحسست كأن شخصاً ضربنى برصاصة على قلبى. ولم يمض عليه الا أيام ثلاثة
 حتى توفى رحمه الله . وأصل هذه التهمة أن غنماً لبيهى بن بيهى وهو صهر
 المترجم ضل منها كبش فظفر به ذلك المتهم ، فذبحه وأكله وقد ورد بقية
 الغنم كلها لربها فلما سأله عن الكبش قال انما ظفرت بما رأيت فقط .
 ولعله أكله الذئب ، فمضت على ذلك أيام بل شهور الى أن فضحه المترجم
 بين الناس . وأخبر أيضاً الفقير على أنه حضر فى مجلس الوالد فوقع شئنان
 بينه وبين شخص من الجبابرة كلمة سوء فأخذ الوالد بتلابيبه فاستكان
 ذلك الجبار وهو آخذه بيده النحيقة حتى كادت روحه تزهق قال :
 فهممت أيضاً أنا بالانصراف فأقعدنى بيده اليسرى وقال اجلس حتى
 ترى ما يفعل الله بهذا الظالم فصار يقول له مكرراً لم تعرفنى ولن
 تعرفنى الى أن فكاه الفقير على من يده وهذه القوة الغريبة شاهداها
 فيه جل الناس ، وهو اذ ذاك ينيف على التسعين من عمره وقد اعطاه الله
 سلامة الحواس حتى انه يرى الشئ قبل أن نراه نحن ابناءه ولكن عيناه
 لاتخلوان من الاثمد المشتمل على سبعة عقاقير وكان يطالع الكتب كثيراً
 ولا يقتصر على نوع منها بل يطالع كل ما وجد كـ (الاحياء) و (حياة الحيوان)
 وكتاب (الرحمة) و (نعت البدايات) و (تسهيل المنافع) و مكارم الاخلاق
 و (المدخل) وغير ذلك ووجدته فى بعض الايام يطالع كتاب (الاحياء)
 للقرالى فقلت له ما أحسن هذا الكتاب فى باب السلوك فقال انما
 هؤلاء قطاع الطريق فالتريق الى الله لا يحتاج الى هذا التعب عند أهل هذا
 الزمان ، وقد أملت عليه بعض الفقرات من كتاب (الفتح الربانى فيما
 يختص بالمريد التجانى) ومرادى بذلك استشارته كى ينصدر منه شئ فى
 الموضوع فقال لى وقد مد راحته الدنيا كلها ههنا وأشار الى راحته ثم
 قال انما أردنا منكم أن تكونوا رجالاً واما ان اتبعتم مثل هذه الترهات
 التى تمتد من الاوراق فسوف ترون اذ انجلى الغبار أفرس تحتكم أم حمار
 ثم قال أتدرى ما وقع لسيدى سعيد التنانى فى هذا الميدان مع سيدى
 الحاج الحسن الكزوينى قال لسيدى سعيد خذ عنى الورد فقال له سيدى
 سعيد ان كنت شيخ التربية فساخذ عنك. والا فلا أقنع بصلاة الفاتح فقط
 أتفيق بها مع وحمدان نيت مبارك وأمثاله وهؤلاء ممن يذكرون الوظيفة

مع سيدى الحاج الحسن فقال له سيدى الحاج الحسن سأبحث لك عن الشيخ الماذون له وبعد أيام أرسله الى سيدى محمد الامفارى مقدم الطريقة الاحمدية فى (حاجة) فلما وصل سيدى سعيد اليه قال له انى سائلك عن شئ ، ان كذبت على فيه فأنى مؤاخذك به بين يدى الله عز وجل فقال له قل فقال سيدى سعيد أسألك عن شيخ التربية ان كنته فلا تغشنى . وان لم تكنه فلا تكذبنى فأنت وسيدى الحاج الحسن منزهان عندنا عن الكذب فقال له سيدى محمد ان الشيخ لا وجود له فى طريقتنا هذه بعد شيخها وانما نحن مقدمون لا غير فان قنعت ببركة الاذكار فذاك والا فانظر محلا آخر لاسيما عند هؤلاء السوسيين الدرقاويين فأننى أشم منهم رائحة ما تفتش عنه فقد نصحت لك لوجه الله فلا تبحث عن الشيخ الحى الماذون له بالتربية فى طريقتنا هذه سواء عندى أو عند غيرى فرجع سيدى سعيد واخبر شيخه سيدى الحاج الحسن بالخبر ومكث على تلك الحالة ما شاء الله فلذا بالشيخ الحقيقى سيدى الحاج على ساح الى تلك النواحي فوصل (ايسقال) فلما صلى بالناس الظهر فى مدرسة (ايسقال) والمسجد غاص بالناس مد يده الكريمة ، وقال كل من أخذ يدى هذه فان الله بفضلها ينجيه من كذا وكان أول من قام فأخذ بيده الفقيه سيدى الحاج الحسن لحسن ظنه ثم تتابع الناس على أخذها الى أن كان آخر من أخذ يده فى ذلك المجلس سيدى سعيد التنانى بعد أن قال له الشيخ هات يدك أيها السيد ودع عنك الوسواس فأنا هو ذلك الشيخ الذى تبحث عنه فلما أخذ بيده الكريمة قال الشيخ لسيدى الحاج الحسن قد علمت أن هذا تلميذك وانك أولى الناس به . والآن ها هو ذا بين يديك فان ضمنت له ما يتطلبه من الوصول الى الله فذاك . والا فدعه لمن يحمل عنك اثقاله فقال له الفقيه سلاما سلاما يا سيدى وبعد ما أخذ سيدى سعيد عن الشيخ شارط فى (تيديل) من قرى (ايداوتنان) فأرسل اليه أستاذه سيدى الحاج الحسن بعض كتب الطريقة الاحمدية ، يسرده على من هنالك من الفقراء الاحمديون وذات ليلة وسوست له نفسه بأنه ربما كان عند هؤلاء ما يتطلبه دائما لكثرة ما يراه فى الكتاب من الوعود وفى الليل رأى كأن الشيخ سيدى الحاج على يطل عليه من أعلى قصر عال وهو يتلاعب برجليه المتدليتين من أعلى القصر وسيدى سعيد فى الارض جالس ازاء قبر الشيخ سيدى مولاي أحمد رضى الله عنه فجعل الشيخ يقول له قل لصاحب ذلك القبر أن يرقيك الى هنا الآن فاستيقظ سيدى سعيد مدعورا فاسرج القنديل وكتب الرؤيا وفى الصباح جمع ما تيسر له من شرطه فودع الجماعة . ولحق بالشيخ

الالفى بعد ان كتب الى المترجم رسالة يخبره فيها بجلية الامر وحسب
بالشيخ فى (تاسيلا أوزاريف) أو فى مكان آخر وفى تلك السياحة
وحدها رأى النبى صلى الله عليه وسلم كذا وكذا مرة (١) وذكر يوما آخر
قال دخلت على سيدى الحاج الحسن العابد المنقطع النظر فى رقة القلب
فوجدته يبكى بكاء مرا وقد رد طرف رداً على وجهه فسلمت عليه
فقلت له مالك ياسيدى فقال : لماذا لا أبكى وقد انقطع عمري من غير ان
التقى بالشيخ الحى الذى يوصلنى الى الله فقلت له ها هو ذا الشيخ الحى
موجود . فقال هيهات فأتنا الركب . وربطنا أنفسنا رباطاً أبدياً لانفسك منه
وقد كان هو وسيدى محمد الامغارى من أفاضل زمنهما رضى الله عنهما
وكان الوالد رضى الله تعالى عنه يقول : أنا مجذوب فاذا تكلمت فلا تعارضونى
فى أى أمر وكان يقول فى أخريات أيامه أنا ميت منذ زمان وانما
هى روحى تخاطبكم واخبرنى أيضاً أنه كان فى الزاوية (الالفية) والشج
يتساقط واسنان الفقراء تصطك من الزمهرير فزار بعض أعيان تلكم
القبائل الشيخ فاعتنى باكرامه أيما اعتناء فما شئت من كرم ومذاكرة
وفرح قال فجرت أمام الباب الذى فيه أولئك فنادانى الفقير المكلف
بهم أن أدخل اليها وكل طعاما سخينا فقلت له انى مشفق من الشيخ
أن يجدنى فى غير محلى بين الفقراء فقال الفقير ان الشيخ دخل الدار
ولا يرجع الا بعد حين . فدخلت وشرعت آكل فاذا بالشيخ خرج وجلس
على عتبة الباب خارجا فصار يخاطب أولئك القوم بكلامه الجهورى ومن
جملة ما قال لهم انى رأيت الليلة فى المنام القائد عبد المالك المتوكى فى
مجلس من الاولياء فصاروا يعاتبونه ويقولون فعلت فعلت فوعدهم أن
لا يعود الى فعله أبدا فقالوا له لا بد من ضامن يضمنك فالتفت يميناً
وشمالاً فلم يجد من يضمنه فضمنته أنا ثم قال وقد وجه الى الخطاب
من وراء حجاب ، وأنا مخفف عنه ذكرنى يا سيدى الحسين أن أعطيك
رسالة الى القائد قال الوالد وعند الوداع أعطانى الرسالة وفيها تلك
الرؤيا بعينها وذهبت بها الى القائد فقرأتها عليه ففرح بها غاية الفرح
وبقى القائد عبد المالك لا من يعكر عليه صفو المورد حتى توفى ١٣٤٥ هـ
فكان ما كان وبمثل هذه الحكاية أخبرنى عن القائد ابراهيم الدليمى
الهشتوكى قال ثار ثائر على مولاي سليمان العلوى فقام سيدى محمد

(١) توجد هذه الحكاية حول سيدى سعيد كما سمعتها منه باذننى وانه
رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعين مرة وقد مرت ترجمة سيدى
سعيد بكل ما فيها .

ابن احمد التاساكاتى فشن حربا شعواء على ذلك الثائر بمؤازرة جد القائد الدليمى وهو القائد محمد فلما خضدوا شوكته واخملوا جذوته قال سيدى محمد التاساكاتى اللهم اجعل الدليمى وراء الدليمى حتى تقوم الساعة فكان الامر كذلك الى أن كان سيدى محمد (أبو البيصات) وهو أحد السبعة الذين أخذوا الطريقة عن سيدى أحمد بن عبد الله المراكشى وهو من رجال التصريف وهو خال سيدى الحسين المزارى المتجرد الشهير فأتى بطائفة من الفقراء الى باب دار القائد ابراهيم . فذكروا الهيلة ما شاء الله فأرسل اليهم رسولا يقول لهم: باذن القائد اذهبوا الى المسجد . فسترون ما قسم لكم من الرزق فردده الفقير سيدى محمد قائلا قل لسيدك قد عرفنا المسجد ولو شئنا لذهبنا اليه ولكن جئتك بهؤلاء الفقراء لتتبرك بهم . فرجع الرسول ، وقال لهم قولته الاولى فذهب الفقراء الى المسجد فلما قرأوا الحزب قال الفقير سيدى محمد اشهدوا أيها الاخوان انى برى من ذمة هذا القائد منذ اليوم فأنا هو المكلف دائما بحراسته والنود عنه عند أهل الديوان واليوم اذ فعل ما فعل فأنتم شهداء بأننى براء من ذمته . قال ولم تمض أيام قلائل حتى تجمعت جموع (هشتوكة) فأجلوا الدليمى وخربوا داره فتشتت شمله رغم دعوة سيدى محمد التاساكاتى لدارهم بدوام الرياسة حتى تقوم الساعة (١) قال الوالد وسيدى محمد (أبو البيصات) هذا هو الذى برح على السلطان مولاي الحسن أن لا يبقى فى بلاد (اداوتنان) أكثر من ثلاث ليال وذلك أن مولاي الحسن أتى التنايين بجيش جرار فيه أحد وسبعين ألف جندى فلما نزل فى المحل الذى يسمى (تيقى) أرسل أهل الديوان سيدى محمدا ليأمره أن لا يمكث أكثر من الضيافة السنية وفى اليوم الرابع احتوشته النار ليلا من كل جانب الا الجانب الشمالى الناحية التى سلكها ولم تفتر عليه النار حتى خرج من تلك الارض هذا ما حدث به جمهور التنايين والله أعلم قال الوالد لما نزل السلطان مولاي الحسن فى (تيقى) أخبرت أن موقته كان فقيرا فصرت أفتش عنه حتى وجدته فلما رآنى تلقانى بكل سرور وقال تبلغوا بهذه التميرات فان ما معنا من الزاد قد نفذ . لان العادة أن لا آكل الا

(١) الثائر الذى قاومه التاساكاتى هو بوحلاس سنة ١٢٠٧ هـ وقد عرفنا الرياسة من آل الدليمى كانت ابتدأت من ذلك الوقت والسلطان الذى كان عهده مبتدئا اذ ذاك هو مولاي سليمان العلوى ١٢٠٧ هـ ١٢٣٨ هـ وقد رجع القائد ابراهيم الى داره بعدما خربت مرارا الى أن توفى ١٣٠٧ هـ وقد ذكر الدليميون هؤلاء فى (الرابع عشر)

مما يأكله السلطان والسلطان قد طوى منذ الامس ولم يدق ذواقا
 قال الوالد فقلت لهم انتم هكذا جياع والخير ينهال عليكم من كل جانب
 وقال ان السلطان لا يأكل الا مما ياتيه من داره ليلا يقع في أكل الحرام
 قال الوالد فوعده بالرجوع غدا وفي الغد هيأت طعاما وأتيته به فاف
 بهم قد ارتحلوا مع طلوع الفجر وأخبرني أيضا أن الشيخ مر يوما
 بـ (أكادير ايد اوسوار) ففرحوا به واخذوا عنه الورد فلما رجع وجد سيدي
 الحاج الحسن الايسقالي، قلبهم رأسا على عقب . بأن طوقهم الطريقة الاحمدية
 ونبدوا الطريقة الالفية الا القليل منهم فلما نزل الشيخ بهم فرحوا به
 كعادتهم وأتوا بطعام كبير لان رئيسهم كان فقيرا مجدا فلما رأى الشيخ
 اجتماعهم ، قال لهم اجلسوا للطعام سبعة سبعة فجلس كل من هنالك
 ولم يبق أحد منهم فكان ذلك أعجوبة عند الحاضرين لان القوم كثيرون .
 ولا يمكن للشيخ أن يعدمهم في تلك اللحظة فلما أكل القوم صار الشيخ
 يؤنبهم على أن فرطوا في العهد الذي عاهدهم عليه وقال لهم ماذا قال لكم
 الذي أعطى لكم الورد بعدى فقالوا بلسان واحد قال لنا الشيخ هو سيدي
 مولاي أحمد وانما أنا واسطة فقال الله يرضى عنه لقد صدقكم واهل
 الصدق هو ، فلا حجة لكم عليه لا في الدنيا ولا في الآخرة . فأولى لكم أيها
 القوم أولى كذبتموني أنا القائل لكم أنا هو الشيخ بعيني باذن الله ورسوله .
 وتمسكتكم بمن يدلکم على غيره ثم قال رضى الله عنه أتعرفون المشايخ
 الكبار : سيدي أحمد بن موسى ومولاي عبد القادر . وسيدي ابراهيم بن علي
 وسيدي محمد بن يعقوب وسيدي أحمد التيجاني واضرابهم فقد أعطاهم
 الله في أزمانهم ما أعطانا في زماننا والسر الذي يضعه الله في كل زمان
 يجعله في أهل ذلك الزمان نفسه فمن لم يعرف ربه من أهل زمانه
 لا يعرفه أبدا فالأذكار اذكار كيفما كانت ولكن السر في ملاقات الرجال
 في كلام كثير هذا معناه (١) وأخبرني أيضا قال جلس الشيخ رضى الله
 عنه للمذاكرة فيما بين العشائين كالعادة فلما فتح الكتاب ، شرع يثن
 ويتنهد ويقول عفوك اللهم يارب ان لم ترحمنا فمن يرحمنا وان لم تغف
 عنا فمن يغفو عنا . وان عذبتنا فلا قدرة لنا على عذابك وما زال يتضرع الى
 أن أذنت العشاء حتى أشفق الفقراء مما يحدث ولكن الله سلم وقد كان
 الشيخ يكسر التضرع الى الله كلما توجس مخوفا

(١) نأتى نحن بأمثال هذه المجاذبات بين الطريقين الصادقين لنصور حالة
 المجتمع بينهم اذ ذاك ونحن نسلم الجميع ولا نحسب التفرقة بين المسلمين
 لا بالمذاهب ولا بالطرق. فضلا عن هذه الاحزاب التي هي من بقايا الاستعمار

واخبرني أن سيدي سعيدا التثاني أخذ قملة كبيرة من مرقعته أثناء مذاكرة للشيخ فتحرير في أمرها أن قتلها فجلدها نجس وان أطلقها فلا تسمح نفسه بذلك وبينما هو كذلك اذ بالشيخ يقول مع من نتكلم الآن إنما نخاطب القمل فلما عرف سيدي سعيد أن الخطاب موجه اليه أطلق القملة في مرقعته فأقبل على الشيخ

وحكى أن سيدي سعيدا سأل بقلبه الشيخ في مجلس عن قوله تعالى: (لا يستوى منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل) الآية. فأجابه الشيخ بقوله: لا يستوى من يفتح له بالمجاهدة مع غيره كما لا يستوى الفقير الذي يقول لا أتبع الشيخ حتى أرى منه كرامة أو مكاشفة . مع من يقتدى بالشيخ من غير أن يرى منه شيئا فان مقام الثاني أعلى من مقام الاول (وكلا وعد الله الحسن) هذا ما قاله الشيخ بالمعنى باختصار - وقد تقدم ذلك في ترجمته -

واخبرني سيدي حماد قال أرسل الى مع فقير سيدي سعيد التثاني من (أودجو) لمرافقه الى (أزيار) لتكون ثلاثة ونفوز بفضل الجماعة وقال لا تخبر سيدي الحسين انني هنا فانك ان أخبرته فسيعوقنا بثقله (١) والوقت أعجل من ذلك قال: فأخبرت سيدي محمدا البوگودويني بالخبر. فجار ، فلما هممت بالرجوع اذا بسيدي الحسين يخرج من داره وفي يده عكازته متهيئا للسفر فلما رأني ضحك وقال أهناك سيدي محمد أوبهي فقلت نعم فقال قل له يصحب معه عكازته حينه فلما خرج سيدي محمد أوبهي وسرنا في الطريق التفت الى وقال ما تقول فيمن يخاطبه الله ؟ فسيدي سعيد ممن يخاطبه الله قال ولما دخلنا على سيدي سعيد ، فرح بنا ولم يقل له سيدي الحسين عن ذلك بل بتنا الى الصباح. وسرنا نحو (أزيار) فلما كنا في أثناء الطريق وسيدي سعيد راكب على بقرة ، ونحن مشاة . قال لنا سيدي الحسين قولوا لسيدي سعيد يعلمكم شيئا تستعينون به على نوائب الزمان فلما لحقنا سيدي سعيد قال له سيدي الحسين ما قال لنا فانتقع لون سيدي سعيد وقال أتريد أن نفعل بهم أيضا كما فعلنا بالفقير محمد أوجدي فانه منذ غمرته الدنيا ما رئي في مجلس الذكر بعد وهؤلاء انما خلقوا للمجالس ثم انصرف عنا . ولم يتكلم مع واحد منا بعد ، قال ومراده أن يدافع عن بعض اخوانه ظاهرا . والا فان همته لا تتعلق بسعة الرزق لنا ولا لغيرنا . رحم الله الجميع

واخبرني سيدي حايدو قال حضرت في محل يسمى (ايمي اوگني)

(١) كان المترجم أثقل الناس في اموره كلها

عند الصخرة التي عند دار سيدى الحسين بن العربى وكان هنالك سيدى محمد بن حمو وسيدى مبارك أزكوك وسيدى الحسين والدك فقال سيدى مبارك أزكوك لسيدى محمد بن حمو قم وبرح فقال لهم سيدى الحسين لا تفعلوا فأصروا على قولهم حتى ساعدهم سيدى الحسين فقام سيدى محمد بن حمو وبرح بصوت منخفض بأن أهل الله يقولون لاحكم لـ (متوكة) على (ايداوزيكى) بعد هذا اليوم قال ولم تمض الا شهور حتى رفع الله (متوكة) عن (ايداوزيكى) وكفاهم شرهم بعدما كانوا يلاقون من مفارمهم وكلفهم ما لا يكاد يطاق

واخبرنى سيدى عبد الله (وايبيا) الثانى قال رأيت الشيخ فى المنام ، وقال قل لسيدى محمد بن حمو يدفن مولاي الحسن الثانى وهو دبلوماسى التنايين بينهم وبين القائد عبد الملك وغيره من قواد تلك النواحي وتطأ عليه برجليك أنت ، قال فوجدت سيدى محمد بن حمو هو وسيدى الحسن أفكور جالسين تحت شجرة أركان ، فقلت له يقول لك الشيخ كذا وكذا فقام من حينه ، وأخذ عودا فدفعه ؛ وقال طأ عليه فلما فعلنا ذلك أخبرنا سيدى الحسين الخبر فلم تمض الا أيام حتى أصيب مولاي الحسن بحصى المثانة فصار يستقيث ولا يفاث حتى عافه أقاربه حتى أكل منه الدود وهو حي فمات ومولاي الحسن هذا ممن كان يحرض القائد على إجلاء المترجم عن الزاوية ، فى (بوكودوين) ولقد رأيته أنا بعينى حين أصيب بما أصيب به يستحرم بالوالد ولات حين مناص

واخبرنى سيدى الحسن (أفكور) أيضا أنه رأى الشيخ مناما فى عرصات القيامة والناس من ورائه صفوف فقال الشيخ للرأى أخرج هذا أخرج هذا فصرت أخرجهم من الصف ، الى أن وصلت الاعرابى من سكان (أثاديرايداوسوار) فقال لى بالله عليك يا سيدى الحسن دعنى حتى أصلى صلاة واحدة خلف الشيخ. قال فاستحييت منه وتركتة فالتفت الى الشيخ وقال ادفع يا بهيمة بهيمة أخرى فدفعته حتى أخرجته من بين الصفوف وقال الشيخ خرج من صفنا فى الدنيا وأرادنا فى الآخرة قال الوالد لانه نقض عهد الشيخ من الناقضين له هناك

واخبرنى سيدى عبد السميع بن محمد التيفانيمنى قال كنت فى موسم (أسيف ييگ) عند سيدى محمد باجو وهناك بعض المنكرين على الفقراء من أهل (تازانتوت) فقالوا لعبد اذهب الى هؤلاء الفقراء وانهم كما ينهقون وكان العبد من الصادقين فلما سمع منهم ذلك دخل مجلس الفقراء وهم جلوس ، وهو قائم فصار يقول (الله) (الله) بأعلى صوته . فلما

راى منه سيدى الحسين ما راى من امارات الجذب قام وقام الفقراء وحلقوا حول ذلك العبد وبينما هم كذلك اذ بالعبد استل خنجرا تحت ابطه وشرع يضرب به رأسه حتى جرحه جروحا ثخينة فلطخ جل من حوله بالدم وكذلك الحصر فانتزع منه فقير ذلك الخنجر والعبد فى حالة الجذب فلما خبت ناره وءاب الى وقاره جلسوا وأخذ سيدى الحسين يعاتب من نزع منه الخنجر قائلا من أمرك بما فعلت فأتى بعض الفقراء بما لبغسل الدم من الحصر ، فزجره أيضا فبات الفقراء بين مسلم ومنكر فلما أصبح الصباح تفقدوا ذلك الدم ، فلم يجدوا له أثرا لا فى ثيابهم ولا فى الحصر ولا وجدوا جرحا فى ذلك العبد المجلوب فكان ذلك كرامة للفقراء أمام أولئك المنكرين ووجدت بخط الوالد ما نصه

(رآى بعضهم سيدنا جبريل فى المنام فقال له أنا جبريل ألم أقل قوله تعالى «يستبشرون بنعمة من الله وفضل وان الله لا يضيع أجر المؤمنين» الى «واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن أمرتهم ليخرجن» ألم أقل «ومن يسلم وجهه الى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى ألم أقل آتيتنى من الملك وعلمتني من تاويل الاحاديث ثم قال مالك ضيقت على نفسك بما لا تعلم فالغلاء والرخاء لله وهو مخلص الغلاء والرخاء فأرح نفسك ، فالامر لله . قيدت هذه الرؤيا سنة ١٣٦٣ هـ) انتهى من خطه مباشرة

فوقعت المجاعة سنة ١٣٦٥ هـ وجلست عنده أيضا مع بعض الناس فقال ما هذا الشهر فقلت له أكتوبر فصار يعد الشهور الى أبريل فقال اعاننا الله . ما أبعد العفو فدهش القوم الجالسون ثم قال عجل الله بالجراد لينعش الناس ، ولم تمض الا أيام حتى جاء الجراد فعاش الناس فيه حتى انكشفت الغمة وقال لى أيضا سنة ١٣٦٠ هـ ان هنا رجلين يخاطبهما سيدنا جبريل عليه السلام ولم يسمهما لى تسترا

واخبرنى سيدى محمد (بوكودوين) الفقير المتجرد (١) قال سحنا فى بلاد (متوكة) وكان معنا فقير مجنون فلما اعتراه حاله الجنونى نفر الناس منه الا أنا فانه ضبطنى وقال مكانك فصرت الاطفه الى أن قال : أنا من الجن المومنين وأنا من فقراء سيدى الحاج على ومسكنى فى (فم تاقانوت) فى (حاحة) فقلت له ان كان الامر كما تزعم فلم تعذب أخاك الفقير هذا وهو مسلم فقير مثلك فهذا لايجوز شرعا فلم استتم كلامى ، الا والعارض قد انصرف فعلم من هذا ان لسيدنا الشيخ رضى الله عنه مريدين من الانس ومن الجن وقد كنت ذكرت له يوما أن (فلانا) يجمع الفقراء المتجربين فى كتاب فقال انه يجمع المتجربين من الانس

(١) مذكور فى (منية المتطلعين)

ومن أين له المتجردون من فقراء الشيخ من الجن وهم أكثر وأكثر
واخبرني الوالد أيضا عن سيدى الحسن أفكثور قال رأيت الشيخ بعد
وفاته فى المنام وهو يعاتب سيدى محمد بن مسعود المعدرى على تصدده
للتربية امام أولاده (١) فقال له أنت بنفسك ياسيدى محمد تقدر أن تربي
امام أولادى والحاصل لا يليق بفقر يخوض فيما لا يعنيه الا الموت قال
وبعد أيام نعى الينا سيدى محمد بن مسعود رحمه الله وكان الوالد فى
آخر عمره كثيرا ما يصلى على النبى صلى الله عليه وسلم بهذه الصلاة :
(اللهم صلى على سيدنا محمد النور الذاتى والسر السارى فى سائر
الاسماء والصفات) فقال رأيت فى منامى ، من قال لى زد عليها (وعلى آله
وصحبه وسلم) ومما رأيته من مكاشفاته أن أخى عبد السلام أتى بقنفذ
من بعض أسفاره لتأكله صبية أصيبت بمرض الغيلة فوضعه فى محل ريشما
يتفرغ لذبحه ففر ذلك القنفذ فبحثنا عنه حتى أيسنا منه فقال الوالد
انظروا الكوة الفلانية فى البيت الاسفل فان فيها القنفذ فذهبنا فاذا
بالقنفذ فى ركن مظلم فى الكوة الموصوفة فعلمت أن هذه مكاشفة منه
رضى الله عنه لانه لا يمكن عادة أن يعرف أنه هناك وتعشينا ذات يوم وقال
عجل الله بقالبين من السكر غدا وفى الصباح الباكر ذهبت الى المسجد
فالتقيت بمن حملهما على ظهره فتذكرت دعوة الامس وما رأيته طلب رزقا
قبل ذلك اليوم ولا بعده أما من الناس فقد اعرض عنهم اعراضا كليسا ،
فما طلب من أحد شيئا قط ولو برسالة أو رسول وما رأيت أحدا ثبتت
قدمه فى التوكل مثله ولا من قهر نفسه مثله وكثيرا ما كان يذهل عن
بعض أبنائه حتى دخلت صبية ذات يوم ، فقال من هذه ؟ فقلت له أختى
فلانة فصار يمعن فيها النظر كأنه لم يرها من قبل وتكرر ذلك منه
مرارا وقرب وفاته رحمه الله زارته الاخت التى كانت حينذاك فى
(بوسكرى) فلما أراد وداعها صارت تبكى فقال لزوجها ما لهذه انها
تبكى لضغط وقع عليها ولم يعلم أحد أن هنالك ضغطا فلما خرجت
قال لها أراحنا الله فلم تلبث أن توفيت فى ريعان شبابها فاتضح لنا
ذلك الضغط الكائن بعد وفاتها رحمها الله وقرب وفاته بقليل كانت
أحوال من الجذب تعترية فلا يطاق حتى ان من لم يعرف أحواله يظن أنه
يتجاهل عليه قلت له فى مرضه الذى توفى فيه مات فلان . فقال ليتم
من شاء ليت شعرى متى أقطع هذه العقبة لنحظى بقاء الاحباب الذين
تقدمونا فقد اشتقنا اليهم واشتاقوا الينا وهنالك نجد الشيخ والاقطاب
والاحباب فماذا نصنع بعد فى هذه الدنيا ولم نلبث أن توفى رحمه

(١) كانه يعنى بأولاده أصحابه الكبار

الله وفي مرضه أوصاني قال هذه أمانة الله في يدك فعليك بالفقراء فهم اخوانك وابناء جنسك ولا تخالف الخليفة ابن الشيخ ولا تفضل عنه أحدا فانه هو بلا ريب يعتريك وابناء الشيخ كلهم في الخير سواء فاذا قضى الله بما شاء فادفنونى فى هذا التابوت فى المحل الفلانى وابنوا من حولى براحا يسمع الفقراء وعليك بأهلك واخواتك فان نصف الخير فزت به واياك أن يفوتك النصف الآخر ولا تنازع أخاك عبد السلام على الدنيا فأنت تأخذ من عند الله وأخوك المختار ان أخذ من كل شىء طرفا فضمه اليك الى غير ذلك من الوصايا فقلت له انى خائف ممن أنا فى وسطهم فأخذ بلحيتى حتى ظننت أنه ينتفها فقال: أضعك فى الثريا وانت تسف الى الثرى فسكت ، ثم قال أذكروا الله وتادبوا فان الملائكة معكم فى المجلس ومات ريثان فاذا صببنا الماء فى فمه يشير أن لا تفعلوا وتوفى سحر يوم الاربعاء سابع عشر صفر ١٣٦٥ هـ رحمه الله ورضى عنه) انتهى ما اقتبسناه من الكتاب. وليسامحنا القارىء الذى لا يعرف من أحوال الصوفية شيئا فاننا مؤرخون نذكر الاحوال كما هى بلا تزويق فان كان بعض القراء لا يعجبهم هذا فان هناك من الصوفية من لا يعجبهم الا هذا . ومن المؤرخين من يستفيدون الحالة الاجتماعية من هذا وأمثاله

ذيل من جامع الكتاب

رأى القارىء ما كنت اقتبسته قبل اليوم مما كتبه عن المترجم ولده الفقيه القاضى سيدى عبد الحميد وقد غلب عليه لسان الفقراء فاعتنى بهذه الناحية التى قرأها المطالع وحين نعلم أن الكتاب فى التاريخ كالمائدة المفروعة بالوان من الاطعمة أغضينا حتى سقنا كل ما ذكره - باختصار أحيانا - وان كنت أنا أتكب الاكثار من ذكر مثل هذه الاحوال فى هذا الكتاب لا لان أمثال هذه الاحوال يزهد المؤرخ فيها بل لاننى أريد أن أتنازل عند أذواق أناس ضاقت حواصلهم وتدلّت مداركهم وفهموا من الحياة فهما أضيق من الحباله فى عين المحبول والا فمن ينكر أن الواجب على المؤرخ أن يذكر كل شىء كما هو ليصح أن التاريخ كالمصورة التى تأخذ جميع الالوان والمقاييس كما هى فيجد كل باحث طلبته باحث فى الاجتماعيات وباحث فى العقلیات وباحث فى الماديات وباحث فى الروحيات فمتى كانت أطوار الامم تخلو من كل ما يتطلبه هؤلاء الباحثون على اختلاف ميادين بحوثهم وسنجات موازينهم ومقاييس انظارهم فخير المؤرخين من لا يعمل لافساد التاريخ بزخرفته وتنقيته عما هو فيه حتى يسوقه حسب شهوته ولهذا يرانا القارىء نحرص على ان نسوق عن هؤلاء الرجال

كل ما عسى أن يحوم بهم . وان كنا نحن نقتصر في ذلك على ما يصور حياتهم من غير اكثار ثم اذا دفعنا الى مثل هذا السيد الذي ترجم أباه كما هو فاكثر مما أكثر منه فان صدورنا لذلك - والحمد لله - رغبة الجوانب وانظارنا بعيدة المدى لاننا نعرف ما للارواح والمهتمين بها من عجائب لا يزال يعجز العلم المادى عن ادراك كنهها فنفسح المجال لكل ما يقال ثم ذلك لا يهيمن لا على الشريعة الاسلامية ولا على التصوف النقى وهما عندنا وعند كل من يلم بالسلفية معروفان حق المعرفة فان السلفى من يعرف الرجال بالحق لا من يعرف الحق بالرجال

اخبار اخرى عن المترجم

كنت أعرف هذا السيد الجليل من صفرى فقد كان - على علم شأنه - خاملا لا يظهر بين الطائفة التي يقدمها الى (الخ) في المواسم الالفة وفي غيرها فقد كان صموتا مطرق الرأس دائما. ولا يفارق سلهامه وكيسه الذي يتقلد به وفيه بعض شذوذ اجتماعى فمثلا لا يشرب الا تاي الا من كؤوس غسلت امامه فلا يقبلها مفسولة وراءه وكذلك النعنع لابد أن يشاهده حتى يغسل تحت بصره . وقد حضر يوما في دار انسان من الاغنياء عنده خادم أسود - حرطاني - فرآه يقلب قميصه الذي يلبى جلده فمسح به الكؤوس والوقت وقت صيف والعرق من الاسود يسيل وصنان الاسود معلوم كيف يكون في وقت الحرارة فمال على جلسيه فقال له أرايت بعض أعذارى حين اقترح غسل الكؤوس أمامى كما أنه رأى مرة في دار الرئيس التاماعيتى قطا يتحكك بالنعنع في مستنبتة ثم قطع منه للاتاي فاراد الحاضرون أن يستعملوه بلا غسل فنبههم لما رأى وكان يأتى الى (الخ) دائما على رجلية وان كانت معه بهيمة فلم يمل الى الركوب حتى أسن كثيرا وقارب التسعين وقد أثر عنه من المغيبات ما ليس ما ذكره ولده عنه الا كحبة رمل ازاء كتيب حتى ان هناك من الحجاج من قالوا انهم رأوه بأعينهم يطوف بالكعبة شاهدوه مشاهدة لا يشكون فيها كما أنه كان يحول بين الحافرين للكنوز وبين أعمالهم فلا يدعهم يستخرجونها ويذكر أنه يقف على أحدهم من الغيب متى عزم على حفر لذلك وقد كان يصاحب دائما سيدى محمد بن حمو وسيدى على الايكرداني من احفاد الشيخ سيدى ابراهيم بن على . وسيدى أحمد بن مسعود الزيكى ونظراءهم فلا يخالفون له أمرا وكذلك ربه بعض رجال فكانوا أفذاذا كسيدى محمد ابن بيهى ، وسيدى حماد بو عيدة وقد لاقيا من تربيته عرق القرية . لانه لا يحب الا الجلال والاقبال وضيق المعيشة على عكس سيدى سعي

التناني صاحب الجمال والتوسعة قال سيدي محمد بن بيهي ما شبعنا قط الطعام أنا وأهلي حين اقتدينا بسيدي الحسين ثم لما تملصنا من قبضته استطعنا أن نعيش وكان عجباً في الثقل في كل أعماله وقد قال فيه الشيخ يوما حاولنا ما حاولنا أن ننقله عن ذلك الحال ولكن لم نقدر على نقله عنه وقد حكى سيدي محمد بن عبد الله الزيكى أنه كان يصاحبه ويقتدى به حيناً فكان في عنت شديد وفي الطبع بالثقل عدوى منه حتى إذا جلس يوما هو وسيدي سعيد وهم يشربون الاتاي فمد سيدي الحسين الكأس إلى الخاكي ليشربها من يده . فاذا بسيدي سعيد مد إليه أيضاً كأسه قائلاً بل كأسى هي التي سيشربها سيدي محمد بن عبد الله قال : فلم أكد أشرب كأس سيدي سعيد حتى أحسست بأن زمام قلبي تحول من يد سيدي الحسين إلى يد سيدي سعيد فكان ذلك أول ما وسع الله به عليّ فاتخذت سيدي سعيداً أمامي فوجدت الفرج والسعة في الرزق وفي الأعمال وفي كل شيء وكلا الرجلين مفتوح عليه إلا أن سيدي الحسين مفتوح عليه في الجلال ، وسيدي سعيداً في الجمال وقد قال القوم لا يربى الشيخ إلا في المقام الذي فتح عليه فيه

بينه وبين سيدي سعيد التناني

لم يكن يرى لاحد بعد الشيخ مكانة كبرى كما يراها لسيدي سعيد فكان يقتدى به دائماً ويرد عليه بطائفته يوم نزل في (أزيار) ولا يبطن عنه وكان يقول لا يجوز لنا أن نعقد شيئاً ولا أن نحله إلا إذا شاورنا سيدي سعيداً فكان هذا دأبه معه دائماً حتى توفي سيدي سعيد ١٣٤٣ هـ فبقى يرد على (أزيار) في الموسم الذي يقيمه الاخ سيدي عبلا علي مشهد سيدي سعيد . وقد صاحبه أيضاً هذا الاخ حتى ورث منه الثقل في الأعمال ولعله ورث منه أيضاً أسراراً في القلوب والله أعلم

إبني وبينه

كان المترجم يراعينا نحن أولاد شيخه مراعاة عظيمة - كما كان عليه غالب أصحاب الشيخ - وقد مرت به مرة في قرية (تامكونسى) في الوقت الذي نفى فيه إليها ثم صار يرد عليّ بـ (مراكش) بطائفته ياتى من بلده إلينا ولا يقصد إلا الزيارة حسن ظن منه وقد كان الحق بنا ولده سيدي عبد الحميد - هذا الذي كتب ترجمته - فكان يتعهدنى بالتوجيه وبالنصائح فأعده من جملة أشياخي في طريق القوم . وقد كان يفتنى بى اعتناء خاصاً منذ لازمت محبته وكثيراً ما يقول لفقراء (ايداوزيكى) :

زوروا زوروا زوروا فلانا ما دتم تجدون منه فراغا لكم أيها الفقراء ،
 فسياتي يوم لاتجدون منه حظكم - كأنه يشير الى ما نحن فيه الآن - وفسر
 آخر مرة زارنا في (مراكش) سنة ١٣٥٥ هـ وأراد أن يذهب بولده سيدي
 عبد الحميد لينقطع نهائيا عن الدراسة وهو اذ ذاك كما تفتحت قريحته
 وفهمه فراجعته ، فصمم على ما أراد وليس لي الا أن اطيعه مرغما
 فطلبت منه أجلا ما ، فقبل ذلك ولم اكن ادري أنه يريد أن يذهب بولده
 قبل أن يذهب بي أنا أيضا يوم النفي لان النفي جاء عن قريب وقد
 كنت اذ ذاك أخذت عنه أذكارا نفعى الله بها كما أخذت مثلها عن سيدي
 مولود وسيدي محمد بن عبد الله الزيكى . وسيدي ابراهيم البصير وسيدي
 سعيد التنانى رضى الله عن الجميع فهؤلاء أشياخى فى أذكار القوم

ثم لما نفيت ونفى هو أيضا جمعنا هذه الصفة فانقطع عن (السف)
 اعواما الى أن سامحته الحكومة بعد سنين فكان آخر موسم ورد فيه الى
 (الغ) موسم ١٣٦٤ هـ فدخل على وأنا فى دارى هناك فى وقت هاجرة .
 وهو شيخ مسن أناف على التسعين فقال ألا تزال على العهد فقلت له :
 نعم ، فقال اننى اشترط عليك شرطا اليوم فلو أن قبيرة تفرقت حول
 لما كنت دون ما أحس به فى باطنى وذلك أننى اذ ذاك على وشك الخروج
 من (الغ) لارجع نهائيا الى (مراكش) وكان ذلك حينئذ اقصى منأى وقد كان
 الفقراء السذج لا يحبون أن أغادر زاويتهم لانهم يزعمون اننى أنفهم
 فيها فقد ظهرت عمارتها منذ كنت فيها من ١٣٥٦ هـ فقد امتلأت بصلاة
 الصف وبمجالس الذكر وبقراءة اولادنا القراء وبالصادر والوارد - مع
 ان عمارتها بالاخ الكبير سيدي محمد - فسبق الى ذهنى لما سمعت من المترجم
 انه يشترط على أنه أيضا سيشترط على أن أبقى هناك فقامت مشادة
 بين عاطفتى وبين ما أرجو أن أناله من هذا الشيخ الصالح فاذا بهذا الرجل
 قد غلب على فقلت فى نفسى والله لأقبلن شرطه كيفما كان وان كان
 البقاء هنا فى (الغ) فليكن ما يكون فاذا به قال لي : قم معى واجعل فى
 يدك شيئا تقدمه بين يديك . وسر أمامى فقممت ولا أدري الى أين يريد بي
 ووضعت فى يدي نعلا جديدة صادفها الحال ازاعى فذهب بي . والزاوية
 مكتظة بالفقراء حتى دخل بي على الاخ الكبير سيدي محمد فأجلسنى بين
 يديه . فقال لي مد اليه يدك ، فوضع يدي فى يده فقال انكما منذ الآن به
 واحدة ثم امرنى أن أتعهد باتباعه ففعلت كل ما قال لي ثم قال ان
 هذا ما فعلته الا باذن من الشيخ والدكم رحمه الله فلما قام تبسم لي الاخ
 فقال لعل سيدي الحسين يظن أننا لسنا على حالة واحدة . قال ذلك . لان

ما بيني أنا وبين هذا الاخ ملتحم غاية الالتحام ثم علمت أن هذا فعله أيضا
بالاخ سيدى عبلا . والاخ الحبيب هذا ما جربنى به المترجم فالحمد لله الذى
وفقنى حتى أسلست له القيادة فاذا بشرطه سهل على بل موافق لعواطفى
(اذا وافق الحق الهوى فهو الزبد بالنرسيان) (١) ثم فى اليوم الذى يتفرق
فيه الفقراء يوم الاربعاء ذهبت لأودعه وهو راكب فى السيارة ، وراءه
ولده سيدى عبد الحميد فقلت له انظر فى ولدك هذا فلم يزد على أن
تلا قوله تعالى (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم
الاسلام ديناً) فحين سمعت الآية خلج فى صدرى أن هذا هو الفراق معه
فكان الامر كذلك فانه لم يمض الا قليل فوصلنا نعيه رحمه الله .

من رسائل الشيخ إليه

بين يدي الآن مجموعة الرسائل التى كتبها الشيخ بيده فارسلها
الى المترجم والى من معه وقد يذكره فيها نصا . وربما لا يذكره ، نأتى منها
بالبعض أو بالنتف أو بما يروق من غير أن نستوفيها
منها

(الى جميع احبابنا فى الله (ءال تنانة) كبيرا وصغيرا ذكورا واناثا
عبدا وحرارا سلام الله ورحمته وبركاته عليكم (وبعد) فلا بأس والله
الحمد . ونرجو من الله أن تكونوا كذلك ونوصيكم بما نوصى به أنفسنا
من الوقوف على حدود الله تعالى والتشمير عن ساق الجد والعزم والحزم
والجزم فى طريق الله تعالى فان الله ينظر الى قلوب عباده فمن كان ذا همة
عالية يرقيه الى المراتب العليا ظاهرا وباطنا ومن لا فلا ، فلا تتوانوا
ولا تكاسلوا عن ذكر الله ومحبه فان صاحب الكسل لا يذوق العسل
وكما يدين الفتى يدان (فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم) والخير كله فى الصدق
لا فى الكذب فالصادق هو الذى يقف عند حدود الله ويسارع الى الخيرات
وأما الكاذب فهو الذى يتأخر ولا يتقدم فيما يحبه الله ورسوله قواكم الله
وهذاكم الى الخير ءامين)

ومنهم

(وعليكم السلام يا سيدى الحسين فلا تخف الا من الله وثق بالله
فلا ترحل ولا تهرب ولا تخف فالسلطان ظل الله فى أرضه ياوى اليه
الضعيف والقوى ولا تجوز السكنى الا فى مكان فيه السلطان
واذكروا الله واعمروا به أوقاتكم)

(١) النرسيان بكسر النون والسين نوع جيد من التمر .

ومنها

(وبعد فقد وصل الخبر بما فعلت القدرة الالهية في (بوخودوين) فلا تتعرض على القدرة في نفسك ولا في غيرك واصبر فذاك مما يدل على معرفة الله فان لم يتيسر السكون فانتقل الى عند سيدى الحسين بن بيهى فمكانه قريب وهو أسهل وأحسن من بلدكم لقرب الفقراء في كل مكان)
ومنها - وهى تدل على اعتناؤه بحاجات أصحابه -

(وقد وصل سيدى سعيد ومن معه من الفقراء وسيدى الحاج محمد من (فجة الحجاج) أخبرنى بأن أمة وثلاثة من أولادها ذهبوا عنه وظهروا عند المقدم الحسين من (متوكة) وطلب منا أن نكتب له فى ذلك فها نحن أولاء كتبنا للقائد وخليفته وللسيد المحجوب فى (ايداوزيكى) ليقف كل واحد معه فى رد عبيده ان شاء الله وأنت توصل برجلك الرسالة الى الخليفة - المقدم الحسين - وأخرى للقائد ان جاء من (مراكش) فان لم يجىء فاعطا لسيدى محمد بن مسعود يوصله له متى جاء وأخرى لسيدى المحجوب. وليرد كل واحد الجواب ، ومتى رجعت تأتى باقدامك الينا ان شاء الله . وسيدى الحاج محمد ها هو ذا عندنا مع الفقراء حتى تأتى بالاجوبة وأما أمر السرج للفرس فلا تذكره لا للقائد ولا لغيره فانها لم تحتج اليه فى هذه الساعة فمتى احتاجت اليه ياتى به الله وأكد السيد المحجوب على أمر سيدى الحاج محمد) (أقول) رأيت جواب القائد بخطه وقد ذكر فيه أنه يحافظ على ما تلقنه من الشيخ من الاذكار ثم أجابه عن العبيد بغير الرسالة تحت يدي ولم أجدها الآن لأضعها هنا بنفسها

ومنها

(ونوصيكم بما نوصى به أنفسنا ، وجميع أحبائنا من عدم التفريط فى أوقات الصلوات الخمس بالامام ولا تفرطوا فى أوقات الاذكار فان جميع الاسرار فى الاذكار ولا تفرطوا فى المحبة والتعظيم فيما بينكم فان تعظيم الاخوان توجب الربح للفقير والاخوان فى الله هم الذين يستملهم منهم لا غير وأما تعظيم جميع المسلمين فلا بد منه على كل حال كل على قدر مرتبته وتواصلوا وتزاوروا وتراحموا وتغافروا ، وتعاونوا على البر والتقوى وكونوا عباد الله اخوانا واشتغلوا بالله يكفكم ما سواه ولا تشتغلوا بالسوى فيجتريء عليكم ولا تعطلوا أوقاتكم بالقليل والقال لا فيكم ولا فى غيركم فان الشيطان مقصوده أن ينسيكم الله ومن اعتزل

على الناس واشتغل بذكر الله ويلتقى مع الذين يعينونه في ذكر الله . فذلك هو الذي ينجو ومن كان يشتغل بالتخليط فذلك هو الذي يسمى عند الصوفية بالفاسق ولذلك قال مولاي العربي في رسائله (تشتيت المحبة لا تنفع أبدا ولو بقي صاحبها ألف عام فكل من رءاه يميل به اليه وذلك هو التشيت وان تعلقت همتك بموضع لتستخرج منه الماء فلا تمل الى غيره فانك ان ملت الى غيره فلا بد ان تحرم عملك السابق وان قست هذا المعنى بالحس تجده مثلثه) والمقصود أن تشتغلوا بذكره كما كان شيخنا سيدى سعيد يوصيكم عليه الى ملاقاتنا مع ربنا والسلام في صفر ١٣٠٦ هـ)

ومنها - وهي جامعة مانعة -

(الى جميع احبابنا في الله كافة أينما كانوا وتعينوا. سلام الله ورحمته وبركاته (وبعد) فلا بأس والله الحمد سوى الشوق اليكم فان النظر في وجوه الاحباب ينور الالباب ونوصيكم باليقين في دين الله بكل وجه والصبر على امثال الاوامر واجتناب النواهي وعلى مصائب الزمان في المال والعرض والصحة والبنين وقد قال الله عز وجل (وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة . وأولئك هم المهتدون) وقال أيضا (انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب) فلا بد من الاختبار قال الله عز وجل (أحسب الناس ان يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين) فكونوا من الصادقين ولا تكونوا من الكاذبين فان من اختبره الله بشيء من ذلك ورجع على الطريق فقد كذب والمقصود من معرفة أهل الله معرفة الله تعالى لادفع ما قدره الله فافهموا فان قدر الله لا بد أن يكون فليس لنبي ولا لولى دفعه فمن عرف الله هان عليه كل ما فعله الله بل يحبه ويرضاه ومن لم يعرف الله فهو ينكر افعال الله ولا فاعل في الحقيقة سواء والآن فالمقصود منكم أن تعرفوا الله في كل ما فعل وتكونوا رجالا في وقت الشدة ، وأما في وقت الرخاء فكل واحد يقول انا الرجل والفقير اذا أصابته مصيبة وحده لا يشتكى بها . واهرى المصيبة التي عمت جميع الناس كالخزن لا يشتكى بها ، لانه اشترك فيها مع العوام بل وربما ان عرف الله يستحي أن يبقى بينهم بلا شدة تصيبه لان أولياء الله يحبون أن يصيبهم شيء دون الناس فهكذا يكون أهل الله واما من صار يشتكى كالعامه والصبيان والنساء فهو لاعقل له . ولم يعرف ان الفاعل هو الله وحده واياكم والشكوى :

(فعار على العشاق أن يعلنوا الشكوى)

وهذه وصيتي اليكم والسلام وأما السفر الى الحرمين فقد تأخرنا عنه في هذا العام وجلسنا الى أن يأمر الله تعالى لأننا رأينا كثيرا من الفقراء كانوا على نية السفر الى الحج وليست لهم طاقة فالبعض يقول نمشي في البر . والبعض يقول نمشي الى خدمة الروم عدو الله ورسوله الى أن نأخذ ما نحج به والبعض يقول أبيع متاعى حتى أكثروا ونسكنهم فلم يسكنوا ، فرجعنا نحن الى السكون لئلا يهلكوا على أيدينا والمقصود الاصلاح والسلام)

• • •

هذه نماذج الرسائل التي كان الشيخ يكتبها الى هذا السيد ومنها يعلم القارىء كيف التربية التي تربي بها المترجم حتى جاء على هذه الحالة التي وصف بها في ترجمته من الجد والاجتهاد وملازمة الصراط المستقيم فرحمه الله ورضى عنه

اولاده

له من الاولاد الذكور ثلاثة عبد السلام هو اكبرهم وقد كان أسكنه في زاوية في دير (ايداوزيكى) حيث لا يزال الى الآن والثالث في السن المختار تركه صغيرا فحفظ القرآن ثم أخذ ما تيسر له من المعارف في مدرسة (بنكرير) من (الرحامنة) وفي (مراكش) وهو الآن مع أخيه الآتى في بلدهم وقد تزوج والثانى فى السن هو الفقيه الجليل القليل النظر سيدى عبد الحميد ، وهو البارز الوارث لوالده فى كثير من النواحي . وقد رزقه الله نظرتة بخدمته اياه فكان من خيار الابناء الصالحين العابدين الذاكرين القائمين . قد التحق بنا فى (مراكش) بعدما حفظ القرآن فى بلده فأخذ عنا هناك المبادئ وما وراءها حتى شدا واستنارت بصيرته وقد نشأ نشأة صالحة مباركة ثم لما فارقنا وذهب به والده لم يزايل مجلسه قط . فكان خديمه وأمينه ورسوله وحينما نفيا معا الى (تامكونسى) كان هو الذى يتسوق له فيشتري له ما يريد قال كان يرسلنى فأتداين من عند تجار أعرفهم وان مضت سوق أو سوقان يعطينى ما أودى به الجميع وهكذا دو اليك ولا أدري من أين تاتيه الدراهم ولا كان يترك كيسه لنعلم أفيه دراهم أم لا بل لا يزال يتقلد به وان نام ثم لاينام الا جالسا قال : وقد تفقدناه يوما فى (تامكونسى) فلم نترك ازاء القرية حجرا ولا شجرة فلم نجده . فاذا به معنا فى الدار فذكرنا له اننا فتشنا عنه فلم

نجده فنهانا عن التفتيش عنه متى فقدناه قال وكان اكتم الناس لحاله
وقلما استخرج منه بعض ذلك الا بمقدار وقد كان سيدى عبد الحميد حاول
ان يلتحق ببعض المدارس بعدما فارقنا ليستتم ما أخذه عنا فيقول له
يكفيك ما أخذت عن فلان فستكون فيه البركة فكان الامر كذلك فلم
يزل يطالع مكبا على الكتب ، حتى نال ما نال ولا يظهر نقصه الا فى بعض
لحن لايزال فى قلمه ثم لما رجعا معا الى (ايداوزيكى) وقد زوجه والده
صار يتردد على ، ويشتكى من زوجه اولا فثامره أن يصبر لان والده
ليس أباه فقط بل هو أيضا شيخه وربما يكون سره منوطا بالصبر على
تلك التى اختارها له فصبر واحتسب فولد له معها ثم لما توفى والده
وبقى مع والدته صار أيضا يحكى لى ما يلاقيه منها فانه لا يكاد يدخل الى
الدار شيئاً الا وتخرجه الى ديار بناتها المتزوجات ولو كانت الرقعة فسيحة
فلا بأس . ولكن تلك البلاد ضيقة المزارع والارزاق . وهو مائدة مبسوطة منذ
خلف والده على فقراء تلك الجهة فكان اماما باذن والده وبإذن خليفة
الشيخ . ولذلك يجب أن يتمشى على حساب المتيسر فكان ما يلاقيه منها
اعظم مما كان يلاقيه من زوجه ولكنه لامناص له من الصبر الجميل

تولى للقضاء

جاء الاستقلال فتغيرت الاوضاع وذهبت أمور ومن جملة ما انهار
الزوايا وما اليها فاذا كان هذا السيد مشارا اليه فى تلك الناحية ولم
يعظم الا بالطريقة. وقد أصيبت طريقته بما أصيبت به كل الطرق الصوفية
صار يتشوف الى مركز يستند اليه لعله به يبنى دعامة للدين وللارشاد
فى تلك الناحية ففاوضنى فى ذلك فكنت امتنع ولا أرضى ذلك وقد
خلقنى الله تعالى عزوفا عن الوظائف فكما لا أرضاها لنفسى لا أرضاها لأحبابى
ولكن الاقدار تجرى مجراها لا فى ولا فى غيرى فهذا ما وقع للمترجم
فقد علمنا أنه لابد من قاض هناك فى بلده ولا طالب هناك سواء فلم
نجد الا أن نقبل الواقع لا نحن ولا هو فكان أمر الله قدرا مقدرا فأصبح
قاضيا رسميا سنة ١٣٧٧ هـ فمال الى الفقه والى أمور العامة فكان ذلك
هو الذى فيه خير ، ولا يفعل ربك الا خيرا وها هو ذا الآن يباشر أعماله
فكان أحد بنى جنسه وان كان فى باطنه - كما أعلم - تقيا نقيبا زاهدا
راغبا فيما عند الله فالله يوفقه ومن اثاره زيادة على هذا الذى كتبه عن
والده رجز جمع فيه رحلة كنت رحلتها هناك معه وهو فى أوراق.
ما منعنى من سوقها هنا الا ايثار الاختصار (هذا) وقد وصلتني منه أخيرا
رسالة يتطلب بها المخرج من وظيفته التى يضجر منها فالله يختار لنا وله.

الفقيه

سیدی الحسن الزیگی

نحو ۱۲۶۸ هـ = نحو ۱۳۴۸ هـ

سببه :

الحسن بن محمد بن أحمد بن بیهی

(ءال أحمد أربیهی) أسرة مشهورة فی قرية (ایفری ییغیل) من فخذ (ایمیوزکانون) من قبيلة (ایداوزیکي) واشتهر أحمد بن بیهی بالتیویوتی نسبة الى قرية (تیویوت) فی ضواحي (تارودانت) ومن هناك منشأه ثم قطن فی (ایداوزیکي) فأثل هناك وتوسع فی الاملاک ثم كانت له هالة فی جيله هناك اشتهر بالذمة والامانة حتى صار مسکنه موضع تأمین الاثاث والمال لاناخ ونشأ له خمسة أولاد مبارک ومحمد وسعید ، والحسن وهمثو - محمد

الفقيه مبارک

مبارک هذا فقيه يذكر أخذ عن الشيخ سیدی محمد الهرغی مؤسس مدرسة سیدی أحمد أوعلی بـ (مزوضة) وكان له أيضا باع فی القراءات المختلفة ثم التزم زاوية الشيخ سیدی أحمد بن موسى من قبيلة (مجاط) بضاحية (مراکش) يعلم القراءان والعلوم بهمة عالية تذكر فخرج كثيرین وقد علم كثيرا قبل انصرام القرن الماضي. وقد كتب كثيرا من الكتب لاتزال عند أهله الى الآن وقد مات بعد ۱۳۱۰ هـ .

وقد كان أولاد أحمد بن بیهی الخمسة محظوظین فی ذات الیام . وقد اعقبوا کلهم ، وهو الیوم وحدهم أهل قرية (ایفری ییغیل) وكما حظوا بذلك حظوا أيضا بما حصل لهم من ظل عالین نشأ من أحفاد أحمد بن بیهی .

متعلم الحسن بن محمد

تخرج في القرءان وفي المبادئ العلمية بعلمه سيدى مبارك المذكور وقد لازمه ملازمة تامة في زاوية (مجاط) ولم يفارقه الى ان توفي ثم انتقل الى مدرسة (سيدى أحمد أوعلى) المزوضية وأستاذها وعميدها اذ ذاك الشيخ أحمد بن سيدى محمد مؤسس تلك المدرسة حوالى عام ١٢٤٢ هـ وهناك ثوى حتى قضى لبائته فتاب الى بلده (١)

اعماله في قريته

كان في قرية (ايموز كاون) اذ ذاك رئيس من كبار رؤساء (ايداوزيكى) يسمى المحجوب امخاو المتوفى عام ١٣٢٠ هـ وكان من عمد القائد عبد الملك التوتى بل يحكى أنه اكبر شيوخ قبيلة (ايداوزيكى) عند القائد وحيث كانت هذه القرية وقرية سيدى الحسن المترجم متقاربتين اتخذ المحجوب كاتباً خاصاً في جميع ما يتعلق بادارته بالقلم قال من حكى ذلك ان المترجم كان ولوعاً بالتعليم لكتاب الله فكان يعلم في داره فيحرص على ان يحفظ التلاميذ قبل ان يصل الضحى لان رسول الرئيس يصله دائماً في ذلك الوقت وهذه أعماله اذ ذاك ما شاء الله فيلزم ركاب الرئيس ، حتى اذا ذهب الرئيس لملاقاة قائد يمر في تلك الطريق الى (سوس) يذهب معه وقد مر اذ ذاك هناك الجيش الذى يقدمه مولاي محمد بن مولاي الحسن عام ١٣١٠ هـ فصحبه الرئيس الى ملاقاته لدفع المئونة للمحلة

في نطاق التصوف

وفي حدود ١٣١٣ هـ ، في الوقت التى انزل الشيخ الالفى سيدى الحسين التامكونسى في زاوية (بويكودوين) بعد وفاة عميد الفقراء هناك سيدى على تسهنمؤ اندغم المترجم في الطريقة ولذلك سببان أولهما انخراط كثير من عامة القبيلة فضلاً عن خاصتهم فيها ثم جره السيل فيمن جر وثانيهما اتصاله بسيدى سعيد التنانى الذى كان كثيراً ما يرد الى تلك الناحية باذن الشيخ ، فكان سيدى سعيد لعلمه وللطفه يخالط المترجم مع القاضي اخيه الآتى فيسقيهما شيئاً فشيئاً مما ذاقه ثم ورد الشيخ فى احدى سياحاته الى تلك القبيلة فندبهما سيدى الحسين التامكونسى الى

(١) هؤلاء العلماء المزوضيون ذكروا في (الجزء الثامن عشر) .

لقائه والاخذ عنه فانفتح امامهما الباب فلم ينشبا ان دخلاه معا ، فكان
في ذلك كفرسي رهان .

في مسجد (أكادير إداوسوار)

كان من عادة الشيخ أن لا يعجل في الدين يأخذون عنه من أمثال
المرجم الذين يجدهم في مثل ما فيه المرجم حتى اذا نضج المرید .
وتقوى فيه الانجذاب الى التخلي عن كل ما يمنعه من التحلي آمال حينئذ
وجهته الى ما هو المقصود بالذات من الرجوع الى الله بالكلية . وهذا بعينه
ما فعله مع المرجم فقد كان وجد ، يخوض مع ذلك الرئيس في كل ما هو
فيه . ولكن لما لان وانقاد وذاق أشار عليه الشيخ أن يشارط في هذا
المسجد فأقام هناك طوال عمره المديد ، ولا شغل له الا تعليم كتاب الله .
مع تعليم غير متسع في الفنون كمتون المبادئ وكالافية وابن عاشر .
وما الى ذلك ، وكان همه الكثير في تجويد القرآن فخرج كثيرين ولا
يزال في الاحياء عشرات ممن اتقنوا حفظ القرآن على يده وفي الحديث :
خيركم من تعلم القرآن وعلمه .

صناعته اليدوية

كانت له رحمه الله يد صناع ولما له من الكرم والانفاق المتسع .
كان ما ياتيه من المشاركة ربما لا يكفيه خصوصا في سنى المسغبة فكان
يصنع اللبان من مواد خاصة فيستعين به بل كان في وقت اتصال ببعض
الطلبة فيروجان في السكة المصطنعة ، الا أن الشيخ نهاه عن ذلك فانتهى
وكذلك كانت له همة في الضيافة فكان يضيف بل يعين المحتاجين بالحبوب
ذرة وشعيرا حتى اشتهر بأنه ثمال الارامل ومغنى المساكين ومشوى
المدقعين ، وناهيك بما فعله مع سيدى الحسين التامكونسى في حين بعد نزوله
من (ايداوتنان) الى (يداوزيكى) فقد قاسمه غلل حقوله حوضا حوضا وكان
كذلك اية في الانبساط . قال فيه سيدى الحسين ان منزلة سيدى الحسن
في الكرم والمباسطة لاتدرك وقد حفظت منه انا حين مررت به في ذلك
المسجد حوالى ١٣٤٠ هـ

أَمْرُ رَبِّي أَوْزَارُ حَمٍّ أَوْ هُوَ أَلْ مَاتَ إِتْسِينِينَ
إِفْلَتَدَ كِبَارُ أُمُوزْدَارَتْ إِتْسِينِي وَيَّاسُ

وترجمة ذلك لا رحم الله لا (يعنى كلمة لا) ولا من يقولها أحدثها
الانذال الاراذل ، فصارت يروجها الانذال الاراذل - هذه ترجمة المعنى
واما حلاوة الالفاظ فكيف يمكن ان تترجم -

ركز لا في الطريقة وفي العلوم

اما في العلوم فكان وسطا الا انه حسن في النحويات وذو باع
طويل في علم الفرائض فقد كان الفقيه الصالح سيدى الحاج الحسين
الكزوينى الايسقالي يرسل اليه كل من تحاكموا اليه في قسمة يحتاج فيها
الى اعمال الفريضة

واما الطريقة فقد غرق فيها الى اذنيه ولم يكن يتخلف عن موسم
(الخ) منذ نحو ١٥ سنة قبل وفاة الشيخ وكان دائما في تلك الزيارات
الالفية في المواسم وفي غيرها في رفقة اليعسوب الكبير سيدى الحسين
التامكنوسى - المتقدم - ولكنه لما أسن وضعف عن الركوب وعن الحركة
انقطع في مسجده ذلك الى أن توفي عن مقام عال مفبوط وقد تخلق بالحكم
العطائية فقد حكى أحد تلاميذه انه كان يكتبها في حين من الاحيان فى
لوحة ويحفظها فى الوقت الذى يحفظ تلاميذه القرآن بين يديه وكان
الى ذلك ذا سميت حسن بعيدا من الدعوى محبوبا بين الخاصة والعامة
مجبولا على البشاشة ومخالفة النفس .

الفقيه محمد من اولاده

له من الاولاد محمد و محمد و احمد وبنت اما محمد فقد اخذ عنه
القرآن والمبادئ حتى نجب ثم لازم سيدى محمد بن مسعود من سنة ١٣٢٢ هـ
الى ١٣٣٠ هـ فكانت مكانته فى الفنون مكيئة نحوا وفقها ولفة وفرائض
وحسابا ثم شارط حينما فى مدرسة (الكريمات) بـ (السياظمة) يدرس
ما شاء الله اثناء سنة ثم وقع على كتاب فيه أسماء اشتغل بها حتى اعتراه
بعض خلل ثم دارت به الايام فشارط فى (زعر) ثم لما جمع ما جمع توجه
الى الحج فمات وشيكا فى مبدا سفره وقد كان سبب ما ألم به ربما جاءه
من ابيه الذى لم يعطه مقادته رحمه الله .

واما سيدى محمد فلا يزال حيا وهو من الذين يشارطون فيعلمون
القرآن وكذلك سيدى احمد فقد زاول اشغاله بعدما حفظ القرآن .

ثم راجع الآن حرفة أبيه في تعليم كتاب الله وقد كان أبوه المترجم شاور
الشيخ في اولاده فأمره أن يزوج أحمد هذا وهو اذ ذاك كما بلسغ .
فظهرت في ذلك اشارة الشيخ ، فكان بركة اولاده وقد كان له ولد نجيب
في الفنون عندنا ثم توفي بعد ذلك بعدما كان كاتباً عند بعض الرؤساء
حوالى عام ١٣٥٩ هـ

فعلماء هذه الاسرة

- ١ - مبارك بن أحمد
 - ٢ - الحسن المترجم
 - ٣ - محمد بن الحسن
 - ٤ - هذا النجيب المعتبط
 - ٥ - عبد الله القاضى الآتى
 - ٦ - محمد بن عبد الله نزيل (السويرة) الآتى
- فهم اسرة علمية فى قبيلة (ايداوزيكى) التى يقل فيها العلماء من
قديم .



القاضي

سيدي عبد الله الزيكى

نحو ١٢٧٠ هـ = ١٣١٨ هـ

نسبه ومتعلمه

عبد الله بن سعيد بن أحمد بن بيهى
ابن عم المذكور قبله - ولدته ورفيقه فى كل متعلماته فقد نشأ معا
وتعلما معا ، ثم تصوفا معا فكل ما ذكرناه فى هذه الطور عن المتقدم فان
هذا مثله فيه من باب لا فرق -

يتولى القضاء بين الناس

رايت ان ابن عمه أولع بعد رجوعهما من المدرسة (المروضية) بالتعليم
فى داره وبالكثابة عند الرئيس المحجوب المذكور أما رفيقه هذا فسرعان
ما اشتهر عند الناس بعلمه المتين فانتال عليه الناس بنوازلهم فكان
يظل فى سقيفة مسجد قريته وأصحاب النوازل يتتابعون بين يديه فيقضى
بينهم . وقد سار فى ذلك مسير كل امثاله فى كل قبائل (سوس) التى
لا يتعين غالبا فيها من الحكومة قاض رسمى الا فى (تارودانت) فيتخذ الناس
فقيها يرتضون دينه وعلمه فينتصب للقضاء بين الناس وللإفتاء فيما يسأل
عنه . وحين كانت تلك القبيلة تتدرج غالبا تحت اىالة القائد المتوكل فقد
كان هذا يدفع أمثال المترجم الى رفع راية الشريعة وما أكثر الآن محررات
قلمه فى ذلك بتك الناحية وما أكثر أيضا فتاويه وفى ذلك أمضى حياته
حتى أدى به الحال الى أن يظل النهار كله فى المسجد واليه يأتيه طعامه
ثم لا يأوى الى دار الا بعد أن يصلى العشاء وقد فتح له ذلك الباب فلزمه
ومن الاثر : من فتح له باب فليلزمه وقد علم فيما يوتر عنه أنه كان نزيها
فى قضائه ولم يؤثل من ذلك شيئا بل لم يورث زيادة على ما ورثه من
أبيه الا بعض كتب كان كتبها كالمكودى وشرح ابن عاشر للادوزى وخطه
دون خط ابن عمه سيدي الحسن

في الطريقة الالفية

قرأت في ترجمة المتقدم كيف اتصلا بهذه الطريقة ثم لما رسخا فيها وجاء سيدى سعيد التتاني ايضا الى تلك الناهية ممهدا للموسم الالفى على عادة الشيخ فى ذلك جلس الى هذين الفقيهين فقال لهما ان احكما لابد ان يذهب هذا العام الى موسم الشيخ فاستهما على ذلك وقد كان احكما قريب التاهل فاذا بالقرعة تصادف المترجم ثم لم يكده يستريح من وعاء السفر بعد رجوعه حتى صادفه ايضا اجله

بعض ما يتعلق به

كان هناك فريقان ساد بينهما ما يسود دائما بين الذين يتجاذبون الرئاسة وقد كان اهل (ايميو زكاون) شيعة المحجوب يناوئهم (أيت نص) الذين منهم الشيخ احمد الذى اشتهر بعد ١٣٢٠ هـ وقد رايت عن المحجوب المكانة التى تبوأها عند القائد المتوكل حتى كان هو وحده عميده فى تلك القبيلة التى كان المتوكل يتخذها حلبة يصبجها ويمسيها بالمفارم بلا شفقة ولارحمة ثم لما ضعفت قيادة المتوكل بضعف الحكومة بعد موت الحاجب احمد ابن موسى سنة ١٣١٨ هـ مد الشيخ احمد يده الى (ايداوتنان) فتسربت منهم قوة الى دار المحجوب فهدمتها فجلا هذا الى (أيت خطاب) فجلا كل (ال احمد اوبيهى) فرحل سيدى الحسن المترجم قبل الى (ايداوتنان) وارتحل هذا المترجم الى زاوية (تامشيرت) فشارط فى وقت قليل فى مسجد (اينزركى) ولكن خامره وشيكا مرض شديد فحمله اهله الى تلك الزاوية وهناك تولى ثم دفن فى مسقط رأسه فى مقبرة سيدى مسعود بن منصور فان هناك مقبرة متسعة غاية الاتساع وعلى هذا السيد مشهد مقصود وأولاد صاحب المشهد فى قرية (تيزى أوعطار) فى (الدير) ومن عاداتهم اقامة حفلة طعام كل يوم عاشوراء وهناك مسجد هذا الشيخ يشتمل على خلوة كان يتعبده فيها حياته ويقال انه كان عالما فى زمنه يدرس ويصدر كل من قصده بالمعارف والارشاد ولم يستحضر الحاكى عنه الا هذا الذى سطرناه ولا يدرى فى أى وقت كان

ومن معاصرى المترجم فقيه يسمى سيدى الحاج سعيد التتاني من قرية (الزى) كان فى النوازل علامة فطحلا أخذ أولا عن عالم من (أضار واماان) ثم استتم فى (تيمكيدشت) وكان يجد كثيرا ابان أخذه ثم تصدر للحكم بين الناس بأنفة وعزيمة وكان جريئا مدلا بما يكتبه فى ذلك . وقد ظهر

شأنه كثيرا اثر وفاة المترجم وقد حكى من عرفه انه يعتقد ان وفاته عام
 ١٣٣٩ هـ وكان من عادته أن يحضر دائما في (سوق الجمعة) من (دوتاما)
 فيقضي بين الناس في السوق وفي غير يوم السوق يتصدر في داره
 ولأسرته مجد مؤثّل في الرئاسة منها الرئيس (أزروال) (١) كان يتحكم في
 كل أهالي (دوتاما) تحكما تاما الى أن قتله عبد سرّبه اليه (آل نصر)
 المتقدمون . ولا تزال الرئاسة فيهم الى الآن ويقال ان (آل نصر) سباعيون
 وليس الحاج سعيد الفقيه الوحيد في أهله بل فيهم أيضا فقيه آخر يسمى
 مبارك بن مسعود الاسوارى تخرج بالسيد الصالح العابد سيدى الحاج
 الحسن الكزويى الثانى . ثم من (مراكش) ثم شارط في مدرسة (أيتزلفن)
 بـ (حاجة) في مدرسة (سيدى غانم) وتزوج من عند أحد آل السيد الملقب
 (أيتيدر) - أى النسر - وقد درس بجدة هناك الى أن توفي قبل ١٣٤٠ هـ
 وقد وقعت له واقعة يحكيها سيدى الحسين التامكونسى . وملخصها أن هداويا
 اودعه مائة ريال فى صرة فحين رجع وطلبها منه انكر أن تكون عنده أمانة
 له فذهب الهداوى الى القائد فاستمهله الى الغد فضيف القائد الفقيه
 القاضى فاوصى بعض أعوانه أن يحتال حتى يسئل من الفقيه ان نام مفتاحا
 له خاصا لبيت له معلوم . مع سبخته ففعل ذلك . فأمره أن يذهب الى زوجة
 الفقيه كأن الفقيه أرسله لتفتيش البيت عن صرة صفتها كذا وكذا فإذا
 بالعون رجع بالصرة ففي الصباح تداعى الهداوى والفقيه عند القائد .
 فانكر الفقيه أيضا كل الانكار فسأل القائد الهداوى عن وصف صرته
 لوصفها فزحزح القائد ركبته عن الصرة فعرفها الهداوى فأمره ان
 يأخذها وأن يفادر ايلة القائد فى الحين سترا على الفقيه ثم عاتب الفقيه
 وأمره ان لا يحكم بين اثنين بعد اليوم

١٧٥

(١) هذا هو الذى جرى ذكره فى أول ترجمة سيدى الحسين التامكونسى

سيدي

محمد بن عبد الله الزيكى

٦ - ٥ - ١٣٠٦ = حى

هذا ابن المتقدم قبله فقد كان خامس اخوته فان لوالده محمدا هلا ومباركا وثلاث بنات ومبارك من حفظة كتاب الله اخذه عن أستاذ في (كدميو) وغيرها ومعتمه الاستاذ سيدى محمدا ابن ذلك الفقيه المذكور انفا مبارك بن أحمد أوبيهى فى مبادئه وقد كان هذا الاستاذ خلف القاضى زوجه فتربى ولده مبارك هذا فى حجره لان أباه تركه فى حجر الرضاع - وهو اليوم يشارط فى المساجد -

متعلمه للقرءان

لم يتجاوز عمه المترجم قبل ، سيدى الحسن بن محمد فهو الذى ربه ونشأ نشأة حسنة فى مسجد (أكادير ايداوسوار) فقد حكى أنه كان ثقیل الحفظ حتى انه لم يجمع كلمات القرءان الا بعد خمس ختمات ثم بعد حفظه مر بالاستاذين سيدى الحسن بن المحجوب من (ال أجداع) من (بنى ياسين) الذى كان يتقن حرف البصرى وتوفى عام ١٣٤٠ هـ . وسيدى أحمد بن محمد من (أضار وامان) من المتقنين لكتاب الله مع المام بالعلوم وكان تلاء لكتاب الله لا يفتر كان مشارطا سنة فى مسجد (ايقرى ييغل) فحين عرف بالجد أرسل سيدى الحسن بن محمد تلميذه هذا اليه

فى ميدان المعارف

حفظ أولا بعض المتون الصغيرة على أستاذه سيدى الحسن بن محمد ثم حصلت منه فترة نحو سنين أمضاها فى البطالة فى قرينته وقد غادر (أكادير ايداوسوار) فاتصل هناك ببعض لداته من الذين يقرؤون فى بعض مدارس (ايلالين) كان يذكر بالنجابة فصار أهل القرية ينددون عليه وعلى قرينه سيدى محمد بن الحسن حين كسلا عن طلب العلم . قال : فعزنا على ان نهرب فتسللت الى صندوق أمى فاحتوشت ليلة كل حيلها لاستعبده فى غربتى فاذا بالخبر يتسرب الى من يهمهم امرنا . فتوعدوا

ذلك الطالب الذي كنت اتفقت معه على الهروب فنكص على عقبه فرجعت
انا الى صندوق أمي فرددت ما حملته منه ولم يكن لها أولا علم بما صدر
مني ثم لما شاع الخبر واتصل بسيدى الحسن بن محمد اتفق مع سيدى
الحسين التامكونسى على أن نسير مع الفقراء الذين سيذهبون فى عيد المولد
عام ١٣٢٢ هـ الى (الغ) لزيارة الشيخ الالفى ليؤخذ اذنه فى أمرنا
قال فعيدنا فى (الغ) ورأينا كيف التعيد فى الزاوية واكلنا الخبز
المجهول فيه البيض ولم نكن نعرف ذلك النوع من الخبز من قبل وكنا
اربعة أنا وابن عمى سيدى محمد بن الحسن وطالب ولد لفقيرة من
(اكلو) احدى قرى (ايدا وزيكى) وءاخر كنا شبة متقاربين حفظنا
كلنا القراءان من قبل ومقصودنا أخذ العلوم فكتب لنا الشيخ رسالتين
واحدة الى الفقيه سيدى أحمد بن مسعود المشارط فى مدرسة (المدر)
واخرى الى الفقيه سيدى محمد بن مسعود مدرس (بونعمان) فلما وصلنا
سيدى أحمد وقرأ رسالته قال أمرنى الشيخ أن أخيركم بين (المدر)
عندى هنا وبين (بونعمان) قال فاخترنا (بونعمان) لكون سمعتها تسربت
الىنا . فأرسل معنا الفقيه سيدى أحمد من أوصلنا الى (تالعينت) ب (أولاد
جرار) حيث يوجد اذ ذاك الفقيه سيدى محمد بن مسعود سائحاً مع
التجردين فصادفنا الفقيه مع سيدى سعيد التنانى امام باب من أبواب
(تالعينت) فبادرنا بالسلام على سيدى سعيد الذى كنا عرفناه من قبل
فقال لنا هذا هو الفقيه سيدى محمد بن مسعود فسلموا عليه أولا
ثم اعطيناه رسالة الشيخ فلما قرأها ذهب بنا معها وكانا تركا الفقراء
فى محل وكان مقصودهما أن يحتجما فى دار الفقير محمد بن السائح
فصاحبناهما الى داره فرأينا الفقيه بمرقعة وسبحة كبيرة على حياة الفقراء
التجردين . وهو اذ ذاك كما انخرط فى الطريقة فعنى فيها به ثم ذهب
بنا رسوله الى مدرسة (بونعمان) فقام بكل ما نحتاج اليه

وقد ظفرت بالرسالة التى كتبها فى شأنهم الاستاذ ابن مسعود الى
نائبه فى المدرسة اذ ذاك ونصها (أخانا فى الله تعالى الفقيه النزيه سيدى
الحسن التنانى كان الله لنا وله وسلام عليه وتوابعه هذا ونسالكم
صالح الدعاء ، ثم ان حملته طلبة (ايداوزيكى) ورفيقهم ولد سيدى الحاج
عبد الله التنانى فتش لهم عن مفاتيح ما كان خاويًا من بيوت المدرسة
واضرب القرعة بينهم فيما وجد من البيوت لئلا يجدوا فى أنفسهم، ويظنوا
تفضيل بعض على بعض. وراعهم فى المئونة حتى يطمئنوا وذلك بأن تدعوهم
الى الغداء والى العشاء . حتى تطحن لكل واحد منهم ما يكفيه وتضع فى

بيته من الشعر فاذا انتظم امر طعام القبيلة فاعمل في حقهم بحسبه وان اختل فادفع اليهم المحتاج والكفاية ابدا حتى يفعل الله ما يشاء والله يكون لنا ولكم والسلام ثم قال والطلبة يبدؤون القراءة يوم الثلاثاء الآتى ان شاء الله وذلك في الظهر . ولا يقعدوا (أى لا يقعدوا عن القراءة) في أواسط ربيع الثانى عام ١٣٢٥ هـ ، محمد بن مسعود)

قال المترجم ثم خرجنا معشر الطلبة مع أستاذنا لجمع السمن للمدرسة وأجرة المشاركة على المعتاد فنزلنا بادية ذى بدء فى قرية (أيت يحيا) فهناك فتح لنا الاستاذ الاجرومية فقلت له أنا ان حفظي للقرءان قد اختل كثيرا حتى لا أستطيع أن أمر فيه. وأريد أن آتى أولا بختمه منه فقال لى ان القرءان سيرجع اليك فلا تتحمل همه فكان كرامة له فأننى فى شهر رمضان تلك السنة كنت آوى فى الليالى الى مصلى المدرسة . فافتتح القرءان تهجدا فأحس بنويرة أمام بصيرتى فأمرق بسببها فى القرءان كأننى أتقنت حفظه من جديد ثم أعدت الختمه فازددت بصيرة ، وهذه احدى الكرامات التى شاهدتها من الفقيه رضى الله عنه ثم ان الفقيه دفعنا للاستاذ سيدى أحمد ابى الوقت التيزنيتى (١) معاونه فى المبتدئين فيقرأ معنا أربعتنا ، قال فيسر الله لى ادراك تلك المعانى بسهولة حتى كان لى بين أقرانى ما كان فكنت أنا المعيد للطلبة دروسهم وكان الاستاذ يعنى بى أنا خاصة من بين رفقتى لما آنس من أحوالى التى يراها تخالف أحوال الطلبة فكان يوصى لى خادمه بأطعمته الخاصة التى يقدمها لأضيافه ، وقد أصابتنا هناك سنة مجدية فأمرها أن تتفقدنى فى ظلمات الليالى فتعطينى من هرى المدرسة سرا فأطعن أنا بعيدا عن المدرسة خفية عن الطلبة وذلك لان غالبهم مكفى المؤنة بل ربما قال لى الفقيه يا فلان لا تكن مثل فلان وفلان فتقضى عمرك فى الشهوات قرب نفسك على الاقلال حتى ان غسل ثيابك ينبغى أن لا يحتاج الى صابون فتكتفى بـ (تاسرا) - وهى عشبة تفرز رغوۃ يستعان به فى الغسل - قال وفى تلك السنوات كنا نتردد دائما على الشيخ بـ (الغ) فى العواشر وفى المناسبات وفى المواسم وقد كنت أشربت محبة الشيخ من صغرى وكانت أمى من الخاصة فى محبته رضى الله عنه وكانت مقدمة الفقيرات عندنا فى دارها يجتمعن للوعظ وقد اردفنى الشيخ مدة اذ ذاك على بقلته ولما جاء دور الصلوة وان كانت انما تكون لماما بهذه المناسبات صارت جذور التصوف تتمكن فى صدرى وقد كان الشيخ يلح علينا كثيرا فى الاجتهاد ويقول ان الفقيه

(١) ذكر مع ءال أوعامثو فى (الجزء الثالث عشر)

هو الذى يبذل جهده فى كل ما هو بصدده وكذلك أستاذنا سيدى محمد ابن مسعود يحفزنى دائما الى التفوق حتى انه لما كان الشيخ أعطاء ولده سيدى محمدا ليعلمه فى المدرسة كان هو نفسه يتولى دروسه الابتدائية ولا يدع اى طالب من طلبة المدرسة يتصل به الا اذا فانه يرسل الى لأراجع معه دروسه ثم لما توفي أستاذنا عام ١٣٣٠ هـ وقد فوض لسيدى ابراهيم البودرارى البعقيل فى التعليم كخليفة له لازمته الى أن استقدمت قبيلة (ايت برايم) أبا أستاذنا سيدى أحمد بن مسعود من محله بـ (المدر) وكانوا يقولون لانريد أن يكون فى مدرستنا الا المسعوديون قال فلازمته ايضا قليلا الى أن انتقلت من المدرسة الى دارنا

في مزاولة النوازل

كان (آل أحمد أوبهى) هم علماء (ايداوزيكى) وعلى يدهم تنحل مشاكلهم الشرعية وقد شاركهم فى ذلك كما تقدم سيدى الحاج سعيد التنانى ولما مات القاضى سيدى عبد الله - والد المترجم - وشغرت تلك الناحية ممن يهتدى به الناس فى فصل خصوماتهم ومنازعاتهم ومن يكتب عقودهم ويحرر نوازلهم ويقسم على الفرائض الشرعية مواريثهم ارتأى سيدى الحسين التامكونسى والفقيه سيدى الحسن بن محمد أن يرجع اليهم المترجم ليملأ هذا الفراغ بعدما علم أهل جهته انه أليق الناس لذلك فكان ذلك هو السبب حتى كتبوا اليه أن ينقل متاعه من (بونعمان) قال وحين توصلت بالرسالة لأرجع أنا ومن معى وهو ابن عمى سيدى محمد بن الحسن علم أستاذنا سيدى أحمد ابن مسعود بذلك فسألنى فحكيت له الواقع فندبنى أن أصبر الى أن ازداد تمكنا فيما أخذت فعزمت على اتباعه ولكن لما أرف رحيل من معى لم أجد منى قوة للتخلف فاقلمت من (بونعمان) فى شعبان عام ١٣٣٠ هـ فلما حللت فى البلد انتشبت بما ندبنى اليه من ندبونى فأخالط العامة وكبار القبيلة ولكن سرعان ما وجدتني غير ملائم لذلك فصارت نفسى تنفر منه شيئا فشيئا حتى أيقنت أنني لم أخلق لمثل تلك الميادين المملوءة بالاخاديد والمهاوى ففوضت أمرى الى الله لأنى لا أقدر أن أخالف سيدى الحسين الذى بيده مقودى فبقيت نحو سنتين ولما أراد الله أن يفتح الباب على مصراعيه لأخرج من ذلك المأزق الحرج اندفعت جيوش المتوكلين (ايداوزيكى) مبدأ الاحتلال نحو ١٣٣٢ هـ فاستولت عليها باعانة من التنانين الذين توصلوا منه بأموال ولولاهم لما نال شيئا لأنه طالما تحرش بهذه القبيلة فيهمزمه أبطالها المدافعون عن أهلهم وأموالهم وأعراضهم ولما انساحت جيوشه فى (ايداوزيكى) وجدت أنا السبيل للتملص الى حيث ارض

الله الواسعة وانحلت الانشودة التي تربطني بتلك القبيلة وأحمد الله
على أنني لم أكن متزوجا بعد ويا طالما سعى سيدى الحسين ليزوجنى بامرأة
ولكن الاقدار لم تسهل ذلك

في المشارطات

قال فى عام ١٣٣٣ هـ ، اثر مفادرتى لـ (ايداوزيكى) شارطت سنة
فى (اساكا) من قبيلة (الننسيرن) فكانت مشارطتى هنا مباركة حسا
ومعنى فقد انست قرة العين ثم زرت الزاوية الالقية فالح سيدى الحسين
التامكونسى أن أشارط فى محل قريب منهم وكان كتب فى ذلك الى شيخنا
سيدى سعيد التنانى فوافقه على كره منه لذلك فشارطت أيضا فى
قرية (تاينزرت) من قبيلتنا (ايداوزيكى) فبقيت فيها ثمانية أشهر
ثم حدث ما ازعجنى من هناك فقضيت شهر رمضان عام ١٣٣٥ هـ فى
(ايلعاس) من قبيلة (متوكة) ومن هناك اتصلت بالمقدم فى زاوية
(ايداووزمزم) سيدى محمد بن عمر التيملى فكان ذلك هو السبب حتى
غادرت قرية (تاسيلا) بعدما شارطت فيها ووجدت من أهلها الذين كانوا
من أصحاب الشيخ سيدى الحاج الحسن التاموديزتى كل مرادى من عمارة
الاولقات بالذكر والذاكرة. ولكن سيدى محمد العين من قرية (ايت تاكرون)
من قبيلة (ايداوكرض) لما علم بى على يد المقدم المذكور ، بعث رسولا خاصا
الى ، فلم أجد بدا من اجابته فشارطت فى مسجدهم ست سنين وقد
تزوجت بنته فاستقر بى المقرار ، وقد بقيت سنتين هناك بلا مشارطة ،
فوجدتنى عام ١٣٤٣ هـ مالا سكنى البادية وقد تشوفت نفسى الى سكنى
(السويرة) فدفعنى لذلك شيخنا سيدى سعيد التنانى. ولم ينشب أن تيسر
ببركة اذنه ذلك بعد أن كنت شارطت فى قرية (أكليم) من (ايت عيسى)
بأذنه سنة اعلم فيها القرءان ومبادئ العلوم وسكان تلك القرية شرفاء
مشهورون .

في مسجد (الديابات)

(الديابات) مكان بضاحية (السويرة) مشرف على البحر قديم
السكنى وهو مرسى يذكر من قديم ويسمى مكندول على اسم ذلك
الرجل الصالح المدفون قريبا من هناك والمذكور من رجالات (رثرائة)
وقد اجرى ذكر هذا المرسى الصغير البكرى المؤرخ فى كتابه (المسالك
والممالك) الذى ألفه عام ٤٦٠ هـ كما اجرى ذكره أيضا المؤرخ الزيانى

وذكر ان الحاحيين أسموا ذلك من قديم وهذا المسجد الموجود الآن فسي
(الديابات) من تأسيس السلطان سيدى محمد بن عبد الله العلوى قيل
بناه ليبنى بازاء مدينة (السويرة) ولكن انتقل بتأسيسها الى المحل الذى
هى فيه الآن لاعتبارات هندسية .

اما سيدى (مكدول) المنسوب اليه المرسى القديم فمازال الى الآن مشهده
معروفا مقصودا من الناس بالزيارة ويؤثر عنه من أهل الارواح مقام عال
وباسمه سميت المدينة عند الاوربيين (ماكدور) وقد كاد الاسم الاول لايتحول
عن أصله الا ما لا بد منه مما يدخل عادة على الاسماء اذا انتقلت الى لغة
غير لغتها الاصلية أما اسم (السويرة) فاسم حديث وهو تصغير السور
بالسين (السويرة) فذلك هو الصواب وأما بالصاد فهو لحن بلا ريب ،
فاذا كتبناها بالصاد فانما نجارى المتعارف عند الناس لا غير. مع أن الواجب
يقضى باتباع الصواب فتكتب بالسين كما يكتبها بعض من قبلنا

قال المترجم تيسرت لى المشاركة فى مسجد (الديابات) فى النصف
الاخير من ذى القعدة عام ١٣٤٣ هـ ، قبل وفاة شيخنا سيدى سعيد الذى
الح على أن أقيم فى (السويرة) وأن أعول على الانقطاع فيها وان اتخذ
هناك المسكن الدائم فجاء مسكن (الديابات) موافقا لأنه لا حضرى ولا بدوى
اجتماع فى خلوة وخلوة فى اجتماع وقد توفرت أسباب المعاش وتيسر
كل ما يراد فى الحياة ، فهناك فى حصن حصين ومأوى أمين قضيت من
١٣٤٤ هـ الى الآن عام ١٣٧٤ هـ والحمد لله على ما أعطى وقد تيسرت خطبة
الجمعة فى مسجد (البواخر) بالمدينة فكانت نعمة أخرى لا يحصى الشكر
عليها

مختلف نواح من ترجمته

اختصرنا كما يرى القارىء حياة المترجم من فيه عن ناحية من نواحي
حياته . والآن نتكلم على نواح أخرى نبرز منها ما لا بد منه لتتم الترجمة
المطلوبة أما أخلاق الرجل فأخلاق الصوفية الكبار الذين يستطيعون أن
يتملكوا ارادتهم ويوجهوها كما يريدون فكان حلمه واستقامته وجوده
ومصاحبته طبيعية بلا تكلف. ولا تلمس من أى ناحية من نواحيه الا البساطة
النامة . فى بشاشته وفى لبسته وفى عبادته وفى كل أحواله حتى انه لو
خير أن يخلق كما يريد لما عدا ما فطره الله وخلق عليه وذلك فضل الله
يؤتيه من يشاء .

وأما مقام الرجل في التصوف فمقام عال تتذبذب دونه الهمم العليا ، فقد تعلقته همته بمعرفة الله تعالى تعلقا استولى عليه حتى أن سيدي مباركي أذكوك كان جاء إليه مرة فقال له ان الله أطلعني على قحط شديد سيحدث هذه السنة فارتحل اليّ في (متوكة) وكان المترجم اذ ذاك في (أيت تاكروت) فعندي من الحبوب ما يكفينا معا حتى ينصرم القحط قال فبات عندي وفي الصباح حكى أنه رأى أن الله أفاض علي من نعمه وان الاتساع في ذات اليد يطل عليّ فقال انني لا أخاف عليك منذ الآن فقلت له مبادرا أطلب من الله ان لا ياتي ذلك الاتساع حتى تتوفر لدي معرفة الله .
لئلا يحول الاتساع دونها

هذا وقد حكى لي مباشرة مرارا كيف كان اتصاله بالشيخ وكيف وقع له الانتفاع بسيدي سعيد قال ان دارنا كانت ملتقى الفقيرات الزيكيات ففيها عند أمي يجتمعن اذا ورد الشيخ الى (يداوزيكي) سائحا فيعظهن ويرشدهن ويلقنهن ما أردن من الاذكار علي عادته في أن يخصص للنساء محلا دون الرجال فتقف المقدمة عليهن أمامه فتبلغه عن كل واحدة ما تريد فكنت وأنا لا أزال طفلا صغيرا كما عقلت أعمر قلبي بمحبة الشيخ ولا أزال أذكر أنه أودفني معه مرة علي بغلته من قرينتنا الي قرية أخرى فرحا بي لانني اذ ذاك يتيم مات والدي وأنا دون البلوغ ثم لما كنت في (بونعمان) صرت اتردد عليه في (الخ) في المناسبات وفي سنة ١٣٢٧ هـ ، ورد الشيخ مع الطائفة الي (بونعمان) وفي مجلس من تلك المجالس حصلت لي من الشيخ نظرة خاصة وفي بحورها اسبح الي الآن فبينما الشيخ يتذاكر في المجلس وأنا في محل أراه منه اذا بوجهه رضي الله عنه يمتلي أمام عيني بنور عظيم نسيت لأجله كل شيء وكل ما يلتد به الناس في الحياة ونسيت التردد الي بيتي في المدرسة الذي لم أقفله ثم لما خرج الفقراء الي جهة (الساحل) كنت بينهم وحين رد الشيخ الطلبة عزمتم علي أن لا أرجع فاختبأت بين الفقراء وصرت احترز أن لاتقع علي عين الشيخ وبعد أيام أمر الشيخ سيدي اسمعيل الشرقي الفقير المتجرد ان يفتش عني فلم يزل يفتش حتى وجدني في زاوية مفردا وكان رأسي فوق ركبتني من السكون والاستفراق في الذكر فعتلني بيديه أمامه الي الشيخ فلما مثلت بين يديه أمرني بالرجوع الي طلب العلم فلم أجد بدا من الامتثال علي رغم أنفي ثم لما جاء رسول الشيخ - وهو سيدي بلعيد الصوابي - بوصيته الشهيرة الي سيدي محمد بن مسعود أسر اليّ وحدي من الطلبة أن الشيخ مريض جدا. فاذا بالاستاذ وسيدي ابراهيم التازارواتي

ذهباً خفية من الطلبة لعيادته خوف أن يتكاثر الفقراء فجمعت نفسى للسفر
 فلاحقت بهما وحدى فى (أيت جرار) فحظيت من الشيخ رضى الله عنه بذلك
 الوداع وقد ودعنا قبل الفجر وأوصانى أنا خاصة بالاجتهاد فى القراءة
 قال: هذه هى البذور من الشيخ وهى التى تولاهما منى سيدى سعيد التنانى
 بالسقى والتعهد فكنيت لما رجعت من (بونعمان) فى شعبان عام ١٣٣٠ هـ
 أسلمت القيادة لسيدى الحسين التامكونسى وفوضت اليه فى نفسى فكان
 يرببنى تربية صعبة على حالته المعروفة فلما أراد الله أن يستنقذنى من
 صعوبة تربيته وجه الى سيدى سعيداً فانتزعنى منه انتزاعاً ظاهراً
 وباطناً ، فقد كنا نشرب الاتى ونحن اذ ذاك فى (تاينزرت) فمد الى سيدى
 الحسين كأسه لأشربها فقال له سيدى سعيد بل كأسى أنا هى التى
 سيشربها فمد الى كأسه فشربتها وهذا ظاهر ما كان ، ولكن فى الواقع
 ان فى تلك اللحظة انتقال زمان تربيتى وتوجيهى الى يد سيدى سعيد
 الرحيمة الهينة اللينة التى لا عوج فيها ولا أمت وقد كان يوم كتب
 اليه سيدى الحسين ان انتقل الى (تاينزرت) من قرية (أساكا) بعلماء أنس
 ما اسبح فيه من النعم هدى الله سيدى الحسين فانه لا يكاد يرى فقيراً
 موسعاً عليه حتى يدفعه الى ضيق جديد ثم قال أتبعه فى هذه المرة . وان
 كنت لا تربح شيئاً من (تاينزرت) لا حساً ولا معنى فكان الامر كذلك
 وقد كان سيدى الحسين اقترح أن أتزوج امرأة فأبى والدها فحاول من
 ذلك ما حاول . وانا لذلك كاره ثم لم ينقذنى من ذلك أيضاً الا سيدى
 سعيد . وقد كان من عادة سيدى الحسين أن لا يتخطى أيضاً ما يريده سيدى
 سعيد قال ثم لم يزل سيدى سعيد يرفع همتى عن الاكوان ويدفعنى
 الى العمل وحدى فى التوجه الى الله قائلاً ان أصحاب الشيخ الكبار الذين
 يعيشون الفقير على الذكر الذى ينفع القلب قد انقرضوا وأما هؤلاء فانما
 يتبرك بهم قال ولم يزل على تلك المذاكرة حتى قال لى ان الطريقة قد
 انقضت لبابتها . فاعمل لنفسك وحدك ولا تبال بعد بأحد وكانت وصيته
 هذه لى قبل فجر يوم ٢٦ من رمضان عام ١٣٤٣ هـ وأنا أقيم له الاتى
 منفردين لما عدته اذ ذاك وهو مريض مرض موته واذا ذاك أيضاً فارقنى
 الفراق الاخير وهكذا ودعنى رحمه الله فى نفس الوقت الذى ودعنى فيه
 الشيخ رضى الله عنه ثم التحق بالرفيق الاعلى عند الفجر

ذلك ملخص ما حكى عن اتصاله بالشيخ ثم بسيدى سعيد وقد
 اتبع هذه الوصية فأقبل وحده على ربه اقبالا ملاً أوقاته كلها ولكن بلا
 تَزَمَّت ولا تكلف . فمتى صادف فقيراً فانه يشغل معه وقته . والا فانه أمة

وحده لا يمل ولا يضجر ، وعليه من الخمول ما استظل بظله الوريث ولا
أعرف الآن بعد سيدى مولود له نظيرا فى أصحاب والدنا فقد صاروا
كلهم الى رحمة الله فيه وبسيدى التهامى الركنى وبسيدى عبد الحميد
القاضى اتصل فقط فى ميدان القوم بعد اقبال النادى واقفار الوادى

بينى وبينى

بهذا الصوفى العظيم ذقت الشربة الاولى من كأس التصوف فقد
ساقه الله الى وساقنى اليه عام ١٣٣٧ هـ ، فلازمته ما شاء الله ونحن
نتنقل بين الفقراء فى (حاجة) و (الشياطمة) وقد استحوذ على ووجه همتى
الى أن ارتضع من شيخنا سيدى سعيد رضى الله عنه وقد كنت اذ ذاك غرا
غير مستقيم الاخلاق غير مستوى التفكير بدويا وقوحا بما حصلته من
معلومات. وحمق الشباب وطيشه مستحوذان على ولكن للباقة وللملاطفة
التي يلازمها مع الناس كلهم استطاع أن يجرعنى تلك الجرعة الاولى التي
لا أزال الى الآن أحمد الله عليها وحين سكرت من تلك الجرعة وعزمت على
أن أوجه كليتى أيضا الى التصوف جاء سيدى سعيد فقال له قل لفلان ان
كان يتبع نصحى أن يتوجه كل التوجه الى استتمام تعلمه حتى يكون
عالم العلماء واما عالم الفقراء فانه ليس بعالم حقا ولينظر الى أنا الذى
كنت عالم الفقراء فمن أنا بين العلماء واما هذا الذى يحبه من عالم التصوف فانا
أضمنه له. وما عليه الا أن يشتغل الآن بالتحصيل التام للعلوم. وهكذا كان سيدى
سعيد رحمه الله يوجهنى التوجيه الصحيح بواسطة المترجم حتى انه لا
قرأ عليه ما كنت قلته فيه من القصيدتين الدالية والقافية المتقدمتين. اثنى وقال له:
ان (فلانا) فى تقدم وسيكون له ويكون - وقد ألمت بكل هذا فى ترجمة
سيدى سعيد - المقدمة -

ثم لم أزل انتفع بهذا السيد الجليل منفعة تامة من ذلك الوقت الى
الآن وهو شيخى الكبير ، ولى فيه اعتقاد تام ومتى نظرت الى وجهه أرى
فيه من نور قلبه ما أرى ومتى جالسته أكون مجالسا لامام فى الارشاد
يعرف كيف يضع الدواء على الداء العيا ومتى كاتبته كتب الى بما يوجهنى
الى ربى وما يدفع بى الى المحجة البيضاء التي ليها كنهاتها لا يزىغ عنها
الا هالك أو مبتدع فاستمع الى ما كتب به الى حين نفيت الى (الغ) مختتم
عام ١٣٥٥ هـ، زيادة على زيارته لى فى (الغ) وغيره قبل وبعد الى الآن فيوالى الى
مشافهة ما يوالى

(بعد السلام والتحية على حضرتكم الكريمة أسأل الله لى ولكم
التوفيق والاعانة على ما طلب منا من العمل بما علمنا . والاستقامة فى الادب

معه ظاهرا وباطنا بترك التدبير والاختيار وسلب الارادة له في صلاح
انفسنا فضلا عن صلاح غيرنا ، وتمثل وصية الخضرى لتلميذه سيدى
احمد زروق الفاسى رضى الله عنهما عند انفصاله عنه فقال له اوصنى
فقال له

سلم لسلمى وسر حيث سارت واتبع رياح القضا ودر حيث دارت
وقال تعالى لحبيبه (ليس لك من الامر شئ) ، (فعى أن تكررهما
شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم) ، صدق الله العظيم
فالكل ان شاء الله اماره وتوسم للخير والمحبوبة فاشكره وارضى عنه
وبحكمه فى كل شئ وانقطع له قلبا وقالبا واذكره باستفراق قلبك فى
عظمته ومحبته . وانس لمحبه كل شئ سواه . فذلك هو ثمرة العلم والعمل
لان المقصود المرغوب فى كل شئ ثمرته وروحه لا الشجر والجسم
فاعرف جدا قدر هذه النعمة التى اراد الله أن يعرفك بها ببركة همة أبيك
اسد أهل الله رحمه الله وامننا واياكم ببركة همته العالية الداخضة كل
زيغ وشطط وكن متأدبا معه ظاهرا وباطنا وسر على اثر قدمه ذكرا
ومذاكرة واجعل لذكر الاسم (الله) ، أوقاتا مخصوصة كقرب طلوع
الفجر . وطلوع الشمس وقبل غروبها بل واجعله ذكرك كل وقت حتى
يكون لك طبعاً لا تفتر عنه همته وطالع جدا كتب سير الصوفية .
كالحكم واسقاط التدبير واجعل لك نصابا فى (الاحياء) لاسيما ربع
المهلكات والمنجيات فلئن أحكمت ما هنالك علما وعملا فستكون لك
امامة ظاهرا وباطنا وبالجملة فاذكر الله تر عجا وقد قالوا ترك المراد،
سلم المراد . وقد قال عبد الله بن المبارك يا سادتي العلماء ، احتياجنا
الى قليل من الادب ، اكثر من احتياجنا الى كثير من العلم والحاصل اعرف
ما اراد الله منك حيث قطع عنك الشواغل كلها ، وفرغك اليه فوالله لقد
اهلك للخير فتفطن لذلك ولا تهمل ، وسد عنك الوسواس)

ذلك بعض ما يوجهنى به التوجيه الذى يهتلى به السعداء ويعظى
به من الشيوخ المريدون المسترشدون وهذه الغرفة ما استمدت الا من
بحر غمطمطم خضم من التصوف الصافى واشهد اننى سمعته يقول
يجب اليوم أن تحذف هذه الطرق التى تفرق بين المسلمين وان لا تكون
هناك الا طريقة واحدة ، يجتمع فيها كل عباد الله وقد كانت له غير
دينية اسلامية وطنية عجيبة وقد كنت سمعت منه ، وانا معه عام ١٣٦٢ هـ

على سيف البحر فى (السويرة) أن فجر الاسلام الصادق لا ينبثق الا
فى عام ١٣٦٧ هـ ويطلع النهار فى ١٣٧٧ هـ وها أنذا أرى كما يرى
غرى ما كان والغريب اننى ذكرته اليوم ما قاله اذ ذاك فنيه كل
النسيان لانه لا يابه بالكشوفات وامثالها

وأما أولاده فقد كان تزوج بنت سيدى محمد العين التاكروتى كما
تقدم فولدت له فيما ولدت سيدى الحسين هذا الذى نشأ الآن نشأة
حسنة ثم لما ماتت تزوج من (ءال أسكلو) التنايين فماتت ثم تزوج
من (ءال بارزى) السويريين . وله الآن أولاد ءآخرون غير سيدى الحسين
أمتعنا الله بشيخنا هذا ورزقنا منه كل خير وأفاض علينا مما أفاض
عليه . وهو اليوم فى (السويرة) امام وخطيب ومدرس مرشد وقد دب
اليه الكبر يقصده من يعرفون مقامه على قلتهم لانه يعيش بلا دعوى



سیدی احمد الایمشیری الزیکی

نحو ۱۲۵۰ هـ = نحو ۱۳۳۲ هـ

نسبه :

أحمد بن محمد بن عبد الرحمن ويذكر أن نسبهم يتصل بالبكرين التيميين وجدهم الأعلى يقال له حسين بن موسى الرجل الصالح الذي له زوايا متعددة يقطنها أولاده زاوية (أغبالو) في (ايداوبوزيا) وزاوية (تاسيلا) هناك أيضا وزاوية (بوزامور) حيث دفن سيدى حسين وزاوية (تيركو) وأخريات في (ايداوزيكى) وسيدى حسين سوسى يسكن فى (أمسكروض) أولا ثم انتقل تورعا الى هذه الجبال لئلا يصيب من مال احد . لا هو ولا بهائمهم ، ولا ندرى عصره

نشأ المترجم فى قرية (ايمشيرن) من قرى قبيلة (ايداوزيكى) وكان والده الفقير محمد من الذين يرون الناس مواقع المياه هى الآبار والعيون وهو من طائفة معلومة فى (سوس) ويقال لكل من اتصف بذلك الوصف (مافامان) أى واجد الماء ، وذلك بأن يقف أحدهم عند مطلع الشمس ويقول فى محل يعينه هنا ماء كثير أو قليل قريب أو بعيد ويقولون انهم يرون فى ذلك الوقت وحدهم من بين الناس رؤية بصر عمودا من البخار ينبعث من الارض الى السماء وبقدرة يعرفون قلة الماء وكثرتة . وقربه وبعده والكثيرون منهم يصدقون وكل من جربه الناس منهم لا يكاد يبقى فى داره . لتطلب الناس اياه من كل جهة لان العادة أن لاتحفر بئر ولا تستنبط عين الا بواسطتهم وبارشادهم فقد عرفت انسانا بعقليا يسمى فلورا أدركته سنة ۱۳۵۶ هـ لا يزال حيا وهو شيخ مسن ، وقد أدرك الشيخ محمد بن ابراهيم أعجلى المتوفى ۱۲۷۱ هـ (۱) ثم ان كل واحد فى (سوس) مومن بعمل هؤلاء فلا يقدم على استنباط ماء الا تحت نظرهم وقد رأيت أن الفقير محمدا والد المترجم متصف بهذا الوصف مع صلاح لعبارة وانحياش الى الله

(۱) ذكر فى (الجزء الخامس)

أخبرني القاضي سيدي عبد الحميد الزيكى عن والده سيدي الحسين التامكونسى أن أحد المرابطين من أهل هذه الصفة مر بقرية (سكات) فأراهم محل عين فاستخرجها أهل القرية عينا ثرارة وفيها سمك فقال لهم الفقير محمد ان هذه العين كنت أعرفها قبل وانما منعى ان أدل عليها الناس خوف المقاتلة حولها لانها أصل العيون تحتها التى تنتفع بها قرى أخرى وسيرى الناس أن تلك العيون تفيض بعد استخراج هذه العين قال وبعد قليل غاضت تلك العيون كلها فوقع قتال بين أهل (سكات) وأهل تلك القرى فلم يهدأ حتى سدت العين فرجعت المياه الى مجاريها وقد كان للفقير معربه حال لا يعلنه حتى ان بعضهم رأى رؤيا عند مشهد سيدي ابراهيم بن علي التنانى أن يتطلب دعاء من سيجده فى (ربوة سيدي على) فوق قرية (امشيرن) فجاء الرأى فلم يجد هناك الا الفقير محمدا ولم يظنه فى ذلك المقام فلم يابه به حتى فاته . ولم يطلب منه الدعاء

وحكى أيضا سيدي الحسين أن الفقير محمدا هو الذى رأى رجلا من : (أثادير ايد اوسوار) أن يستنبط (عين بالال) فكانت عينا غزيرة ولم يقل ماؤها الا بسبب أمطار غزيرة ردم بها بعضها وقد كان سيدي الحسين يثنى على أهل (ايمشيرن) ويقول لا يخطأهم رجل فيه خير وبركة

متمم

أخذ عن العلامة أبى سالم سيدي ابراهيم الايسقالى التنانى المتخرج بسيدي أحمد أوجمل الامزالي وقد كان المترجم من طبقة عنده قديمة . قبل أن يتصل به سيدي الحسين التامكونسى وقد وصفه هذا بأنه ناسخ للكتب وهناك كتاب طبى من آثار نسخه الا أن عمله الذى أولع به هو مزاوله علم الاكسير حتى انساه الاشتغال بغيره وسمفته العلمية فى النوازل والافتاء لم تتسع ويده فى النحو قصيرة ويوجد اللحن الكثير فى كلامه وخطه حسن مقبول

اتصاله بالشيخ الالفى

عجبا من الشيخ فان من أكبر ما يلاحظه من يتقصى أخباره أنه يربى كل واحد فى دائرته الخاصة ثم لا يزال به شيئا فشيئا حتى يزج به الى المقصود وهذا ما وقع له مع المترجم فاننا نعرف من الشيخ أنه ينهى كثيرا عن كل ما يشتغل القلب عن الله كيفما كان ، خصوصا هذا العلم

الذى هو علم البطالين الكسالى الا اننا رأيناه مع المترجم يسلس له القيادة في مزاولة علمه هذا بمعاظاة المعالجة للملح الحى بكيفية خاصة عند ارباب الفن ، حتى ان الشيخ أرسل اليه رحي صغيرة لذلك وكان من صنائعه تلقيم الريالات الفضية بان يردھا مصقولة براقه الى أن تكونت له بصحبة الشيخ نظرة صوفية فصار يتحول بها شيئاً فشيئاً عن ذلك العلم الى المقصود الى الطريقة حتى نسي كل شئ بذلك وقد كان لا يرضى ان يتواضع للاميين من الفقراء وخصوصا السود

حكى سيدى الحسين أنه كان معه هو وسيدى سعيد التنانى . وسيدى الحسن من آل أحمد أوبيهى فى طائفة من الفقراء فجرى ذكر احترام كل من ينتسب الى أهل الله بتقبيل رأسه وان يناديه بالسيادة على عادة الفقراء فقال لهم المترجم ان نفسى لا تطيب ان أقبل رأس العبد بلخير وهو فقير أسود وان أقول له يا سيدى وفى وسط منامه فى هاجرة ذلك اليوم قال له الشيخ أمثلك من يقول ما قلت أوليس أن كلب سيدك سيدك أيضا فلما استيقظ حكى الرؤيا فتأب الى الله من احتقار السود ، وقد كان الفقير بلخير عبداً أسود فوقف الشيخ حتى اشتراه انسان من سيده بريالات شارك الشيخ فيها بعشر ريالات فأعتقه المشتري فكان من أصحاب الشيخ الذين نالوا مقاماً عظيماً حتى ان سيدى الحسين قال فيه : ان الله سلط همته على الطفاة فانها لاتفلتهم وقال انه من الاوتاد وقد كان أصحاب الشيخ أسسوا زاوية للطريقة عندهم وهكذا الفقراء لاحقر بينهم لا بلونه ولا بعاهة فيه فهم كلهم سواسية .

من احوال

كان المترجم من الذين يعاكسون المتوكلين في رأس مقاومتهم فلما تغلب المتوكلون بامتداد الاحتلال غادر سيدى أحمد (ايداوزيكى) الى زاوية (تيفانيمين) بـ (ايداوتنان) خائفاً يترقب ثم لم يرجع الا بعد حين وقد نفقته هذه القرية فعاد صوفياً حسن الاخلاق بصحبة الفقراء فصار يميل الى المشاركة فى المساجد وقد فر بدينه وعرضه وماله من طغيان المتوكلين فابتعد عن مسقط رأسه فسكن فى قرية (بوزمور) وشارط فيه وهناك ظهرت منه احوال صوفية وكشوفات وقد أشار الى شجرة والناس يفيضون فى سبيل الاحتلال المقبل الذى يخافون من جريه فقال لهم: عند هذه الشجرة الخبر اليقين فاسألوها عنهم ولا تسألونى فكان من العجب أن مرت الطريق المرصوفة بتلك الشجرة فقطعت فيما قطع تمهيدا للطريق فيتذكر الناس ما كان قاله ويرون عنه أمثالها .

كان لمسجد (بوزمور) الذى شارط فيه أحواض كثيرة فى معدن الملح المشهور هناك وكانت مرهونة عند الرئيس ابراهيم بن علي فعرض المترجم اهل القرية ليسترجعوها لينتفع بها المسجد فادى ذلك الى أن سمه الرئيس فى ماكول بداره يوم جاء أهل المسجد بدراهم الرهن وقد كان التسميم فى الطعام يكثر اذذاك ولم يقل أولا يذكر بالكلية الا بعد الاحتلال فمنذ تناول ما تناول من دار الرئيس صار يضعف حتى أدركه أجله شهيدا ، ولم يلق الله حتى ظهرت عليه لوائح الرجوع الى الله بالكلية أكثر مما كان .

وقد كان يزور زاوية (الخ) أحيانا مع طائفة الزيكيين . كما كان لا يفارق الشيخ حين يكون فى بلده سائحا وهناك رسائل من الشيخ اليه لم نتوصل بها الآن ولكن العبرة فى تأثير الصحبة وأسلاس الشيخ له القياد . حتى خرج من طور الى طور ، رحمه الله

من اولاد

محمد بن أحمد من حفظة القرآن وقد اتصل بمدرسة (تيفانيمن) من (ايداوتنان) عند الاستاذ سيدى محمد بن عبد الله التنانى الشهير من المتخرجين بسيدى مسعود وهو أحد الفقهاء المذكورين فى قبيلته ما شاء الله . (وقد ذكره الكاشطى فى مؤلفه)

أخذ عنه سيدى محمد بن أحمد معلومات لا بأس بها ثم اعتنق طريقة شيخه الاحمدية وهو لا يزال حيا الى الآن ١٣٧٨ هـ يشارط فى المساجد خصوصا مسجد (تاصدرت) من قبيلة (ايداوزيكى)



الفقيه سيدي

الحسين بن العربي الزيكى

نحو ١٢٨٧ هـ = ١٣٦٧ هـ

نسبه :

الحسين بن محمد بن أحمد بن العربي ، وهو من سلالة ادريسية
الا اننا لم نتصل بسلسلة نسبه

متعلمه واحواله

كان رفيق الفقيه سيدي حمو الخطابي في مجالات اخذه فاخذ القرءان
عن الاستاذ الكبير سيدي عبد الله خرباش (١) ثم العلوم في مدرسة (مزوضة)
المباركة عند استاذها سيدي الحنفى بن محمد رضى الله عنه ثم زاول
العدالة في بلده فكان قطب التوثيق وفقه البلد الذي به يسترشد الناس
قال القاضي سيدي عبد الحميد كثيرا مابيت عنده أنا ووالدى اذا توجهنا
لموسم (تافيلالت) الذى يقام على ضريح سيدي محمد بن الحسين الناصرى
هناك. فكنا دائما متى افطرنا صبيحة ليلة البيات ، يذهب مع والدى سيدي
الحسين على اتان له شهباء فيسايره والدى راجلا على عادته فنلاقى شمس
الصيف فى الوقت الذى يقام فيه الموسم فلا نصل الى الموسم الا قرب
الزوال وكان يقضى مع والدى الوقت كله فى المذاكرة وقد كان يقايفض
فى التجارة ويشارك فى البهائم فاستغنى استغناء الكرماء وقد كان
كاتبا ملازما للرئيس المحجوب الامروشى الذى كان من عمد المتوثيين. وكان
يصاحب اخاه ابراهيم الفقير الصادق

اتصاله بالشيخ

كان اتصل بالشيخ من قديم هو وصاحبه ابراهيم الامروشى ولذلك
كان له ذوق صفى وعزوف عن السفساف وكان له اتصال بسيدي

(١) ترجم فى (الجزء الرابع عشر)

الحسين الذى رايت كيف يصاحبه ويذاكره وكذلك كان له اتصال بسيدي
سعيد التنانى وامثاله من كبار اصحاب الشيخ فتهذب ونال ما نال . وهو
الذى اشترى السطل الكبير الذى يسخن فيه الماء فى زاوية (أزيار) لما نزل
فيها سيدي سعيد التنانى وكذلك له اتصال كبير بسيدي مبارك أزكوك
ويصدقه فى كل ما يقوله من مكاشفاته ويريشه كثيرا بذات يده

متوفاه

قال ولده احمد فيما نقله عنه سيدي عبد الحميد كان أحد اولاد
الرئيس السيد المحجوب الامروشى اتصل بامرأة اتصال ريبة حتى حملت
منه . فالح على سيدي الحسين أن يكتب له عليها عقد نكاح ليستتر به
من الفضيحة فراعى هذا ربه فأبى غاية الالباء من أن يكذب على ربه .
فكان ذلك هو السبب حتى دس له سما فى مطعم أو مشروب فاودى به
ذلك فنال الشهادة وقد مات عن نحو ستين سنة .



سیدی محمد الزیکی القاهری

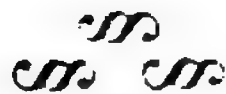
نحو ۱۲۷۲ هـ = بعد ۱۳۳۰ هـ

هذا من الفقهاء المذكورين من قبيلة (ايدا وزيكى) الملتحقين بالطريقة
الالفية . ومنشأه من فخذ الاحلاف احد افخاذ الزيكين حدثني عنه
كثيرون من جملتهم الفقيه الصالح سيدى محمد بن عبد الله الزيكى ثم
انسويرى - المتقدم - قال عرفته بالعين ويحسب أن مسقط رأسه :
قرية (أمكدول) قال نزلت به أنا وعم لى وأنا صغير فى داره بـ (القاهرة)
فراينا دارا حسنة ومحلا مهيا للاضياف وهو كريم يضيف من يعرف
ومن لا يعرف من أبناء السبيل ثم وصفه بأنه كهل لما يشب وهو حسن
الهيئة لطيف الحياء وقد كانت شهرته بالسخاء أكثر من شهرته
بالاوصاف الاخرى. وكان فلاحا يصاحب القائد فى بلده فكان من الاثرياء.
وأما ماآخذه فلا نعرفها الآن وان كان الغالب أن يأخذ حيث أخذ اقارانه
الزيكيون من المدرسة (المروضية)

في الطريقة الالفية

كان سيدى الحسن التامكونسى حدثني عنه كثيرا ووصفه بأنه
من أفاضل أصحاب الشيخ الالفى وكان يعتقد كثيرا وينزل عليه
كلما ورد الى (وادى القاهرة) ويتأدب معه ويوالى اليه رسائله لانه لا
يفادر داره ولذلك لم يزر قط زاوية (الخ) وقد كان يتأسف على ذلك
حين نعى اليه الشيخ وقد كان أشد يوما للمتجردين

ان الحياة حياة الزهد والدين لكل عبد صفى القلب ميمون
فمن يعد لدى الانام دونهم وكان فى دينه فليس بالدون



الفقيه سيدى حمو الخطايبى

نحو ١٣٠٠ هـ = نحو ١٣٥٤ هـ

نسبه

حمو بن سعيد بن حمو بن على
قبيلة (ايت خطاب) صغيرة وهى ازاء قبيلة (ايدا وزيكى)

متعلبه واحواله

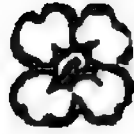
أخذ القرآن عن الاستاذ عبد الله خرباش ثم العلوم عن الاستاذ
سيدى الحنفى بن محمد المزوى الشهير فى المدرسة (المزوضية) وعن
تلميذه الاستاذ سيدى محمد بن الحاج المدرس فى (تانارت) من قبيلة
(ايدا ومحمود) وقد أرسله الى مدرستها سيدى الحنفى المذكور وهذا
الفقيه ابن الحاج متواضع حسن الاخلاق كما وصفه من عرفه به اذذاك .
ثم لما استتم تصدى للمشاركة فى بلده وفى غيره ويزاول الافتاء والقضاء
بين الناس نيابة عن قاضى (متوكة) اذ ذاك الحسن أوباها (١) وما نال
تلك النيابة الا بشفوفه بين فقهاء جهته وقد كان فى صحبتته فى المدرسة
التانارتية على ابن الرئيس المحبوب لانه من اخوال المترجم

اتصاله بالشيخ الالفى

كانت قبيلة (ايت خطاب) من مجالات الشيخ واصحابه وفيها
زاوية فهناك اتصل المترجم بالشيخ اخذ عنه أولا اخذ تبرك ولكنه
لطول ممارسته ومخالطته لاصحاب الشيخ ظهرت منه احوال صوفية
مشكورة وقدم راسخة فى علم القوم فجد واجتهد وأقبل على شأنه
أخيرا حتى لقي ربه على حالة حسنة وقد ذكره جميع من يعرفونه بالهمة
العليا فى باب الله وهل يفوز الصوفية الا بالهمم العليا .

(١) أو بضم الهمزة بمعنى ابن فى العربية

حكى سيدى محمد بن عبد الله الزيكى ثم السويرى انه لما شارط
فى (أساكا) الشرفاء فى (بانسيرة) كان يزور فى كل خميس اما المترجم
واما سيدى الحسين بن العربى قال فأجد منهما ومن مذاكرتهما ما
يجلو القلوب ويشرح الصدور ويحفز الهمة الى الله قال وقد كنت
اعبى كثيرا بما ازاوله طوال الاسبوع من كثرة التلاميذ أبناء الشرفاء
فانهم كلهم يحفظون القرآن حتى لم يبق منهم أحد بلا قراءة ومن بينهم
(٢٥) يكتبون نصف الحزب ولذلك الجهد الجاهد أستريح يوم الخميس
عند هذين السيدين الصوفيين الذين شربا من أذواق القوم ما شربا حتى
طفحا . من غير دعوى تتراعى منهما وقد رزقهما الله ما رزقهما بعلو الهمم .



الرئيس

الحاج الحسن الكاظمي

نحو ١٣٠٠ هـ = ١٣٤٤ هـ

نسبه :

الحاج الحسن بن سعيد بن أحمد

هذه إحدى الأسر الكبرى التي ظهرت في (حاحة) بعد أن انقرضت أسرة (آل بيهي أو مولود) التي استمرت رياستها على جميع (حاحة) بل وعلى (سوس) كله - أحيانا - زهاء مائة وعشرين سنة وقد تلتها رئاسة آل (أنفلوس) أولا في مفتتح عهد مولاي الحسن الذي بويع في (بوريقي) وسط (حاحة) وقد كان نزل هناك لاستدراك ما كان واقعا على دار (آل بيهي) التي خرب بها الحاحيون والمتوكلون ١٢٨٨ هـ وقد اتهم الملك سيدي محمد بن عبد الرحمن ولي عهده مولاي الحسن بأن له ضلعا في هدم الدار. فالزمه أن يفرم ماضاع للحكومة في ذلك. فأعطى هو ومن أعانوه مائة ألف متقال ثم أمره أن ينزل على الدار حتى تعاد كما كانت بينما مولاي الحسن يعالج استرداد ما نهب من الدار وقد فرق الأعوان في قبائل (حاحة) على ذلك فاذا بموت أبيه المفاجيء قد بلغه فبويع هناك فرجع . فولى القائد الأول من (آل أنفلوس) ثم بعد ١٢٩٥ هـ اعتقل القائد فوزعت (حاحة) على قواد شتى منهم (آل المحجوب) الكلوليون هؤلاء

المحجوب

هو المحجوب بن أحمد وأسرته ورد أجدادها من قبيلة (اسا) فنزلت في قرية (أيت أو سول) التي تبعد عن (تامانار) بنحو ست كيلو مترات ولم ينزل القائد المحجوب الذي افتتحت به رياستهم في مركز (تامانار) إلا سنة ١٣٠١ هـ وقد كان المحجوب شيخا تحت يده القائد النفلوسي ثم تعين ١٢٩٨ هـ قائدا على (ايدانيلول) و (أيت تامر) فكان ممن مانوا جيش مولاي الحسن يوم مر إلى (سوس) ١٢٩٩ هـ ثم تعين

في الجيش المرابط في (أيت بعمران) وقد كان متزوجا عائدة بنت الحاج الحسن التيگزيريني - أخت القائد سعيد التيگزيريني المشهور أخيرا هناك - وقد كان الحاج الحسن هذا قائدا على (القصابي) في ناحية (مكناس) منذ ثار بينه وبين القائد النفلوسي خلاف حتى خرب القائد النفلوسي داره في (تيگزيرين) فذهبت به الحكومة لتنتفع به هناك ولذلك استند الى أسرته المأجدة هذا القائد الجديد المحجوب الذي لا ظهور لاسرته الا الآن على المعهود من أن أهل المجد المحدث يحبون أن يتشبثوا بأذيال أهل المجد التليد مصاهرة أو مخاللة أو تشبها وسنسوق اليك ما يدل على أن للحاج الحسن مكانة عند الحكومة في نشر رسالة بعثت اليه من مولاي عثمان بن محمد - كما في طابع الرسالة - ونصها

(خديم سيدنا الارضى الحاج الحسن أوتگزيرين الحاحي سلام عليك ورحمة الله عن خير سيدنا نصره الله (وبعد) فقد وصلنا كتابك وعرفنا ما فيه ووصل عيادة ايالتك وشهدوا معنا عيد الاضحى المبارك واغتنموا من بركة دعوة المسلمين الحظ الاوفر والنصيب الاكبر وأدوا ما وجب ومعهم هدية وفق ما في كتابك وحلت محلها كثر الله خيركم وعوضكم خلفا أمين والسلام في ١٣ حجة الحرام عام ١٢٩٣ هـ)

ومولاي عثمان هذا خليفة الملك على (سوس) لعله نزل في (أثادير) وسيدكر أمام أثناء كلام

ثم هاك ما ظفرنا به من رسائل مخزنية الى القائد المحجوب وما حواليه

الاولى

تتعلق بالطريق بين (حاجة) و (أثادير)

(خدامنا الارضين أمناء ايالة الخديم الكلثولي سلام عليكم ورحمة الله (وبعد) وصل كتابكم بتعرض (ايداوتنان) لقافلة قرب (تامراغت) ونهبهم لهم سلعة وبهائم بعد المضاربة وصار بالبال فلتقابلوهم بسوء فعلهم ، واضربوا على ايديهم في ذلك واقعدوا لهم كل مرصد وخذوا بالخزم في امرهم ولا تبقوا عليهم حيث بدأوكم أول مرة وكانوا من الظالمين وقد اجبنا القائد بمثله والسلام في ٨ شوال الابرك عام ١٣٠٤ هـ)

الثانية

تتعلق بشكاية بالقائد المحجوب من جيرانه (ايداويسارن) شكاه أمناء

هذه القبيلة وللأمناء المكانة المكيمة لانهم مراقبون على القواد. يبلغون للحكومة جميع أعمالهم .

(خدامنا الارضين أمناء (بنى يسارة) وفقكم الله وسلام عليكم ورحمة الله (وبعد) وصل كتابكم بأن الخديم المحجوب الكلثولى أغرى (أمردادسن) من قبيلتكم على قتل شيخهم ففعلوا وفروا لآيالتهم فثأواهم وصار يفريهم على افساد بلادهم بالسرقة وغيرها كما انه افسد آيالتهم حتى صاروا يصرون للقبائل ، وان أمين زاويتهم فر لبلادكم متظلماً منه خائفاً من مكره وصار بالبال فقد أمرناه بالكف عن ذلك ، وأكدنا عليه فيه والسلام فى ٢٧ ربيع الثانى عام ١٣٠٧ هـ)

الثالثة

تتعلق بهؤلاء الأمناء

(خدامنا الارضين أمناء آيالة خديمتنا القائد المحجوب الكلثولى وفقكم الله وسلام عليكم ورحمة الله (وبعد) فقد اخبر خديمتنا المذكور أن العادة المتقررة لديكم سالفاً أن القبيلة تجمع عشر القمح والشعير فى محل . وتصرفه فى مصرفه وقت مخاطبتهم به واستأذن جنابنا العالى بالله هل يجرى على ذلك أو يبقيه بيد أربابه الى وقت مخاطبتهم به فأجيب حيث كان ذلك ليس بمخالف للضابط الذى جعلناه لكم بكون العشر يقبض مالا ، وفقاً بكم من جهة تعذر الحبوب وترجيح مصلحة القبيلة فى ابقاء ما أفاء الله به منها فيها ساعدناه على ذلك لما فيه من الاحتياط وأخذ الحذر من ضياع بيت مال المسلمين لو بقى عند أربابه بتفويتهم له وتعذر وجدانه عند طلبه منهم وعليه فلتحوزوها بيد واحدة أنتم والعامل ونائب القاضى ويجعل فى محل محترم ، كبعض الزوايا على يد ثقة برضاكم ورضى العامل والقبيلة ويباع فى ابانه فى الوقت الذى يتراضون عليه ويخرج منه الواجب مالا، ويصرف فى محله بحول الله كما بلغنا أن الامينين الحاج محمدا السفانى ، والطالب ابراهيم بن يوسف خرجا عن الضابط المجهول لكم بظهيرنا الشريف من كونكم تحوزون بيد واحدة جميع ما تحصل فى غلل الاملاك ، وتوجهون على يدكم الجميع لأمين المستفاد بـ (السويرة) وحازا بعض ما تحصل فى الشعير والفول من غير اعلامكم بذلك ولا موافقتكم عليه بقصد أن يستبدا به لأنفسهما ولم تضربوا على ايديهم فى ذلك كأنكم جعلتم عبثاً أو ما علمتم أن المدار فى قبول فعلكم على اجتماعكم عليه وفى رده على عدم ذلك والعهدة عليكم جميعاً اذا تركتم أحداً يستبد بشئ عمن عداه من الأمناء

من غير انكار عليه فلتحوزوا منهما ما احتازاه لانهما من ذلك ولا بد
والا كان الدرك عليكم والملازمة راجعة اليكم ثم اسلكوا به مسلك الضابط
المذكور على يدكم ويدهما وقد كتبنا لهما بما تعين في ذلك والسلام في
٢٧ رجب عام ثلاثمائة وألف)

الرابعة

تتعلق أيضا بذلك

(خديمتنا الارضى أمين زوايا ايالة خديمتنا القائد المحجوب الكلثولى
الحاج على المنانى (١) وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله وبعد وصل كتابك
مخبرا بما عليه أهل تلكم النواحي من الخصب والهناء وأمن السبل وصلاح
الحال والحرث والماشية وعلمنا ما ذكرته من تقاعد العامة على اعشار ما حرثوه
باحباس الزوايا يريدون الاستبداد به لانفسهم وطلبت اصدار أمرنا الشريف
بالتخلي عنه وصرنا من ذلك على بال أما تلك النواحي وما أمتن الله به من
الخصب فالله يزيد المسلمين عافية واطمئنانا وأما عشر ما حرث باحباس
الزوايا فلتحزه من جملة الاعشار وقد أمرنا خليفة خديمتنا الكلثولى بشد
عقدك على ذلك والسلام فى ٢٩ رمضان المعظم عام ١٣٠٠ هـ)

الخامسة

تتعلق أيضا بذلك

(خديمتنا الارضى أمين زوايا ايالة خديمتنا القائد المحجوب الكلثولى
الحاج على بن محمد الزرارى وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله وبعد ، وافى
كتابك مخبرا بأن خديمتنا القائد المحجوب المذكور فرض على أهل الزوايا
ثمن البغلة المنعم عليكم بها وما يناسب فى الاعياد وغيرها ودفعوا ذلك طيبة
به انفسهم وفق ظهيرنا الشريف وأخرت الوقوف على أملاك زاوية سيدى
سعيد بن عبد النعيم لما أنت بصدده من حمل الزرع الواجب على الزوايا
ودفعه لأمناء (السويرة) وصار ذلك بالبال أصلحك الله والسلام فى ٢١
محرم عام ١٣٠١ هـ)

السادسة

تتعلق أيضا بذلك

(خديمتنا الارضى أمين زوايا ايالة القائد المحجوب الكلثولى الحاج على

(١) هو من اولاد الشيخ سيدى سعيد بن عبد النعيم وسيدكر مع أهله
فى (الجزء التاسع عشر) ان شاء الله

ابن محمد الزراري وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله تعالى وبعد فقد وصل كتابك ذاكرة قضية انفلات خمسة مساجين من مساجين (بنى كزولة) من سجن خديمتا المذكور وموت من بينت في الايالة والمتهم بالقتل وقتل القاضي التامري وعرفنا ما شرحت في ذلك كله وقد بلغنا كل ذلك طبق ما أخبرنا سددك الله وأصلحك ثم أمرنا فيه بالمتعين والسلام في ٢١ محرم عام ١٣٠١ هـ

السادسة

تتعلق أيضا بذلك

(خديمتا الارضي أمين زوايا ايالة خديمتا القائد المحجوب الكلثولي الحاج علي بن محمد الزراري وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله تعالى وبعد، فقد وصل كتاب اعلامك بدفعك لأمناء (السويرة) ثمان خرايب وأربعة أثمان من أعشار الزوايا المذكورة معتذرا عن القلة بالضعف وعدم تمام النصاب الخ ما شرحتة وصار بالبال والسلام في ٨ ربيع الثاني عام ١٣٠١ هـ)

السابعة

تتعلق أيضا بذلك

(خديمتا الارضي الامين الحاج علي في (ايزيران) وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله (وبعد) فقد اخبر خليفة خديمتا القائد المحجوب الكلثولي انك ذهبت لتغر (السويرة) بقصد دفع عشر الزوايا ومكثت هنالك نحو الشهرين ولم تعلمه بما دفعت ولا بما ال اليه الامر في ذلك مع أنه في انتظار ما علمته ليطلع به علمنا الشريف وعليه فلتبين سبب بطئك ثمة والحامل لك على عدم اعلام العامل بما كان ولا بد وعجل باعلامه ليكون على بال منه ويمضي فيه على ما عنده به الامر والسلام في ١١ ربيع الاول عام ١٣٠١ هـ)

الثامنة

تتعلق أيضا بذلك

(خديمتا الارضي أمين الزوايا الكلثولية الحاج علي بن محمد والامين الطالب أحمد المناني وفقكم الله وسلام عليكم ورحمة الله (وبعد) وصل كتابكما بقبض خليفة خديمتا القائد المحجوب الكلثولي على قاتل الحاج الطيب امتثالا لشريف أمرنا وبيعه عليه جملة واثانه بثمان عشر ريالاً وطلب أولياء دمه حقهم وأعلمتما بدفعكم للخليفة المذكور عشرين ريالاً من قبل التعزية كما أخبرتما بهناء هاتيك النواحي وكثرة الخصب فيها وسار بالبال أما

فبعض الخليفة على قاتل المذكور فقد أدى ما عليه وقام بواجب الامتثال وأما
عن جملة واتائه فقد وجهه لعل مقامنا وأما طلب أوليائه حقهم فيعطاهم في
موجب من متاع من وجب عليه وأما ما دفعتموه له من قبل التعزية فقد وجهه
أيضا عوضكم الله خلفا وأما هناء تلك النواحي وخصبهما فأدام الله ذلك
والهمكم الشكر عليه وزادكم والمسلمين من نعمه وفضله قال مولانا جل
علاه : (لئن شكرتم لأزيدنكم) وقال النبي عليه الصلاة والسلام من شكر
النعم فقد قيدهما بعقالها ومن كفرها فقد تعرض لزلزالها والسلام في
١٦ رجب الفرد عام ١٣٠١ هـ)

العاشرة

تعلق أيضا بذلك

(خديمنا الارضى أمناء ايالة الخديم الكلولى وفقكم الله وسلام عليكم
ورحمة الله (وبعد) وصل جوابكم عما أمرناكم به من احصاء مطامير قمح
وشعير الخديم المحجوب الكلولى المتوفى بأنكم لما أطلعتم ولد العامل وأخاه
على كتابنا الشريف بذلك أجاباكم بما ذكرتم وكتبتم للعامل ووجهتم له
نسخة من الكتاب الشريف فأجابكم بأن ذلك لعله كان قبل ملاقاته مع
جلالتنا الشريفة وعلى كل حال الامر متعلق على حضوره وصار بالبال فقد
جددنا الامر لأمناء (السويرة) باحصاء المطامير المذكورة وبعد دما في كل
مطمورة منها واعلامنا فلتقفوا معهم على ذلك حتى ينفذ على مقتضاه وطبروا
الاعلام بما تحصل في ذلك عزمنا والسلام في ١٩ رجب الفرد عام ١٣٠٨ هـ)

الحادية عشرة

(خديمنا الارضى القائد المحجوب الكلولى وفقك الله وسلام عليك
ورحمة الله (وبعد) فقد رفع الشكاية لحضرتنا الشريفة التاجريولى النجليزى
بـ (السويرة) أنه كان نهب له (بنو تامر) ستمائة ريال وواحد وعشرون
ريالا . وان كاتبنا الحاج ادريس ابن ادريس كان قبل دعواه بذلك وفاصلها
لمعزرت القبيلة المذكورة عن اداء ما فاصلها به بالمسغبة التى كانت وقتئذ
فأمرنا المكلفين بفصل الدعاوى بـ (السويرة) بالبحث فى ذلك وان الفوه
كما قال بيئوا لك القدر من الدراهم التى وقع بها الفصال على يد المذكور
والا فطالعوا علمنا الشريف بحقيقة القضية وعليه فاذا بينوا ذلك فنأمر
ان تستوفيه من القبيلة المذكورة وتدفعه للمدعى على ايديهم وقد أمرنا
أمناء ايالتك بالوقوف فى ذلك والسلام فى ١٨ محرم الحرام عام ١٣٠٣ هـ)

الثانية عشرة

(خديمنا الارضى القائد المحجوب الكيلولى وفقك الله ، وسلام عليك
ورحمة الله (وبعد) فما كان دفع لمن كان قبلك من بغال (الهوير) (١) السيد
نأمرك بوصوله اليك أن توجهه لأخيـنا مولاي عثمان صحبة المكلفين بها على
العادة ومن ينوب عنه فى تقليدها وسطرتها فى محضره فقد أمرنا
مولاي عثمان باحضار (البيطرة) ويحضر هو بنفسه معهم ومن عيناه
للحضور معه على ذلك من خدامنا ويختبروها ، فما وجدوه منها صحيحا او
عيبه ليس بظاهر يقدر معه على الحمل بحيث اذا استعمل فلا يحصل له
على (٢) يقبل. ويعجل بتنفيذ للخديمين المذكورين بعد من غير انتظار كمال العدد
وما كان راكبا أو عيبه ظاهرا لا يقدر معه على الحمل أو كان قارحا لا يظهر
فيه علف ولا برء يردوه لك ، وأنت عوضه بالصحيح السالم عزاه ووجهه
لحضرتنا الشريفة وقد أمرنا أن يوجه السام المسطر صحبة المكلفين به
من قبلك للخديمين القائد عبد السلام بن رشيد والحاج المعطى بن الكبير.
يبقون مع ذلك حتى نأمرهم بما يكون به العمل والسلام فى متم ربيع
الثانى عام ١٣٠٢ هـ)

الثالثة عشرة

(خديمنا الارضى القائد المحجوب الكيلولى وفقك الله وسلام عليك
ورحمة الله (وبعد) فقد وصل كتابك بأن أمرنا الشريف بتخريص زرعكم .
لما أبطأ عليكم وخشيتم من فسادة احضرتكم المكلفين بذلك وخرصتموه
على العادة ولما ورد عليكم كتابنا الشريف به وجد أن تم فيه الامر باحضار
الحاج عبد السلام السويرى مع المكلفين بالتخريص وان خليفتنا لم تصل
اليه قبيلة (نزولة) قط منذ سافرت باغراء من سميته وصار بالبال .
اما تخريصكم الزرع حيث خشيتم فسادة فقد أصبتم فيه اصلحكم الله .
وليكن علمكم على احضار المذكور بعد على ذلك وأما كون قبيلة (نزولة) لم
تصل لخليفتنا فلا يعود عليهم ذلك بخير والسلام فى ١٢ قعدة الحرام عام
١٣٠٤ هـ)

(١) اسم لجماعة البغال والحيل وأمثالها التى تكون للحكومة وقد ترسلها
الى المسارح حتى يحتاج اليها - وهو بكسر الواو -
(٢) المقام مقام الاعياء لا العى

وهذا القائد المحجوب هو الذى مر الشيخ الالفى بداره يوم ذهب الى الحج سنة ١٣٠٥ هـ فذكره فى رحلته (١) بقوله لما نزل مركز (تمانار)

ثم الى المحجوب من عمال
مرامنا البيع لبغلة لنا
ومثلها يحبها العمال
قبل غروب الشمس قد طلعتنا
وشددت حجابها علينا
فابوا التقريب والترحيبا
طال بنا الوقوف ثم ملنا
ونحن كل ذاك بالافراح
وكان عنده كثير فقها
لم يدر ما يفعل وهو ضيف
لموضع فى خارج قد ملنا
شيئا من الوعظ لهم فاذا
بعد الصلاة نظروا ما يعمل
لكى نبئت احسن البيات
فقل لى سلم عليه حينما
لانه فى خارج بمعزل
فقام للدخول بعد المغرب
وليس يجترى عليه أحد
حاجبه يقوم ليس يجلس
يرعى له بطرفه الخواطر
وكل من كان بتلك الحفرة
فحد اادابهم الظواهر
فقمت أمشى فتلاقيت معه
فدخل الدار بغير رد
فدخل الكل ونحن كنا
الى ورا العشا وقد نعشنا
جاء الينا حاجب محجوبه
اتفق اللفظ مع المعنى كما
فقال قم فسيدي يدعوكم

(حاجة) وهو من ذوى افضال
عل بنقده تلتم شملنا
وعندهم قد توجد الاموال
لكن من الدخول قد منعنا
وسددت رماحهم الينا
واثروا الاقصاء والتأنيبا
الى الجدار ثمت احتللنا
من ربنا الفاعل وانشراح
عرفنى من بعضهم ذوو النهى
ونحن بالزاد وهذا صيف
مع جميع الفقها وقلنا
اذان مغرب فقالوا أمنا
من حيلة يجنى بها ما يؤمل
مع جميع الفقها السادات
يريد أن يدخل كيما يعلمنا
عنا لى الصلاة قرب المنزل
والناس منه فى هوى ومرهب
كأنما يخطر منه أسد
يلازم العبوس ليس ينبس
وكيف ان أشار بالظواهر
قلبه ملئان بتلك الخمرة
وفى بواطنهم المناكر
مسلمة فلم يرد أن يسمعه
سلام من سلم بل بالصد
تحت الجدار ما رأينا الكنا
تحت الجدار وبه انسنا
وافق حقا اسمه محجوبه
ترى وسبحان الذى قد قسما
لا كان من يا سيدي يجفوكا

(١) طبعت على حدة .

وذاك انه جرى فى النادى
ان قال بعض الفقهاء بات هنا
بالعلم والصلاح والخيرات
فاستسمنوا بظنهم ذا ورم
فحسن الوصف باذن العامل
فقال للحاجب قم واثت به
فقلت فى الحين بقصد الوعظ
وجدتهم فى قبة مصنوعة
واذ رءانى زال عن منصته
مرحبا بقلبه وقالبه
فهو كقلب وهم كالجسد
فقلت اذ رأيت قد اقبلا
ليس سبيل للكلام غير أن
فقال لى أهلا بنصح الله
فقلت للحاضر من رعيته
هل أنتم تأتمرون طرا
فقال كلهم نحن نهمل
فقلت ان امر بالخمس لكم
فابتدروا بقولهم لو امرا
فقلت للقائد ها أنت ترى
فكل من ترك فى حكومتك
فى سائر البلدان اذ حكمتا
ضيعت دين الله فى أحكامها
ان الفريضة عمود الدين
فقد رأيت من بحول داركا
أحسن كونك عاملا ولا
بالوعظ والضرب وقتل الحد
أنت خليفة الامام الاكبر
فارسل الرسول للمؤذن
فقال من لم يرد الصلاة
من ضربنا وحبسنا وكل ما
فقلت تبني مسجدا فى الداخل

وهم يجولون بكل واد
فلان من فضله الهنا
ووعظه يطير بالمهجرات
ونفخوا وهما بغير ضرم
فاشتاق أن ينال خير نائل
لنستضيء بسنا مطلبه
له بحالى أولا واللفظ
بزينة وفرش مرفوعة
يشير للجلوس فى اريكته
وقال كل مرحبا اذ قال به
يبتدرون ان أشار باليد
وكان للنصح له مستقبلا
رأيت نفسك بنصحنا فمن
جزاك عن نصحك لى الهى
ومن بناديه من اهل طاعته
نهيا اذا نهاكم أو امرا
منه أو امره حين تقبل
هل تتركون فى الوقوت شغلکم
بالعشر أدبت بوقت لامرا
من الذنوب ما عليك فى الورى
أى صلاة فهى فى رقبتك
عليهم جهلت أم علمتا
وهى عظيم ذاك فى اسلامكا
كما رووا عن النبى الامين
تركها بله أخا جواركا
تجعل فى الصلاة ذاك العملا
وذاك فى الدين تمام الجد
فأنت بالتنكيل فى ذاك حر
فجاءه فى الحين فورا لم ين
اعلم به فلن يرى النجاة
يرده لها الى أن ينعمنا
تجمع فيه مع كل داخل

فقال قد وعدت بالبناء له هذا العام بلا مراء (١)
ففرح المجلس والاسماع وفي الصباح حصل الوداع

كان القائد المحجوب ككل قواد جيله يتظاهرون بالاتصال بأهل الخير
وبمجة العلماء . وبايوائهم اليه ولذلك رأيت هؤلاء الفقهاء يحلقون حوله،
ومنهم الاستاذ ابراهيم الكادورتى الايسى فقد اتصل به
وهو فى (بعمرانة) مرابط فى جيشه ادالة هناك ما شاء الله
فاتى به معه واسكنه فى قرية (تاسيلا لبركت) وهو استاذ كبير من
اصحاب أبى العباس أحمد أوجمل مشهور بمجموعة حول الابيات التى
يحتاج اليها المدرسون من (الفية ابن مالك) فى كل باب وقد رأيناها
وعرفناها وان كان البعض ينكر أن تكون له ويراهنا أقدم من عصره
توفى القائد المحجوب أوائل سنة ١٣٠٨ هـ قبل رجب فى (قصبة أيت
الربع) فى (تادلة) وقد كان مع الملك مولاي الحسن فى جيشه

القائد سعيد بن أحمد

أخو القائد المحجوب وهذا هو العفريت النفريت الذى زعزع (سوس)
سنوات فقد استطاع أن يصل ما بينه وبين الوزير الدكتاتور أحمد بن
موسى فجعله أحد قائدين حكوميين بعثهما الى (سوس) اثر استقراره مع
المولى عبد العزيز - محجوبه - فى (مراكش) وقد قوم كل اعوجاج فى القبائل
ما بين (فاس) و (الحوز) فصار يتوسع بذلك فى الاطراف فكان من حظ
(سوس) الباشا حمو المكناسى الذى نفاه أحمد الى (تارودانت) من مركزه
بـ (مكناس) فجراه جزاء سنمار بعدما أعانه على الجامعيين الوزراء قبله حتى
اعتقلهم عنده فى (مكناس) فجعل له الباشوية على (تارودانت) كما تجعل
الحالة صورة البَو (٢) أمام أعين البقرة التى تريد حلبها فتوجه الباشا
حمو فكان له هناك ما كان مما حكيما بعضه فى أخبار القائد الناجم فى
(الجزء العشرين) وتوجه القائد سعيد الى ناحية (تيزنيت) و (اداولتيت) وما
اليها . وقد ذكرنا فى أخبار آل الحاج العربى الكسيميين فى (الجزء الرابع
عشر) بعض ما يتعلق بالكيفية التى دخل بها القائد سعيد (سوس) وان
(كسيمة) وما اليها ، لم تكن من الايالة التى أسندت اليه وانها فى ايالة
الباشا حمو. ولكن طلبها من الحكومة لتتصل ايالته الحاحية باياله التيزنيتية
فزال ذلك يد آل (اينزغان) عن الانفراد بالرياسة فى (كسيمة) فعلت
يد آل الحاج العربى فيها وتفصيل هذه النقطة مبينة هناك فهاك ما كتبه

(١) هذا المسجد موجود الآن فى مشور الدار

(٢) البَو جلد العجل المملوء تبنا يوقف أمام البقرة كأنه ولدها .

المعاصر لحوادث هذا القائد في (تيزنيت) وفي الجبال العلامة الثقة الاستاذ
أبو فارس الادازي أنقله من خطه (فعد جهينة الخبر اليقين)

(في جمادى الاولى الاخرة ١٣١٤ هـ نزل قائد من قواد السلطان أمير
المومنين عبد العزيز بن مولاي الحسن في (هشتوكة) في (بويكرا) - أبي
الضفادع - في (ايداومحمد) وهو عدى الكيلولي الحاحي ثم بعد نزل قائد
آخر قرب (أيت أبي الطيب) من (هشتوكة) في (تابوحنايكت) وكتب
السلطان الى قواد ماوراء (وادي القاس) أن ينزلوا على الذي في (تابوحنايكت)
ويكونوا معاونة له ورفدا فأجاب بعض وامتنع بعض ثم وقع نزاع بين
(رسموكة) وأهل (المعدر) وبين ذلك القائد الحاحي على شأن (أيت أومريبيض)
وشأن (أيت ايزويكا) فالقائد الحاحي أراد أن يفرموا ومنازعه أبو ثم
في اليوم الاخير من رمضان اغارت قبيلة (رسموكة) و (المعدر) على الذين
في (تابوحنايكت) فنهبوا واحتوا على ما فيها . بعد قتل بعض من فيها،
وقد حازوا فيها القناطير المقنطرة ثم وقع النداء في موسم مارس في منتصف
شوال لرد ما أخذ في (تابوحنايكت) فنزل الشريف سيدي محمد بن الحسن
الايلى في (توبوزار) ازاء (وادي القاس) فأقام هناك ذا القعدة وذا الحجة ،
بسترجع من (رسموكة) و (سملالة) - يعني أهل المعدر - ما أخذه من
(تابوحنايكت) فردوا البعض فقط فرد ما أخذ الى سيدي عبد القادر بن
مسعود الشاوي قائد الادالة في (تيزنيت) ثم وقع الصلح بين الشريف
والكيلولي بعد أن أخذ من يد سيدي عبد القادر ما توصل به مما نهب من
(تابوحنايكت) على أن يعطى أهل (امريبيض) و (ايزويكا) أربعة آلاف ريال
فجمعها بعدما فرضها أهل (المعدر) ففرد الكيلولي بعد أن أخذ بعضها ثم
انه أرسل السيد عبد القادر فنزل في (اغبالو) فجمع أهل (ماسة) فقرا
عليهم أمر السلطان أن تعطى كل قبيلة عشرة آلاف ريال غرامة على أن لم
يقاتلوا (رسموكة) و (المعدر) وقت انتهابهما ما في (تابوحنايكت) - ثم
يكون فرض المال بعد الغرامة - ولما قرأ السيد عبد القادر تلك الرسالة
أخرج له الشريف أمر السلطان أن يعطى أهل (سوس) ريانة لكل عتبة،
فتفاهم الامر بينهما وانحاز سيدي عبد القادر الى (اغبالو) فمكت فيه اياما
حتى ايس من صلاح أهل (ماسة) وحزبهم (رسموكة) و (المعدر) فرجع الى
محلة الكيلولي كل هذا وأهل (المعدر) وحزبهم يعزمون محاربة الكيلولي
وقد جمعوا همتهم على ذلك وان الشريف رئيسهم عازم على ذلك ففرض
المثونة على أهل (أكلو) و (المعدر) و (رسموكة) و «ماسة» والكيلولي لا يبال
بجمعهم . بل أقبل على شأنه من جميع الاموال في (هشتوكة) و (الوادريمين)

وقبائل ما هناك (١) ثم فى يوم الثلاثاء ٧ محرم ١٣١٥ هـ أقبل الى (ماسة) بجنوده بعد ان قدم اخاه بجيوشه فنزل فى موضع من (ايت بلفاع) ثم نزل هو عليه فلما أقبل الى (ماسة) فرق عسكره على فرق أكثر من اثني عشرة فرقة . فما زال ينزل فرقة على كل ربوة من مناخه ، الى (وادی القاس) فانزل معظم عسكره فى (السمایسة) ثم شن الغارات على الماسيين فبلغت غارته الى مناخ الشريف فى (توبوزار) وقد اخبرنى بعض من شاهد عسكره فقال : والله لقد كنا فى (أيت ووديرن) فى (ايك المؤذن) فلا ترى العين الا سائط مستحسنة بالناس فلا ترى موضع قدم الا ورجل فيه او فرس، ثم انه ناوشهم القتال فقتل من عسكره ثمانية ثم رجع الكيلولى الى مناخه كل هذا وبعض أهل (المعدر) قطعهم عسكر الكيلولى الى جهة (ايزويكا) ، فلما رجع الى مناخه خرج أهل (المعدر) المحاصرون فى (ايزويكا) فاجتازوا على الشريف فقالوا له الراى ان نأمر (ايزويكا) وكل من كان منا ان يعبروا الوادى . ويخلوا بلادهم للكيلولى ، فقال لهم الشريف اذا اخليناهم ذلك الجانب فسنخلى لهم هذا الجانب ايضا ، فنكص على عقبه فجمع رحله؛ وولى هارباً. فصلى العشاء فى (عين ابراهيم أوصالح) ، فما أصبح الا و(ايلغ) بين عينيه ثم رمى الله الرعب فى قلوب عباده فما بلغت ظهر الاربعاء الا و (المعدر) خاو على عروشه بحيث لم يبق من أهله من ينفخ فيه النار وكذلك (رسموكة) وكل من له نسبة الى أهل (المعدر) فانه نقض يديه مما يملكه واقبل يبقى النجاة بنفسه ثم انقض أهل (تيزنيت) و (بعقيلة) ينتهبون اموال (المعدر) و (رسموكة) وكل من لاقوه فى الطرق وقد نزلوا فى وسط (المعدر) يخربون البيوت ويذهبون بالابواب وينقلون الشعير. ويقتلون من لاقوه فى الطرقات وغيرها انا لله وانا اليه راجعون على هذه المصيبة الشنيعة واتفق ان ذلك اليوم يوم الاربعاء ثامن المحرم ١٣١٥ هـ كان فيه حر شديد فلا تسل عمن هلكوا فى الطرق بالسموم من عجائز وصبيان وهرمى وضعفة الناس ووضعت الحبالى قال أين العويل و (بعقيلة) وحزبها فى الطرقات يقطعون الطرق على الناس بقتلهم والفتك بهم . وأكل اموالهم كأنهم فى أمان من الله أن لا يصيبهم مثل ما أصاب القوم من كان فى داره نزلت عليه المصائب ومن خرج يبقى ملجأ

(١) كان الايلاليون (أيت مزال) وكل تلك القبائل حاربوا القائد سعيدا فى (ايمى مقورن) من (ايكونكا) ثم سعى اليهم بالاموال التى يسر بها اليهم فتفرقوا عن (ايت مزال) فدهمهم وخرب (أتمادير نيت مزال) فلم يبق بعد الى الآن واذا ذاك استولى على (أيت وادريم)

اختطفته المصائب فلا نفقا يفضى الى بطن الارض ولا سلما يصعد به الى السماء ثم من العجائب أن هذا الفتق وصل الى (بعمرانة) و (أولاد جبران) فبعضهم وثب على (العوينة) ففجروا أعينهم وأكلوا شعيرهم وخربوا ديارهم ، فهلك من ضعفهم في الطرق ما الله تعالى عالم به ووثب اهل (بعمرانة) على اهل (الكرايمة) في (الساحل) فأخرجوهم من بلادهم فالتجأوا بزاوية (سیدی وکاک) وبعض الجرارين وثبوا على اهل (المنكب الابيض) - ایغير ملولن - فقتلوا وحرقوا الديار . ونهبوا الاموال كل هذا في يوم الاربعاء ولم یغن غناء في هذا اليوم الا اهل (ماسة) لو كان لهم أعوان فان المشئوم الثیلولی داوم القتال معهم ففي كل يوم یعبثون في محله فقتلوا اول يوم اربعین وفي اليوم الثاني نحو مائة وستین علی ما بلغنا فله در الماسیین فما أصبرهم علی اللقاء وأشد بأسهم فی الهیجا ، وأف وتف لـ (رسموكة) وأهل (المعدر) فان جبنهم أورثهم عارا لا تفسله البحار وشناراً لا یخلق علی مر اللیل والنهار هم أسرع الناس الى ايقاد الفتنة وأول الناس نکوصاً وهروباً منها ویالیتنی حکمت فیهم فأقطعهم اربا ارباً فلو صبروا صبر الکرام وذادوا عن محارمهم وأموالهم وقاتلوا حتی یقتلوا عن آخرهم لفعلوا فعل الاحرار ثم دخل الثیلولی حضرة (تیزنیت) يوم الجمعة الثالث من جمادی الاولى ١٣١٥ هـ بعد أن درس (رسوكة) و (المعدر) و (أکلو) و «ماسة» و «الساحل» ونهب أموالهم . وخرب بلادهم وتركها شذر مذر وفعل الافاعیل التي تصم السمع . وتعمی الاعین وها هو الآن أناخ بكلکله علی الفريق الآخر أتاح الله له جائحة وصاعقة تحرقه وسحابة تطهر منه البلاد والعباد ثم ان الثیلولی لما اطمأن فی (تیزنیت) بث سراياه فبعث سرية فأناخت فی (أنراض) قرب (تیرمسان) وقائدها عمر ابلاغ فقاتل (رسموكة) الجبل ، فأقاموا فی (أنراض) نحو اربعین يوماً وفي يوم الجمعة ١٦ من جمادی الثانية قاتلوا (رسموكة) بعد أن فرقوا علیهم البارود فی موضعین أحدهما (ایکروما) والآخر فی (تیزی نتعرا) فانهزم جيش الثیلولی وقتل منه نحو عشرة ثم فی يوم الخميس انقطع جيشه فرجع الى (تیزنیت) وتركوا أمتعتهم فی (أنراض) وقد ردهم الله خاسئين . وبعث سرية أخرى الى (بنی حامد) فنزلت علی (تیلکات) فعاشت هناك بقطع الاشجار وتغوير المياه فقاتلها الحامديون فقتل فی عسكر الثیلولی أناس وفي الحامديين آخرون فلما ایسوا من الاستیلاء علی (بنی حامد) انقلبوا خاسئين ووافق الانقلاب عن الحامديين ذلك الانقلاب من (أنراض) فظهرت من ناحية (اصبویا) من (بعمرانة) سفينة

لنصارى خرجوا فى (اساكا) - موضع هناك - بمشاورة بعض البعمرانيين
فنهض اليها الكيلولى بجيوشه فقبض على أولئك النصارى وأصحابهم من
البعمرانيين فدخل (تيزنيت) فرحا ظافرا بعد أن طمع الناس فى نكبته
وافتنصحه ولم يقدر عليه شيء بل تشتت تلك القبائل التى تتكلم مع
النصارى بتخريب ديارهم وجلათهم عن مواطنهم فأقبل الى مقره فى
(تيزنيت) فبعث بالنصارى وأصحابهم مصفدين فى الاغلال الى السلطان
وذلك قرب رمضان من السنة ثم قعد على اكل أموال الناس فدخل الى
أموالهم من كل باب حتى انه يأخذهم بأعشار قسمة التركات حتى من
كان وحده يأخذه بذلك فاذا قال أنا لم أقاسم أحدا ولا معى من أقاسمه
إجابه بأننى أخوك الذى يقاسمك أو يقول له دار المخزن أختك فاعطها
حظها من مالك فطالما غمطتها حظها فلقى الناس منه بسبب ذلك عرق
القربة حتى لم تبق دار فيما وراء (أكادير) الا أعطى ذلك كل واحد
بقدر ماله وفى يوم الاثنين الثالث من ربيع الاخير والثلاثة بعده سنة
١٣١٦ هـ حاصر نائب الكيلولى وهو ابن عمه الحاج أحمد (تأنكرت) وهى
موضع فى (افران) فانه استجاش بجميع ما قدر عليه من (حاجة) و(هشتوكة)
و (بعمرانة) وجميع قبائل (سوس) فخيم بجميع عساكره فى قصبة
(احدادو) نهض الى مقاتلته يوم الاثنين المذكور والايام المذكورة بعده فادام
عليهم البارود فى الايام فقتلوا فى عساكره ما يناهز ثلاثمائة رجل ومن
الخيول ما لا يحصى وقتل من أهل (تأنكرت) ثلاثون رجلا ثم كانت العاقبة
لهذا الظالم فاستولى على (افران) وكسحهم وأكل أموالهم وتركهم شذر
ذرا فانه ينتقم منه بمحمد وءاله والذى تولى كبر ذلك فقيهه (افران)
الحاج الحسين الافرانى (١) لانه فى (تيزنيت) يومذاك وفى الحديث شر
من تظل السماء يومئذ علماؤهم منهم تخرج الفتنة واليهم تعود اللهم
انا مددنا اليك أيدى الضراعة وبغضنا اليك بالسن الاستكانة أن تكفينا
وجميع الامة المحمدية شر هؤلاء الظالمين ثم فى الثالث والعشرين من
شوال عام ألف وثلاثمائة وستة عشر حصر هذا اللعين وجيوشه فى (وجان)
وذلك فى يوم الاثنين وقد نزل فى دار موسى بن أحمد ابن بكاس وحوله
عساكره فانتدب أبطال (ولتيته) لحصاره ثم بعد أن كسروه كسرة شنيعة

(١) هذا هو الاستاذ الجليل الشهير وقد كان ما بين الفقهين غير عامر هذا
وقد ترك هذا المؤرخ ما يتعلق بحروب مجايط وقد ذكرناها فى كتاب
(من أفواه الرجال)

في (عقبة ادريس) وقتلوا صناديده واشرفوا على قبضه بنفسه (١) ولم
 رجع الى (وجان) اقبل على الشيخ عمر بن ابراهيم ابلاغ فاودعه المطبق فسي
 (تيزنيت) ثم استعدت شجعان (ولتيئة) اهل الخيل من (بعقيلة) و «رسموكة»
 و «سملالة» ومن وراءهم من التملين فانقضوا على عسكره يوم الاثنين
 المذكور فوقعوا به وقعة منكرة شئت الله شمله واراح اهل الملة من
 شوكته وفتنته ، فقد تركت العقلاء حيارى متضرعين الى الله تعالى في ازاحة
 شره عن البلاد والعباد . وها نحن أولاء منتظرون فرج الله سبحانه على عباده
 وانكساره من (عقبة ادريس) كان يوم السبت الموفى أربعة عشر يوما من
 الشهر المذكور وخلاصة الواقعة أن أبطال (ولتيئة) انتدبوا للعث في
 عسكره فانقضوا عليه سحر يوم الاثنين المذكور فعاثوا في محله بالقتل
 والنهب . فتفرق عسكره شذر مذر وقتل فيه ما يناهز سبعين رجلا ثم
 لما أصبح الصباح نادى مناد ان انحسروا لمتهى الجبل حيث لا تلحقكم فيه
 الفرسان فامتنع بعضهم رغبة في الغنيمة فاجتمع عليهم بقية عسكر
 اللعين فطردوهم بشرذمة من الخيل فسلك الفل (هوت سيلى الغياث)
 وهم يقتلونهم فقتل من (ولتيئة) نحو ثلاثين رجلا وقطع رؤوس بعضهم
 وحملوها على عاداتهم من ارباب الحمقى بحمل الرؤوس ثم تراجع الفل .
 وكرت الابطال على الابطال فرد الله كيد اللعين في نحره نعم انقطعت
 الشرذمة من عسكر (ولتيئة) فدخلوا دارا في (وجان) تعرف بدار (ايدشفي)
 فتحصنوا فيها ورام اللعين أن يخرجهم وجعل يضربهم بالانفاض فلم
 ينجح عمله فلما جن ليل الثلاثاء خرجوا بعدما اضرمو النار في بقية المحلة
 وحرقوا أخبية وغنموا أشياء منها ثم ان اهل (ايسن) ومارده (أساكا
 أوبلاغ) أتوا جيش (ولتيئة) وقالوا نحن اخوانكم وقد سئنا خدمة هذا
 اللعين . فكانوا معهم يدا واحدة على محاربته . ثم ان هذا اللعين قام الى البارود
 وخرج اليه صبيحة يوم الاحد الاخير من شوال عام ١٣١٦ هـ وهو التاسع
 والعشرون من شوال ففرقهم في أماكن من (بيرة وجان) و (الذئاب)
 - أوشان - (وبنى عثمان) ، فقاتل الفرسان فكمن له الرماة في خنادق
 واخاديد من الارض لانه يقاتل بالرصاص الانكليزي وهو يرمى من بعيد
 فيصيب ولذلك لا يقاتلونه الا بالرجالة فقتل من عسكره خمسة عشر رجلا
 وأصيب من (ولتيئة) ثمانية ماتوا وقد خرجوا من الاخاديد وغنم اللعين
 منهم بغلا وغنموا منه فرسين ثم ان اللعين قام الى البارود يوم الاربعاء ١

(١) لم يحضر القائد سعيدا المعركة ذلك النهار بل كان في (تيزنيت)
 وانما ذهب منها الى محل المعركة في اليوم الثاني بعد ما خربت البصرة

من القعدة فطمع في أهل (ولتيته) الذين في مدشر (أوبوشتي) في (الفحص) فدفع اليهم بخيله وتركوه بحيث لم يرمه واحد حتى فعل ذلك مرارا وفي المرة الأخيرة دفع اليهم بجميع عسكره فشرعوا حينئذ في رميه بالرصاص حين تمكنوا منه بين الديار والبحائر فقتل من عسكره أربعة عشر رجلا وقتل في (بيرة وجان) ستة رجال من عسكره أيضا في ذلك اليوم يوم (أوبوشتي) لأنه فرق البارود ولم يصب من (ولتيته) الا واحد جرح ولم يمت والناس حيارى من فتنة هذا الظالم تراهم سكارى وما هم بسكارى ولكن هذه الفتنة شديدة اللهم أكفنا هذا الظالم بما شئت وكيف شئت . انك على كل شيء قدير واعلم أن هذا الظالم لما قام الى (أوبوشتي) فرق عسكره الذي أقامه اليه ارباعا فأمر كل ربع أن يدخل في ربع مدشر (أوبوشتي) ، فلم يقدر على شيء بل رجع عنه مفلولا مفتضحا ثم ان الله تعالى أراد فتنة (ولتيته) فأوقع بينهم اختلاف الكلمة فمشت فرقة منهم جواسيس الى هذا الظالم وهو في (وجان) فدلوه على ثغر من ثغور (ولتيته) وذلك ان (ولتيته) اتخذوا مكانا من اداء وادي (تازاروال) من رقة (شبور) فوق (بنى باها) الى (ذئاب وادرارين) فكل قبيلة بمكمنها واعنى بالمكمن «ايشبارن» قبيلة «بنى عمرو» بمكمنها وهكذا الى آخرها وكان مكمن قبيلة (بنى حامد) فوق (سكة الخميس) وكان من عادة (بنى حامد) وبعض أهل (ايسمن) اذا امسوا ان يتركوا (ايشبارن) ويبيتوا في القرى فذهب أولئك الجواسيس الى هذا اللعين فقالوا بكر بكور الغراب الى مكمن (بنى حامد) ومكمن أهل (ايسمن) ومكمن (بنى عمرو) فانهم لا يأتون اليها الا بعد ما يطلع النهار فبكر اليها بعسكره فحين رجع أولئك الى مكامنهم وجدوا عسكره قد سبقهم اليها وجاز بعض عسكره الى ديار (بنى باها) و (بنى أمسعيد) و (أورير) فنهبوها فقاتله (بنو حامد) خصوصا ، وهرب أهل (ايسمن) و (بنو عمرو) فقتل من (بنى حامد) ٢٥ رجلا . وقتل من (بنى باها) ثلاثة أو أربعة ومن بنى (أم المهايل) ثلاثة وأهل (أورير) ثلاثة فجعلت القتل من (ولتيته) نحو من ٣٥ قتيلًا وعسكر الظالم كان فيه القتل ولم تتحقق الآن عددهم (نعم عددهم ٢٠ بالتحقيق . وقيل ازيد) (بل أخبرني من أثق به أنه قتل فيه ذلك اليوم ٦٠ رجلا من غير نقص ان لم يزيدوا على ذلك) فحين تسامع الناس هذه الهزيمة الشنيعة قذف الله في قلوبهم الرعب فازمعا رأبهم على الرحيل فرحل جميع من وراء (بوشتي) الى (اعجلين) من أهل (أساكا) وأهل (التراب الابيض) و «الذئاب» و (بنى باها) و (أهل العيون) الاعلين والاسفلين وغيرهم فانهمز عسكر (ولتيته) من

جميع المواقع التي هو فيها فانه بلغ الى الدخيلة وقام منه ومن (أساكا) و (الذئاب) وجميع المواضع التي عمرها فانحاز الى حد الجبل فهو نازل فيه الآن ولا أظن اقامته فيه لان القوم اهلكهم الاختلاف فان منهم من يطلع العدو على العورات ويميل اليه ومنهم من أتى بمال أعطاه له العدو ليفرقه في ذوى البطون ممن أراد هلاك الامة وهذا الرجل لا يهلك القبائل ولا يغلبها باتقان الحرب وكثرة الجيوش انما يهلكهم بالاختلاف فانه يعدمهم ويمنيهم وما يعدهم الا غرورا فاذا أوقع بينهم الاختلاف تلاشت ريحهم قال تعالى (ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم) والاختلاف أصل كل الشر. كما ان الاجتماع أصل كل خير وكل هذا وقع صبيحة يوم السبت السادس من ذى القعدة بعد واقعة (بوشتي) بيومين وأصهارنا أولاد (سیدی باكریم) من رقبة (ایمونان) نهبت ديارهم صبيحة يوم الاحد بعده فاجتاحت دوابهم وكسوتهم وأثاثهم. فهم الآن نازلون علينا في (أدوز) فانه يجعل لنا من هذه المصيبة فرجا ومخرجا ثم ان أهل (تيفمي) و (بنی عمرو) وأهل (ایسمن) أتوه فذبحوا عليه بعيرا وأظهروا الثوبة فانزل قائدا من قواده في (أساكا) في ديار (ایلاغن) وقائدا آخر في ديار (وادرارين) و (الذئاب) نهبت أموالهم وخربت ديارهم وكذلك (بوشتي) و (العيون) العليا والسفلى. و (أساكا) و (التراب الابيض) و (أم المهايل) و «بنومسعود» و «بنو باها» وتبين ان الذين أكلوا مال هذا الظالم ثمانية رجال بعضهم في (تيفمي) وبعضهم في (ایسمن) والبعض في (ايد باها) و «أماسين» خرجوا من ديارهم فملأوا (شفا السطح) بأثاثهم وشيوخ (أساكا) راحلون فتشتت أمر (بعقيلة) الا أهل (وادی الجبل) وبعض قبيلة (زیلاله) والباقون فمنهم من قام في (أنزی) ومنهم من جاز الى المرابطين الشبيين في (بنی حامدة) ومن الناس من جاز الى (شعبة المولود) ومنهم الى (سملالة) كل بما أداه اليه الحال من البلاد وهذا الظالم أظهر الفرح العظيم يوم الثلاثاء التاسع من ذى القعدة بأعمال المفرحات . باخراج الانفاض واجراء الخيل . واخراج كثرة البارود ، وخرج بنفسه حتى طاف أحوال (أساكا) ووردت عليه القبائل من كل فج من (بعمرانة) و (هشتوكة) وغيرهم مظهرين أنهم حزبه بعدما ابطأوا عنه متوقعين نكبته على يد (ولتيته) لستامتهم منه ومن عسفه وظلمه وكل قبيلة تتوقع هلاكه على يد الاخرى وان ربك ليملي للظالم حتى اذا أخذه لم يفلته (ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون) (وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون) ثم العجب (١) من شرذمة ممن

(١) وجب على المطالع أن يكسر التأمل فيما ياتي

انتسبوا الى العلم، واتسموا بسمته انهم يسمون من قاتلوا هذا الظالم البغاة ويحجم ويحجم كأنهم لم يراقبوا الله عز وجل كأنهم لم يروا الشريعة قط وهذه كتب الفروع تنادى عليهم بحقيقة الباغي لم يريدوا نكت خلافة السلطان ولا عزله ولا منعوا له دفع الزكاة ولا ما يدفع لبيت المال والسلطان لا يقاتل الا من بغى عليه بهاتين وما عداهما يجوز للرعية أن تدافع عن نفسها اذا طلبت به وبهذا ملأت دواوين الفقه وفي مختصر خليل (الباغية فرقة خالفت الامام لمنع حق أو لخلعه) انتهى قال الدردير: منع حق أي لله أو لآدمي وجب عليها كزكاة كآداء ما عليهم مما جبوا لبيت مال المسلمين كخراج الارض ونحو ذلك انتهى قال الدسوقي قوله (خراج الارض) أي العنوية الذي أمرهم بدفعه قال ويؤخذ من كلام المصنف وتعريفه الباغية ان الامام اذا كلف الناس بمال ظلما فامتنعوا من دفعه واعطائه فأتى لقتالهم انه يجوز لهم ان يدافعوا عن أنفسهم ولا يكونون بغاة بمقاتلته لانهم لم يمنعوا حقا ، ولا أرادوا خلعه انتهى مباشرة على أن في الرهوني أن المعتمد عدم جواز القتال فراجع

ان هؤلاء الوليتين لم يمنعوا حقا ولا أرادوا خلع السلطان فان قلت انهم منعوا ما يجبي لبيت المال قلت ما يدفع لبيت المال محصور في سبعة أمور معروفة عند الفقهاء مجموعة في قول القائل

جهات أموال بيت المال سبقتها في بيت شعر حواها فيه كاتبه خمس. وفي خراج جزية عشر وارث فرض ومال ضل صاحبه

فان قلت أرض (سوس) فتحت عنوة فخراجها لبيت المال فهو دين ترتب في ذممهم واستغرق أموالهم فهي برمتها حلال لاسلطان قلت بذلك يقول من أضله الله على علم واتخذ الاهه هواه وهو مضطر الى دليل يساعده بعد أن يبين أي أرض في (سوس) فتحت عنوة أسهلها أم جبلها. وفي أي زمن فتحت ومن فتحها ولا يجد ذلك الا أن يجد الابلق العقوق. و يحصل بيض الانوق وأنى له ذلك (١) على أنه لا يحكم بذلك اذا حكم في الارضين على حقلة أو بلدة بل يحكم أن الارض تورث وتباع وتوهب وانها مملوكة لأهلها يتصرفون فيها كيف شاءوا وكيفما شاءوا وفي شيء تذاكره مع من لا يستقر على حال ولا يعتمد على رجل بل كلما عن له أمر

(١) الحق أن أرض (سوس) أسلم عليها أهلها كغيرها من أراضي المغرب ولا أدل على ذلك من ترك الارض في يد أهلها من غير خراج عليها من زمن موسى بن نصير ٨٧ هـ في القرن الاول ومن عهد الادارسة ١٧٢ هـ وقد تكلم الناس كثيرا في هذا الموضوع في كتب النوازل والتاريخ

نظر الى ما يوافق فيه هواه وان هدم ما قال قبل وناقضه يتلون في
الاحكام في كل يوم وفي كل وقت وساعة اللهم ألعن الشيعة ومفري
الشريعة

على انها الايام قد صرن كلها عجائب حتى ليس فيها عجائب

ثم اعلم ان الله اقتص من (بعقيلة) وأخذ منهم ثار أهل (المعدن) كما
تدين تدان فلا تجد دارا في (تيفمي) ولا (اماسين) الا وقد رحل أهلها
هاربين بدوابهم وشعيرهم وأثاثهم وصبيانهم ونسائهم متجولين في رؤوس
الجبال فمنهم من أوى الى دار من ديار من رحلوا اليهم فلا تجد دارا الا وقد
نزل على أربابها أربعة كوازين من الراحلين فأكثر ومنهم من نزل في الحلال
حتى ان منهم من ينزل في السكك وترى الناس ياتون من كل فج عميق
حتى امتلأت بهم الطرق وحتى اجتمع في عشية من تلك العشايا فوق
(أماكا) قرب (شفا السطح) ١٥٠ بقرة لاهل (أماسين) فقط وأما أهل
«تيفمي» فلا تسأل فقد بلغت قلوبهم الحناجر وظنوا بالله الظنون.
فرحلوا بأجمعهم فمنهم من أخذ أثاثه وأولاده وطلع الى ما فوق (شفا
السطح) ينظر الى (تيفمي) يترقب طلوع عسكر الكيلولي لنهب (تيفمي)
ومنهم من حاز الى مسجد (موزايت) وسكن فيه بعد أن أخرجوا امامه وطلبته
واتخذوا مقصورته مراحا للغنم وقامت سوق عظيمة حذاء (موزايت) من
كثرة الناس كل هذا من غير داعية تدعوهم الى ذلك غير أنهم لما وقعت
تلك الكسرة في (الفحص) خافوا هم وأهل (أماسين) أن يتبعهم عسكر الكيلولي
وهو أيضا خائف من أن يطرقوا عسكره ليلا كما فعلوا أولا فقد حدثني
من أثق به أن عسكره في هذه الليالي سمعوا خروج مكحلة في الليل
فتدافعوا وفرعوا فما استقروا الا بعد ربح من الليل وكذلك كان الامر
فانه خاف من وراء وادي (تازاروالت) الى (القبلة) وعسفه وظلمه لم يتجاوزا
ما وراء الوادي الى الجوف الا (بنى باها) وأهل (ايسن) ثم أغارت فرقة
من عسكره من أهل (وادي نون) على أهل (تيفمي) ، ففتموا منهم عشرة أبرة
و ٢٠٠ من الغنم أتوهم من قبل (تازاروالت) وبالجمله فلا تسأل عما الناس
فيه من الضيق والخرج (فما استقل بهم ربع ولا طلل) ثم ان (ولتيته) (١)
الجبل مما وراء «تيكيوت» - الزقوم - استعصوا على الكيلولي فأرسل الى
قريبه الحاج أحمد الذي زعم أنه فتاح البلاد وانه مثل قتيبة بن مسلم
الباهلي فأتى في شزيمة من بلده (٢) من العسكر فنزل في (وجان)

(١) هذا كلام ابتداء من جديد والمقصود به تفصيل ما تقدم

(٢) كان جاء أولا مع القائد ولعله رجع ثم استدعى الآن .

فيجعل يقاتل البودراريين - الجبليين - فاغار على (أكريز) وهو محل معروف فوق (ميرة) وحذاء (انراض) يوم الثلاثاء الرابع عشر من الحجة ١٣١٦ هـ فقاتل (البودراريون) - أي الجبليون - فقتلوا في عسكره عشرة فرجع مفلولا إلى (وجان) ثم ترك البارود ثلاثة أيام فخرج يوم السبت فاغار على (فم هوت تاسمرت) فكاد يأخذ مدشر (ايد سموكن) و (الايفلايين) وانتدب له أبطال أهل الجبل فردوه خاسئا وقتل من عسكره نحو من ٢٠ وحرق أهل الجبل واحدا أدركوه فرجع خاسئا ومات من أهل الجبل نحو سبعة فرجع واشتغل بساقية (تامورت) يقطع أشجارها فقطع فيها ما الله عالم به من النخل والتين والعنب والرمان والزيت فلعنة الله عليه وعلى آبائه ثم ترك البارود يوما وبكر يوم الاثنين إلى (ايكر نغشرا) قرب (بنى حامد) فهزموه فيه أيضا وقتل من عسكره نحو ١٥ فانقلب راجعا إلى (وجان) وقتل من الفريق الآخر نحو أربعة والذي يوجب له كثرة الموتى في جيشه وقتلهم في أعدائه أن أعداءه يأخذون له الجبل. ولا يخرجون إلى السهل. لأن عنده رصاصا انكليزيا لا يقوم له في السهل شيء والناس في حيرة عظيمة من هذا الرجل وأضافوا إلى مصيبتهم جذب العام فأنه يجعل لعباده فرجا ومخرجا فانهم تركوا من أجله كل سبب فلا تجد من يشتغل بالكسب والناس يستعينون إذا جذب العام بحراثة بساتينهم وسواقيهم ففي هذا العام عطلوا كل شيء من أجل ما هم فيه وكل هذا وجيش آخر من (حاحة) ومن كان معهم يدا واحدة نازلون على بنى كمار - أي ادا كمار - يقاتلونهم كل يوم وإلى الله المفرع من هذه الفتنة

ثم إن الفقيه العلامة سيدي الحاج أحمد بن عبد الرحمن الجيشتيمي توسط بين الكيلوي وبين (ولتيته) فأقبل من بلده ونزل في (ترمسان) فبات فيها. وجاز إلى (وجان) ثم إلى الطاغية في (تيزنيت) فلم ينجح سعيه واخفق سعده ورجع إلى (ولتيته) وقال لهم لم اجيء اليكم إلا باحدى هاتين اما أن تكونوا أحد الناس - يعني تطيعون - واما التشمير للمقاتلة وبات عند (هرجانة أوعدي) قرب (ايسكدال) وحين أصبح شيعه كبراء (ولتيته) وعامتهم بأنه ليس للكيلوي عندهم الا ما يكره ويرغم أنفه غير واحدة ان أراد أن يفك أسارانا نعطيه مائة ريال عن كل أسير وجملتهم نحو ثلاثين فرجع الفقيه والناس ينتظرونه

ثم دخلت قطعة من العسكر (١) (تيزنيت) جاءت من (مراكش) في عاشر المحرم ١٣١٧ هـ والناس يفيضون في شأنه فمن قائل جاء للرحمة

(١) هذا العسكر هو الذي قاده القائد الناجم كما ذكر في ترجمته .

وانقاذ الناس من الهلاك بعزل الكلوى وابعاده عن هذه البلاد وان عيشه
في أموال الناس وتلاعبه بمحاربهم وسفكه لدمائهم بلغ السلطان فقد
قيل له ان كانت له رغبة بـ (سموس) فداركه فان الكيلوى طوح بأهله
فتلاف بقيته قبل تلافه. ومن قائل جاء مددا للكيلوى حين أرسل الى السلطان
يشتكى اليه ان القتل استحر في عسكره الذى معه بالوقائع السابقة
وكذلك كان الامر لان عساكره قد تلفت واستأصلها الموت حتى لم يبق
معه الا القليل من الكثير كحصاة من ثير ثم تبين أن ذلك العسكر جاء
مددا فشمروا عن ساعد الجد لاستيصال (ولتيته) فانزل بعض جيوشه في
(تازاروات) في (أجكال) وقد انزل هناك قبائل (بهرانة) و «الاخصاص»
و «أهل برايم» مع قائد من قواده يدعى أوتسوكا فقابل بهم الثغر
الذى في (فم تيغمي) وانزل (رسموكة) الفحص في (ايمكوت) في داخل
«ايسمن» وانزل (بعقيلة) الفحص وقائد من قواده مع بعض (حاجة) في
(تالبرجت) يراقب بعض الثغر الذى في (انراض) وتاريخ نزول الجيش
بـ (أجكال) يوم الاحد ١٨ من المحرم ١٣١٧ هـ والمتولى لتعبئة الجيوش على
تلك الحالة هو صنديدهم وطاغيتهم الحاج أحمد ابن عم القائد سعيد الكيلوى
فهو الذى أضرم النار وتآلى على الله ان لا يدع شاذة ولا فاذة الا استأصلها
ومعظم العساكر معه في (وجان) لم يبرح به فإرد عليه القاصي والداني ،
ممن كان يسعى في فساد الامة ومعه معظم (حاجة) وجميع (هشوكه)
وأهل المدر وأهل «الساحل» وأهل (أكلو) والعسكر الذى جاء من
(مراكش) والذى بقي معه في أمم كالجراد وكل هذا وقائده الذى أنزله
على «ايداكنمار» يدعى بورغا على حاله ومعه قبائل (مجاط) و (افران)
و «أيت رخا» و (أيت وافقا) ومن أنضاف معهم والشريف ابن هاشم استنوق
جملة فكان مع أوتسوكا يقاتل معه من قاتلهم وكانوا معه يدا واحدة ،
ثم اجمعوا أن كل من سمع غارة أو بارودا في ثغر أن يضرم النار في ثغره
هو ثم قاموا الى القتال والبارود الثلاثة ٢٠ من المحرم فصبح كل واحد
ثغره فاضرم فيه النار. فطلع الحاج أحمد الى (عقبة ادريس) فدخل اليها
من ناحية (ايغلان) فقتل في عسكره ١٥ كما قتل من (ولتيته) رجلا
فرجع الى «وجان» واما ثغر (تيغمي) فلم يقتل في الفريقين واحد وانما
أرسلوا غارة الى (تيمدرت) فحرقوا زروب «ايكوزالن» وتبنهم فرجعوا
ثم عاودوا القتال يوم الاربعاء ٢١ من المحرم فأرسلوا جيشا كثيرا الى
(تيغمي) فقاتلوا أشد المقاتلة فأضرموا نارا في (تاموديزت) فقتل من فريق
المخزن ١١ مع عدد من الخيل لا أدرى عددهم وقتل من هؤلاء واحد من أهل

(متخيموسى) ثم ان الحاج احمد طلع الى (عقبة ادريس) بعدما سمع البارود فى (ايغمى) ناويا ان يفجأ هذا الثغر على غرة وان يغليه الناس اشتغالا بالمقاتلة فى «تيفمى» فطلع بجيوشه وقائدهم والمطلع على عورات (بعقيلة) يبرأؤهم الساكنون بالفحص الذين باياله - كمسعود بن ابراهيم المراوى وأحمد بن على بن موسى - من (عين ابراهيم بن صالح) والطاهر بن الحسن ابلاغ فلما بلغ العسكر المكان الذى بين (تيفلان) وبين (عقبة ادريس) قال الحاج أحمد لقائد من قواد العسكر هذا المكمن وأشار الى (أشبار) تائن هناك وقال ان لم تخرج الناس الذين فيه نتفنا لحيتك مقلنا من هنا اليوم وقال لبعض كبار (حاجة) اتبصرون تلك البروج وأشار الى ديار (بنى حمو بن مبارك) من (أماسين) ان لم تصل غارتكم الى تلك البروج نتفنا لحاكم ان رجعنا وقال وانا أكفيكم (عقبة ادريس) فانقض العسكر على ذلك المكمن انقضا البزاة على الصيد فأخرجوا منه نحو ٢٠٠ فاجأهم الى ديار (عقبة ادريس) فدخلوها وانقضت (حاجة) وبعض (بنى بعقيلة) من الفحص ممن ذكرنا على «أماسين» فأوصلوا غارتهم الى ديار (بنى حمو بن مبارك) ثم توجه الحاج أحمد الى (عقبة ادريس) فقتلهم حذاء الديار فكان من لطف الله ورحمته بـ (ولتيته) ان اصابته الحاج أحمد رصاصة عابرة فى رأسه فكان كأمس الدابر فخر صريعا (١) لليدين وللفم ثم ضرب الطبل فانكشفت العساكر وبقي الحاحيون الداخلون الى (أماسين) فانقض عليهم الولتيتيون من كل أوب من جهة (هوت النحاس). طلع منه الفارغون من قتال (تيفمى) ومن جهة ديار (عقبة ادريس) خرج الذين فى الديار وطلع آخرون من (وادی ايمثودن) أتوا من (أنراض) فانقضوا على أولئك انقضا البزاة فقتلوا منهم نحو ٧٥ كما غنموا أكثر من ٤٠ فرسا وقدرنا من المكاحل الانكليزية - ساسبو - لا يدرى عددها وأسروا كبير من كبراء (بعقيلة) الفحص وهو أحمد بن على بن موسى المذكور فجزوا ناصيته وأطلقوه وبالجمله فلا تسأل عما جرى وفرح الناس غاية الفرح بعد أن يئسوا غاية اليأس ثم فى يوم الاحد الذى هو الثالث عشر من ربيع الثانى عام ١٣١٧ هـ اجتمعت جيوش (ولتيته) مما رده وادى التامليين الى (رسموكة) و (سملالة) و «بعقيلة» وغيرها فخرّبوا دار المقدم أحمد بن محمد بن عدى من (كردوس) فانه الحامل لراية الظلم الجرىء على أهل هذه البلاد الذى أضرم نار الفتنة من كل أوب وهو الذى أجاز الكلولى الى هذه البلاد والحمد لله على قطع

(١) لم يمت الا بعد أيام

دأبره واستئصال شافته (فقطع دأبر القوم الذى ظلموا والحمد لله رب العلمين) وفى الحديث ان الله ليملى للظالم حتى اذا أخذه لم يفلته أخبر من رأى داره أنها صارت بلاقع خاوية بما ظلموا وصارت معششا لليوم والغربان فحمدا حمدا وشكرا شكرا اللهم عليك ببقية حزب الكيلولى فانه أباد دينك وأهان أهلك وأذل حزبك اللهم انت المرجو لكشف ضرره واخماد ثأثرته اللهم العجل العجل

ثم ان القائد الكيلولى قوض خيامه وارتحل من (تيزنيت) راجعا الى بلده وقد كتب اليه السلطان بالطلوع الى (مراکش) بعد موت (بابا احمد) وزير السلطان وكان يوم خروج المجرم المبيد الشيطان المريد . الذى ليس له نصيب من الايمان ولا الاسلام الكيلولى من (تيزنيت) يوم الاثنين رابع ربيع النبوى عام ١٣١٨ هـ فنسأل الله العظيم ان لا يرى للناس مثله فلقد خرب (سوس) وأكل زواياها وخرب مدارسها وفعل أفاعيل تصم وتبكم فأخزى الله أثوابا عليه وأخزى الله ما تحت الثياب ومخازى الرجل لو دونت لكنت أزيد من مائتى سفر وحاصله أنه أمات الدين المحمدى وأحيا دين الكفر فظهر الله الارض من مثله وأذاقه وبال فعله (

انتهى ما كتبه الاستاذ الذى كان شاهد عيان لما وقع اذ ذاك وقد استفدنا كثيرا من تواريخ ما وقع للقائد سعيد هناك مما كان يعوزنا فى كثير من حكايات الحاضرين اذ ذاك غير ان الاستاذ لم يعتن الا بتفصيل ما وقع فى جبال بلده (بعقيلة) وما اليها وأما ما وقع فى (بعمرانة) وفى (مجاط) و (ايفران) وغيرها فانه لم يلم به الا تحلية للقسم وسيجد المطالع تفاصيل أخرى عما كان من هذه الجيوش الكيلولية فى ترجمة القائد الناجم فى (الجزء العشرين) وفى ثنايا أخبار عن (مجاط) و (افران) و (آيت وافقا) و (الخ) و (هشتوكة) فى أماكن أخرى من مقدمة (طاقة ريحان) ومن كتاب (أفواه الرجال) ومن تراجم أخرى فى كتابنا هذا (المعسول) مثل ما كتبه الفقيه المانوزى ويوجد فى (الثالث) من الكتاب .

قواف مدح

ثم ان هناك قوافى للشاعر الافرانى وللاديب الحبيب الجرادى وللأستاذ على بن عبد الله الألفى فى جناب هذا القائد نسوقها كترويح للادب لا لموافقتنا لمدح مثل هذا الانسان ونحن نعذر هؤلاء ان قالوا فى مثله . لان للحاجات أبوابا قد تكون قوافى الادباء أحد مفاتيحها .

فاما ما قاله قاله فيه شيخنا الافرانى فمن ذلك ما خاطبه به اول
ما ورد استجابة لاقتراح سيدى الحاج الحسين الايفرانى

<p>تبين نور الحق واتضح الهدى وقام بتقويم المعالم ماجد همام تعود السيادة كلما جرى فى ميادين الكمال مبرزا اذا استصعبت يوما من العز رتبة برأى كنور البدر فى فحمة الدجا على شرف لا يخمد الدهر نوره اذا جد يوم الروع أو جاد بالندا وان عقدت للحرب رايات جيشه بكل فتى ثبت الجنان مشيع اذ اشتعلت يوما تقحمها ولا بصير بسد الطعن والضرب كلما يغوض غمار الموت فوق مطهم اقرت بذا (هصبوية) رغم أنفها تدارك سوسا بعدما كاد نوره فأصبح وجه الدين والعدل والهدى تتبع أقصى الداء حتى اباده وانهم أهل الفضل جودا ومنة فلست ترى فى سائر القطر غير من وقرت عيون المسلمين بيمينه وقام بأمر الله حتى استقامت الا وحتى أطاع الناس بالكره والرضا</p>	<p>وَصَبَحَ رَكْنُ الدِّينِ رَكْنًا مُشِيدًا أَبَانَ سَبِيلَ الْمَجْدِ بِالْبَاسِ وَالنَّدَا تَبَدَّتْ لَهُ رَايَاتُهَا بِسَطِّ الْيَدَا أَلَى أَنْ حَوَى فِي سَبْقِهِ قَصَبُ الْمَدَا فَلَيْسَ لَهَا إِلَّا سَعِيدُ بْنُ أَحْمَدَا وَعَزَمَ كَمَا سَلَ الْحَسَامُ مَهْنَدَا وَهَمَّةُ نَفْسٍ دُونَهَا النُّجْمُ مَقْعَدَا حَكَى اللَّيْثُ بَأْسًا أَوْحَى الْبَحْرُ مَزِيدَا تَقْدَمُهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ مُسْعِدَا تَعُودُ مِنْ حَرِّ الْوَغَى مَا تَعُودَا يَعْرُدُ فَيَمْنُ كَانَ عَنْهَا مَعْرَدَا (١) رَأَى بَطْلًا أَهْدَى لَهُ تَحْفَةَ الرَّدَى كَمَا انْقَضَ نَجْمُ الرَّجْمِ فِي أَثَرِ الْعَدَا وَمَنْ قَبْلَهَا أَبْطَالَ (مَسَّة) شَهْدَا بِظُلْمَةِ لَيْلِ الظُّلْمِ أَنْ يَتَخَمَدَا يَلُوحُ مَنِيرًا مَا بِمِرَّاتِهِ صَدَا بِحَسْمِ أَيْمَاتِ الْفَوَايَةِ وَالْعَدَا وَارْغَمَ أَنْفٌ مِنْ عَنَا وَتَهْمَرَدَا تَسْرِبُ ثَوْبُ الْأَمْنِ وَالْيَمْنِ وَارْتَدَى وَعَادَ بِهِ جَفْنُ الضَّلَالَةِ أَرْمَدَا مُورٍ وَعَادَ الدِّينُ غَضًا مُجَدَّدَا جَمِيعًا (أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ) الْمُؤَيَّدَا</p>
--	--

* * *

<p>ويا سيديا قد راح فى المجد واغتندى تلوح على برج السيادة سرمدى حمام على غصن الاراك وغردا سموت بها عافى المكارم فاهتدى</p>	<p>فيا قائدا عم البريئة فضله بقيت لعز كنت شمس سمائه سلام على تلك الشماثل ما شدا وما شام برق المجد فى جو ساحة</p>
--	--

ومن ذلك ما هنا به خليفته الحاج أحمد يوم احتل (تانكرت)

<p>فهنئت بالفتح المبين وبالنصر مقامك حتى حل فى مقعد النسر</p>	<p>لك العلم المنصور يا علم العصر فحمدنا لمن أولاك عزا سما به</p>
---	--

(١) عرد فى المعركة تعريدا اذا تلتكأ عنها

فاصبحت بدرا يستضيء بنوره
ولا مجد الا ما حويت ولا ندى
ولا طيب الا ما توضع كلما
فانت الذى عم المغارب صيته
ودانت له (سوس) على طول ماجرى
فتم به نظم الشتات وامنت
وقمت لحرب الـ (تاتكرت) بعدما
جلبت لهم جيشا يموج عبابه
فلما أجلت الخيل فى عرصاتها
رحمتهم لما قدرت عليهم
وقابلت بالعفو الذى أنت أهله
وأمنتهم من كل خوف فاصبحوا
فيا أيها المولى الخليفة والذى
ويا خير من يأوى العصاة لبابه
لك الله من فذ تكفل سعه
فلازلت ملحوظ الجناح معطر الـ
موفر ءامال مبرء ساحة

ثم خاطبه أيضا بقوله :

صيت الخليفة طبق الارحاء
فالمعتدى قد خاف حد حسامه
بالسيب أو بالسيف عود كفه
لطف وعنف فى محل واحد
فاذا همى من مزن راحته النداء
واذا سطا يوم الكريهة سيفه
جد تذوب له الهضاب وهمة
وشمائى كالروض صافحه النداء
ان المكارم والمحاسن والندى
لا زال طول الدهر روثق عزه
وتحية موصولة منى على

وله أيضا فى بعض هؤلاء الخاحيين
خط ابن شاعرنا - :

اذا ضل فى سبيل المكارم من يسرى
سوى ما همى من صوب راحتك القمر
جرى ذكرك العذب التردد من نشر
وطبق ما بين السواد الى (مصر)
بهم فى ميادين الهوى فرس الجور
جميع بلاد الله فى السهل والوعر
أضلهم الشيطان فى مهمه الخسر
بكل فتى يسطو عن النظر الشزر
وأذهلهم عن شأنهم شدة الذعر
واعتقتهم من ربة القتل والاسر
ذنوبهم والعفو أولى بذى القدر
يجازون نعماك العظيمة بالشكر
تضىء به الامال فى مظلم الامر
فيلقاهم فى غاية البسط والبشر
بأن لا يرى الا على ذروة الفخر
سواء مصونا من أذى كل ذى شر
معانا على ما تبتغيه من الخير

فسعت اليه مخافة ورجاء
ورأى المحب ندى يديه فجاء
فسما بذاك على السماك علاء
كالريح اعصارا ترى ورخاء
أروى عفاة المكرمات سخاء
أفنى كرامة المعتدين بساء
لا ترتضى الا سنى وسناء
سجرا فتم على النسيم ذكاء
جمعت اليه وعفة وحياء
وجمال سؤدده يروق صفاء
عليائه تفنى الزمان بقاء

ويسمى ابن عواد - هكذا نقلت من

عليك سلام طيب رائح غاد يفوح كما فاحت حلاك ابن عواد

سلام محب هزه الشوق والهوى
سبى مجدك الماثور عنك فؤاده
ونم شذا ذكراك عنك فدلّه
فدونك ضيفا يطلب القرب لا القرا
فلا زالت الآمال تنجع ساحة
ثم لما هلك الحاج أحمد رثاه بقوله :

دهى حادث فاغتال أنفـس ما ذخر
واودع بطن اللحد نفسا تجسدت
هماما سما للمكرمات فلم يزل
وسار مسير الشمس في الجو فضله
واثقل أعناق الرجال امتنانه
هو السيد الصدر الخليفة أحمد
فتى لبست ثوب الاسى رتب العلا
وذابت حشاشة العلا بعد فقدّه
مضى في سبيل المكرمات معطراله
بعيد المدا في شاو كل فضيلة
عكوبا على ما يكسب المجد لا يرى
فقدس رب العرش في الخلد روحه
وعزّى بحسن الصبر والاجر
عبد

وأولاه في أولاده ما يسده
وظفره في كل أمر يرومه
وقاد له بالرغم كل ممنع
وطوق أعناق العدا بحسامه

فيا قائدا عم البريئة سعده
تعز عن الارضى خليفتك الذى
ففيك وفي أبنائك القر أو بنى
فلا تجزعن من فائت جل قدره
فهذا سبيل الخلق طرا فما على ال
وثق بالذى أولاك نصرا سموت في
فمن كان بالله العلى انتصاره
فلا زالت في أمن وعز مؤبد

اليك كما هز الصبا سرحة الوادى
فحبك سمعا قبل أن يجمع النادى
عليك صريحا والشذا مرشد هاد
ويخطب صرف الود لاطرفة الزاد
نزلت بها غيث الغدا نجعة الصادى

وجار على بدر السيادة والفخر
من المجد والعلياء والفضل والبر
الى أن علا فوق المجرة والنسر
واغنى نداه الجم عن وابل القطر
فأضحت له الافواه ملأى من الشكر
سليل الكرام الصيد والسادة الغر
عليه وسالت أدمع البيض والسمر
وضم فؤاد المجد منه على الجمر
ناء مصون العرض مرتفع القدر
أيا كريما طيب السر والجهر
لغير طلاب الحمد أو طلب الاجر
وامنه بالعفو والصفح والغفر
عنه الس

الهمام المرتضى الواسع الصدر
وأغناه عن زيد سواهم وعن عمرو
وانجده بالعون منه وبالنصر
وأرشده للقصد في كل ما امر
وجرعهم كأس المذلة والاسر

* * *

وفاض ندى كفيه في كل ما قطر
غدا صارها مهما ضربت به يفرى
أخيك غنى في ساعة اليسر والعسر
ولا تخضعن مهما دهى حادث الدهر
بسيطة الا من يصير الى القبر
ذراه فلم تحتج الى نصرة الغير
أتاه الهنا من حيث يدري ولا يدري
تقابلك الآمال بالبسط والبشر

ولا زلت مسرورا بما تشتهي في
بجاء أجل الخلق والفرء اله
عليه مدا الايام ثم عليهم
بنيك وفي اخوانك الانجم الزهر
واصحابه والتابعين الى الحشر
صلاة كما هب النسيم مع الفجر
وأما ما قاله الاديب سيدى الحبيب الجرارى فهاكه منقولاً من خط
أبى فارس الادوزى رحمهما الله

(ولصاحبنا الاديب البارع الفائق أهل عصره فى الترسل والنظم
سيدى محمد الحبيب بن على السكراتى مادحا القائد سعيدا الكيلولى سامح
الله لأخينا فى ذلك

على قدر سعى المرء تاتى المكاسب
واكبار من لم تختبره جهالة
فما المجد فيما يحسب الناس حيلة
ولا كان نيل المستلد غنيمة
يرى الحرب سلما غير ملتبس بها
عرتك ابا عثمان منها شدائد
صبرت لها ثم اكتسبت مفاخرها
فما اختل منك العزم منذ عقدته
سما بك صدق العزم من بعد همة
ولما ترقى فى الضلال جهالة
راءك امير المومنين لدائها
رمى بك سهما صائبا لنحوها
وكانت عيون الحرب عنهم هواجما
فسرت اليهم فى ليوث جريئة
قد اكتنفتهم من لدنك صواعق
فما نفع التحصين منك بشاهق
فبعد اللتيا اخلصوا الله توبة
فأمن بفى النفس منك أباعد
بنيت بهذا الفتح مجدا مشيدا
خدمت به باب الخلافة ناصحا
واحرزت دون الناس علياء لو سما

وهذى المعالى لا الامانى الكساذب
واكثر نفت المادحين مصايب
اذا لم توطده السيوف القواضب
اذا لم تخذ بك الفلاة النجائب
ولا شاب الا من لقاها الذوائب
تجلت لكل الناس فيه العجائب
كفى كل سعى منك للفخر جالب
ولا لان منك للكرهية جانب
تطاول شهب الجو منها المناكب
قبائل (سوس) واقتضت من تحارب
طيبا ليبياً حنكته التجارب
لقد عظمت فى المارقين المصائب
فايقظتها والحق للداء غالب
واين من الاسد الضواري الثعالب
سماواتها (الوروار) (١) انفات هارب
ولا منعته من رداك السباب
ومن خامرته الموت (٢) لابد تأنب
واحرز عز الدهر منك الاقارب
تمنى منال القرب منك الكواكب
ستحمد عند الله منك العواقب
لها ءامل ضاقت عليه المذاهب

(١) نوع من البارودات الاجنبية الحديثة اذ ذاك

(٢) الموت يذكر .

واومت اليك فابتدرت اجابة
واضحى مع الاقدار زندك واريما
يهاب من الاقطار باسك جانب
بمقدار ما تشنى عليك الركائب
رسا في فؤادى ودك المحضر قد صفت
اعنى على صرف الزمان فانه
وجد في اقتناء المكرمات فانما

لترضيها كفتا لديك المراتب
فلم يستطع عدا لما نلت حاسب
ويرجوك للفضل الذى فيك جانب
وتاتى انقيادا فى رضاك المطالب
لذى مقة فى الناس منك المشارب
برتنى على الاشهاد منك النوائب
نوافل اهل الخير عندك واجب

ولما وقف عليها شيخنا العارف بالله تعالى . العالم الربانى سيدى الحسن
ابن مبارك التاموديزتى أنكرها وقال ألم تجب سيدى الحبيب لما وقفت
على كلامه قلت : لا قال لم يكن فيك وازع ايمانى . قلت لا ادرى
ما أقول قال أكتب

سفر القلوب الى الاله كرامة
سفر النفوس الى الامير ندامة

ونزاهة ما مثلها للمقتفى
ومذلة ما مثلها للمعتفى

فلما املى على هذين البيتين قال
فقلت وان كان نفسيهما اعلى من نفسى

زد على هذا فلما أقحمنى . اقتحمت
بل لا علو فى نفسى فقلت :

خطب اجل ترقب المتصوف
عكس القضية منتم للعلم اذ
جعل الكريم وراءه وامامه
نسى الركون الى العتاة وانه
أولم تكن سوق السماح تقام فى
وردت به الاخبار هل من مجتد
أخشيت ويحك أن تؤوب بخيبة
لله ما أحلى السؤال لخالق
صن حر وجهك لاتذله لامرء
وتضعضن لله ثمت أظهرن
سفر القلوب الى الاله كرامة
سفر النفوس الى الامير ندامة
لاتنسين خبرا لمن خبر الورى
(ما نال باذل وجهه بسؤاله
والنفس راغبة اذا رغبتهها
تعد الجبابرة النجادة اذ أتوا
كلبتك نفسك ليس ذاك مقامهم

بذل الملوك واخذه من مترف
وافى الامير بعلمه المتشرف
جعل البخيل وذاك فعل المسرف
سبب لمس لظى الجحيم المتلف
جو الليالى من فقير مدنف
أو مستقيل من ذنوب مقرف
ان رمته والله ليس بمخلف
لا تلفين مثله للملحف
لا الفينك ضارعا للمترف
للسامتين تجلدا وتكلف
ونزاهة ما مثلها للمقتفى
ومذلة ما مثلها للمعتفى
فعدا يحذر كل مرء منصف
عوضا ولو نال الفنى بتكفف)
واذا ترد الى قليل تكتفى
عند الاله وانهم من يصطفى
ان العذاب جزاء من لم يسعف

واخال انك عايت بالقوم اذ
والله ما امنتهم لتزيدهم
فباى ما قدم سعوا نحو الهدى
اباكلهم مال الخلائق كلهم
يردون من لفح العذاب موارد
اكل الاثيم من الزقوم وشربه
ومن العجائب انوفت هم الورى
افلا تذوب قلوبكم اخواننا
يا حسرتى لخمىة الاسلام قد
من لم يمت كمدا لعظم الخطب لم
اخواننا ضجوا وعجوا فالذى
وتوسلوا بمحمد وبأهله
اخواننا صلوا عليه وسلموا

وعد الاله لهم لظى لا تنطفى
شرفا ولكن تيك رقية ملحف
عرضت نفسك للبلاء فخوف
وعتوهم ومروقههم للمدنف
جمعت مجاجة أيم متفضف
ماء الحميم اذا اتى للموقف
اهل القلوب وأهل هذا المصحف
مما دهانا من عدو متلف
ضعفت وكانت قبل ذا لم تضعف
أحفل به وبدمعه فليذرف
تدعونه يجلو البلاء بتلطف
وبصحبه ياتيكم اللطف الخفى
وسلوا الشفاعة فى البلاء المتلف

وأما ما قاله الاستاذ أبو الحسن الالفى فقد وقفنا له على قصيدة رائية
فى القائد سعيد يوم فتح (هصبوية) اثر اتصالهم بالاجنبى الخارج باذنهم
هناك :

لك البشر والبشرى بفتح به عنت
به جبر الرحمن للدين صدعه
وقرت عيون المؤمنين به كما
أقمت قوام الدين بعد اعوجاجه
وجددت من أركانه كل ما وهى
واصبح حزب الكفر دام وبالهم
اتى ان منهم من تولاهم فما
رئيسهم الغير المبارك من دعوا
يمنهم الشيطان نصرهم وما
هم الفاسقون المارقون بدينهم
هم ندموا ولات ساعة مندم
فأموالهم مباحة ودمائهم
لذاك ترى الشجعان تنقض فى الشوا
لقد قمت يا سعيد فى نصر ديننا
بمثلك يأمن الطريق ويسلم السـ
ولا زلت فى حفظ الاله ومن اذا

وجوه العتاة العمى للحق عن قهر
فأصبح بعد العسر والضيق فى سر
به قذيت عين الضلالة والكفر
وامنت سربه المروع من دعر
فعدت بحمد الله عالية القدر
وفسرهم بالقهر فى ذلة الاسر
لـ(هصبوية) صبت الى الظلم والظير
بنجل (يكو) يدعو الى الشرك والكفر
يمنهم الا غرور ذوى المكر
مروق السهام السمر من حشوة الجمر
وليس يحيق المكر الا ذوى غدر
تراق بسيف الشرع من دون مانكر
مخ الشم فيهم كالبراة على الطير
قيامه به تستوجب الحمد عن شكر
مفريق من الحريق لازلت فى نصر
ك لا زال فى حرب عوان وفى حمر

ولا زلت في رضا الامير كما تحب
امام جواد ماجد نال فوق ما

ومن خاطبه اذ ذاك الاستاذ محمد بن مسعود المعدري بقوله

اسيدنا الخليفة المرتضى البحرا
سعيد بن احمد السعيد الرضى البرا
حبك المعالي المجد والعز والفخرا
ولا زال منها لا بصيب رحمة
انتك على الرغم السعادة اذ وفي
ومكذك العزيز في الارض باسطا
وهذا ضعيف جاء يهدى مدائحا
وما ذاك الا فك ان جرت به الـ
وذلك قد جرى به سيل فتنة
وكان له اخ منا لدينا مجاور
ومن خاصة الاصحاب والعلم شأنه
وكان الذي في السجن يكفيه ما اهم
كما كان للمحبوس حق تعلم الـ
وكانا جميعا قبل في حرمة الوقا
وكانا من الانصار من جاء في الحديـ
وهذا على فرض الاساءة والذي
ولم يدخل مداخل الشر بل هما
من الفئة المستضعفين ولو راوا
وفي مثلهم قد جاء في الذكر انه
وذاك اذا ما هاجروا نحو يشرب
وسيدنا اولي بعفو محمد
بقيت مخلص المكارم وافي الـ

ودرة هذا الملك قلدها نحرا
مذل عتاة سوسنا السهل والوعرا
ولاقيت في العقبى المثوبة والذخرا
على ربك السلام والروح والبشرا
بها طالع السعود عن عجل تترى
على بابك الآمال فاعتنم الشكرا
يؤمل من عليائك العرف والبرا
مقادير في (تيزنيت) قد كابد الاسرا
حوى شؤمها العاصي في الناس والبرا
برسم ابتغاء العلم من نجبا القرا
عزيز عليكم ان عرفتم له قدرا
له من أمور تشغل البال والفكرا
قران وهذا الحق أعظم به قدرا
ر من سلف أبقت له الحرمة الذكرا
ث امر بعفو عن مسيئهم وزرا
يظن بأهل الخير ان يكسبوا الخيرا
بغضان فيمن يطلب البغي والشر
سبيلا لبانوا عن مواطنهم هجرا
تعل اسمهم من ضعفهم قبل العذرا
ومكة قبل فتحها استوطنوا دهر
عليه صلاة الله ما بدت الشعري
مجادة محفوظة بديننا وفي الاخرى

رسائل تتعلق بالمرجـم

اتصلنا ببعض رسائل حكومية فاخترنا ان نسوقها ككثائر تاريخية
وفيها ما يوضح بعض أعماله في (سوس)

الاولى

(خديمنا الارضى القائد سعيد الكيلوى وفقك الله وسلام عليك ورحمة

الله (وبعد) وصل كتابك مؤكدا ما قدمت الاعلام به من استقامة الاحوال
وهنا الطريق. عدا ما رame (ماسكينة) و(ادوتنان) من اخراج الخديم الكسيم
من (اكاديير) وتخبر عن شيوع الفساد بنواحيه التي من جادة طريق
(السويرة) واشرت الى اسناد النظر فيه اليك لاتصال ايالتك به وان
الخديم الشيطمي لازال مكبا على ما يشنت القبائل وصار بالبال أما اضافة
(اكاديير) الى نظرك فحتى نكون بالحوز ان شاء الله ويظهر وأما ما عليه
الخديم المذكور فنحن منه على بال والسلام في ٢٩ رمضان عام ١٣١٢ هـ
(هذه الرسالة كانت قبل أن يذهب القائد سعيد الى (سوس) وقد
اسند اليه (اكاديير) بعد ذهابه)

الثانية

(خديمنا الارضي القائد سعيد الكيلولي وفقك الله سلام عليك ورحمة
الله (وبعد) وصل كتابك بأنك لما ظهر منك صلاح أهل لاسهل من(هشتوكة)
صرفت الوجهة لأهل الجبل منهم الميين بطرة كتابك حيث لم يظهر لك
منهم مفيد فالفيتهم مصممين على الانحراف ظانين تمنعهم بحصونهم .
فنهضتم اليهم فتعرضوا لكم بمحل وعروناوشوكم بالبارود فصمتم
نحوهم فلم يلبثوا الا قليلا حتى انهزموا هذا لايلوي على هذا واسلموا
الحصن. ولم يتركوا فيه الا صباة من اراذلهم واستولت الايدي على ما فيه
بعد تحريقه ولو لم يفتكم الليل لتم استيصاله ثم صحبتموهم من الغد
قولوا الادبار وتم المراد فيهم وتشتتوا شذر مذر وهرب موقد الفتنة
المتربص ولم يعرف له قصد بعد البحث عنه واستشهد من اخوانكم
اثنان ومن العسكر واحد وضاع فرس ، وصار بالبال فقد جريتم على
المعروف من نجدتكم وحسن بلائكم وحزب الشقاق خذله الله وفزتم
انتم برضا الله قواكم الله باعانتهم وزادكم من الظهور ما تحصلون به
المراد فيما تؤمله منكم حتى تكونوا من جنابنا العالي بالله نعم الانصار
والاعوان ومن توفي فاز بالشهادة وما على ميتة عز من ندم والسلام في
٢٣ قعدة الحرام عام ١٣١٤ هـ)

الثالثة

(خديمنا الارضي القائد سعيد الكيلولي وفقك الله وسلام عليك
ورحمة الله (وبعد) فقد اشتكى كاتبنا الطالب محمد الكردودي بانه كان
خرج للبحث في قضية ساقية المجاهدين بـ (اكدير) حيث تشكى الشداخ

بفضب الكسىمى بلاداتها ولم يدفع له الكسىمى ما نفذنا له سخرة
وذلك مائة رىال وعلله فنامرك بتوجه ذلك لىدفع والسلام فى ٢٥ قعدة
الحرام عام ١٣١٤ هـ)

الرابعة

(خدىمنا الارضى القائد سعىد الكىلولى وفقك الله (وبعد) فقد بلغ
علمنا الشرىف أن نائب الكمبانية النجلزىة الذى ىروم الخروج بسواحل
(سوس) هى بابورا حملوا بالعدة الرومىة والقرطاس وقر ذلك من لوازم
الجراحات وعزم على الورود به للساحل المذكور بقصد النزول هنالك
زاعما أن له اتفاقا مع كبراء القبائل السوسىة للخروج ثمه. وعلله فبوصوله
الىك نامرك بالقىام على ساق الجد فى جعل الارصاد والعىون بسائر مراسى
السواحل المذكورة والتحقىل على قبض جمىع من نزل من النصارى هنالك
بجمىع ما معهم من العدة والقرطاس وتحصىل الكل تحت ىدك من قر
أن تفلت منهم أحدا وإطلاع علمنا الشرىف واحذر من أن تتراخى فى
هذا الامر فانه هو نلىجة توجهك لهنالک وطىر الاعلام بكل ما حدث عزما
والسلام فى ٦ شعبان عام ١٣١٥ هـ)

الخامسة

(خدىمنا الارضى القائد سعىد الكىلولى وفقك الله وسلام علىك ورحمة
الله (وبعد) فقد وصل جوابك كما أمرناك به من توجه النصارى المقبوض
عللهم فى (اصبوىة) لعامل (السوىرة) على ىد خلىفتك من قر جدىد صعبة
من فىهم الكفاىة من اخوانك لحراستهم فى الطرىق وموجه جمىع ما كان
ثم من الاثاث الى مرسى (السوىرة) حرسها الله وكذلك ما كان عندهم
من الكنانىش والكواغد والحفظ وكن ثم على بصىرة فى سواحل (سوس)
وقد نفذت شرىف أمرنا. كما صار بالبال ماوجهته لخصرتنا الشرىفة مما أمرناك
به وقد وصل ملككا علله والسلام فى ٣ حجة عام ١٣١٥ هـ)

أقول تتصل بهذه الرسالة رسالة أخرى كانت قبل هذه المتقدمة
نصها :

(خدىمنا الارضى القائد أحمد بن مبارك الزلضىنى وفقك الله وسلام
علىك ورحمة الله (وبعد) فقد بلغ لشرىف علمنا أن البابور الذى كنت
أخبرت بوروده لساحل (أىة بوعمران) مكث به نحو ثلاثة عشر يوما وكان
ىخرج المدافع وىجاب بالبارود من البر وعللك فنامرك أن تبالغ فى

البحث والتنقيب لمن هو هذا البابور من الاجناس وعمن كان يجيبه
بالبارود من البر ويتكلم معه من اهل تلك الناحية وما ثبت عندك في
ذلك طير لنا الاعلام به عزمنا والسلام ٢٢ رجب ١٣١٤ هـ)

السادسة

(خديمتنا الارضى القائد سعيد الكيلولى وفقك الله وسلام عليك ورحمة
الله (وبعد) وصل كتابك بانك بعدما كتبت بما صدر من ضرب فساد (مجاطة)
وقبضك منهم المساجين وحجزك منهم الرؤوس . وجهت على حركة اخوانك
(حاجة) وورد عليك خليفتك ووجهت الكل لقبيلة (الاخصاص) بقصد ضرب
الفساد . ولما وصلوا لدى الخليفة الاول المخيم هناك (صاكو) (١) وكسروا
جموعهم وقبضوا منهم مسجونين وسلموا لهم خمس مكاحل وحرقوا لهم
دورا ودخلوا عليهم فى أعز أماكنهم حسبما بكتاب خليفتك الذى وجهته
وبعثت بحركة أخرى طلعت على جبل (باعقيلة) وخيمت بحد بلاد (مجاطة)
زيادة على المحلة التى بـ (الذراع الابيض) وضافت الارض بما رحبت بالفساد
فمنهم من أتاك بالذبايح والهدايا ومنهم من عزم على ذلك وعما قريب
تطير الاعلام بما تجدد من امرهم وصار بالبال فتلك سنة الله فى اهل
الزيف والفساد والسلام فى ١٧ حجة الحرام عام ١٣١٥ هـ)

السابعة

(خديمتنا الارضى القائد سعيد الكيلولى وفقك الله وسلام عليك
ورحمة الله (وبعد) وصل كتابك بانك وجهت ما تحصل من الدفع من عند بعض
(هشتوكة) حسبما بمضمونه وثمانه ميين بالورقة التى وجهت صحبتته .
وان ذلك محسوب مما وظف على (هشتوكة) من مؤونة المحلة التى كانت مع
عمنا مولاي عثمان عدا ما هو من قبل (ايزويكا) فهو من الدعية وما هو
من قبل (ماسكينة) فهو من الباقي مما كان استوفاه منهم وصيفنا للقائد
حمو بن الجيلانى وصار بالبال فالذى وصل مع الدفع هو ما استوفاه من
اهل عبوة وادى (ماسة) القصوى وأما ما اخبرت به أنك وجهته من دفع
بعض (هشتوكة) فلم يصل والسلام فى ٢٠ ربيع الثانى عام ١٣١٥ هـ)

الثامنة

(محبنا الارضى القائد سعيد الكيلولى . أمنك الله . وسلام عليك ورحمة
الله عن خير مولانا نصره الله (وبعد) وصل جوابك عما أمرت به من بيان

(١) المقصود بـ (صاكو) ساقوا أى حملوا حملتهم على الاعداء

ما كان نهب بايالة القائد عبد الملك المتوكل من الدفع الذي كنت وجهت
بأنك أعدت قائمة بعدده وكيفيته وأنواعه وقيمته قد وجهتها طي كتابك
لحضرة سيدنا الشريفة وصار بالبال بعد اطلاع العلم الشريف به وقد
وصلت القائمة المذكورة وأصدر سيدنا اعزه الله شريف أمره للمتوكل
بتوجيه قيمة ذلك للحضرة الشريفة وعلى المحبة والسلام في ٨ رجب عام
١٣١٦ هـ .

التاسعة

خديمتنا الارضى القائد سعيد الكيلولى وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله
(وبعد) وصل كتابك طالبا تمييز عسكر اخوانك الحاركن معك عن غيره
بالكسوة والعدة وصار بالبال فاصل عسكر اخوانك ثلاثمائة نفر
والذى كان منه بحضرتنا الشريفة قبل وأمرنا بتوجيهه لك عدده اثنان
واربعون عسكريا وصحبوا معهم ثلاثين مكحلة من عدة مارتينى وكان
بذمتهم قبل اثنا عشرة مكحلة من عدة كومبلى وبقي تحت يدك مائة مكحلة
مارتينى من الثلاثمائة مكحلة التى كانت توجهت بقصد ادالتى (أيت بوعمران)
(ووادى نون) ولا زالت معك هنالك وحساب ماصحبته ثمان وستون مكحلة من
عدة مارتينى يجتمع فى ذلك ما قدره مائتا مكحلة تشية وعشر مكاحل
فرقها على عسكر اخوانك بحسب سبعين مكحلة للمائة مع الكسوة المبينة
طوته بطربوشها والسلام فى ١٣ شعبان عام ١٣١٦ هـ)

وتتصل بهذه الرسالة رسالة أخرى كتبت الى خليفة القائد فى بلده
(حاجة) نصها :

(خليفة خديمتنا الارضى القائد سعيد الكيلولى وفقك الله وسلام عليك
ورحمة الله (وبعد) فقد كنا قدمنا لك أمرنا الشريف بأجراء العمل فى توجيه
عسكر اياتك على أن يخدم بمحل خدمته الشريفة سنة كاملة مبدؤها
ربيع النبوى الانور الفارط وعليه فنامرك أن تكون توجه حضرتنا الشريفة
راتبه بأن توجه أولا راتب نصف السنة وقبل تمام نصفها توجب راتب
النصف الآخر ليكون يدفع لكل عسكري ثابت فى الخدمة راتبه شهرا
بشهر ليديم فى الخدمة بتشوفه لقبض راتبه مشاهرة ولا بد والسلام
فى ٤ شعبان الابرك عام ١٣١٤ هـ)

العاشر

(خديمتنا الارضى القائد سعيد الكيلولى وفقك الله وسلام عليك ورحمة

الله (وبعد) وصل كتابك بأن ولد أخيك الحاج احمد الذي قدمت بأنه جرح في قتال (باعقيلة) قد توفي بعد عشرة أيام من ذلك وصار بالبسال فرحمه الله وما على ميتة عز من ندم. والسلام في ٢٢ صفر الخير عام ١٣١٧ هـ

الحادية عشرة

(خديمنا الارضى القائد سعيد الكيلولى وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله (وبعد) فقد بلغ لعلمنا الشريف أن الخديم البرهيم الاخصاصى (١) لما أصدرنا أمرنا الشريف له بالرجوع لمحلته في امان الله ورسوله وأماننا الشريف بادر بالامتثال وتوجه مع اخوانه فلما حل بداره وجهت اليه حركة اخوانك مع العسكر والقبائل وأحاطوا به وضربوه من كل ناحية ففر بنفسه وأكلوا داره وهدموها . وحملوا أنقاضها وما فيها لـ (تيزنيت) كما خربوا دور اخوانه ونهبوا متاعهم وتوجهوا لدار الخديم على بن بوهيا بوحلاس ونهبوها ودور اخوانه ومتاعهم كذلك ولم يفر الا بنفسه ولا زالوا بها وحصل الرعب بذلك لـ (الاخصاص) و (أيت باعمران) ففروا للجبال وعليه فان صح ذلك فهو منك افتيات وما كان من حقك اقتحام ما لا يصدر لك شريف أمرنا به ونامرك ببيان حقيقة الواقع فى ذلك . والسبب الحامل عليه والسلام في ١٩ محرم عام ١٣١٨ هـ)

الثانية عشرة

(خديمنا الارضى القائد سعيد الكلولى وفقك الله. وسلام عليك ورحمة الله (وبعد) وصل جوابك فى شأن (ايلالة) الذين استأذنت فى توجيه المحلة اليهم واشكل الامر فيهم وأمرناك ببيان هل هم زاوية أم غيرهم بأنهم قبائل شتى من قبائل (سوس) التى عليها المدار فى الجلب والدفع وبهم يتقوى من ركن الى العناد من جوارهم (هشتوكة) و (بعقيلة) و (أيت برايم) لمحاذاتهم لـ (هشتوكة) من ناحية الجبل ولا يبعد أن يحتوا على الزوايا كغيرهم من قبائل (سوس) وصار بالبسال فكان من حقك أن تبين هذا من أول وهلة وعليه فان كان الغرض لزال داعيا لذلك فلتطير الاعلام به . لتومر بما يكون عليه العمل فيه والسلام في ١٨ حجة عام ١٣١٨ هـ) (أقول) يفهم القارىء فى هذه الرسالة كثيرا مما لم يعرفه من غيرها

اخبار اخرى حول

كانت (سوس) بعد أن زارها الملك مولاي الحسن سنة ١٢٩٩ هـ وسنة

(١) هو القائد بوهيا

١٣٠٣ هـ هادئة ساكنة نسبيا وان تعين فيها قواد على القبائل لكن القواد لم يجرؤا جريان أمالهم في جميع المقارم وفتح السجون الا ما كان من (هواره) الى (اولوز) حيث يد الحكومة والقواد دائما ضاغطة عاركة على توالى الاجيال فكانت المحاربة لانكاد تهدأ بين القبائل لأدنى سبب. خصوصا ما بين قبائل (تاحكات) وقبائل (تاكوزولت) الى أن اراد الله الانتقام من الجميع اتاح هذين القائدين الكيلولى المترجم والباشا حمو فكانا كفرنسى رهان فى الذى يعاملان به الناس فلم يتركيا بغلة ولا جملا ولا حليا ولا اثاثا منظورا ولا رجالا لامعين فلم ينج الا قبائل لم تخضع لهما فقاومت او اخريات تسكن فى أمكنة بعيدة عن (تيزنيت) مركز الكيلولى وعن (تاوردانت) مركز الباشا حمو. فقد حكى لى الباشا ادريس (١) منثو انه كان اذذاك أتى برسائل رسمية من الوزير أحمد الى (تيزنيت) فى شأن الاجنبى الذى خرج فى (بعمرانة) - وقد تقدم ذكره - فنزل على القائد سعيد قال فلا ازال اسمع فى بيت مجاور للمحل الذى أنزلنا فيه رنين الريالات تحسب من مطلع الشمس الى ما وراء العشاء بكثير وذلك مما يرد من المقارم ومن اثمان ما يقدم كهدايا جمالا وبغالا وأكياس سكر فكل ما يقدم من هذه صباحا او مساء وقت جلوس القائد فى المحكمة يمال به الى تجار يشترونه فى الحين فيدفعون الثمن وهكذا دو اليك ولو اقتصر الامر على ما يصل القائد العام سعيدا الكيلولى بـ (تيزنيت) لربما خف الخطب ولكن فى دار كل قائد من قواد القبائل يقع مثل هذا فهناك القائد عبد السلام الجرارى والقائد بوهيا الاخصاصى والقائد الماسى. والقائد سعيد المجاطى وأمثاله من قواد (أزاغار) و (الساحل) و (بعمرانة) ما من واحد منهم الا مثل مثل هذا الدور فانه يفرم الناس كل ما وجد اليه سبيلا بالقهر والسجن وبكل وسيلة فلذلك يمكن للقارىء أن يدرك ما الناس فيه من الويل والقم وهذا فى القبائل التى ألقاها القدر المحتوم تحت كلال هؤلاء وأما القبائل التى تقاوم وتدافع عن نفسها هذا الظلم الفادح فقد رأيت من كلام الاستاذ أبى فارس وصف ذلك وصفا شافيا ولم ينج من كل هذا الا القبائل التى حفظها الله من أن تنضوى تحت كلال الجبابرة ومن ان تدخل فى غمار المقاومين كـ (ايلالين) و (أيت عبلا) و (ايسافن نايت هرون) وأمثالها التى لاتصطفى بهذه النار الا من بعيد

اقلاع القائد سعيد من (سوس)

هناك فى (وادی نون) قائد كبير تسلسل من فحول لايقبلون الضيم وهو القائد دحمان من (ال بيروك) وهو ممتاز قائم مقاما عظيما للحكومة

(١) فى كتاب (حول مائدة الغداء) كل ما كتبتة عن هذا السيد رحمه الله

في نحر الصحراء يعتمد هناك عليه وعلى إبنائه (١) من قبل كل الملوك. فيعدونه هو وإبنائه من الناصحين لهم فكان من لطف الله أن ناوا هذه السياسة الجبروتية من الكيلولي فيوالى الى الحكومة الشكايات هو وبعض قواد كالقائد بوهيا لم يوافقهم هذا الجو قبل وبعد وفاة الوزير أحمد بن موسى ١٣١٨ هـ الذى كان يماذ الحبل للقائد سعيد وعندما حل وزراء آخرون مقامه بعثوا الى القائد سعيد ليقلع من (سوس) اقلاعا كليا فأقلع فى ربيع الاول ١٣١٨ هـ فلم ينفعه ماكان يواليه من الاموال والعبيد والمال والبغال والخيول الى رجالات دار المخزن فاذاذك استشار الشيخ الالفى ماذا يفعل وقد خاف من السجن لأنه مفضوب عليه من الحكومة فأشار عليه أن يتوب الى الله فيما بينه وبينه أولا وان ينوى الحج وان يطلب ذلك من الحكومة فلعل ذلك ينجيه من السجن وهكذا فعل ثم لم يكد يرجع من حجته حتى وافاه أجله ٢٧ شعبان ١٣١٩ هـ فكان أهله بهذه الاشارة من الشيخ يعدونها كرامة نجا بها صاحبهم مما كانوا يتوقعونه له وقد كان للقائد سعيد نية حسنة فى الشيخ حتى انه اذا ورد عليه فى (تيزنيت) يعلن الفرح به باطلاق الحلبات فى الميدان لكنه لم يتبع رأيه فى عدم محاربته للجبليين فوقع له ما وقع والشيخ يقنع من أمثاله بما يتيسر منهم من المصلحة العامة

القائد مبارك

خلف القائد سعيدا فى ايلته بـ (حاحة) ولده مبارك وهو أكبر اولاده فبرز فى الميدان وقد كان أحد رجالات الاسرة وقد حضر فى حروب (تازة) ضد أبى حمارة. ثم توصل أيضا بالقيادة على (سوس) اثر النفوسين الذين كانوا خلفوا أباه القائد سعيدا فى (تيزنيت) الى أن أعفوا من قيادة (سوس) حوالى ١٣٢١ هـ وكاد القائد مبارك يتم امره هناك بل وصل الى (كسيمة) بجيشه ف وقعت هناك حرب ذكرنا تفاصيلها فى ترجمة الرئيس عبد الرحمن من آل الحاج العربى فى (الجزء الرابع عشر) ثم حدثت حرب بين (ايدا كيلول) وبين ايالة انفلوس فاضطر الى الرجوع ليدافع عن ايلته والحكومة صارت تضعف شيئا فشيئا حتى صارت لا تبالي بأطراف المملكة بعد محارباتها مع أبى حمارة فلم يزل قائدا على ايالة أهله المعهودة بـ (حاحة) الى أن مات ١٣٢٩ هـ وقد كان الشيخ الالفى يلم به. فيبلى له من الاحترامات ما بعد عهده من أمثاله لامثال الشيخ فقد كان الرئيس البشير ابن بلا الايشتى صاحب الشيخ مرة وهو ينوى (السويرة) فحين نزل الشيخ بأصحابه فى (تمانار) قامت الدار كلها وقعدت بالفرح بالشيخ فخرجت

(١) ومن أحفادهم القائد دحمان الذى لا يزال حيا اليوم فى (أكلميم) وسنتكلم على هذه الاسرة ان شاء الله فى (الجزء التاسع عشر)

الحيل الى المضمار للحلبة اظهارا لمتهى الفرع على العادة فقال البشير
ما كنا نعد شيخنا هذا بلغ عند امثال هؤلاء القواد هذا المبلغ وكنا نحن
لانزيد على مطلق التعظيم له فمذ ذلك الحين ازداد غبطة بصحبة الشيخ
الى ان مات وبعده قال الحاج ابراهيم البنياني ما كنا نعد سيدى الحاج
على شيخنا كسيدى احمد بن موسى حتى سمعنا ذلك من فم سيدى ابراهيم
ابن صالح التازاروالتي

القائد هبد الزحمن بن سعيد

ثانى اولاد القائد سعيد وقد كان خليفة لاخته مبارك فحين مات
نولى مكانه فصادف سنة ١٣٣٠ هـ سنة الانقلابات والحوادث الجلى فى المملكة
فقد اعلنت الحماية واشتد تخاصم (المانية) و (فرنسة) على السياسة
المغربية وقد كانت لالمانية سياسة خاصة نحو (سوس) فقد اشترت فيه
بوساطة اعدائها السريين معادن كثيرة وارضى فتدعى انها الاولى باحتلاله
وقد كان التاجر بوشعيب السويرى المشهور من عملاء التجارة الالمانية
فاتصل الخبل به بأهل (تمانار) فكانت دار أهل (تمانار) ممرا لهؤلاء الاعوان
السريين بل هناك اجانب من (المانية) يتسترون يمرون على ايديهم الى
(سوس) فقد اعتقل واحد على يد أهل الحاج العربى الكسيمين ففدى على
يد هؤلاء بمال كثير . وءاخر على يد الشيخ على الديلمى الهشتوكى ولاريب
ان هناك اخرين لم يعتقلوا . ولهذا الاتصال بين أهل (تمانار) وبين (المانية)
تفتحت كوة سياسية لاثارة (سوس) ضد الفرنسيين وقد كان الشيخ ماء
العينين رضى الله عنه يلم بأهل (تمانار) هؤلاء ويعتقدونه ويتعارفون مع
اولاده . وبسبب هذا التعارف انبثق ما انبثق من اولاد الشيخ ماء العينين
فقد هاجروا من الصحراء فرارا بدينهم من الفرنسيين فتمكنت العداوة
بينهم وبينهم فوجدت (المانية) بابا مفتوحا لما تريد فأبرمت ما أبرمت
مع أهل (تمانار) فقام هؤلاء بلباقة فحسنوا للشيخ احمد الهيبة ان يتدارك
المقرب قبل ان يطفح عليه ما غمر كل أرجاء الصحراء ولاريب ان نية
الهيبة وءاله حسنة لانهم لم يدركوا ما وراء الاكمة وقد وجدوا سرا من
أهل (تمانار) من المساندة للمال والجاه والتشجيع ما وافق حرارة ايمانهم
فأروا ان الله هيا لهم فى الجو ما يؤدون به الواجب الذى يرونه واجبا .
ولكون كل هذا الذى يقوم به أهل (تمانار) كان سرا نكص هؤلاء عن الاتصال
ظاهرا بـ (تيزنيت) حتى يتم الامر فى (مراكش) ولهذا اوعزوا الى
الهيبة أن لايسلك طريق (حاجة) الى (مراكش) بل يسلك الطريق اللاحبة
المطروقة دائما للجيش الحكومية وهو طريق (امسكروض) فتم الامر على ذلك
ثم لم يتحرك أهل (تمانار) بل وكل الحاحين حتى دخل الهيبة (مراكش)

فاستسلم القواد الكبار الباشا منو وعبد الملك المتوكل والمدني ،
والتهامي الاكلويان فلم يدخلوا (مراكش) الا نحو ٢٢ من رمضان مع ان
الهيئة دخلت ثالث رمضان. وكل هذا ما فعل الا تعمية للسياسة المرسومة سرا.
ولاريب أن هذه السياسة كان القائد مبارك أول من نسج من خيوطها ثم
أتمها بعده القائد عبد الرحمن وقد كان اعلان الحماية جاء أخيرا فكان
كرد من السياسة الفرنسية على السياسة الالمانية ثم لم يمض الا أيام
قليلة فاذا بجيش (فرنسة) متوجه الى (مراكش) ليحتلها ففر الهيئة الى
(سوس) على طريق (وادي نفيس) كما فر الحاحيون الى جهة بلدهم (ولم
ينظر الغادي الذي هو رائج) فتبخرت بذلك السياسة الالمانية السرية
فوقف أهل (تمانار) ينتظرون جزاء ما فعلته أيديهم فاذا بثورة النكافيين
على الفرنسيين بعد ما قدموا الطاعة لهم فوقع ما وقع من حرب قليلة .
حوصر اثرها جند فرنسي في دار هناك ثم أغاثته حملة فرنسية نزلت
من باخرة قرب تلك الدار ففكت عن الجند الحصار . وقد كان أهل (تمانار)
شاركوا مشاركة ما في هذا الجهاد ثم استولى الفرنسيون على كل (حاجة)
يوم تقدم كل قوادهم بالطاعة أخيرا فاعتقل القائد عبد الرحمن وجاء
الحاج الحسن من بني عمومته قائدا في مكانه فسيق القائد عبد الرحمن
الى (مكناس) مسجوناً وليس معه الا عبد له. حكى لي ادريس منو أنه
كان معه اذ ذاك مسجوناً كل واحد في بيت قال فكنت أراه يلح على
عبد بالاهانة والضرب فكان العبد يشتكي على فالوم القائد على ذلك .
ولكن الطباع لا تتغير فمرض العبد مرضاً شديداً فأفصى الى بأن القائد
عبد الرحمن لو أحسن الى لدلته على خزينة مال كنزتها أنا والقائد مبارك
أخوه لا يعرفها أحد الآن بعد موت القائد مبارك الا أنا وها أنذا سأموت
فيموت خبر تلك الخزينة ثم لم ينشب أن مات ثم بعد سنين كثيرة سمع
للقائد عبد الرحمن أن يرجع به أهله الى دارهم في (تمانار)
وهو مريض فلم ينشب أن مات ١٣٤٤ هـ رحمه الله

القائد الحاج الحسن بن محمد

هذا أخو الحاج احمد المقتول في (بعقيلة) وأبوهما يسمى محمد أوفير
تولى في مبدأ الاحتلال كما رأيت على عادة الفرنسيين الذين يحافظون
هكذا على مكانة العائلات الرئيسية فبقى ككل قواد الاستعمار له الفهم
وليس عليه الفهم وكان غير مصون الاخلاق فيما يقال وقد تقلصت
الايالة لان قبيلة (أيت تامر) كان عليها قائد جديد وهو الفقيه الحسن
ابن ابراهيم الذي صار باشا بعد علي (أكادير) فبقى القائد الحاج الحسن

لدى مقامه الى أن توفي ١٣٥١ هـ فانقضت بموته القيادة فى (ءال المحجوب)
ثم ذهبت أموالهم فأصبح أولادهم فقراء مدقعين بل تركوا ديارهم فى
(تمانار) فرجعوا الى دار جدتهم الأصلية . فرحم الله الجميع اللهم احسن
عاقبتنا فى الامور كلها وأجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة (هذا والحاج
الحسن هذا ينطق بسمينه مسكنا والآتى بفتح السين)

الحاج الحسن بن سعيد

هذا أخو القائد ابن مبارك وعبد الرحمن المتقدمين . وهو أصغر منهما .
وقد كان والده القائد سعيد نذب الى تعليمه هو وعبد الرحمن الاستاذ
سيدى احمد بن محمد الياسى الماسى (١) ولكن لم يجد منهما ميلا الى
التعلم . فغادرهما وقد تعين الحاج الحسن هذا خليفة لآخيه مبارك على (أكادير)
الذى كان أخيرا يتبع (تمانار) قبل الاحتلال فيكون فيها من ينفذ أوامر
قائد (تمانار) وقد كان فيها الحاج الحسن خليفة من قبل ١٣٢٤ هـ فظهر هناك
بمظهر المستبد حتى على أخيه مبارك أحيانا حتى أدى ذلك الى أن تحيل
عليه حتى اعتقله أعوانه فى داره أرسلهم اليه أخوه فأركبوه على بغلة
مهيأة . فطاروا به الى (تمانار) فلما بلغ الخبر شيخه الألفى الذى كان هو
نفسه أحد أتباعه ومريدا بين أصحابه المريدين توجه اليه الشيخ قال
من صاحب الشيخ يومذاك دخلنا الى دار القائد مبارك فبعد السلام
المهود قال الشيخ للقائد مبارك أين أخوك الحاج الحسن انت به أمامى
الآن الآن الآن . فأراد القائد أن يقدم أعذارا فلم يدعه الشيخ أن يتكلم
بل والى عليه بهمة المعروفة أطلقه الآن واثت به أمامى فلم يجد القائد
- الذى كان يحترم الشيخ ككل أهله - مناصا من الانصياع فأمر فأتى به
يعجل فى قيده فاستدعى حدادا فأماط عنه كبيله فسلم على الشيخ
وهو متأثر بما رآه من هذا الاعتناء العظيم من شيخه به فاستلقى عليه
باكيا يقبل رأسه ومنكبه ودموعه تتدفق على محاجرته والشيخ يهدئه
ثم قال الشيخ للقائد : انما هو أخوك وابن أبيك وأمك فان لم تصبر انت
فمن ذا الذى يصبر له بعد ثم قال ان هذا اليوم يوم عيد بانطلاق أخيك
مما كان فيه فمر بخروج الخيل الى الميدان لاظهار الفرح بتسريحه وبرضاك
عنه وبرجوع المياه الى مجاريها ثم أوصى الخليفة الحاج الحسن أن يراعى
منصب الاخوة وأن يكون عند أمر القائد ثم حثهم على الصفاء وطهارة

(١) ترجم فى (الثامن عشر)

السريرة بينهم ثم لما انحلت العقدة رجع الشيخ في الحين مع فقير واحد هو الذي صاحبه وحده ذلك اليوم وقد ترك طائفته الكبرى حوالى (كسيمة) وقد حاول الشيخ أن لا يقبل من الحاج الحسن بغلة فارهة قليلة النظر قدمها اليه ولكن بتطارحه على الشيخ لم يمكن للشيخ الا أن يقبلها وهى بغلة أدركناها سنوات ١٣٢٦ هـ الى ما بعدها ثم عاشت بعد وفاة الشيخ ثم ان الحاج الحسن ازداد محبة في الشيخ فكان يخدمه ويقدم له أحسن ما يملكه وذلك كله بتأثير الفقير أبى جمعة البوعشراوى الكسيمي من كبار أصحاب الشيخ ولم يتوف أبو جمعة هذا الا نحو ١٣٦٩ هـ وقد كان الحاج الحسن وهو رئيس (أكادير) يتسابق في خدمة الشيخ هو والرئيس سيدى محمد بن عبد الرحمن الكسيمي فوصل موسم ١٣٢٧ هـ فتمى الى الحاج الحسن أن سيدى محمد بن عبد الرحمن سيحضر فيه بين الفقراء فى (الغ) فأبى أن يسبقه صاحبه اليه فتسرب هو وأبو جمعة المذكور فى أعوان فساروا فى طريق (هشتوكة) الى (وجان) حيث يجدون رفيقا يخفرهم من البعقلين الموتورين منهم منذ أن وقع من القائد سعيد ما وقع ثم طلعا فى ثنية (أفود) مع الطوائف المتوجهة الى الموسم فباتا فى قرية بـ (أيت وافقا) فبلغ الخبر الشيخ فأرسل ليلا خديمه وابن عمه ابراهيم بن عدى فأتى بهما مكرمين مبجلين فلقاها الشيخ بكل اكرام هما ومن ورد معهما كسيدى المدنى وسيدى عمر أخوى سيدى محمد ابن عبد الرحمن الذى لم يتيسر له أن يحضر فأتاب أخويه هذين فهناك فاز الحاج الحسن بهذه المزية ففاق بها منافسه ثم جالس الفقراء وقد طرح عنه أبهة الرياسة فاهتزت له (الغ) فجاء الرئيس الحاج ابراهيم الايفشانى فرحب به ثم استدعاه الى داره ثم بقى من يوم الاحد الى صبيحة الاربعاء أيام الموسم المعلومة فودعه الشيخ ووصاه أن يحافظ على ما بينه وبين ربه ، لئلا يحبط هذا العمل الذى عمله حين أحنى هامته حتى جالس الفقراء المساكين الذين يدعون ربهم بالفداء والعشى يربلون وجهه ثم لم يزل يخدم الفقراء ان نزلوا عنده بنفسه فيصب الماء على ايديهم بنية صادقة وقد كان طلب من الشيخ أن يترك عنده فقيرا يربيه على احوال الفقراء فترك عنده الفقير المتجرد سيدى أحمد الحاحى المذكور فى كتاب (منية المتطلعين) ثم لما توفى الشيخ بقى على عهده الى أن أكفهر الجو فقامت دولة الاعراب ورجع الهيبة من (مراكش) فطرده الاعراب من (أكادير) وقد لقيه القائد الناجم فيما بين (أكادير) و (تمانار) كما ذكرنا ذلك فى ترجمته فى (الجزء العشرين) وهو على بغل موكف ثم دار الدهر

على اهله يوم قلب لهم ظهر المجن فذهبت قيادتهم وتقلص ظلهم. وتبخرت
اموالهم ولا يفنى عنهم ابن عمهم الحاج الحسن بن محمد القائد الجديد شيئاً
وقد قيل ان اموال الحاج الحسن المترجم ذهبت بين اموال الحاج بوشعيب
المعتقل يوم استولى الفرنسيون على (السويرة) من جراء انه مع الالمانيين.
فوقع له ما وقع للقائد عبد الرحمن - كما تقدم - وقد سكن الحاج الحسن
المترجم في عزبة له خارج (تمانار) يزجى الايام من سنة ١٣٣٠ هـ الى
١٣٤٤ هـ يفلح ويكسب ما يتعيش به . ويلم به الفقراء الى ان توفي اثر
القائد عبد الرحمن اخيه سنة ١٣٤٤ هـ

ومما يتعلق به أن الاستاذ سيدى محمد بن مسعود كان صاحب الشيخ
على نية التجريد من (المعذر) فساح معه الى ان وصل (تمانار) فهناك وصلتته
رسالة من أهل (بونعمان) يطلبون منه أن يرده اليهم لعمارة مدرستهم
فرده الشيخ من هناك فمر بالحاج الحسن فى (أثادير) فأكرمه غاية
الاکرام فكتب اليه أبياتا رائية مشهورة . ولم أجدها الآن اذأى لأسجلها هنا



الصوفي سيدي الحسين الكزيميري الحاحي

نحو ١٢٦٥ هـ = ١٣٤٢ هـ

فقيه ممتاز زاهد من اكابر اصحاب الشيخ الالفى الذين اخذوا عنه
اخيرا ثم كان له شقوف وأصله من الفخذ المسمى (ايكزميرن) من قبيلة
(ايداويسارن) احدى قبائل (حاحة) حفظ القرآن ثم صار يشارط ويعلم
القرآن واعتنق الطريقة الناصرية فأحسن العمل فيها بينه وبين ربه .
فكان حسن التوجه الى خالقه . فبينما هو مشارط في مسجد قرية (تامارزاكت)
اذا بسيدي سعيد التاني ألم به في طائفة من المتجربين فجالسه بلطفه
المعهود فاذا به يتأثر بلطفه فوصل بينه وبين الطريقة الالفية ثم اتصل
بعد ذلك بقليل بالشيخ . وقد حكى كيف التقى معه في دار القائد النكفاني
قال : وقفت امام البيت الذي فيه الشيخ فرفعت عقيرتي بيت من الملحون
ينشده الزائرون لرجالات (ركراتة)

جيناكم يا ناس فضال نطلب الله الكريم اسقينا من فضلكم
(تعريبه)

(جيناكم ايها الناس الفضلاء نطلب الله الكريم أن يسقينا الله من فضلكم)
قال فحين سمع الشيخ ماقلته امرني بالدخول عليه مستبشرا فلاقاني
أحسن ملاقة ثم قلت له لا ادخل يا سيدي في طريقتك الا ان كنت على
ضمان من خمسة أمور الاول الخاتمة الحسنى عند الممات والثاني أن
أوفق عند سؤال الملكين والثالث الفوز عند تطاير الصحف لأخذ كتابي
بيمينى والرابع ميل كفتى بالحسنات عند الميزان والخامس أن أجوز الصراط
بسلامة فقال لي الشيخ الامور كلها بيد الله وحده وهذه كلها سهلة
بفضل الله لمن استقام باذن الله واذن رسوله كما يسهل ازالة عمايتي هذه

ثم ردها ففعل الشيخ ذلك بعمامته (ومن يتوكل على الله فهو حسبه) وأنا أريد من أصحابي أن يعرفوا ربهم فان من عرف ربه واتكل عليه وعمل ما أمره به فان الله لا يخيبه في كل ما يرجوه منه - أنا عند ظن عبدي بي -

وقد حكى لي الفقيه سيدى محمد بن عبد الله الزيكى عن المترجم أن له إحوالا راسخة في التوجه الى الله وقد اجتمع فيه كل ما يطلب من المرید نحو شيخه فانه منذ لاقى الشيخ قام بجد في كل ما يطلب من العبد نحو ربه عبادة واخلاصا ومحبة لاهل الخير وقد كانت له مكاشفات عرف بها من قبل أن يتصل بالشيخ حتى اشتهر بها فكان القائد أحمد النفلوسى يرسل اليه ويتبرك به ويستشير في كل ما يقدم عليه لحسن ظنه به . ثم لما التقى مع الشيخ نسي كل ذلك فأقبل على ربه . واعرض عن هذا المقام وقد جمع همته كلها في الله . وقد كان قطب الفقراء اتباع الشيخ فكانت داره في قرية (الزياتين) من (ايداوكرض) حيث داره زاوية لهم لانه تزوج امرأة هناك ففارق مسقط رأسه وكان يختلف دائما الى (الغ) في الموسم وفي غيرها قبل وفاة الشيخ وبعده لا يتخلف عن الفقراء وحين تحول شيخنا سيدى سعيد التنانى الى (أزيار) سنة ١٣٣٨ هـ ذهب في طائفة من الفقراء نحو أربعين فراروه وفي حين وقع بينه وبين شيخ القبيلة مبارك بن عبد النبي تفاقم . لانه لا يحترم أمثاله من أهل العنجهية التي في هذا الشيخ فاعتقل أحد أولاده ففر هو الى الزاوية بـ (الغ) حيث بقى ما شاء الله ثم رجع فذهب الى القائد العربى 'خبّان' وكان لامثاله من المحترمين فنهى عنه الشيخ مبارك فانكف عنه فبقى محترما الى أن توفي . واحدى بنات المترجم هى التى تزوجها الفقيه أحمد الطيبى التنانى من (الطبيب) التنانين التانكرتين والمنتقل من هناك والده فسكن في قرية (الزياتين) حيث ولد الفقيه الآخذ علومه من إحدى مدارس (أيت صواب) ثم لازم حياته مدرسة (سيدى محمد بن عبد الله) من (ايداوكرض) وهو الذى يتولى نوازل القبيلة الى أن توفي نحو ١٣٧٤ هـ وقد كان بينه وبين مبارك بن عبد النبي صحبة والفة فائتلفا حتى على معاداة المترجم فأصيبا معا منه بما كدر عليهما آخر عمرهما فقد سقط الفقيه عن بقلته فلزم مقعده الى أن مات مع ما لاقاه من قضاة (السويرة) من هتك حرمة كما أصيب مبارك باختلال في عقله سنوات الى أن توفي هذه السنة ١٣٧٩ هـ ولأولاده الى الآن يد فى الرياسة الواسعة حتى بعد الاستقلال ولا يخلون من خير

وأما سبب وفاة المترجم فقد حكى سيدى محمد بن عبد الله أنه كان
ظهر منه شيء أنكره عليه بعض الفقراء من عدم اصاحته لرايهم العام
اجتهادا منه حسنا قال فرأيت فيما يرى النائم أن الشيخ قال لي :
قل لسيدى الحسين ياتى الى فذهبت فذكرت له ذلك فأعرض عني .
كأنه لا يصدقنى فرفعته بيدى الى امام الشيخ ثم استقظت فاذا به توفى
بعد ثلاثة أيام بعد مرض خفيف رحمه الله ورضى عنه وأولاده الآن
هم الذين لا يزالون يتقدمون فى أمور الفقراء ولا يتخلف بعضهم عن الموسم
بـ (الف) .

الصوفى

سیدی محمد بن عمر التملی

ثم الزمزمی الحاحی

نحو ۱۳۸۰ هـ = ۱۳۴۰ هـ

سید جلیل القدر من الحافظین لکتاب الله ومن الملمین بمعلومات
عربية يستطيع أن يطالع بها الكتب نشأ ببلده وهناك أخذ ، ثم انتقل
إلى (حاجة) فطن في قبيلة (ايداوزمزم) فهناك كان ظهوره بعدما التقى
مع الشيخ فكان فذا من أفذاذ أصحابه البارزين في تربية الفقراء وقد
كانت له أخلاق لطيفة وكرم وبسطة من جميع النواحي فيملك القلوب
سرعة وسبب ملاقاته للشيخ أنه صادف سيدى سعيدا التناى أولا
حتى انخرط على يده في الطريقة ثم وصله بالشيخ ثم صار يسيح مع
الشيخ أحيانا ويفد عليه في (الغ) إلى أن نال ما نال وقد بنى الزاوية
بداره في قرية (الخصينات) فكانت موردا ومصدرا للآتين والذاهبين من
أصحاب الشيخ ثم اتسعت الطريقة على يده في (الشياطمة) حتى تكونت
له حالة اعتقادية خاصة وذلك من قبل ۱۳۲۲ هـ وقد كانت والدته حية
في بلده ولم يزل يزورها كلما قصد موسم (الغ) وكان أولا يقدم زيارتها.
ثم صار يؤخرها كاشارة من الشيخ وقد كان وقافا عند اشارته على عادة
المريدين الصادقين مع أشياخ التربية وقد كانت اجتماعات عظيمة تقع
في محله وقد كادت قبيلة (ايداوزمزم) تكون كلها صافية له من القائد
(محمد ثرما) إلى آخر ضعيف منها ولاسيما حين كان هذا القائد من أتباع
الشيخ فقد أقام الشيخ يوما هناك موسما عاما احتفلت فيه القبيلة بأمر
القائد بالطعمة بأنواعها. ولكن الشيخ حال بين الفقراء وبين الاطعمة الدسمة
العالية ولم يأذن إلا بأكل عصائد وكساكس مما أتى به الضعفة وأما ما
أتى به الأغنياء عن اذن القائد فقد عزله فدخل الفقير سيدى مبارك ازكوك
إلى المحل الذى فيه تلك الاطعمة في اليوم الثانى فقال للشيخ أتحمض

الاطعمة الدسمة هنا والفقراء فى احتياج اليها فقال له الشيخ لان تحمض فى اوانىها خير من ان تحمض فى بطون الفقراء قال سيدى مولود ومقصود الشيخ ان لايتأثر الفقراء باكلها فتشور شهواتهم وكلهم شبان ولذلك يحول بينهم وبين ما فيه شبهة كهذه الاطعمة التى صنعت باذن القائد. وكان المترجم ربما يغلط كمريد امام شيخه ولكن الله يحفظه من النكوص على عقبه النكوص التام فقد كان يصاحب بعض اصحاب الشيخ سيدى الحاج الحسن التاموديزتى ويتأثر من احوالهم بالورع الكثير على ما هو معروف عن هذا الشيخ رضى الله عنه وربما يؤديه ذلك الى ان يوازن بين حال شيخه وحال الشيخ التاموديزتى وكذلك كان يتصل باصحاب الشيخ مولاي عبد الرحمن الدرقاوى فى (السويرة) لانه كثيرا ما يتخذ خلوته فى احد بيوت صومعة مسجد (ابن يوسف) فى (السويرة) فيعجب به من هناك ولذلك لما جاء مولاي عبد الرحمن سنة ١٣٢٢ هـ الى (السويرة) طلب المترجم منه ومن معه ان يشرفوا زاويته فى (ايداوزمزم) فخرجوا اليها فى ركب كبير من اهل الحضر فحين جاء الشيخ عاتبه وقال له انك يا سيدى محمد تخلط ومن بنود الطريقة ان التخليط فسق ثم قال له ليت شعرى ماذا عسى ان يحصل للفقير البدوى المدقع من مخالطة اهل الحضر فهل عنده الا فرشة والاوانى التى يالفها اهل الحضر ولو اقتصر الفقير البدوى المدقع على أمثاله الذين يتساوى معهم لتجاوب قلبه مع قلوبهم وازداد بعضهم من بعض المعنى فاذا حصل للمترجم ما يحصل لأمثاله عن ذلك فثار ثأره فكان ينكص على عقبه لولا ان سيدى سعيدا التنانى جراه ولاطفه فصار يريه المقصود ومقرى كلام الشيخ من توحيد الوجهة ثم جره مع الفقراء الى سياحة فجبر الله كسره بها حتى زال ما ألم به . فعاد الى ما هو افضل منه ، وهذا مما عوين من احوال الشيخ فانه على كثرة مواخذته لبعض اصحابه لاينكر البيض في يده (١) وذلك كله ١٣٢٢ هـ ثم علا شأنه بعد ذلك حتى صار احد كبار الطريقة مقصودا وبحرا فياضا وهكذا العارفون الكبار لا يخسر احد ايا كان امامهم الا من لم يسبق له الا الخسران ولكرمه يلزمه الفقراء المدقعون كالفقير المجد سيدى محمد بن بيهى الزيكى فانه كان فى فقر وشدة احتياج فى قرينته من قبيلة (ايداوزيكى) امام عين سيدى الحسين التامكونسى حتى لا يملك الا دجاجة واحدة ومع ذلك ياتيه نصيبه من مفرم القائد المتوكل على الزيكين وكلما اشتكى على سيدى الحسين . واراد ان يرحل يابى عليه ذلك الى ان

(١) مثل شلحى يدل على الملاطفة والسلامة مع كثرة المزاولة .

أكثر عليه فكتب معه رسالة إلى الشيخ فقال له فيها ما يطلبه سيدي محمد بن يهي واقترح على الشيخ أن يأمره بالصبر لأنه إغانة للفقراء فقال له الشيخ لا تتبع سيدي الحسين فارحل إلى (أيداوزمزم) وما إليها حيث الرزق موسع فان الفقير لا يكون مغفلاً فلا يمكن إلا حيث يجد قلبه نجاء فنزل على المترجم وأمام عينيه فيسيح معه فنفع وانتفع وكان يالف ويولف ، هكذا رضي الله عنه

هكذا حال المترجم حتى بعد وفاة الشيخ فقد عمر مقامه إلى أن توفي عن حالة حسنة رحمه الله



القائد

محمد كرم الزمزمي الحاحي

نحو ١٢٩٥ = نحو ١٣٥٠ هـ

من أسرة (آل ثرما) قواد قبيلة (ايداوزمزم) وأول قائد منهم والد المترجم وقد كانا معا بارزين بين القواد الحاحيين في المهدين العزيزي والحفيظي وكان يوالى القائد عبد الملك المتوكل . وقد كان معه يوم جلا أحمد الهيبة عن (مراكش) ١٣٣٠ هـ ثم لما مدت حكومة الاحتلال يدها الى (حاح) أعفته من القيادة وولت من الاسرة القائد مباركا فصال وجال واكتنز من الاموال ، مع أن قبيلته صغيرة حتى اثرى اثراء فوق قدره . ثم لم يزل قائدا الى أن مات فتولى على قبيلته القائد المختار الزلفني ما شاء الله الى أن جاء الاستقلال

أما المترجم القائد محمد فانه صار يزجي الايام بعد أن أعفى من القيادة وقد قل ما في يده الى أن احتاج أن يغادر مسقط رأسه فالتحق بمطقة الشمال حيث حكم (اسبانية) فكان عونا في أحد المراكز فبقى هناك الى أن توفي .

اتصاله بالشيخ الالفي

كادت قبيلة (ايداوزمزم) تكون كلها منخرطة في الطريقة الالفية فلذلك اندمج فيهم رجال من أسرة القيادة فكان القائد نفسه كذلك فكان يعلن أنه من أصحاب الشيخ وحالته حسنة فلا جبروت ولا ما يعلم من أمثاله الا ما لا يخلو منه طبيعة من كان اذ ذاك في مركزه وقد نفعته معرفة الشيخ يوم زويت عنه القيادة فحسنت كل أحواله واكتسى حلة حسنة . وقد عرفته أنا وزرته في داره يوما في إحدى زياراتي لـ (سوس)

(وبعد) فان لهذه الاسرة أخبارا لم أحصلها الآن كما ينبغي وسأجتهد أن أبينها ان شاء الله في رحلة (من الحمراء الى الفخ) وفقنا الله لتخريجها وانما حرصت على ذكر المترجم هنا ولو بنقص الترجمة لئلا يخلو منه الكتاب الذي يذكر فيه أمثاله

الاديب الصوفي

الفقيه سيدي محمد بن علي

السويري

نحو ١٢٧٠ هـ = ١٣٣٧ هـ

نسبه

محمد بن علي بن عبد الله

أصل أهله من قبيلة (أكلو) بـ (سوس) فهناك ولد أبوه علي بن عبد الله . ثم نشأ في (أكادير) حيث حفظ القرآن ثم صار يتردد أولا بين (أكادير) و (السويرة) الى أن تولى أمينا في مرسى (أكادير) رسميا ثم بعد ما غادر تلك الوظيفة استقر في (السويرة) ثم التقى فيها بالشيخ الالفى فأخذ عنه الطريقة فراءه مجتهدا في إقامة الصلوات في داره وقد اعتنى فيها بالاذان في علية له في الصبح في الزاوية الدرقاوية فدام على ذلك هو وأولاده الذين من بينهم المترجم ولم يزل على ذلك الى أن توفي ١٣٢٧ هـ وقد كان غنيا ذا أملاك

متعلم المترجم

أما محمد بن علي ولده هذا فإنه نشأ تحت همة والده وبعد أن حفظ القرآن أرسله الى (مراكش) فربض ما شاء الله للاخذ في مسجد (ابن يوسف) وكانت سكناه في مدرسة (ابن يوسف) ولم نجد من نستقي منه تفصيلا عن أحواله في هذا الطور وعن أسماء أساتذته وإجازاته منهم على العادة

في التجارة

كان للمترجم بعد صدوره من الاخذ متجرا ازاء الزاوية التيجانية يبيع فيه آلات الترف من انية الطاووس والامتعة الرفيعة الممتازة وقد ذكر لي عارفوه اذ ذاك أن دكانه منفرد بذلك حينئذ . وهو معلوم

بالثروة لما ورثه عن والده هو وأخوه مبارك من الاملاك الواسعة وقد حافظا عليها حتى أورثاها لأولادهم فتدر عليهم اكرية يعيشون بها الى الآن .

مع الشيخ الالفى

رأيت كيف أن والده كان ينقاد للشيخ الالفى وقد نشأ هو على ذلك وقد كان يرى له وحده المشيخة ويتعصب له ولم يكن يذهب الى الزاوية الدرقاوية العامة الا اذا كان فيها الشيخ فى زيارته لـ (السويرة) فبقى على عهده الى ان مات عن ولده سيدى محمد صاحبنا المعروف بالاتجار فى الكتب الآن فى (السويرة) أعانه الله

ادبى

ذهبت آثاره كلها من بين كتب خزانته التى تفرقت اثر وفاته فذهبت بذلك آثاره وقد ظهر لنا مما ستراه أمامك وهو كل ما له عندنا ان له يدا طولى فى قرض الشعر وحب الادب ولولا هذا الذىبقى لنا لما عرفنا له هذه المكانة الزاهية المرموقة

آثاره

كان يكتب الى الشيخ فى كل فرصة ويخطبه متى ورد الى (السويرة) فاجتمع من ذلك هذا الذى انقله من خط شيخنا سيدى سعيد التتاني رحمه الله . ونصه

(هذه رسالة لبعض المريدين وهو الفقيه الاجل سيدى محمد ابن (الحصنى) أصلاً (السويرى) سكنى الى شيخنا الربانى القطب الصمدانى سراج المريدين وعلم اهل اليقين أبى الحسن على بن أحمد الالفى رضى الله عنه وأرضاه وعنا به ، يستصرخه ويستنجد به اذ هو اهل لذلك

(بقية الصالحين وقدوة الاولياء العارفين وروح مجمع اهل الكمال واهل المعارف والاحوال تاج الاتقياء وعلم الاصفياء سراج الاولياء غيث الانام ، غوث الاسلام بقية السلف عمدة الخلف قدوة المحققين وامام العارفين محيى معالم الطريق بعد دروسها ومظهر آيات التوحيد بعد أفول أقمارها وشموسها خلاصة اهل العرفان والمتخلق بمقام الاحسان فريد دهره ووحيد عصره الفقيه الاجل والنبى الاكمل

ذو الفضائل والفواضل الحاج البركة المتصف بالرحمة شيخ الطريقة
ومعدن السلوك والحقيقة السيد علي بن أحمد بعد السلام الاقعد الاقصي.
على مقام مولانا الانفس ورحمة الله وبركاته

ورد الكتاب فلا عدمت اناملا كتبت بها حتى تضمخ طيبا
فكان موسى قد أعيد لأمه أو ثوب يوسف قد أتى يعقوبا
اشتمل على نهى ووعظ فجزيت خيرا ووقيت خيرا نعم نحب من
السيادة المولوية والتحية المصطفوية أن يمن علينا بما يسر خاطر
ويفرح به القلب ويرحم العبد القاصر
عسى عطفة منكم على بنظرة فقد تعبت بيني وبينكم الرسل
فهذا عبدكم قبل الاعتاب بين يديكم يرجو ما يرجوه المقصر والعبد
المدنب المفتقر ويطلب من سادتنا العطفة دمت في حفظ الله وكرمه
وجوده واحسانه ءامين)

وله أيضا نظما الى الشيخ المذكور رضى الله عنهما

قصدت حمى ذى الحباء المديد	كريم تسامى بغير نديد
على المقام فريد الانا	م امام الكرام لفضل مزيد
شريف الاصول ومن أمره اتد	باج الرسول الكريم الوحيد
جلى المناقب قطب المعالي	رف والمرتقى أفق برج سعيد
عباب المكارم ذو العلوا	ت (علي بن أحمد) بيت القصيد
ذكاء المعارف بدر العلا	ونجم الهداية بين العبيد
مغيث المنادى وغيث الندى	ربيع النزيل وخصب الجهد
شفاء العليل وجبر الكسيـ	ر. وكهف الضعيف. وماوى الطريد
وعز الدليل وكنز الفقيـ	ر ويسر العسير وقرب البعيد
وباب عظيم لمولى كريم	م . به يدرك القصد كل مرید
اليك أتينا لنحرز ما	نروم فما زلت أعلى مفيد
وحاشا يخيب الذى أمكم	بشوق شديد وقلب عميد
أشيخا عليا ويا ذا العلا	ويا من حوى كل وصف حميد
قصدا حماك السننى فقل	لنا (مرجبا) يا سليل الحميد
وجد بالقرى لضيوف طووا	اليك من الشوق شقة بيد
ومن بعطف وجد برضا	على من يمت بحب أكيد
نقبل اعتاب بابك بل	نعفر شيتنا بالصعيد
ومقصدا نفحة منك كى	يعود أخو الغى مثل الرشيد
وتسمو مراتبنا للعلا	بفضل الاله الحميد المجيد

فقد طال اخلاذنا للهوى
وزاد على شهوات النفسو
شربنا كؤوسا من الغفلا
ولم نعتبر بجهالتنا
نميل اختيالا كانا خلو
خسرنا اذا فاتنا العفو او
فيا رحمة يا امام السورى
فقد اخجلته عيوب وقد
وسل عطفة من نبي الهدى
ومن ربنا فلتسل سيدى
وحفظا لنا ولا بائننا
وعلما- ومعرفة وتقى
واسنى شفاء لداء الفؤا
وحسن ختام بعاقبة

وله ايضا فيه رضى الله عنهما

وامارة باتباع المريـ
س تهافتنا كالفراش البليـ
ت ذهلنا بها عن رقيب عتيد
بقوم نراهم كزروع حصيد
د ونحن نرى كم صغير فقيد
شفاعة خير الانام الاحيد
لمن ظل حول حماك الفريد
علته ذنوب بغير عديد
يعود بها يومنا يوم عيد
لنا الخير فى ظل عيش رغيد
من الازمات وكل عنيد
ونيل طريق العلا والعبيد
د وجسم على الداء غير جليـ
تعود بفوز وسعد جديد

لحمى ذوى الفضل الكرام العنصر
ولبابهم يسمى الفقير فيثنى
فحماهم السامى حماية خائف
ان ازمة بك انشبت اظفارها
واذا 'رमित' من الزمان بحادث
فاقصدهم للنصر او للامن او
فهم مفاتيح كل خير فى السورى
فبهم توسل لاله فانه
لاسيما ان جئته متوسلا
كوحيد هذا القطر قطب سمائه
شمس المعارف ذى العوارف من له
بحر الندى. نجم الهدى. بدر الدجى
قصد الوفود محط احوال الرجا
من أمه فى حاجة فقضاؤها
يا شيخنا انا حططنا رحلنا
حاشا اذاد وانتم بحر الوفا
فارغب الى المولى يفك وثاقنا

ياوى الذى يخشى خطوب الاعصر
بعزيز مطلبه قرير الحجر
وحباهم الطامى حياة المقتر
فبهم على فتكاتها فاستنصر
فبهم دفاع الحوادث المتنمر
للذل بل ليسار أمر مصر
وهم الوسائل للمقام الاكبر
يعطيك ما تبغى بغير تعسر
ببنى النبي المصطفى المثير
شيخى (على) الامام الازهر
جود كسح القاديات الهمر
كهف اللجا حامى حمى المستنصر
حرم له فضل الصفا والمشر
بالله حالا مثل لمح البصر
فى بابك الاعلى فجد بالاوفر
ولكم راينا واردا لم تنهر
ويزيل عسرها لنا بالايـ

ضاق الخناق وسيلنا بلغ الزبي
فلتشفعوا فينا فقد ضقنا بما
ولتسألوا المولى ينفس كربنا
بأبيك (أحمد) الرضا وأبيه عب
والسبط والزهرا البتول وبعلاها
وبخاتم الرسل الكرام محمد
صلى عليهم ربنا ما فرجت
وحوى كمال مراده لما انتهى

من سوء خطب قد غدا كالقسنور
لسنا نطبق من الزمان الاكدر
وينيلنا فرجا بهى المخبر
مد الله والحسن المثنى الاظهر (١)
صدر الاعالى ذى المعالى حيدر
وبئاله وبصحبته والمشر
كرب الفقير البائس المتحير
لحمى ذوى الفضل الكرام العنصر

وله أيضا فيه رضى الله عنهما - وقد وقع له فى القافية ما لا يقبل فى

القوافى - :

أمولاي يا (على) ناداك ضارع
يمت اليك بالجوار وغربة
وانت الذى نرجو النجاة بقصده
حنانيك انى قد تكنفى العدا
وانت الفتى الحامى الذمار. واننى
كأنى بكم غرتم لعبد دعاكم
دخلت بكم حصن الامان. واننى
لبابك أم الآملون وأملوا
وعادوا بموصول الرجاء يحفهم
وعار اذا ما كنت ارجع خائباً
فلو الوزر محتاج الى العطف منكم
فيا ايها القطب الفريد معاليا
ويا من اذا أم الورى نحو بابه
له اليد فى كشف الشدائد والعنا
فكم رد ملهوفاً معافى من الردى
هو الشمس الا أنه غير اقل
هو البدر فى (سوس) السعيدة ساطع
ومن حوله قوم نجوم شوارق
له مدد فاق البحار مداده
معارفه يهدى بها كل عارف

ببابك قد ضاقت عليه المذاهب
وانت لذي الوصفين واف وواهب
وتغمرنا من راحتيه المواهب
فواش يرى هضمى وساع وناهب
اذا لم تغثنى يا (ابن أحمد) ذاهب
ودارت عليه بالهلاك غياهب
بكم راغب خيرا وللصد راهب
وجدت بهم فى البيد جرد سلاهب
قبول ويعلوهم سنى ومواهب
فانك فى كشف الخطوب مجرب
فكن مسعفا فالجود شرعا محبب
ويا من له القصاد تسعى وتطلب
يرون مسرات بها الهم يذهب
مجيب لداعيه اذا هو يطلب
وصد عن المكروب ما الهم يجلب
فاشراقه مسترسل ليس يقرب
ولولاه فيها ما زهت وهى غيهب
لهم فى سماء المجد والعز موكب
فقل للذى يحصى الى أين تذهب
وما عارف الا بها يتقرب

(١) هذا القائل يظن أن الشيخ شريف مع أنه ليس كذلك راجع
(الجزء الاول) فى ترجمة جده سيدى عبد الله بن سعيد. تر الكلام حول نسبه

واوصل مقطوع الوصول بهديه ومن يبد انكارا فلاشك يعطب
فكم ألفوا في ضبط أحواله التي
كما الشمس في وقت الضحى كيف تحجب
ولم يلفوا عشا لها عند ضبطهم

وان هم اطلوا في حلاها واطنبوا (١)
عليك سلام الله ثم رضاؤه وسائر من ينمى اليك وينسب
مدى الدهر ما حاد ترنم قائلا (ببابتك من ضاقت عليه المذاهب)

وله أيضا فيه رضى الله عنهما وفي مدح رسول الله صلى الله عليه
وسلم حين بات عندهم الشيخ رضى الله عنه ليلة (المولد) فخاطبه وجماعته
بهذه الابيات رضى الله عن الجميع

أحبة خير الخلق أمته التي	توالت لها البشرى وقرت بهاعينا
وتاهت به فخرا لدى كل مشهد	وعزت به عزا تكامل فى المعنى
واربت على كل الانام كرامة	وحازت به كل المفاخر فى الحسنى
ونالت به أسنى المراقى واصبحت	تلاؤ من نور مولده الاسنى
هنيئا لكم بـ (المولد) الاسعد الذى	به انتشرت شمس الهداية فى المعنى
هنيئا سعدتم بالبشير الذى له	مراتب فى العلياء عالية المبنى
هنيئا لكم فى الكون أعظم رتبة	وفى العود لاتخشون ضيما ولاهونا
فأهلا بـ (مولود) ترفع قدره	على جملة الاقدار طرا بلا استثنا
فأهلا بمن قد زين الله عرشه	بنقش اسمه والكون من نوره استغنى
فأهلا بنور النور والقبطة التي	تقسم منها النور من غير أن تفنا
فأهلا ببدر تم فى طالع العلا	جمالا بديعا لا تماثله الحسنى
فأهلا بينبوع الفضائل كلها	ومتبوع كل الخلق فى الموقف الاعنى
فأهلا بمحبوب عزيز على الذى	يراه فىا بشرى الذى رمق الحسنى
فأهلا بمحبوب ومن شأنه غدا	يقوم مقام الحمد من ربه يدنى
فأهلا وسهلا مرحبا بالذى له	مناقب لاتحصى ولو أتعب اللسان
لمولده لاحت بوارق أسعد	على صفحات اليمن تخترق الكونا
وأضحى جمال الله فى الكل بارزا	على حلل من كل حسن ترى لونا
واشرقت الايام نورا وبهجة	ونكست الاصنام وارتدت الحزنا
وأصبح للايام عيدا وموسما	سعيدا وبالا فراح مورده الاسنى

(١) فى الشيخ نحو ست مؤلفات لأصحابه بله من ترجموه فى كتب
التراجم

فقط وتنعم واستمتع لمديحه
وهم به وجدا وافن وابغ سبيله
عليه صلاة لا انتهاء لقدرها
وءاله والاصحاب اهل التقى ومن

فقد شرف المولى بامداحه الاذنا
فقد عظم المولى لمنصبه الشانا
من الله تترى لا تبید ولا تفنى
لدين رسول الله قد شيدوا حصنا

وله فيه أيضا رضى الله عنهما - وقد وفد عليه - :

اقلبي لذ بالواحد الاحد الصمد
وان ضقت ذرعا بالذنوب وحملها
فزر قطب اهل الله والسيد الذى

فليس سواء فى المهمات يعتمد
وأمسيت فى هم واصبحت فى نكد
له السؤدد المخصوص عند ذوى الرشيد

امام ذوى العليا (على بن احمد)
ولى زكى فاضل متفضل
جاء الاله الخلق مجدا ورتبة
ايا ابن الكرام زائرون ببابكم
فانجز قراهم سيدى من نداكم
اجازة وفد 'سنة نبوية
فكم من كسير قد جبرتم ومعدم
وكاسف بال قد رددتم بجبرة
فيا ابن المعالى عطفة وتكرما
أفيضوا عليه من عنايتك التى
بجاه الشفيع سيد الخلق أحمد

له همة والمكرمات بلا عدد
فليس يضيع من لجانبه استند
تقاعس عنها كل من قام أو قعد
اناخوا ركابا كلهم يرتجى المدد
فحاشا يخيب من الى جودكم وفد
بها امر المختار حقا بلا فند
كسوتهم ثياب اليسر والعيشة الرغد
وذى علة أعيت فزالت الى الابد
على عبدكم قد جا ليصلح ما فسد
ترويه والاباء والاهل والولد
عليه صلاة لا تحد ولا تعد

وله فيه أيضا رضى الله عنه

اشيخي يا (على) يا ملجا الورى
أتيت كسير القلب مما اصابنى
أغثنى أغثنى ان فقرى أضربى
وجد لى بما ارجوه منك تكرما
وذلى عزا والهوان كرامة
فلازلت ارجو من جنابك نصرة
لأنك باب الله فى كل وجهة
شفيعى اليك المصطفى نخبة الورى

وياغوث اهل الجود والمجد والفخر
من النذل والهوان والضميم والفقر
فمن فيض جودكم ندى البر والبحر
وفضلا وابدل حالة العسر باليسر
وضيمى نصرا لا تضام مدى العمر
انال بها امنا ويمنا بلا مكر
وقاصدكم فى الامر من صولة الدهر
ملاذ جميع الرسل فى موقف الحشر

عليه صلاة الله ثم سلامه
وما شاد منشد بباب حماكم
أشيخى يا (على) شمس عصرنا
تكانفنا أسد ضوار واننا
انلنا الرجا وامنن علينا بعطفة
عليك من الرحمان ازكى تحية

بلا منتهى والآل ما غرد القمري
كسير الجناح يرقم المدح بالحبر
وملجأ هذا القطر في العسر واليسر
على تلف ان لم تغثنا على الفور
مؤبدة دامت وعزت مدى العمر
معطرة الاذيال طيبة النشر



القاضي

سيدي مسعود الشياظمي

١٢٩١ هـ = حـ

نسبه ومولد

مسعود بن العياشي بن الهاشمي بن محمد بن منصور

مسقط رأسه قرية (الصاهلة) من قبيلة (الكرايمات) احد افخاذ قبيلة (الشياظمة) الكبرى والاسرة لايعرف لها اصل خاص ولا شيء تمتاز به الا أن الاصل الاصيل من العرب الذين انتشروا في بوادي المغرب منذ دخولهم من آخر القرن السادس . وكانوا أولا يتنقلون ثم استقرت كل فرقة من الفرق الداخلة الى (تامسنا) و (دكالة) وما اليها في مكان خاص فاشتهر كل مكان بالفرقة التي نزلت فيه ومعلوم أن كل هؤلاء العرب الذين ملأوا ما وراء (سلا) الى (السويرة) كلهم من (بني هلال) وحلفائهم وهم المنتشرون في شمالي الاطلس واما في (الصحراء) في الغالب انهم من اليمينين وأحلافهم ولكنهم اختلطوا في الشمال بعد حين لنزوح كثيرين من (الصحراء) الى (الحوز) وما اليه

من فرقة من احدى الفرق النازلة في هذه الجهات من (بني هلال) اصل المترجم كما رأيت وكفاه شرفا أن يكون عربيا وهل كان للمغرب مجد ديني اخلاقي حضري الا بالعرب ودين العرب ولغة العرب ؟

وام محمد بن منصور سباعية من أهل (عبد الله بن مبارك) وهم مشهورون بـ (اولاد ابي حسين) بين السباعيين وكذلك ام المترجم نفسه سباعية وهي ايزا بنت الطيب بن الحاج الحسن من (الرحاحلة) من (اولاد عمران)

وفي سنة مولده هدمت دار القائد عمر بن بلاء (أزروال) قائد كان يسكن في (الحنشان) من أكابر القواد في عهد سيدي محمد بن عبد الرحمن . وحين مات هذا السلطان وقامت ثورة العامة ذهب فيمن ذهب من

القواد على العادة المعهودة في قواد الحكومة اذ ذاك اذ ينسفون نسفا من قبائلهم كلما قامت هيعة اثر موت ملك من الملوك

مبدأ تعلمي

لم يدخل المترجم المكتب حتى ناهز عشر سنين فالتحق بمكتب القرية ١٣٠١ هـ فيأخذ القراءان عند الاستاذ سيدي محمد ابن سيدي رحال السرغيني وكان صالحا تلوح عليه مخايل الخير فعليه وحده جمع القراءان حفظا على حرف ورش ثم أخذ حرف المكي عن الاستاذ سيدي مبارك بن الحسين البعمراني كان مشارطا في مسجد القرية بعد موت الاستاذ قبله وكلا الاستاذين مدفون في مقبرة (الصاهلة) ولهذين الاستاذين ما يذكران به أما الاستاذ محمد بن رحال السرغيني فانه كان نزل في (هواره) بـ (سوس) وكان يذكر بالصلاح والاستقامة كآبيه وهما كركبتى الفارس في الخير بل تؤثر عن ولده الاستاذ محمد بعض كرامات. توفي ١٣١٨ هـ وأما الاستاذ مبارك فهو شريف النسب من فرقة وزائية نزلت بـ (الساحل) في (سوس) وهو عالى الكعب في الاستقامة توفي في ذى القعدة ١٣٤٤ هـ وهما معا من القراء الكبار السوسيين

مشيختي بالمعارف

ان الذين أخذ عنهم ورضع بهم من ثدى العلوم الفقيه المقرئ الصوفي سيدي محمد - فتحا - البراييمي والعلامة سيدي الحاج عبد الحميد الايلالني والفقيه الذاكر الخاشع سيدي عبد الله ابن القاضي التيملي والمدرس المخرج سيدي العربي السباعي فبين ايدي هؤلاء جلس حتى قام عالما ثم قاضيا واليك تفاصيل عن منقلبه بين محافلهم العامة

في (تازنتوت)

قال لما حفظت القراءان وحصلت على حرف المكي تطلعت الى ان اكون حمزاويا ثم فقيها ففادرت اهلي من غير استئذانهم الى جهة (سوس) لما نسمعه من ان كل ما يريده الطالب من القراءات ومن العلوم موجود في (سوس) مع ما يجده الطالب في المدارس هناك من الاعانات ولذلك تنتجع (سوس) من (الشياظمة) و (حاحة) وما اليهما خرجت وأنا اذ ذاك في طور المراهقة كما بلغت وذلك في سنة ١٣١٠ هـ فعزمت على ان لا أرجع الى اهلي حتى أرجع بكل طلباتي ثم تبججت الطريق الى

(سوس) فدلى دال على الاستاذ سيدى محمد البراييمى المشارط فى قرية (تازنتوت) من قبيلة (ايدا وتنان) فاذا به لا يتقن حمزة وانما يتقن حرف البصرى وحرف المكى فلما آلفت عنده سلمت فى قراءة حمزة فأعدت هناك ختمة من حرف المكى ثم افتتح لى الاستاذ مبادئ العلوم العربية فاخذت الاجرومية والزواوى والجمل وربعا من الالفية وابن عاشر والرسالة وربيع العبادات من المختصر (١) وبعد اربع سنين هناك جاء حافز آخر جديد كاد يحول بينى وبين دراسة المعارف

في الطريقة الالفية

قال كان اذ ذاك للشيخ الالفى صيت طنان فى التربية قد اتبعه كل من له تشوف الى أن يعرف ربه ومن بين الفريقين فى طريقته استاذنا سيدى محمد البراييمى وكان الفقراء بطوائفهم وبأحوالهم الاخاذة بالقلوب تسيل بهم الطرق السوسية وكثيرا ما يتأبون استاذنا هناك فتصينا نفحة من نفحاتهم حتى استولت على أنا أحوالهم فلم أشعر حتى صاحبت الفقراء الى الشيخ فى (الف) على نية التجريد بين أصحابه . وقد عزمتم على أن لا أرجع الى المدارس وقد أنستنى أحوالهم لذة الدراسة فقدمت بين نجوى الى الشيخ سلهاما جديدا فذكرت له ما أريد فصار الشيخ يسألنى عن أحوالى متقصيا لها ثم بعد أن مادنى الحبل فى المذاكرة أمرنى أن أرجع الى القراءة وأن لا أبتغى بها أنا فيه بديلا

أقول ان قولة الامام ابن عرفة المشهورة : من رأيت يصحب الصوفية فاعلم أنه لا يأتى منه شيء المقصود بها أن من ذاق ما عند الصوفية فانه ينسى به لذة العلم فلا يقضى من العلم شيئا وليس فيها ذم للتصوف لان ابن عرفة نفسه من اكابر الصوفية ومثل هذه المقالة ما يتداول عند العلماء العارفين بالله من أن من يراد به الخير فانه يشتغل فى مبادئه بأخذ العلوم حتى يستتم دراسته ثم بعد ذلك يتوجه الى ما عند القوم فيجمع ما بين الحسينين وقد وقع ذلك لمثل الغزالي والعارف أبى زيد الفاسى . وقد كان الشيخ الالفى لا يترك من فيه استعداد لاتمام دراسته يمكث وسط الفقراء المتجربين وكم وكم تلميذ وجهه الى الدراسة بعد ما كان توجه الى ما عند الفقراء كهذا المترجم وسيدى الحاج مسعود الوفاوى وسيدى الحسين التيمولائى وسيدى محمد بن عبد الله الزيكى.

(١) يوجد هذا الاستاذ بين (أهل سيدى عمر) البوئعمانيين فى (الجزء الثانى عشر) ان شاء الله

ونظرائهم كما تقرأ ذلك في تراجمهم كما أنه يوصي أصحابه من العلماء
المدرسين أو المقرئين على لزوم التعليم كابن العربي الهواري وسيدى عبد
الله الرثرائى وسيدى عبد الله الايدىكلى وسيدى عمر الايكضىيى
وسيدى محمد وسيدى أحمد المسعوديين وكثيرين أمثالهم

في مدرسة سيدى يعقوب :- (إيلان)

أرسل الشيخ المترجم الى هذه المدرسة التى فيها هذا الاستاذ الجليل
الذى يعد من أصحاب الشيخ الاخصاء وان كان لا يرد الى (الف) سيدى
الحاج عبد الحميد وقد حكى عنه المترجم أنه كلما سمع أذكاء الفقراء
ومواعظهم تسيل دموعه ويقول أتمنى أن لا أزال أسمع أذكاءهم وكان
من عادته اذا كان عنده الفقراء أن يجلس بعيداً عنهم فيبكي طوال امتداد
ذكرهم وكان رقيق القلب (١)

قال : وقد وصى على الشيخ الاستاذ وكل فقراء تلك الناحية فأخذت
عنه الالفية وبعض المختصر والمنهج للزقاق والمقامات الحريرية التى أحفظ
منها كثيراً وبعد سنة توفي الاستاذ سنة ١٣١٦ هـ

في مدرسة (أضاض) التحلية

لما توفي سيدى الحاج عبد الحميد أرسلنى الشيخ الى الفقيه الصالح
الذاكر سيدى عبد الله ابن القاضى التيملى فأخذت عنه الالفية والفقه من
المختصر والميراث وقد تيسر لى اذ ذاك أن أخذت الاستعارات عن فقيه يسمى
سيدى محمد من (فوكرض) وقد كانت حالتى فى هذه المدرسة مع الفقراء
كما كنت فى التى قبلها فأسيح أحياناً وأرد الى الشيخ فى (الف) فى
كل فرصة وقد كان زار بلده فى طائفة من الفقراء اذ ذاك حين عزى فى
والده الذى توفي

في مدرسة (الساعات)

قال ثم أدتنى خاتمة المطاف الى الاستاذ سيدى العربى السباعى
وقد كنت سمعت ثناء عطرا عليه من فم الفقيه سيدى محمد بن عبد الله
الكثيرى التيملى فأقمت هناك سنين كثيرة حتى تحصل ما تحصل فاذا ذاك
انتهى زمن الاخذ وقد لبث فى (الساعات) من ١٣٢٠ هـ الى ١٣٢٨ هـ

(١) توجد ترجمته فى (الجزء السابع عشر) مع أهله .

تقلبات في حياته قبل القضاء

رأيت أن المترجم تأصلت فيه النزعة الصوفية جبلة فلم يلبث اثر التقائه بالقوم أن فنى في محبتهم وراءهم وحدهم أهلا للصحة . وقد تلقح ذلك من أستاذه البراييهمى ومن كبار الفقراء الذين يردون عليه كسيدي سعيد التناني وسيدي الحسين التامكونسي والفقير محمد أوجدى التناني وأمثالهم ممن يردون كثيرا من عند الشيخ الى تلك الناحية. فشرب بصحبته كأس الصوفية الى ثمالتها قال بينما أنا أعرف الفقراء هؤلاء وحدهم . اذا بالشيخ ورد علينا فى طائفة كبرى على حالة تطير بها الافئدة فجددت عليه الورد بعد ما كنت تلقنته من الفقراء الكبار وفى موسم من مواسم (الغ) ذهبت مع طائفة كبرى من أهل (ايدوتنان) ومن اليهم فحضرنا الموسم فرأيت كيف تفيض الاسرار وتتألق الانوار فازددت عزيمة فى أن أتجرد وان القى عنى كل ما سوى التوجه الى الله فلما تفرق الموسم بقيت بعد أصحابى واذا ذاك ذاكرنى الشيخ كما تقدم فأرسلنى فى طائفة من الفقراء فسجنا فى القبائل التى بين (الغ) و (ايلالن) وقد أوصى ان وصلنا (ايلالن) أن أبقى هناك عند سيدي الحاج عبد الحميد فبقيت هناك فصار كل فقير أو طائفة تمر من تلك الجهة يسألون عنى وأنا فى أشواق ربانية وهمة عالية وقد أثر فى حال الاستاذ الذى يغضى طرفه بين الفقراء اجلالا لهم وهيبة وكان كثير الحياء طبيعة منه وكنت أمضى فى زمن العواشر الى (الغ) فيكثر الشيخ السؤال عن الاستاذ مما أظهر لى أن له عنده مكانة مكينة وقد كنت فوضت للشيخ أمورى كلها يقلبنى كيف يشاء كما هو شرط المريد مع شيخه

وكن عنده كالميت عند مفصل يقلبه ما شاء وهو مطاوع

قال وكانت تغترينى أحوال من الجذب وأمور روحانية منها اننى كنت مرة مع الفقراء وقد خرجنا من الزاوية (الالغية) فبتنا فى قرية (تارسواط) ثم قصدنا قبيلة (أملن) والشيخ معنا فلما أقبلنا على قرية (تافراوت) وقد خرج كل أهل القرية لملاقاة الشيخ والشوق فائض والقلوب مرفرفة وتأثير الحال غالب على الجميع والذكر من الفقراء الذين يقولونه بصوت واحد عند توجههم للدخول الى قرية قد ملأ الجو اذا بي أسمع - والله شهيد - كل الاشجار والاحجار حولنا تعلن ذلك الذكر بدورها قال : كان الشيخ أذن لى أن أتذاكر مع الفقراء من الكتاب فى المجلس فشاهدت فى الذى أقوله للفقراء فتحا واسرارا كأن الشيخ يقول لهم ذلك على لسانى وقد وقع لى مع الشيخ كشف عجيب مرارا ومن سياحاته مع الفقراء سياحة كان فيها مع كل المتجردين. ورئيسهم

سيدى سعيد التنانى خرجوا من (الخ) الى (أزاغار) الى (هواره)
فـ (أداوزيكى) فـ (ايمنتانوت) و (الشيظمة) فزرت من استاذى سيدى
محمد بن رحال المذكور وذلك فى سنة ١٣١٧ هـ

وسبب رجوعه من مدرسة (أملن) الى الحوز وصول الخبر بأن والده
مشرف على الهلاك قال فاستأذنت الشيخ فى مراجعة أهلى فأذن لي
وحثنى على اتمام دراستى ولكنه نبهنى على أن أحفظ قلبى واخلاقى حتى
لا يتلوثا من المعتاد بين طلبة المدارس ثم قال الشيخ ان الانسان الذى
يطلب العلم بين هذه المدارس الساقطة الاخلاق السائد فيها الاعراض عن
تقوى الله يجب عليه أن يعد نفسه كمن دخل الى مستراح فيقضى فيه
غرضه الذى لا يقضيه الا هناك فأى علم أستفاده الطالب من هذه المدارس
اذا ما تخلق بما نراه من أخلاق الطلبة الغافلين السادرين فى غلوائهم
ولكن لما كان العلم لا بد منه فلا بد من هذه المدارس على علاتها

قال ثم اننى صرت أيضا مشوى للفقراء يمرون على فى مدرسة
(الساعات) حتى ان الشيخ نفسه صار ان ساح الى (الحوز) يمر بتلك
المدارس مدرسة (سيدى أحمد أوعلى) ثم مدرسة (بوعنفر) ثم مدرسة
(الساعات) فيؤثر حاله المستنهض فى الطلبة وفى كل الاساتذة غاية
التأثير وكان الشيخ ان لم يلم بالمدرسة أو قارب أحوازها يرسل الى
ويعتنى بى رضى الله عنه كما يعتنى بأخصاء الفقراء وقد أرسل الى مرة
وهو فى قرية (أيت هادى) فى (شيشاوة) فبمجرد ما ألقى على نظرتة
سمعتة يقول: رحم الله سيدى عبد الله ابن القاضى فمد مع ذلك كلمة (الله)
كذلك تذكر الشيخ سيدى عبد الله ابن القاضى المتوفى وشيكا برؤيتى
قال وكان أستاذنا سيدى العربى يحترم الشيخ ويحله ويعتقده ككل
الاساتذة فى مدارس هذه الجهة الا ما كان من الفقيه سيدى أحمد المسفيوى
فانه يروغ عن الشيخ وينكر عليه فكان هؤلاء الفقهاء يناهضون المسفيوى
فى ذلك وقد اجتمعوا مرة فى مجلس وذكر بينهم الشيخ فلاج المسفيوى
سيدى العربى على اجلاله للشيخ فلم يزد سيدى العربى أن قال له من
أتانا وهو يعلن لا اله الا الله . ولا يشتغل الا به فلا بد أن نهتبل به ان كان
من مطلق الناس فكيف بهذا الشيخ الجليل فوافقه الحاضرون فسكت
المسفيوى على مضض (١) ومما وقع للمترجم فى (الساعات) أنه كان

(١) كان سيدى أحمد المسفيوى فى الركب الكبير الذى سافر مع سيدى
الحنفى سنة ١٣١٢ هـ الى (تيمكيدشت) فحين نزلوا فى زاوية الشيخ فى
(الخ) قال المسفيوى للشيخ لما لا تشتغل بتعليم الطلبة العلم وتنبذ عنك
هؤلاء أصحاب المرقعات والقمل والاوزاخ فما زاد الشيخ على أن تبسم فى
وجهه . ولم يجبه كأنه يعلم حاله - قال تعالى واعرض عن الجاهلين -

مهما ان يرتحل لياخذ عن الفقيه سيدى عيسى العبدى وكان فقيها مشهورا
بعلم الفرائض فكتب الى شيخه سيدى العربى يستأذنه فى ذلك فى ضمن
أبيات من جملتها

أيا ابن على يا سليل أولى النهى فقل مرحبا فالسيل قد بلغ الزبى
فوقع له الاستاذ فى الجواب قد بلغنا كلامك نظما ونثرا زادك الله
بسطة فى العلم والجسم وأما ما ذكرت من قراءة الميراث فسأتفرغ
لقراءتها معك بعد العيد ان شاء الله

قال وقد وقع لى حين كنت انشئ هذه الابيات أن طالبا مراکشيا
دخل على فأخبرنى بأنه رآنى مناما وأنا مكب على فخذ الاستاذ سيدى
العربى وأنا أبكى فصار هو يربت على ظهري بيده يهدئنى ويسكن من
جاشى فكان تأويل ذلك ما مضى

يستقر فى اهلى

بعد هذه الرحلة الطويلة الممتدة من ١٣١٠ هـ الى ١٣٢٧ هـ رجع الى
دار أهله ممخوض الوطب عامر القلب حى النفس وقد أخذ من العلمين
العلم المدروس وعلم القلوب الذى لا يكون الا موهبة فكساه الله حلتى
العلم والعمل فاستطاع باخلاقه الهادئة وبكرمه وبحسن مواعاته أن
تكون حوله هالة محبة واجلال بين ذويه فينادى بالفقيه وان كان هو فى
نفسه لم يعد أن يكون فقيرا فملا الله به تلك القبيلة الشاغرة من العلم
فضلا وشهرة

فى مدرسة القبيلة

شارط ما شاء الله فى مدرسة (الكرايمات) وزاول قليلا من التعليم
الا أنه لم يعط الخطوة فى ذلك الميدان وقد كنت مررت به هناك حوالى
١٣٣٩ هـ فتعرفت به فوافق خبره ما كنت أسمع عنه من الخير الحسن
واستكبر الاخبار قبل لقائكم فلما التقينا صدق الخبر الخبر

فى خطبة العدالة

كان تولى هذه الخطبة من سنة ١٣٣٢ هـ فصار فى ذلك كما يسير
أمثاله الا أنه حين يتحرى الحق ولا يتخطى الحدود نبه ذكره بين العدول
حتى رقاءه الله عليهم وهكذا يترقى كل من له همة فى نفع العباد فى مثل
تلك الخطط .

في خطة القضاء

في سنة ١٣٣٦ هـ طرق خطة الفصل بين الناس في الشرعيات في عهد قيادة حمو القيرد والقضاء الرسمي اذ ذاك في البوادي لا يزال في حكم العدم قدمته الادارة الى القضاء فصار يقضى بين الناس من غير أن يكون له طابع القضاء وأحكامه يمضيها القائد والمراقبة فطالت أيام هذه الخطة حتى اذا ان أوان ما هو أعلى من ذلك جاءه في ابانه :

وسحاب الخير لها مطر فاذا جاء الابان تجى

وفي سنة ١٣٤٩ هـ تولى القضاء الرسمي على (الكرايمات) بالطابع يوم تنظم القضاء في بعض البوادي وقد ارخ ظهيره بذلك بالثاني من ربيع الثاني من تلك السنة

نبأهت شأنى

نبه مقام المترجم يوم ساوت كتفه اكتاف القواد فلم يجدوا منه بعد مدخلا للائتمار بأوامرهم منذ كان في حصانة من وظيفته كما انهم في حصانة وظائفهم فأعلى الله شأنه عليهم الا أن نبهاء الناس دائما خصوصا أهل العدل وأهل الخير لابد أن يتليهم الله بالحساد والماكرين سنة الله في خلقه فقد نال المترجم حظه من ذلك بأحد من له اليه مائة بالمصاهرة فقد صار يقتل له بين الذروة والغارب عند القائد سعيد خبان حتى أفسد ما بينهما فاذا بقبيلة (الكرايمات) تصيخ للقاضي أكثر مما تصيخ للقائد حتى كتبت القبيلة الشكوى بالقائد وجرى كذلك القائد جرى القواد المعتاد في مثل هذه القضايا فلم يترك نقيصة الا نسبها للقاضي ولكن لن تؤذى بعوضة قرن الثور فقاومه القاضي بالاعراض فيؤدى مهمته مع المراقبة التي تعرف كل شيء والقبيلة تظاهر القاضي فمشت الايام على ذلك ما شاء الله الى أن مات القائد سعيد وكنت اذ ذاك في (مسراكش) فواعدت القاضي في دار صهره الشيخ ابراهيم فذهبنا توا الى دار آل القائد المتوفى فلم يشعروا بنا حتى ولجنا عليهم فلاقانا الخليفة السيد عبد الله سيد آل خبان ومحمد ابن القائد - الذي صار قائدا بعد ذلك - فصفت الامر بينهم وبين القاضي وقد سهل ذلك بسبب طهارة سريرة الخليفة المذكور وبذلك انقطعت تلك العداوة واجتشت من أصلها فأمر ذلك الحاسد الذي كان يفسد ذات بينهما أن يمسك لسانه عن القاضي فطويت تلك الصحيفة بحمد الله . ثم لم ينشب ذلك الخليفة أن توفي مبكيا عليه . نحو ١٣٧٠ هـ .

نتف أخرى عن القاضي

رأيت مكانة القاضي في الطريقة (الألفية) فكان ذلك هو السبب حتى أصهر إلى أخينا الفقيه الصوفي سيدي عبد الرحمن باحدى كرائمه وذلك في نحو ١٣٥٤ هـ وهي التي انجبت هذا التلميذ النجيب المهدي بن عبد الرحمن الذي نرجو له أن يحفظ خلقه وان يستتم معارفه ليكون مفخرة الاسرة في جيله (١)

وكان سيدي مسعود انقطع عن مواسم (الغ) منذ التحق بمدرسة (الساعات) ثم لم يعد إلى الحضور فيها الا بعد ١٣٦٥ هـ حتى منعه الكبر يوم أن خلع العمام الثلاث (٢) بسبب انقطاعه عن (الغ) والشيخ لا يزال حيا كتب إليه العلامة سيدي محمد بن مسعود عن أمر سيدي سعيد التتاني ما يلي

(أخونا في الله تعالى ، الفقير الصادق المحب الوامق أبو السعادات سيدي مسعود بن العياشي الشياظمي كان الله لنا ولكم وسلام عليكم ورحمته تعالى وبركاته من أخيك في الله الفقير إلى الله سعيد بن محمد التتاني أخذ الله بيده ولا زائد بحمد الله الا خير وموجبه ارادة تجديد العهد بكم واخباركم بما نحن عليه كي يتجدد بذلك معناكم وانسكم من نظرات القلب إلى مشرب الصفاء ومحل الوفاء حضرة أهل الله الذين اذا رؤوا ذكر الله فسيدينا الشيخ رضي الله عنه بخير كما تحبون وقد ساح إلى (مراكش) المحروسة و (السويرة) وأحوازهما في هذا العام من مبدئه ورجع بسلامة وعافية بحمد الله وقد طالت غيبتكم عن الشيخ وعن سادتنا الفقراء وما نحب لكم الانقطاع عن تلك المشاهد التي هي أبواب لفة الرحمن

منازل كنت تهواها وتألفها أيام كنت على الايام منصورا

وقد ذكرناكم أنا وبعض الاخوان - يعني الكاتب ابن مسعود نفسه - وذكرنا ما سمعناه عنكم بأنكم اشتغلتم بالبناء تتأهبون للتزوج فندبت الاخ المذكور لتنبيهكم بما حضره من الابيات عسى القلب ينجذب بما ألفه من ذلك النمط إلى سالف الخيرات فكتب في ذلك

مسعود لازلت في الخيرات مرتضعا ثدى المعارف عياش بن عياش
تقنات من نورها قوت القلوب وتنشئ برفع الحجاب نشوة الناشئ

(١) وقد كان كذلك فخلف والده في مكانته كأننا لم نرزا بوالده في زلزال (أكادير) رحمه الله

(٢) يعنون بها لون سواد الشعر. ثم لون الاشمط. ثم اللون الابيض بالشيب

وافتك ينزاح منها الكدر الغاشي
للوصل غاب بها الرقيب والواشي
أنوارها غمما ينتابها العاشي

مسعود لا تنس أسباب السعادة إذ
مالك في فترة انستك أندية
تستبدلون بروض جنة زهرت

وكتب في ذلك المعنى أيضا :

ما 'ذقتّه نلت عزا خالد الأبد
ياما أحيلي مدام حضرة الأحسد
تضع جواهر عمر منك في كب
حضرة قدس وصاحب فتية الرشيد
نهج المحبة في أمن بلا نكد
يفنى وفي طيه الأكار بالرص
ه فاعنم سعود الوقت عن بلد
خمر الجنان وكل العيش ذا رعد
تجنح الى فتنة الاموال والولد
تخلد لارض الهوى وارحل الى الصمد
سبل السعادة لا تغتر بالفند
لم تصغ تدم عليها ءاخر الامد
دهرا ومت موة تحيا الى الأبد
ومشرب طاهر يرويك في الخلد
يرقى أريكة ملك جنة الخلد
من ذاك أوفر حظ فانت العدد

مسعود لا تله عن سر العزيز اذا
وصرت لا أنت بل ماثم غيرك يا
مسعود يدعوك منك الحق هب ولا
فاخلع نعالا من الاغيار وانح الى
مسعود أسعدك المولى أتأمل في
مسعود ويحك لا تترك لز'خرف ما
واختر فديتك ما يبقى وما هو الا لا
مسعود لو قطرة ذیقت نسيت بها
فاعمد بعزمك للشرب الهنيء ولا
وانهض بعلياء همة اليه ولا
لايستوى القاعدون والمجاهد في
انى نصحتك هبنى ما انتصحت فان
في (الغ) ويحك نور الحق فاعن به
مغتسل بارد ينقيك من درن
أكرم به من رحيق صرف، سكر
فالله يقسم لي من فضله ولكم

والاخ المذكور يسلم عليكم كبقية السادة الفقراء وعلى من هناك من
الاخوان أصلح الله للجميع كل شأن ءامين والسلام يعود عليكم ورحمة
الله تعالى وبركاته . وكتب في أواخر ربيع الثاني ١٣٢٧ هـ)

مختتم

ذلك هو القاضي سيدي مسعود الذي يتجاذب بين الفقهاء والفقراء
فكانت للفقراء بدايته ونهايته وكان للفقهاء أواسط حياته فقد امتزج
من أحوال الفريقين وقد تأثر من فقهاء (الساعدات) كل التأثر فحبب
اليه أن تكون له مثل هالتهم من العلم والشهرة فأعطاه الله من ذلك ما

أعطاه فها هو ذا الآن يغطه جيله والجيل الذى بعده وله اولاد ادر كوه
فنفعوه ومن بينهم سيدى عبد الرحمن الذى يتتبع الآن دراسته فى جامع
(ابن يوسف) وقد ظهرت منه نجابة ولعله يكون خليفته فى المعارف
فان الذى سيعرف من أبيه انما هى معارفه التى ينفع بها العباد وأما
ما ياكل وما يلبس وما يملك وما يزاول من حرث وما يدخر من المطامير
فان ذاك كله سيكون هباء وقد لازم داره يوم اقبل من منصبه فى القضاء
فى عهد الاستقلال وهو حى الآن مختتم ١٣٨١ هـ



سیدی الهاشم الشیاطمی

نحو ۱۲۷۰ هـ = بعد ۱۳۰۸ هـ

فقیه یدکره الفقراء القدماء وقد ورد علی الشیخ وانقطع الیه اول
سنة ۱۳۰۷ هـ فی الیوم الذی ورد فیه سیدی سعید التتانی وسیدی
الناجم الوانکیضای قال الزکری بینما نحن سائحون فی (أیت صواب)
اذ ورد علینا بعض الفقراء من الزاویة (الالغیة) فأخبرنا بأن ثلاثة من العلماء
وردوا علی الشیخ بنية التجريد وكنا اذ ذاک نکاد نظیر فرحا کلما سمعنا
بورود واحد علی قصد التجريد لهمتنا المحصورة فی السیر والسلوك الی
الله وبلاستکثار من الاخوان وحين سمعنا بهؤلاء الثلاثة ازداد فرحنا
أضعافا مضاعفة حين كانوا کلهم علماء قال ثم لم یبطئ سیدی الهاشم
فتوجه الی بلده وكان غیر قادر علی أحوال الفقراء المتجردین من کل وجه.
لضعف نیته ولعدم استیناسه بالسلجین أهل هذه البلاد وهو اعرابی
ولعدم قدرته علی شطف العیش الذی یتسابق الیه الفقراء المتجردون عن
رضا وطیب نفس وكان لا تفارقه قفة یضع فیهامتاعه قال ثم انه بعد
ان ذهب لم نر عنه خبرا. ولا عرفنا بعد أمن الاحیاء هو أم من الاموات
(أقول) لم أقف له أنا أيضا علی جلیة خبر ولا عرفت عن مدارک
ولا عن أسرته ولا عن تقلباته شیئا وكذا لم أعرف کیف اتصل بالشیخ
ولا الحامل له علی أن یمسافر من بلده الی تلك الجبال

سيدي

عبد القادر بن العربي السباعي

١٣٠٦ هـ = ٢٥ - ١١ - ١٣٦٨ هـ

نسبه :

عبد القادر بن العربي بن علي بن محمد بن عبد الله بن سعيد .
وينتهي النسب الى عمران ثم يرتفع الى عامر الملقب ابي السباع .
دفين جبل (أضاض ميدني) بـ (سوس) وهو من أهل القرن الثامن - على ما
يظهر - والسباعيون أولاده منتشرون كثيرون حتى تكونت منهم ومن انزج
فيهم ممن ليس منهم قبيلة كبيرة في (الصحراء) ثم قدم الى حوز (مراكش)
فريق كبير منها ويتفرق الذين يصح نسبهم منهم الى أبي السباع الى
(أولاد عمرو) و (أولاد عمران) وهم معروفون بالتواتر عند نساباتهم
ولهذه القبيلة تاريخ مجيد في الكرم والشجاعة لا يقبلون الضيم ولا
يرضخون لمن يسومهم الخسف وهذا حالهم لا في (الصحراء) ولا في (الحوز)
وقد لاقوا مرارا صدمات من أجل ذلك لكونهم يقاومون دائما القبائل التي
تجاورهم كـ (الشياطمة) و (متوكة) و قبائل الجيش وقد أجلاهم الملك
سيدي محمد بن عبد الله في أواخر القرن الثاني عشر فتشتتوا فسي
(سوس) وفي غيرها ثم تراجعوا ونموا ورجعوا الى عزهم ثم لاقوا أيضا
في عهد سيدي محمد بن عبد الرحمن وولده مولاي الحسن اعتقالات في
أكابرهم ولا يزالون على أنفتهم هذه الى أن جاء الاحتلال فحاول أن ينزع
من أيديهم الأرض التي يقطنونها بحجة أنها مخزنية ولكنهم دافعوا متففين
ولا يزالون يدافعون عنها حتى بعد الاستقلال ولهذه القبيلة تاريخ مجيد
يستحق أن يجمع في كتاب لوقائع وحوادث ولرجال نابغين وعلماء كبار .
وقد ألمّ ببعض ذلك صاحبنا الفقيه سيدي محمد الصغير في كتابه الذي
كتبه عن والده سيدي عبد العاطي الشهير ولئن اشتهر بنو (أبي السباع)
بالقواد الكبار في عصورهم الأخيرة فقد اشتهروا في هذا العصر وقبله
بعلماء فطاحل وصالحين لهم ظلال وريفة وكفاهم شرفا سيدي المختار

يا قوتتهم وحفيده سيدى الجيلالى الحافظ الكبير ثم تتابعت حلقات علمائهم فى القرن الثالث عشر وفى صدر هذا القرن فى (الخوز) وفى (سوس) فمن كانوا فى (سوس) العلامة سيدى محمد الضوء السباعى وهالك ما كتب الينا حوله :

(العلامة سيدى محمد الضوء البكارى المغراوى الفارس المغوار وقد بلغ من ثبات جأشه أنه ينام على ظهر فرسه فى أثناء المعارك التى كانت تقع بين (أولاد أبى السباع) أو بينهم وبين جيرانهم وقد حدث عنه حفيده مبارك بن عبد القادر بن محمد الضوء بأن جده هذا هو ابن عبد الوهاب بن أحمد الامغارى أخذ عن الاستاذ التونسى الدكالى فى زاويته قرب (الجبل الاخضر) ثم أخذ عنه بعد ذلك الغالى ابن التونسى - ابن شيخه - ثم سكن بين أهله (أولاد البكار) وداره مشهورة قرب دار القائد (أحمد بن الشيكتر) وكان يدرس فى مدرسة (ابن الشيكتر) عهد قيادة هذا فى زمن مولاي عبد الرحمن وبعد ١٢٧٦ هـ ارتحل الى (سوس) فقطن (واعرون) ثم (أكلميم) ثم (اصبويا) وهنا دار له مشهورة وكان يدرس فى مدرسة هناك سنين مديدة ثم سكن قرب (وادي أساكا) وديده التدريس دائما ولله اتصال بئال (تيمكيدشت) فهذه رسالة من الشيخ سيدى الحسن اليه

(محبنا فى الله تعالى الفقيه الشريف سيدى محمد الضوء السباعى حفظك الله وتولاك ومن سوء المكاره وفاق (هذا) وقد بلغنا كتابك . وسرنا خطابك ، وصار بالبال ما ذكرت فى شأن الرجل فاعلم أننا ان شاء الله من أهل الصدق والتصديق وممن يحبون سماع الخير وأحاديث أهله فزدنا مما عندك ، زادك الله رغبة فى الخير وأهله وبهذا يجب الاعلام وعلى المحبة والسلام) ثم طابع فيه (الحسن بن أحمد التيمكيلجتي أصلحه الله) (١) وله تلامذة بـ (سوس) لا يحصون وقد مكث هناك ٤٥ سنة ثم رجع الى دار أهله الاصلية فى (اولاد البكار) فمكث فيها الى أن توفى سنة ١٣٢٧ هـ وضريحه مشهور يزار وهو مظنة استجابة الدعاء وجد بخطه ما نصه (بشرنى أخى فى الله شيخنا وقدوتنا امام الافاضل الشريف مولاي أحمد ابن محمد بن محمد الدرعى قال قلت لرسول الله انى أريد أن ألقن حبيبى فى الله سيدى محمدا الضوء اسمه تعالى (الجبار) فقال عليه الصلاة والسلام آخر ذلك حتى نجتمع مرة أخرى فقلت أو نجتمع أيضا يا رسول الله فقال نعم سنجتمع فى وقت يرضى ربكما ولكن مره أن يصلى على بصلاة

(١) هكذا تيمكيلجت باللام وهكذا ينطق بها غالبا وقد ينطق بالبدال كما نكتبه نحن دائما .

النجاة (١) أربعين مرة في كل يوم وبشره أنه لا يموت حتى يكون من أهل الديوان وبأنه وأنه الخ انتهى

وقد كانت له مصاهرة مع امقائد أحمد بن الشيكتر ويفد معه على مولاي عبد الرحمن فعرا بنت الملك هذا مس من الجن اعيى الاساة والراقين فرقاها فشفاه الله فاقترح عليه الملك أن يطلب ما شاء فقال لا أطلب الا رضا الله وحده فأعطى له جارية رزق منها أولادا (اقول) ومن تلاميذ سيدى محمد الضوء العلامة محمد بن مسعود المعدرى المترجم فى (الجزء الثالث عشر) وقد ذكرنا هناك اجازته له ثم لم نظفر بترجمته الا اليوم وهاك رجالات نسبه نظما لتلميذه سيدى محمد ابن صنبا بن على بن أحمد السباعى ومطلعه

قال عبيد ربه الغفور	محمد لقب بالمذكور
مبتدئا باسم الاله القادر	مصليا على الرسول الطاهر
وءاله وصحبه الاخيار	ومن تلاهم من الابرار
وبعد خذ معرفة الاجداد	من عندنا الى الرسول الهادى
بالنقل عن أسلافنا الكرام	ذوى النهى والفضل والاكرام
أعنى الذين نسبوا (مغراوة)	من نسل أمغار حذا (شيشاوة)
مع اخوانهم (بنى السباع)	ذوى النهى وأهل الانتفاع
الى اخرها	

وهى مشهورة عند السباعيين فيها زهاء ستين بيتا

وأما الذين فى (الخوز) فقد بنوا مدارس كثيرة فى قبيلتهم حتى لاتسمع الا المدارس السباعية المتكاثرة التى تحمل مشاعل العلوم فى (الخوز) فتمد كل ما فى جوارها من القبائل. فكانت مدرسة (الساعدات) ومدرسة (بوعانفير) ومدرسة (بنى عبد المولى) ومدرسة (سيدى الضوء المومنى) من بعض هذه المدارس التى بثت من العلم والارشاد ما بثت مما لايزال الى الآن ذكره غضا طريا على كل لسان وقد تعدد العلماء من أهل (الساعدات) وهاك قائمة علمائهم :

- ١ - محمد بن على
- ٢ - العربى بن عسلى
- ٣ - عبد القادر بن العربى
- ٤ - الضوء بن العربى
- ٥ - الفاضل بن العربى
- ٦ - سيدى العربى بن عبد القادر
- ٧ - سيدى المختار بن عبد القادر

(١) اللهم صل على سيدنا محمد صلاة تنجينا به من جميع الاهوال الخ

فهؤلاء هم الذين ارتفعت بهم راية التدريس في (الساعات) زهاء مائة وعشرين سنة

الاول محمد بن علي

قال فيه علي بن محمد الهوارى في كتابه (النور الحنفى)

(ومنهم الفقيه العالم العلامة الشريف العفيف سيدى محمد بن علي السباعى الساعدى كان رجلا فاضلا عارفا بالله أدرك فى العلم درجة عظيمة . ونال حظوة كبيرة . من غير كد ولا تعب ولا عناء ولا مقاساة شدائد وانما هجم عليه الفتح هجوما ببركة شيخه وقد صح أنه كان ينام عند الدرس وربما أيقظه بعض الطلبة فيقول لهم الشيخ دعوا الشريف ولا تززعوه ولا تروعوه فان الله معطيه ما هو له سابق من الخير والعلم والسر ثم أرسله الشيخ الى زاويته فى (الساعات) فأقام فيها بعد أن بنى بها مدرسة مباركة . وعمرها بالتدريس واقبلت عليه الطلبة وخرج على يده خلق كثير ، وله كلام ورسائل نظما ونثرا عويصة الحل وربما أعجزت فحول أهل زمانه ولازال على ذلك الحال من التدريس والتعليم الى أن توفاه الله)

هذا ما قاله الهوارى وقد توفى سنة ١٣٠٦ هـ وهذه الرسائل التى ذكرها له الهوارى لم نتصل الا ببعضها منها رسالة كتبها على لسان القائد عبد الله بن بلعيد الى عاملين فى (الصحراء) وقد أسس مدرسته ١٢٦٠ هـ وكان من عادته أنه يخرج فى شهر مارس من كل سنة فيدور على جميع السباعيين (أولاد عمران) و (أولاد عمرو) فتجتمع له القبيلة أعشارها وزكاتها وذلك باذن من الحكومة وهناك ظهائر الملوك فى الاذن له بذلك فبهذه الاعانات يقوم بالمدرسة مؤونة وبناء مساكن وقد كان فى عهد القائد ابن الشيكتر المشهور الذكر فى السباعيين الى الآن ونسبه من (أولاد عمرو) وكان يسوى بين الناس فى مصالح القبيلة فكان يأخذ من الفقيه سيدى محمد بن علي ما ينويه من الغرامات بين الناس فكان يؤدى عنه القائد عمر المزوى نصيبه من الغرامات الى أن اجتمع ابن الشيكتر يوما والفقيه فجرى ذكر عرف العود فنطق به الفقيه بفتح العين فرد عليه القائد وكسرها فروجعت المسألة فاذا بالفقيه هو الذى صادف الصواب فاذا ذاك أدناه اليه القائد وعرف قدره وازاله من صفوف الغارمين وقد كان المترجم معروفا بالتحصيل والعلوم خصوصا علوم العربية وقد كان محبوبا فى قبيلته لانهم ينظرون اليه بنظرة العشيرة . ان كانوا ينظرون الى أمثال سيدى أحمد بن مبارك الرسموكى

بنظرة المعاشرة فقط وقد كانت له مكانة مع القائد عبد الله بن بلعيد حتى كان لا يفارق حضرته بل كان يكتب عنه الرسائل التي لا يأمن عليها غيره ويذكر أهله أن ملك ذلك العهد أرسل إلى ابن بلعيد ليأمر المترجم بالالتحاق بحاشية الملك ليطوق وظيفة فامتنع الفقيه ترفها عن الوظائف المخزنية في حكاية يحكونها وقد أدرك ثلاثة ملوك مولاي عبد الرحمن وولده محمداً وحفيده مولاي الحسن. وقد عاصر الشيخ سيدي الحسن التيمكيدشتي وقد لاقاه في إحدى وفاداته إلى (مراكش)

ظهيران يتعلقان بالمترجم

أولهما للملك سيدي محمد بن عبد الرحمن سنة ١٢٨١ هـ ونصه

(يعلم من كتابنا هذا أسماء الله وأعز أمره وجعل في الصالحات طيه ونشره أنا سادتنا على حامله الفقيه الناسك الخير السيد محمد بن علي السباعي الساعدي أردية التوقير والاحترام وحملناه على كاهل المبرة والانعام وحاشيناه من المطالب الامامية والكلف المخزنية والوظائف السلطانية ، وكذلك أخواه اللذان معه على حالة واحدة وهما السيد العربي والسيد عمر واذنا له في صرف زكاته وزكاتها وأعشارهم على الزاوية التي أعدها لترتيب الطلبة وعمرها بالقراءة اعانة له على هذا الفعل المشكور ولما بلغنا من خبر ديانتهم واشتغالهم بما يعنيه فنامر الواقف عليه من خدامنا ، وولاة أمرنا أن يعمل بمقتضاه ولا يجيد عن كريم مذهبه ولا يتعداه صدر به أمرنا الشريف المعتز بالله في جمادى الثانية عام ١٢٨١ هـ)

الثاني للملك مولاي الحسن سنة ١٢٩٣ هـ ونصه

(كتابنا هذا الظاهر الآيات المشرق الآيات يستقر بيد ماسكه المستمسك بالله ثم به الفقيه البركة سيدي محمد بن علي السباعي الساعدي ويتعرف منه أننا أسدنا عليه ذيل الاحترام . وفق ما في ظهير مولانا الوالد المقدس بالله واقربنا هو وأخويه السيد العربي والسيد عمر على ما تضمن من التوقير والاحترام والحمل على كاهل المبرة والاكرام وحاشيناه عما يطالب به العوام من الوظائف المخزنية والتكاليف الامامية والاذن لهم في دفع زكاتهم وأعشارهم لزاوية السيد محمد المذكور. التي أعدها للطلبة وعمرها بالقراءة اعانة له على هذا الفعل المشكور الذي لا يصدر الا من أهل الدين المتين وسبيل المهتدين فعلى الواقف عليه من عمالنا وولاة أمرنا ، أن يعمل فيه ولا يناقضه ولا ينافيه صدر به أمرنا المعتز بالله تعالى في مختتم ربيع النبوي الانور عام ١٢٩٣)

اثر بقلم المترجم

هذه هي الرسالة التي أجاب بها القائد بلعيد بقلم المترجم علماء السباعيين من (الصحراء) كتبوا الى القائد يعاتبونه على ما وقع منه للقبيلة من الحيف وذلك في سنة ١٢٩٢ هـ ونصها

(من عبد الله بن بلعيد السباعي الوالي في الحال كان الله له يوم الفرع وهداه الى اكرم المساعي. الى النقاريس العظام المرائيس الكرام (١) جهابذة الفنون العالمين بالنصوص والفصوص والمتون السيد مبارك بن الخرشى العزيزى وسيدى عبد العزيز بن عبد القدوس وكافة الاخوان من الفقهاء والاعيان بـ (الصحراء) الشاسعة والبيداء الواسعة غفر الله ذنوبكم وستر عيوبكم ومحا حوبكم (٢) وأرشدنا واياكم وسلام عليكم ورحمة الله وبركاته سلام السنة والمحبة طيب النفحة والهبة عن خير مولانا المنصور الاسد الهصور دامت سعادته وتوالت مجادته ، وطالت سيادته (وبعد) فقد وصلنا كتابكم العزيز واتصل بنا خطابكم الوجيز كأنما خط بخالص النضار وصافى الابريز فملاتم بالحكمة الاذان وصقلتم بحسن الطلاوة ولذيد الخلاوة القلب والاذهان. وأيقظتمونا لما عسى أن نكون أغفلناه من الحقوق وأرشدتمونا لحسن السيرة وسواء الطريق . وعلمنا ما أوردتم على ذلك من الآي وكلام الحكماء من العرب. وعلمنا أنكم انما قبلتم عذرنا على لسان سيدى مولاي محمد ابن المحرم الذى اعتذر لكم عنا عما جرى لآخواننا (أولاد أبى السباع) اعلموا رحمكم الله وبارك فيكم أنكم عقلاء ، وأعيان الكبراء لا يكاد يخفاكم حال آخوانكم وآخواننا منذ كانوا ولو استقاموا مع ما قبلنا سواء أحسن السيرة فيهم أم أساء لقليل ان الاعوجاج واتباع الهوى واقع منا فيتجه العتاب نحونا ولكنهم ما استقاموا قبل مع وال ولا أقاموا معه على حال كما تعلمون ذلك . وما ذاك الا لكثرة أوباشهم وكثرة أخلاطهم ، فيلجؤون الى سوء السيرة ولو اجتهدت كل الاجتهاد فالله يهدى وقد ابتلينا بهم ، فكلما أحسنت الى الواحد منهم أساء اليك ووقتما ادنيتك منك تباعد عنك. مع ما يرتكبه صعايلكم كثيرا من الخسائس المؤدية الى تخلص الحقوق منهم واقامة القصاص عليهم مثل السرقة والتلصص والخرابة وشق العصي والخروج عن الطاعة مما لا يمكن الاعراض عنه بحال والا أدى الى ما هو أعظم فى الحال والاستقبال الى غير ذلك . مما علمتموه منهم بالتواتر القاطع ولا يكاد يتفوه منهم هنالك بما لا يناسب الا من كان أوعر من جملة هذا

(١) النقريس كزبرج الدليل الحاذق الخريت والمرغوس المبارك والكثير الخير . (٢) الحوب بالضم الذنب

الجيل وأما نحن فوالله لا نكره من يسير معنا سير الاخوة فأخوك هو
الذي يواتيك وبالنفع والسلامة ياتيك والا فانه أعدى الاعداء ومع
هذا فاننا صابرون على ايذائهم ونغفر زلاتهم ونقبل عثراتهم ونقبل
من المحسن والمسيء ونتجاوز عن سيئاتهم فما قابلنا سيئة بسيئة قط
بدليل أنهم قاموا علينا بغيبة السلطان نصره الله وحشدوا جموع البربر
وقبائلهم وأتوا بها لدارنا الى الشرذمة التي بها من اخواننا ، وقتلوا
فيها حتى فعل الله ما فعل ولله الحمد وما أسمعنا منهم واحدا كلمة
سوء فضلا عن فعلته الآن والله ما سجننا غير رجلين لم يوسع الشرع
تسريحهما وما زلنا الى اليوم نستخلص من السلطان المساجين المقبوضين
على يديه على حسب الامكان وما كنا رضىنا مذلة من دونهم من الاتراب
والاقران فأبوا الا اتجاه ذلهم وصغارهم وقلهم ومتى نهيتهم أنفوا منا
وتباعدوا وانحرفوا عنا وعاقدوا خلاف شنشنة الاحرار والحر يرى
المنية دون الدنية ويموت كريما ولا يعيش لثيما وعلى كل فقد قبلنا
خطابكم الممزوج بحلو الخطاب كأنه فتات المسك والرضاب وقبلته وعلى
السحر والنحر وضعته فالاخوان ، انما هم اعوان والصبر على أودهم
خير من عوزهم. وانفك منك وان كان اجذم (١) ويدك منك وان كانت جذماء
فلا بد لنا من احتمال أذاهم والصبر على اعوجاجهم والثواب بقدر التعب
(ولو شاء ربك ما فعلوه) (ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من
الجاهلين) وقال عليه السلام في الواقعة المعلومة اللهم اغفر لقومي فانهم
لا يعلمون .

قال دريد :

وهل أنا الا من غزية ان غوت غويت وان ترشد غزية أرشد
وقال آخر

ولا أحمل الحقد القديم عليهم وليس رئيس القوم من يحمل الحقد
وكنت أريد منهم كما قيل

ان أخاك الحق من كان معك ومن يضر نفسه لينفعك
ومن اذا ريب الزمان صدعك شئت فيه شمله ليجمعك

وظالما وطأت لهم الكنف وخفضت لهم جناح الذل ليرجعوا عن
الاصرار . وينزعوا عن طريق السوء والقفار وما يزدادون الا اباية والعياذ
بالله فالحر ان أحسنت اليه ملكته (وقيل ما هم) فقد قيل (ومن لك
بالحر الذي يحفظ اليدا) وما يسرهم الا شماتة الاعداء والحساد التي هي
انكاء للمرائر من العباد

(١) أصل المثل المعروف انفك منك وان كان أذن . أى يسبيل مخاطا .

كل المصائب قد تمر على الفتى فتهون غير شماتة الحساد
وانى وأياهم كما قيل

واخوان تخذتهم دروعا فكانوها ولكن للاعداء
وخلتهم سهاماً صائبات فكانوها فى فؤادى

ألا فاشهدكم كبراً وصغيراً وأشهد الله وملائكته انى سامحت جميع
اخوانى كبرهم وصغيرهم بحسنهم وسيئهم وأقبل عذر من اعتذر الى
منهم والله واستحلهم مما عسى أن يكون فرط منى مما تؤثره البشرية
والغريزية الداعية وان مد الله فى عمر أحد منكم ولفظته الاقدار الى
هذه الاقطار فسيرى منا ومنهم خلاف ما كان يسمع عنا وليس راء كمن
سمع وأنتم بارك الله لنا فيكم وقوى ظهورنا بكم علمنا أن ما حملكم
على الكتاب المشحون بالنصيحة الفصيحة الصحيحة والوصية المليحة
الا الشفقة علينا وعلى قبيلتنا والمحبة فينا وفيهم والله يجازى على حسن
النيات وصدق الطويات وما نكره أن نقيم الحجة بين أيديكم على ما
ليس فينا ممن يرد عليكم من هذه الاقطار والنواحي ولربما كان ورد علينا
بعض الفضلاء منكم فسقط فى يده ما كان ينقل اليه ونعوذ بالله وشتم
أولياء النقلة بين أيدينا أقول هذا واستغفر الله عن عمدي وخطاي ونسياني
وخطي هذا واخوانكم (أولاد أبى السباع) المقيمون فى البلد القائمون
بطاعة الله ورسول الله والسلطان ورد عليهم كتابكم وطرق أسماعهم
كتابكم وخطابكم وردوا جوابكم بأحسن التحيات وأفضل البركات
وسروا به كسرورهم بكم حيث أنتم لاعتنائكم بشأنهم اذ ما يصدر
مثل كلامكم هذا الا من صدر مشفق حزين والقلب السليم المكين أدامكم
الله ركنا متينا وأبقاكم حصنا معيناً حصينا ويبارك لكم فى المال والذرية
والاعمار ويرزقنا وإياكم اتباع السنة والسلامة من الاكدار ويغفر لنا
ولكم جميع الاوزار ويسلم عليكم اخواننا وابناؤنا وخاصة دائرتنا
وجميع أعيان قبيلتكم ونسئلكم صالح الدعاء والسلام)

الثانى سيدى العربى

هذا هو الاستاذ الثانى فى (الساعات) فقد تخرج بصنوه المتقدم
بعدها لازمه أزمانا وقد كان يرد الى مدرسة (مزوضة) فى حياة شيخه
سيدى محمد يتبرك به فيأخذ عنه ما يسمح ما شاء الله وقد قال فيه
الهوارى المذكور بعد ما ذكر أخاه المتقدم (وأقيم مقامه أخوه الشقيق الذى
هو بكل خير قمن وحقيق الشيخ الكبير والبركة الشهير الشريف العالم

العلامة الفقيه المفتى سيدى العربى بن على فسار سيرة أخيه كان أكثر منه محبة واعتقادا فى الشيخ سيدى محمد وأولاده وذكر لنا غير ما مرة أنه جاء للاخذ والقراءة على الشيخ فقال له ارجع الى محلك فكل ما طلبت فهو فيه موجود فاذهب اليه على بركة الله ودعا له بكل خير فاستقامت له الامور وقام رحمه الله بالتدريس والتعليم وعمارة المدرسة والزاوية الى أن توفاه الله فى فاتح صفر سنة ١٣٣٧ هـ وقد أشار الى تاريخ وفاته ولده الابن الفقيه الانور سيدى عبد القادر فى منظومة له فى ذلك مع وفاة ولى الله سيدى حامد بن سيدى الزوين المتوفى فى وسط جمادى الاولى ١٣١٢ هـ - يعنى سيدى الزوين - (ثم ذكر بيتين فيهما أن وفاة سيدى حامد كانت سابع ربيع الثانى من ١٣٣٧ هـ) ثم قال فى سيدى العربى (وقد حضر دفنه وتولى الصلاة عليه شيخنا قوت القلوب - يعنى سيدى الحنفى - رحمه الله ورضى عنه) ثم ذكر ولديه سيدى عبد القادر وسيدى الضوء .

(أقول) كان سيدى العربى أكثر حظوة من أخيه من كل ناحية فقد زخرت المدرسة فى عهده بالطلبة حتى كثر الآخذون عنه وحتى صارت ثلاثة ازاء مدرسة (مزوضة) ومدرسة (بوغنفر) وبعد هذه الثلاث تأتى المدارس السباعية الاخرى ومدارس القبائل التى تجاور تلك الناحية مما يؤسسها تلاميذ هذه المدارس الثلاث وقد مشى سيدى العربى حذو القذة بالقذة على سنن أخيه بل كان يدرس من أواسط عهده فى المدرسة منذ نحو ١٢٨٢ هـ كان سيدى محمد بن على يختلف الى القائد ولد بلعيد فيبطن هناك فى دار الكتابة عنده وقد أحبته قبيلة السباعيين وتمحضه الاخلاص فلا ترى معه أحدا من أصحاب المدارس الاخرى ثم لما توفى أخوه سنة ١٣٠٦ هـ استقل بالمدرسة وحده وقد كان فى مسلاخ الصالحين زاهدا ورعا مجبا للخمول وقد أخذ عن الشيخ ماء العينين فى إحدى المرات التى يمر فيها الى (مراکش) فاختر من بعض أفعاله ما لازمه طوال حياته حتى أنه يتحج أن يصلى بالسور التى كان الشيخ رضى الله عنه يصلى بها . ولما ظهر القائد عبد الملك المتوكل الذى كان معروفا باحترام الطلبة مطلقا والعلماء خصوصا كان عنده سيدى العربى فى مكانة مكيئة فيجعل قريته زاوية يأمن كل من يأوى اليها من المغارم كما فعله بزاوية (بوغنفر) أيضا فزخرت عمارة الزاويتين باللاجئين اليهما فيخدمون المدرستين فانتفع الطلبة بذلك ومع ذلك كان لزهد سيدى العربى أثر واضح فى عدم تأثيله لاي ملك من الاملاك

على خلاف ءال (بوعنفير) (ولكل وجهة هو موليا) وقد لازم التدريس من
 نيف وثمانين من القرن الماضي الى أن استوفى في ذلك الميدان نيفا وخمسين
 عاما فتخرج به جماهير كثيرون كانوا أضواء للقبائل ومنازل للارشاد
 ومعالج للخير وحين جاء مولاي أحمد الهيبة في جيشه ذهب معه في جميع
 علماء تلك الناحية فبينما هو في بعض أزقة (مراکش) هو والاستاذ
 سيدى الحنفى اذا بمجنوب تكلم بكلام فهما منه أن يسرعا بالخروج من
 المدينة قبل أن يقع فيها شيء فخرجا في الحين فلم تنشب الهيبة أن قامت
 ضد الهيبة ومن معه فحفظ الله الفقيهين مما أصاب غيرهما ثم سمعت أن
 هذه الواقعة كانت مع سيدى الحسن الرسموكى لا مع سيدى العربى
 وقد كان له ود لكل من ينحاش الى جانب الله وبهذا كان يتلاقى مع الشيخ
 الالفى وان لم تجمعهما طريقة خاصة فكان يسلم له ويجادل في ذلك
 أمثال سيدى أحمد المسفيوى ولكنه مع مخالطته لاهل الطرق لا يتزعزع
 عما هو فيه من ملازمة التدريس وقد كانت له في عمارة الاوقات وملازمة
 أعمال الخير أخبار يتحدث بها الركبان كما كانت له مواقف رجولة لا
 تزال المسامرات تتعاطاها الى الآن

منها أن القائد عبد الملك المتوكل الذى كان السباعيون الرقم الاول
 من أعدائه فيما يرى كان دائما قبل أن يستولى على السباعين يشتكى
 من الظاهرين منهم المتبوعين وفيهم سيدى العربى الذى يحترمه السباعيون
 ولا يتخطون رأيه فكان يكتب به الى الحكومة لتعتقله وحين نزل مولاي
 عرفة ١٣٢٢ هـ فى (رأس العين) من (شيشاوة) وكان للقائد عبد الملك
 اليد الطولى اذ ذاك . ذهب سيدى الحنفى المزوى . وسيدى الحسن الرسموكى
 البوعنفيرى مع سيدى العربى ليصالحا بين سيدى العربى وبين القائد
 ومعهم جميع طلبتهم وفى الطريق تأخر سيدى العربى قليلا عن صاحبيه .
 فاذا به سار سيرا حثيثا حتى لحقهما ثم تجاوزهما فأقبل بغلته المعروفة
 على معسكر القائد فأسرع الاعوان الى القائد يعلمونه بمجى سيدى العربى
 وحده فأمر بالخييل فاصطف فرسانها أمام فسطاطه بسرعة ثم أمر به
 فدخل فصارا يتكلمان فوصل سيدى الحنفى وسيدى الحسن فوجدا
 الطلبة يجارون بالصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم على العادة الناصرية
 لا يبالى بهم أحد وسمعا ملاجة سيدى العربى مع القائد . فاعتراهما دهش
 خوف أن يبطش القائد بالفقيه ثم بعد لآى أمر القائد بكراسى توضع امام
 فسطاطه فدخل الفقيهان ثم جلس اليهما مع سيدى العربى فقال لهما :
 كنت قبل اليوم أهاجم سيدى العربى واليوم أنا الذى أتولى الدفاع عنه

بنفسى وهكذا صار لسيدي العربي منذ ذلك اليوم مقام عند القائد مكن ومن ذلك الحين صار عنده فى عين التعظيم ثم لما صار الخلاف يبتدىء بين مولاي عبد العزيز ومولاي عبد الحفيظ استبرأ لنفسه فأوى ما شاء الله الى زاوية (سيدي الزوين) فهناك رسالة عزيزية يوصى فيها عليه ويوصف فيها بأنه من الذين يشتغلون بخويصة أنفسهم وقد كان يزور دائماً الزاوية (الزوينية) فى كل سنة لانه كان ممن عاشروا مؤسسها (سيدي الزوين) وحين اشتد على سيدي العربي مرضه صار يودع أهله وأنشدهم:

أودعكم وأودعكم جناني وأثر عبرة مثل الجمان
ولو نعطى الخيار لما افترقنا ولكن لا خيار مع الزمان

هذا وقد كنت ممن حضروا وفاة المترجم فانه توفي بعد نزولي عند ولده سيدي عبد القادر بستة أيام رحمه الله حيث أخذ سنة تامة

الاخذون عن سيدي العربي

ان الذين أخذوا عن هذا الاستاذ الجليل كثيرون جداً ولكن ليس عندي الآن الا هؤلاء

- ١ - سيدي مسعود الشياظمي القاضي
- ٢ - سيدي أحمد بوستة المراكشي - غير الاديب المشهور -
- ٣ - العربي الناصري فى (تيعزات) ب (الشياظمة) مدرس فى المدرسة هناك الى الآن ١٣٨١هـ - وهذا سيد صالح رأيت حوله رؤيا حين وصلت هنا -
- ٤ - محمد أخوه توفي منذ سنوات
- ٥ - عبد الله الحمري القاضي المتوفى قبل ١٣٦٠ هـ
- ٦ - عياد الرحمانى مؤسس مدرسة (كدالة) - وسترى ترجمته أمامك .
- ٧ - سيدي محمد بن عبد القادر صاحبه فى ذلك - وستراه أيضا -
- ٨ - عبد الرحمن بن مولود الرحمانى كاتب القائد الشراذى توفي نحو ١٣٧١ هـ
- ٩ - عمر المطاعى المدرس فى مدرسة (أولاد مطاع) توفي نحو ١٣٦٩ هـ
- ١٠ - الطاهر المطاعى المدرس فى تلك المدرسة أيضا
- ١١ - أحمد المطاعى نائب القاضي (أمزميز) الآن
- ١٢ - الضوء المومنى القاضي المتوفى ١٣٦٣ هـ صاحب المدرسة المضافة اليه فى (أولاد أبى السباع) ولا يزال ولده الفقيه سيدي مبارك حيا وقد ورث من علم والده

- ١٣ - ابراهيم المومني مدرس في مدرسة في (اولاد مومن) توفي منذ سنين
- ١٤ - عبد السلام المومني صاحب مدرسة أخرى هناك لا يزال حياً الآن ١٣٨٠ هـ
- ١٥ - أبو جمعة المريدي الشياظمي توفي قبل ١٣٦٠ هـ
- ١٦ - عيسى الخاخي توفي قبل ١٣٦٠ هـ
- ١٧ - عبد الرحمن الخاخي توفي ١٣٥١ هـ
- ١٨ - محمد بن العبدى مدرس بلده توفي ١٣٥٢ هـ
- ١٩ - ابراهيم الكدميوى العلامة الكبير توفي ١٣٣٦ هـ بعد ما كان قاضياً ومدرساً وله تلاميذ وآثار أدبية كان يصاحب أمثال الكنتافي
- ٢٠ - الطاهر الغزوزى مدرس مدرسة أسسها بنفسه. توفي ١٣٥٥ هـ
- ٢١ - عمر الغزوزى يدرس مع أخيه توفي نحو ١٣٥٩ هـ
- ٢٢ - الحسن الجعفرى الشيشاوى توفي ١٣٦٢ هـ
- ٢٣ - عمر الناصرى توفي نحو ١٣٥٣ هـ
- ٢٤ - الطيب الخنبوبى من أهل (الساعات) توفي ١٣٤٥ هـ وهو ابن أخت سيدى العربى وقد أنشدنى يوماً اذ أنا فى (الساعات)
- دينار يحيا زائد النقصان وبه علامة سكة الحرمان
أهداه مكتتما الى برقة فوجدته أخفى من الكتمان
- وله ولد نجيب ورث من علم والده بيننا وبينه صحبة لا يزال حياً ١٣٨٠ هـ
وغير هؤلاء ممن لم نستحضرهم الآن

ظهير حوالى المترجم

الاول عزيزى سنة ١٣٢٣ هـ ونصه
(يعلم من كتابنا هذا أعلا الله قدره وجعل فى الصالحات طيه ونشره .
أننا بحول الله وقوته وشامل يمينه ومنتته سدلنا على ماسكه الفقيه الخير
السيد العربى بن على اردية التوقير والاحترام والرعى الجميل المستدام
والمحاشاة عما تعامل به العوام هو وأولاده بحيث لا يسامون بمكروه ولا
يلحقهم ضيم بوجه من الوجوه رعيما لما قام به من وصف العلم الشريف
الموجب لمراعاة من استظل بظله الوريث فنامر الواقف عليه من خدامنا
وولاة شريف أمرنا أن يعلمه ويجرى على مقتضاه ويراعى زاويته التى له
بـ (أولاد أبى السباع) حتى لا يلحقها اهتضام والسلام فى متم حجة الحرام
عام ١٣٢٢ هـ)

والثاني عزيزى أيضا سنة ١٣٢٢ هـ ونصه
 (أخانا الارضى مولاي عبد الحفيظ وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله
 (وبعد) فنامرك تكون على بال من الطالب السيد العربى بن على السباعى
 وان لا تسمع فيه كلام أحد لظهور خيرته واشتغاله بنفسه . وأمر زاويته
 حتى لا يلحقه أحد بمكروه والسلام فى متم حجة عام ١٣٢٢ هـ)
 والثالث حفيظى سنة ١٣٢٣ هـ

(خدام سيدنا الارضيين قواد (أولاد أبى السباع) كافة وفقكم الله
 وسلام عليكم ورحمة الله عن خير مولانا نصره الله (وبعد) فكونوا على بال
 من الفقيه السيد العربى السباعى وأجروه على ما بيده من الظهير الشريف
 المتضمن توقيره واحترامه حتى لا يلحقه سوء ولا مكروه فى جميع الوجوه
 والسلام فى ٨ ربيع النبوى الانور عام ١٣٢٣ هـ)

الثالث القاضي سيدى الضوء بن العربى

ولد سنة ١٣٠٨ هـ أخذ القرآن عن الاستاذين على بن أحمد
 والحسين التيزينيتى وهما من طلبة المدرسة يأخذان عن سيدى العربى
 ثم لازم دروس والده وحدها حتى استشف كل ما عنده وحصل تحصيلًا
 تاما لما له من الذكاء والفهم والذوق من كل ما يتكفل له بالتفوق على الاقران
 ثم صار يدرس فى المدرسة أواخر أيام والده ثم فى عهد أخيه سيدى عبد
 القادر الى أن تولى القضاء رسميا ، آخر ١٣٦٢ هـ ، الى أن توفى ١٣ محرم
 ١٣٦٥ هـ وقد كان زينة تلك الناحية فى حياته مشاركة وله فى الفقه
 وفى اللغة وفى الادب أيد طويلة وقد ذكره الهوارى فى كتابه المتقدم
 وذكر أن بينهما مكاتبات ومساجلات أورد بعضها فى كتابه المذكور لانطيل
 بإيرادها لان بعضها من البضاعة المزجاة فى الادب

ومما يتعلق بما كان بين الهوارى وبين المترجم انهما حضرا معا مع
 علماء تلك الجهة فى موسم (سيدى أحمد أوعلى) فرأى العلماء جبة مخططة
 على الهوارى فتناوله بعضهم ممازحة بالمعاتبة على لبس مثلها مع أن شعار
 العلماء لبس البياض (١) ومن بين معاتبيه سيدى الضوء المترجم فكتب
 الهوارى هذه الرسالة فى جوابهم

(الحمد لله الذى سلب عن عباده الاختيار وشرع لهم الاختبار
 (وربك يخلق ما يشاء ويختار) والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبى
 المختار وعلى آله وأصحابه الاخيار والتابعين الابرار (وبعد) فهذه
 أسطر سميتها (الجنة الممطرة ، على الجبة المخططة) وسبب ذلك أنه ندبتنى

(١) وذلك مذكور فى الموطا

الاقدار السعيدة الى مجلس فيه أخيار جماعة سديدة تنفق فيه اللئالي من
الكلام وما جادت به الليالي والايام بمقام العلم والصلاح والنور والفلاح.
محل أبى الفاخر من شهد له الدهر الفاخر بأنه من أكرم العناصر
وانه بحر العلم الزاخر

علامة لا يجارى فضله أحد فهامة لا يدانيه أخو فطن
سامى الفخار نبيه القدر ذو شرف حاو لأقصى علوم السر والعلن

الفقيه العلامة الصّفى سيدى أحمد ابن الشيخ سيدنا محمد الحنفى رحمه
الله وألحقه ببره الحفى ولطفه الحفى . وذلك بموسم ختمه لصحيح البخارى
على العادة والحال الجارى حيث تجتمع العلماء الاخيار والاحرار والصلحاء
الابرار من جميع الآفاق علما منهم بأنه سبق فى علم الخلاق أنه لا
يكون فى هذا الموسم المبارك الا من سبقت له العناية وساد وفاق ولا
يشينه الا من فيه نزعة من النفاق ولذا لما تعطلت عن الحضور فيه فى بعض
السنين قلت فى ذلك الحين

ألا قل لمن قد صار يحدو جمائه لموسم أحمد الفقيه منسأله
فعرض بذكرى حين تسمع صوته وقل ليس يخلو ساعة منك باله
عساه اذا ما مرّ ذكرى سمعه يقول فلان عندكم كيف حاله

فاتفق فى هذه السنة أول رجب الفرد عام ١٣٥٨ هـ أن أهدي لى بعض
الاحبة حلة فى طيها جبة وصادف ذلك الاهداء السفر الى محل الاهتداء
ولم أجد من لبسها بدا اذ لم ألف لها بديلا ولا لتركها سبيلا وكفى بذلك
حجة ودليلا وكان صاحب الموسم المذكور

أعنى الامام الهمام الشيخ أحمد من شاعت فضائله فى البدو والخصر
أعد محلا خاصا يكون بالكرام من العلماء والادباء غاصا وميدانا لرهان
الاذهان ومضمارا لكل ضليع لا يخاف فيه زائره من مراقب . ولا يبد فيه
الا كل نجم ثاقب مجلس يحار فيه الوصف لا يرى فيه لهو ولا قصف
وكنيت عند الجميع معروفا غير منكور ومقربا غير مدحور فكان من ضم
المجلس السامى من أرباب المعالى فى هذه السنة جملة وافرة مستحسنة
من أهل النجابة والفطنة لم أر فيه من أهل المباني العالية والمعالى
السامية الا من علا كعبه وبدا نجمه وارتضى نجمه (١) كأبى البركات
محمود السكون والحركات صاحب الكمال الظاهر والرونق الباهر
والبركة أعلمنا الله مع الاكابر . الفقيه العلامة السيد الحسن بن أحمد
الرسموكى .

ومنهم الذى مجده أثيل ومنصبه جليل امام عصابة العلم والسادات المتوج بتاج العز والسعادات خير أهل البيت الجعفرى الفقيه العلامة السيد التهامى بن أحمد الناصرى قاضى (وارزازات)

ومنهم السامى المقدار المشكور فى الايراد والاصدار الحسن المجاملة والطيب المعاملة حامل راية فضل (وادى مالة) الفقيه العلامة السيد محمد ابن الحسين الوريكى

ومنهم رأس مهرة علم اللسان وناسج حبل البدائع الحسان الاديب البارع صافى المساعى. الفقيه العلامة السيد محمد الضوء ابن العربى السباعى

ومنهم الرضى المرتضى والحسام المنتضى من ساد وطاب. العرب العجب العجائب. من الملاحه والملح واتفق العالم كله على حسن خلقه وخلقه واصطلاح ، الفقيه النجيب السيد محمد الركراتى السكتانى

ومنهم الذى حقه واجب وفضله راتب وكلامه يستحق أن ينظم فى سلك القلائد بأعناق الولائد من يأخذ الحق ويعطيه ويرمى الغرض ولا يخطيه ورضيع الفضل من أبيه الفقيه العلامة السيد الحسن بن حميد المزوى الكدالى وغيرهم من أهل الظرف والظفر والنصر بين أدباء العصر. فما تمت التحيات بين ذوى الحشيات حتى التفت أحدهم مباسطاً وقال منبسطاً ما هذه الجبة التى عليك يا فلان ؟ قلت وما فيها من العيب والنقصان أليست بزيوية أليست ضافية ألم تكن مخططة صافية ملونة بألوان حريرية ولها حاشية بالحرير منسوجة وخطوطها بالابيض والاسود ممزوجة. مفصلة تفصيلاً عبد اللّويا (١) وقبها واسع الاطراف يغطى الرأس ويلتوى على الاكتاف وذيلها يخفى الاعقاب ولا يعفى الاثر مخططة بالحرير الاخضر والاسود والاصفر فقال لا عيب فيما قلت بل اريب غير ان العالم ينبغى له أن يتميز بين العالمين بهذا اللباس الابيض الخالص فى هذا الزمان الناقص ولذا قيل

حسن ثيابك ما استنطعت فانها زين الرجال بها تعز وتكرم فقلت له نعم وربك العالى غير أنى لا أبالى بما عليه الاهالى من التأنيق المؤدى الى الالتباس كما وقع لأبى على اليوسى اذ التفت عليه جماعة من أهل (فاس) حرسها الله من كل باس وكلهم فى زى واحد ولبسة فاخرة ما بين حائك ودائرة (٢) وكانت بينه وبينهم منافسة دائرة فلما لم يفرق بينهم الظالع من الضليع أنشد لنفسه النظم البديع قال

(١) نسبة الى خياط يسمى عبد الله وهذه الحياطة مشهورة فى الحواضر

(٢) الدائرة فى عرف الناس السلهم من الملف

توافقت فوارتها الجلال واشكلت
فلا معرب يدنو اليها يميزها
وما أحسن قوله في رأيته الدلائية
فلم يدر منها اعربى ومقرف (١)
ولا هي تدنو للرهان فتعرف

فان كنت لا تعتد الا بلمبس
ثم تتابعوا في الكلام وتناسقوا في الملام فقال الآخر من أولئك
الكرام : والله لقد خفيت عنى يافلان حتى ما كدت أعرفك بين الاخوان .
مع أنك أعرف عندى من الضمير البارز. أو من جامع المسلمين بباريز وما
الظن انك لهذه الجبة لابس. غير أن الزمان ياتي بكل رطب ويابس فضحكت
له نصف ضحكة وقلت لا بأس. بتغيير اللباس ان كان اللباس خاليا من
الالتباس كما قال صاحب الاختلاس :

لبست الخميصة أبغى الخبيصة
ولكننى أقول كما قال ابن عطاء الله :

الله يعلم اننى ذو همة
وكما قال الشافعى الامام

على ثياب لو يقاس جميعها
وفيهن نفس لو يقاس ببعضها

وان شككت فى أمرى فسل غيرى كما قال الشاعر

سلنى وسل عنى الاقوام مختبرا
لا يعرف المرء الا حين يختبر

على أن العبرة بالسيف لا بغمده كما قال الشافعى الشهير بشعره

وما ضر نصل السيف اخلاق غمده
اذا كان عَضْباً حيث وجهته فرى

وكما قال اليوسى فى مرثيته الدلائية

فان الفتى بالسيف لا اللبس مجده
فما شان 'دراكون' أصدافه كدرا

وماذا على العضب النى رثاً جفنه
اذا كان فى الهيجاء ينعمك البترا

ثم نطق ثالث القوم متكلماً على الجبة يا سيدى على . وحق قدرك العلى .

ان فكرى الخالى لمتحير فى أمرى الخالى أروبة فى مزاحمتك العامة أم

رغبة عن حالك التامة ، أم حبا للشهرة السامة فقلت كل ذلك والله لم

يكن بحق (اقرأ ولم يكن) (٢) انى ما لبستها الا على مقتضى الحال من غير

ارب . كما قال شاعر العرب

وما عن رضى كان الحمار مطيتى ولكن من يمشى سيرضى بما ركب

(١) الجل بضم الجيم ما يجعل على الفرس والمقرف بضم الميم وكسر
اللام من الخيل ما ليس بجيد (٢) السورتان فى القرءان .

ثم تفرقت الاراء فى النعوت والاولوصاف لهذه الجبة من كل وصاف
والكل حائر عن الانصاف وزائغ عن الاعتراف فقال بعضهم على سبيل
البسط والتحريض لاعلى الخط والتخفيض والله انها لجبة أهل الخطفة
فقلت لقد كدت توافق الميز لو أنك أبدلت الخاء بالعين وبعضهم قال على
سبيل النبز والتحريض لا على الامتناع والتمريض ان هذا النوع من
الجيب لا يعرف الا للصيادين لا لأهل العلم والطالين فقلت له انك
بالحق لناطق وفى قولك إصادق انى من أهل الصيادة والقنص لكل
علم وحكمة بالفحص أليس الامام سحنون الذى أجره غير ممنون يقول :

العلم صيد والكتابة قيده قيّد صيودك بالحبال الموثقة
ومن حماقة ان تصيد حمامة وتركتها بين الاوانس مطلقة
ولذا كان من دأبى أنى لا أفارق آلة الكتابة سفرا وحضرا مخافة الكتابة
كما قال من حصلت له فوات فائدة لعدم وجود آلة سائدة

فقلم الدواة خير صاحب وكونها معك أمر واجب
وما أحسن قول الآخر

لا يدرك المجد الا كل مشتغل بالعلم همته القرطاس والقلم
ثم بعضهم قال على سبيل المدح والتقريض بيد أنه نحا منى اللغز
هذه الجبة لعجيب وحق صاحب النجيب حيث ان جيبنا لم تذكر . ولكن
'جبتة' هى المذكورة فتشكر فقلت نعم ونعمتك المشهورة انها الجبة
المشكورة اذ صارت فى هذا المجلس السعيد مذكورة كما قال صاحب
الحضرة الطاهرة نجم مكة والقاهرة

لك البشارة فاخلع ما عليك فقد ذكرت تم على ما فيك من عوج
ثم بعضهم قال على سبيل المدح والتقريض بيد أنه نحا منى اللغز
والتعريض (١) انها لجبة فارس ظنا انى للفروسية غير ممارس فضحكت
بملء فى وانشدت فى وصفى مشيرا الى الفارس وابن فارس

أقول لهم بالشعب أذيا سروننى ألم تعلموا انى ابن فارس زهدم
والابن له صنعة أبيه وبها يكون به شبيه وانشدت قول الشاعر
فما نطفة من حب 'مزن' تقادفت به 'قنة' الجودى والليل دامس
بأطيب ما فيها وما ذقت طعمه ولكننى فيما ترى العين فارس

فقلت سادتى فداؤكم ذاتى ما هذا الاستغراق فى الكلام على هذه
الجبة باللام أعرضوا عن هذا الموضوع واكرعوا فى كلام عرفه يضوع

(١) التقريض : هو المدح لا التقريض بالضاد الساقطة .

ألم تعلموا أن مجلس العلماء روضة من رياض الجنة فلاعملن تأليفا في
هذا ظريفا يحكى كلاما لطيفا ويتضمن ذكرا شريفا قلت

ذى الجبة الانوار فيها تفجرت وبنفس أنفاس الكرام تأرجت
يا مجلس الاخوان منك تبددت عني الهموم بجبتى وتفرجت
جلت محاسن جبتي وتبلجت لاسيما اذ بالخطيب تفلجت
وهو الهوارى الفقير تخرجت وبه (العوينة) بالعلوم تبرجت

وتتبعها للفائدة أعرف بالمدرسة السعيدة السائدة المعروفة بـ (العوينة)
هى مدرسة الشيخ المرحوم بكرم الله سيدى محمد الحنفى المتوفى ١٧ صفر
الخير عام ١٣٤٩ هـ

قد غاب عني فلم تدر الكرى مقلى أرعى النجوم ودمع العين منهمر
فلعمري أنه يوم مات رحمه الله أنشد حال ذلك الزمان

سقط الهموم وصالت الاتراح ونأى الشرور وشطت الافراح
والارض حالكة الاديم فلا يرى شمس ولا قمر ولا مصباح

أسسها والده الشيخ العلامة المربي الفهامة سيدى محمد بن محمد
الهلالى أصلا. النحل دارا ومرارا. المتوفى قرب عصر يوم السبت ١٣ شعبان
الابرك عام ١٢٧٧ رحمه الله وتعرف بالنحلية لانها بنيت فى الارض
المنسوبة للشيخ الابرك سيدى أحمد بن على المشهور بالنحل المتوفى يوم
الجمعة فاتح رجب الفرد عام ١١٥٥ هـ فلم تزل تلك المدرسة روضة
للأذهان والادب وحديقة للفضل والحسب منتدب المتأدبين ومبتغى
الطالبين كما أنها ما زالت عامرة بالعلماء النجباء والادباء والصدور على
ممر الازمنة والدهور ولقد ظفرت منها والحمد لله بحظ وافر بين كل
حافظ وظافر . ولازمتها شطرا من الزمان لتحصيل علمى الفقه واللسان
والحديث والبيان حتى صرت من الاعيان وأشير الى بالبنان ولذا كانت
تجنى منى اليها الافكار جنوح الطير الى الاوكار ويكلفنى خاطر. ذكرها
فى كل تأليف لى عاطر فله درها من مدرسة على العلم والتقوى مؤسسة
ما يلازمها أحد يسيرا من الزمان السائر الا عد من الاكابر وتعقد عليه
الخصاير ولايرمى بالسوء من كل قاصر الا براء رامي غير قادر (وما له
من قوة ولا ناصر) ولذا كانت الافواه بخصائص أهلها والثناء عليهم فاغرة
وتعترف لهم الدنيا بالزايا الفاخرة ولا يشك فى أن لهم مكارم ومناثر
جمعة تنجلي عنها الظلماء ومزاجها عسل وماء الا من لاخير فيه ولا نعماء .
فلو قال متمثلا ، ولأمر الله متمثلا

خليلي عهد الله ان جزتما الحمى
أَمَلًا عليه نفحة الحمد والثنا
وعاينتما قلبي ببيداء يجار
لهم من حديث الصب ما يتيسر
وانشد مسلما عليها شاكرًا لأهلها
سلام على تلك المعاهد من فتى
مقيم على العهد الذي لم يحول
إذا نفحته نسمة منه خالها
(نسيم الصبا جاءت بزيا القرنفل)

قلت وثناء خفيفا لهؤلاء الكرام السادات الاعلام فلفد صح أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم لبس الجبة فعن المغيرة بن شعبة رضى الله
عنه قال جاءنى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه جبة شامية فصبيت
عليه الماء فتوضأ وضوءه للصلاة فتعاطفوا يتذاكرون ولما فى أفاضهم
يتناثرون فافضت بهم المذاكرة الى الكتب القديمة والموجودة والعديمة
وفى أهل الصلاح وأصحاب الملح فقال أحدهم وهل لأحدكم عشور على
(التمهيد) على موطا مالك لابن عبد البر فاتفقوا على أنه فى المغرب لم يذكر
وقد شغف به أكابر العلماء والمدرسين فلم يجدوا له اسما ولا رسما فى
الدواوين الا بعض أجزاء عند بعض الاعزاء فقلت وانه سبعون (١) جزءا
فالامر به كاد أن يكون هزوا كما فى (التثبيت) وروى أنه كان ينشد
لنفسه

تذكرت من يبكى على مداوما فلم أَلَف الا العلم بالدين والخبر
علجوم كتاب الله والسنن التى أتت عن رسول الله فى صحة الاثر

توفى بـ (شاطبة) فى ربيع الآخر سنة ٤٦٣ رحمه الله

(الخاتمة) ينبغي لكل فقيه عالم فى هذا الزمان المنحوس أن يحسن
الناموس ويتحلى بالانقباض والعبوس ويلتزم الهيئة الحسنة فى الملبوس
والا لم تسمع له نصيحة ولا فتوى ولا موعظة ولا دعوى وان كان فى
العلم مالكا وفى التقوى سالكا وذكر ابن السبكي فى (الطبقات) أن
الشيخ ابن رضوان القليوبى استنبط من قوله تعالى (يا أيها النبىء قل
لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيهن ذلك أدنى أن
يعرفن فلا يؤذين) ان ما يفعله علماء هذا الزمان فى ملبسهم من سعة
الاكمام وكبر العمام ولبس الطيالس حسن وان لم يفعله السلف لان
فيه تميزا لهم يعرفون به ويلتفت الى فتاويهم وأقوالهم . وفى حاشية الخطاب
على (الرسالة) قال القرافى فى حاشية (الجلاب) قال ابن شعبان فى

(١) توجد نسخة تامة للتمهيد فى احدى خزائن اصطنبول وفى المغرب
أجزاء هنا وهناك وما أوى الكتاب بالنشر وهو فى أحد عشر مجلدا .
فى (اصطنبول) .

(الزاهي) لا ينبغي أن يضيق الكم . وقد رد شريح شهادة رجل ضيق الاكمام من أجل ذلك لما فيه من المجرحات وقال مالك ضيق الكم مثله أى عيب تجرح به الشهادة وقال في مختصر (المدارك) لابن رشيح قال مالك حياة الثوب طيه وعييه قصر أكمامه وحد الطول أن لا يتجاوز الرسغ وقال عمر رضى الله عنه اياكم والبستين لبسة مشهورة ولبسة محقورة ولبعضهم

أما الطعام فكل لنفسك ما اشتئت واجعل لباسك ما اشتهاه الناس وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبس ما وجد وقد ثبت أنه صلى الله عليه وسلم لبس من الثياب الفاخرة وأكل من اللذيذات الطيبات الطاهرة

يقول مؤلف هذه الاسطر على بن محمد الهوارى غفر الله له ما يبدي ويوارى (هذا) آخر ما تيسر ذكره أنسا مع الاحبة وتلميحا مع الادباء وسلاما على عباده الذين اصطفى فرغ من الرسالة يوم الجمعة تاسع رجب ١٣٥٩ هـ)

(أقول) انى كنت أخذت عن المترجم سيدي الضوء حين كنت مجاورا في مدرستهم ١٣٣٧ هـ في العلوم التى كان يدرسها فهو من أشياخنا رحمه الله وقد أعقب خمسة ذكور منهم محمد الذى يذكر اليوم وعبد الحميد وعبد الحى وهؤلاء الثلاثة أساتذة الآن في المدارس الحديثة فقد أخذوا في مدرستهم وفقهم الله

الرابع العلامة سيدي عبد القادر بن العربي :

شيخنا الهمام سيد أقرانه والدرة اليتيمة فى عقد أهله ممن تشرح الصدور بأخبارهم وتمتلئ القلوب توا بمحبتهم ولد ١٣٠٦ هـ فى حجر والده واه اسمها المومنة بنت أحمد بن مبارك الرسموكى البوعنفرى المتوفاة نحو ١٣٢٨ هـ فانه معم مخول أسبل الله عليه نعمه فى الطرفين ثم أخذ القراءان عن الاستاذين المذكورين فى ترجمة القاضى أخيه المتقدم ثم لازم والده ملازمة تامة فنجب وحصل ثم لم يقتصر على والده بل أخذ أيضا عن تلميذ والده سيدي ابراهيم الكدميوى أفضل نجباء أقرانه المشاركين فقد أخذ عنه اللغة والادب وبعض علوم أخرى فبه تفتح ذهن سيدي عبد القادر فلم يكن جامدا فيتعالى الى كل الفنون ويجب أن يجتهد وان يختار لنفسه قولا من الاقوال المختلفة ولهذا يخالف بيئة أهله المتزممة المنكمشة على نفسها فيحب المناظر الجميلة والشارة الحسنة والمركب الفاره والاولانى الالامعة والفرش الممتازة وقد دخلت مدرستهم قبل

وفاة والده سيدي العربي بستة أيام ، فادركت ما كان عليه سيدي العربي من الاقلال وخشونة العيش وتزجية الايام بما تيسر من الفرش الوضيعة والاولاني الساذجة والاطعمة المبتذلة فلم يكد المترجم يتسلم زمام الامر بعد والده حتى تبدلت الحالة غير الحالة فكأنما يد الساحر مرت على (الساعات) فاذا بها تكتسى من الخضارة والروتق ما قرت به أعين الزوار الذين صاروا يتكاثرون لما انسواه من كرم الاستاذ

كنت أحضر دروس شيخنا هذا والصلاة وراءه ولم يكن يتخلف عن أى صلاة . وكانت له همة واقدام ونال بهما مقاما رفيعا من كل جهة فنفعني الله بدروسه وبدروس أخيه وكنت اذ ذاك متحفظا لا أخالط أحدا ترفعا بنفسى أن يشار الىّ بما لاينبغى وقد كانت المدرسة مكتظة بالطلبة بنحو مائة يلازمون ولطبة تلك المدارس منافسة محمودة فى التحصيل وفى المحافظة على حسن السمعة فكان شيخنا هذا قطب الجميع فى كل المحامد. وهكذا عرفت هذه المدرسة التى لازمتها سنة تامة مباركة ثم غادرتها الى (مراكش) وقد كان الفقيهان سيدي الحنفى المزوى وسيدي الحسن الرسموكى هما القطبان لعلماء تلك الجهة اذ ذاك فاستطاع شيخنا الشاب أن يشاركهما بما له من مكانة موروثة تليدة . ومكانة محدثة طريفة فيكون له مع الحكومة ومع القائد عبد الملك اتصال وثيق حتى انه اختير فى وفد ذهب الى (باريز) بين مغاربة فى وفد ملكى ثم لما ظهرت قضية الدفاع عن أرض القبيلة كان أحد البارزين فى ذلك وكان أكرم الناس بما يملك . وأكثر الناس اعتمادا على ما فى الغيب قبل أن يعتمد على ما فى الجيب وهذه الصفة مما تشربه من التصوف الذى حجب اليه

ملاقاتي للشيخ الالغى

كان من عادة الشيخ الالغى أن يزور العلماء فلذلك يقصد بطائفته هؤلاء العلماء السباعيين فيلاقونه ملاقة احترام واجلال واكبار فمتى علموا أنه مقبل عليهم يخرج الاستاذ وطلبته فيتلقون الشيخ خارج البلد بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والشيخ وأصحابه بذكرهم المعلوم ثم يبيت الجميع على الذكر ففى بحبوحه هذا الحال اختطف المترجم والشيخ وأصحابه نازلون عندهم فكاد ينخرط فيهم لولا والده الذى أخذ بحجزته ولكن سيدي عبد القادر ان لم يكن معهم بقالبه فهو معهم بقلبه فيستدعى أصحاب الشيخ المجاورين له (الساعات) ويذكر معهم ويعتريه حالهم ويكتب الشيخ كتابة مرید مستسلم الى شيخه المربى وكان هذا الاتصال فى أخريات أيام الشيخ ثم دام على هذا الحال مدة عمره

وقد زار مرة الزاوية (الالغية) ويتمنى لو دام له الاتصال بأهل الله وهو
الوحيد الذى أخذ عن الشيخ كمريد بين العلماء السباعيين

نتف اخرى من اخباره

له مواقف تشبه مواقف والده فقد واقف القائد ابراهيم بن عبد
الملك المتوتى فى قضية أرض القبيلة وصارحه فى الكفاح المحقق عن ذلك
وفى ١٣٦١ هـ ، جرف سيل عرم قرية (الساعات) فأصيب كل ما فى
القرية . فتهدمت دار الاستاذ فاضطر الى أن يصلح دار القائد ولد بلعيد.
فأعانه كل محب لجانبه فسكن فيها وحين كان المومن يصاب لم تكن هذه
اول مصيبة أصابته بل دب اليه مرض (الروماتيزم) من نحو ١٣٥٣ هـ
فلم يزل يتكاثر حتى اشتد نحو ١٣٦٠ هـ فكان لايقدر أن يسير على رجله
بل كان يرفع بكرسى وقد كان يرد علينا بـ (مراكش) بعد ١٣٦٥ هـ
فيحمل الى دارنا فى حالة تذيب النفوس ووجهه مع ذاك وضىء مستنير
يقطر بشاشة وعلى هذه الحالة زار (الخ) ويختلف الى الحواضر وهو فى
السيارة جالس وفى غيرها محمول

كان كثير الانشاد يستحضر الادبيات رقيق القلب فى مجالس الذكر
سائل الدعة خاشعا أوابا مع علو نفس . وعزوف عن السفساف ملازما
للبرزة البيضاء فيكون فيها كالبدر فى عليائه ليلة الصَّحو ولم يزل فى
هذا المرض الذى يسافر معه كما رأيت الى أن توفى فى الخامسة عشية يوم
الاثنين ٢٥ من ذى القعدة ١٣٦٨ هـ

وله مو الاولاد الذكور الفقيه سيدى محمد العربى المولود ١٣٣٧ هـ
وله معلومات لا بأس بها ولكنها دون معلومات أهله ولا يزال حيا وهو
الآن عمارة دار والده وبركتها

والسيد المختار المولود ١٣٤٥ هـ قد قرأ القرآن وبعض معارف فى
مدرستهم وقد حبيب اليه أهل الخير ويحضر مجالسهم . ومعه معارف لا بأس بها
ويتولى دروس الارشاد فى (الرباط) منذ سكنها ويميل الى التصوف
وفيه سلامة الصدر والنية الحسنة

والسيد محمد الحبيب المولود ١٣٦٣ هـ ، وهو الآن يتبع فى (الكلية
اليوسفية) .

الآخذون عن سيدى عبد القادر السباعى - ومن بينهم الآخذون عن أخيه
(الضوء) :

- ١ - محمد المختار الجامع لهذا المجموع
- ٢ - عبد الرحمن الاخ الشهيد فى زلزال (أكادير)
- ٣ - المختار ابن القائد العربى بسن الكوش استتم فى (فاس)
توفى ١٣٦٥ هـ
- ٤ - العربى المسكينى المتوفى منذ سنوات .
- ٥ - محمد المسكينى أخوه الحى الآن ١٣٧٩ هـ
- ٦ - الحسن بن ابراهيم الكدميوى الساكن الآن فى (ابن ملال) وهو
ابن ذلك الاستاذ المذكور
- ٧ - العربى الحراثى الشياظمى الكاتب فى (السويرة) ولا يزال حيا
- ٨ - عبد القادر الشياظمى المتوفى قبل سنين
- ٩ - مولود الشياظمى الكاتب الآن فى (البيضاء)
- ١٠ - عبد الكبير الشياظمى عدل فى (بوجهد) لا يزال حيا
- ١١ - الحاج أحمد الحمري الحاكم المسدد فى (السويرة) الآن
- ١٢ - عمر الشياظمى عدل فى (السويرة) حى
- ١٣ - حماد الشياظمى المتوفى قبل سنين
- ١٤ - عمر الحاحى مدرس فى مدرسة ببلده
- ١٥ - الحسن الملالى قاضى (جمعة السحائم)
- ١٦ - محمد فاضل بن الطاهر السباعى قاضى (تاغجيجنت) اليوم

الرسمى

- ١٧ - الحسين التويجرى عدل فى (شيشاوة)
- ١٨ - عبد المجيد السباعى نزيل (ابن رشيد)
- ١٩ - عبد العزيز المزوكى السباعى لا يزال حيا
- ٢٠ - الراضى البكاري نائب قاضى (شيشاوة)
- ٢١ - الحسن الناصرى الشيشاوى عدل فى (شيشاوة)
- ٢٢ - مبارك الخلوفى السباعى عدل فى (شيشاوة)
- ٢٣ - بلخير المطاعى مدرس فى مدرسة (أولاد مطاع) حى
هؤلاء من تيسر ذكرهم والا فهم اكثر من ضعف هؤلاء .

اثار من ادبياتهم

من ذلك ما خاطب به الملك محمد الخامس حين زار (شيشاوة) ١٩٢٧ م

- وله فيه قواف - :

وتنوعت بنسيمها الافراح
بين الورى وذكائها الاشباح
وتزينت بين البلاد ملاح
من وصله رشد لنا وفلاح
ذلك الامير جديلهما الوضاح
هادى الانام دليلها المفتاح
وسعيدنا طيب لنا فسواح
أنت الهمام أميرنا الفتحاح
أنت الهصور الضيغم الجحججاح
لدفاع من يبغى وذاك صلاح
الا الامير قوامه الاصلاح
وتتغصت من قبلها الارواح
مجد الاصول لنا به استفتاح
بعد الكتابة واستبان سماح
فيها البشير فبشره لواح
أمداحها البلفاء والمداح
نور العباد ان اغتدوا أو راحوا
بهرت قلوبا جودها سحاح
ومأثر ونباهة ونجاح

هب النسيم وطابت الارواح
وتمايلت طربا تهيم بسكرة
وتشرفت بين البلاد بلادنا
وتتمعت بخطا الامير محمد
نجل الامير ابي المحاسن يوسف
نجل الرسول المصطفى خيرالورى
فخر الملوك أميرنا وعزيزنا
أنت الامام أبو الفاخر والعللا
أنت السراج المستنير بضوئه
أنت الفيور المستعد بحزمه
ان الامير هو الحياة وما لنا
سعدت بزورتك البلاد وأهلها
فخر صميم لا ينال بحيلة
بشرى لنا طابت معالم أرضنا
أكرم بليل الاربعاء لما أتى
فهناك ما بين الربوع تناشدت
مولاي يا بحر السماحة والندى
قد حزت فى الاقطار كل فضيلة
دامت لمولانا الامير مهابة

وقد كان شيخنا المترجم كتب الى فى الليلة التى سيصبح فيها الملك
فى بلدهم يستحثنى أن أقول قصيدة على لسانه فأرسلت اليه هذه بنت
وقتها

وجند كاسراب الدبا يتدفق (١)
تفيض به فيح البطاح وتفهب
نجوم بأكناف السما تتألق
ففى الارض فيلق وفى الجو فليق
بأنوار هاتيك الوجوه تشقق
تبدى من أرجاء الظلام تألق
وان جولسوا غصوا حياء فاطرقوا
سليل عظام هم الى المجد سبق
ومن بهم وجه البسيطة يشرق

لمن موكب من هالة العز يشرق
وجيش عظيم لا يعد عرمرم
منظمة تترى كأن صفوفها
فيالق تعلوها فيالق هيبة
عليهم من النقع المثار سحائب
وجوه من الشم العرائن ان بدت
من الصيد ان لاقوا فأسد خفية
يقودهم فخر الملوك محمد
أيمة هذا الدين بدءاً ودائماً

(١) الدبا بفتح الدال ولد الجراد

مليك له تعنو الملوك مهابة
ترعرع من حجر الجلالة يافعا
يرى الشعب منه أى شهم يقوده
صرامة عزم لا تفل وهمة
ورأى سديد لا يطاق طعانه
علاما علا لكن اذا ما شهدته
لطافة أخلاق ولين عريكة
محبه النذب الزلال ومشهد
وكل فتى قد فاز منه برؤية
فهاذى قلوب الناس ترقص بهجة
فيا طالما نرجو المفاز بحضرة
فلما تجلى بيننا اليوم وجهه
الا أن هذا اليوم عيد محقق
ظفرنا بها والحمد لله نظرة
سنبدأ تاريخا جديدا بيومها
وننشر فى الآفاق كنه سرورنا
قدم يا أمير المسلمين محبا

واين من الشاه المتوج بيدق
فأصبح وهو بالجلال مطوق
الى الفوز منه أى ملك موفق
ترعرع أطواد الجبال وتفلق
وللطعن بالرأى المسدد أصدق
تشاهد برا بالريعية يرفق
كما فاح زهر بالرياض مفتق
لديه الرحيق السلسيل المروق
فذاك هو الفوز العظيم المحقق
بزورته (آل السباع) وتخفق
جميع المنا تقضى لديها وتصدق
تجلى لنا فجر الرجاء المصدق
ويوم عظيم بالسرور مخلق
نمت بها يوم الفخار ونعلق
وننشئ ما آتى اليراعة منطق
وانا على الجوزاء صرنا نحلق
الى الشعب تقضى مايشا وتحقق

ظهير للهـترجـم

هو محمدى مؤرخ بسنة ١٣٥٧ هـ . ونصه :

(يعلم من كتابنا هذا أسماء الله وأعر أمره أننا بحول الله وقوته
وشامل يمنه ومنته جددنا لمسكته المتمسكين بالله ثم به الفقيه الخير السيد
عبد القادر بن العربى بن على السباعى واخوانه حكم ما تضمنه الظهير
الشريف الذى كان بيد والدهم رحمه الله من التوقير والاحترام والحمل
على كاهل المبيرة والاكرام. والرعى الجميل المستدام بحيث لايسامون بمكروه
ولا يلحقهم ضيم بوجه من الوجوه رعى لما قام بهم من وصف العلم الشريف
الموجب لمراعاة من استظل بظله الوريث وحاشيناهم وعائلاتهم الخصوصية
من خدمة الطرق التى يكلف بها العوام تجديدا تاما نأمر الواقف عليه
من عمالنا وولاة شريف أمرنا أن يعلمه ويعمل بمقتضاه ولا يجيد عن
كريم مذهبه ولا يتعداه والسلام صدر به أمرنا المعتر بالله تعالى فى ٢٣
محرم عام ١٣٥٧ هـ قد سجل هذا الظهير الشريف فى الوزارة الكبرى
بتاريخ ٢٢ محرم عامه الموافق ٢٩ مارس ١٩٣٨ م)

الخامس محمد فاضل بن العربي

ولد ١٣٢٠ هـ أخذ القرآن عن الاستاذ ابراهيم الكدميوى - غسير
الاستاذ المتقدم - ثم أخذ العلوم عن أخويه المذكورين ثم خلفهما فى المدرسة
فعمرها بالتدريس مرابطا مصابرا وان قل من فى المدرسة الآن (ويبقى
وجه ربك ذو الجلال والاكرام) وهو الاستاذ الكبير الذى بقى بعد حلبيته
ولسان حاله ينشد :

هذا جزاء امرء أقرانه درجوا من قبله فتمنى فسحة الاجل



سیدی احمد الدمناتی

نحو ۱۳۰۴ هـ = ۲۲ - ۶ - ۱۳۷۵ هـ

نسبه :

أحمد بن سعید بن علی

من (ایدجوطان) فخذ من (ایجناس) من قبيلة (أيت تامر) بـ «حاجة»
ويسمى هناك أهل (أيت واگناو) قبليّ (أفرنی) بـ (الجبل) انتقل
والده سیدی سعید الى « دمنات » حيث ولد المترجم .

سعید بن علی والد

سعید كان رفيق الاستاذ سیدی عبد الله الرکراکي في الاخذ اخذا
معا عن سیدی علی الخياطي . وسیدی علی التناي . الشهيرين بالقراءات السبع .
في (سوس) . قال المترجم : جلست يوما بلوحتي الى سیدی عبد الله الرکراکي
فسألني عن نسبي فذكرت له والدي فقال اذن هو والدك فقد كنا معا
نأخذ القراءان عن أشياخنا بـ (سوس) ثم ذهبنا معا الى (حاجة) فشارطت
أنا في مدرسة (سیدی غانم) بـ (حاجة) وسافر هو لطيته .

قال المترجم كان سبب مغادرة أبي لمسقط رأسه الى (دمنات) ان
قبيلة (أيت تامر) ألزموه أن يشتري فرسا . فاشتراه فذهب به الى القبيلة
فقالوا له اننا نريد فرسا لافرسا . فتولى عنهم فذلك هو السبب حتى
ارتحل فساقته الاقدار الى (دمنات) فشارط في مسجد قريب من المدينة
فاعتنى به القائد (أوعبثو) قائد (عجدامة) اذ ذاك فأقبل على تعليم
القراءات السبع يرتحل اليه فيها وتكونت به مدرسة هناك للقراءات
ثم اشتغل بالتجارة مع عدم انقطاعه عن التعليم . جمع بينهما بهمته وكان
في المدينة القائد الحاج الجليلي من القواد الكبار وكان يذكر بخير يحب
الطلبة والغرباء ويرد عنهم العوادي الى أن سقط بيد طالب في مسجد
الجمعة يوم جمعة وفي عهده شكوا الدمناتيون الى الملك مولاي الحسن ان الماء
الذي ياتي الى المسجد الجامع هناك متغيرا وهو يمر بملاح اليهود فيحمل
أوساخهم فلا يصلح للوضوء فأمر القائد ان يبنى لليهود خارج المدينة .

فبيعت ديارهم فاشترى سيدي سعيد بن علي واحدة وهي التي تزوج فيها فولد له ولده المترجم

توفي سعيد ١٣١٥ هـ بعدما تخرج به كثيرون هناك من طلبة قراءات السبع وينبغي أن يجعل ازاء القراء الكبار السبعين الحاحين

معلم المترجم

كان أخذ عن أبيه الختمة الاولى هناك ثم اتقن الحفظ على سيدي علي البزيوي. من تلامذة والده. وعلى رفيق لوالده. واسمه سيدي علي بن الحسين الدمناتي وقد اتقن على العشر في (مراكش) مع المامه بالعلوم عند العلامة سيدي علي بن سليمان الدمناتي الشهير توفي علي بن الحسين هذا بعد ١٣٢٢ هـ بقليل

ثم ان المترجم راجع (حاجة) ليتفقد أملاكهم فاتصل هناك بالاستاذ سيدي الحسن بن الحاج التامري الواكناوي من بني عمومته وكان مشارطا في مدرسة (سيدي عبد الرحمن) هناك وكان متقنا أيضا للعشر ممن أخذوها عن والد المترجم وأخذ العلم من (جباله) و (فاس) وقد تصدر للقراءات فلازمه المترجم ثمانية شهور فمشى هناك خطوات في السبع بعدما كان ألم بها في (دمنات) وذلك سنة ١٣٢٢ هـ وقد توفي سيدي الحسن ابن الحاج هذا وشيكا حوالي ١٣٣٥ هـ بسم من زوجه

ثم ألقى المترجم مراسيه في قرية (المزار) عند الاستاذ الرثرائي عامين اثنين أولا ثم عامين ثانيا تخللتها شهور انقطع فيها لأخذ بعض الفنون عند الفقيه سيدي الطاهر السماهرى في مدرسة (أكلو) (١) ثم سنة شارط فيها في مسجد (اسكراد) من (ايغير ملولن) فهؤلاء أساتذته ومنهم حصل في القراءات

في الطريقة الالغية

أول ما اتصل بالفقراء كان في (المزار) فقد تلقن أذكاءهم من عند سيدي محمد المزارى الفقير المجد الكبير المقام ثم صار متى ذهب فقراء (المزار) الى الزاوية الالغية يذهب معهم. وكلما سمع بهم ساحوا قرب المزاريسيع معهم فيحضر في الموسم الالغى دائما ثم لما أتم السنتين الاوليين عند الاستاذ الرثرائي استأذنه في أن يقرأ العلم العربي فأحاله على الشيخ ليستأذنه قال : فسافرت الى (المعدر) حيث الشيخ اذ ذاك . فاستأذنت

(١) ترجم في (الجزء الثالث عشر)

عليه وهو في بيت منفردا فيه عن الفقراء فأمرني حين سلمت عليه أن
أكل من مائدة أمامه فيها غسل وخبز فاستحييت فخرج وتركني ،
ثم خرجت فخدمت مع الفقراء في مطمورة يحفرونها وفي حائط بينونه
وبعد ثلاثة أيام أفضيت اليه بمقصودي فقام معي حتى طرق الباب على
الاستاذ سيدي محمد بن مسعود فخرج في مرقعته كادون الفقراء فأمره
أن يكتب رسالة الى الفقيه سيدي الطاهر السماهرى ليتهبيل بى
وليمنوني من عنده فأرسل معي رفيقا الى قرية (الدشيرة) حتى أراى
طريق (أكلو) فبقيت هناك أربعة أشهر فوصل الموسم الاغنى الذى سألت
اليه الطرق من كل جهة فحضرنا فيه ثم سلبنى حال الفقراء المتجردين.
فأبى ذلك على الفقيه السماهرى الا أننى صددت عنه الى ذلك بعدما
استأذنت الشيخ وذلك في أواسط شعبان ١٣٢٦ هـ ثم أرسلنا الشيخ
ونحن ٣٢ مع سيدي الحسين بن مبارك المجاطى (١) فسحنا في (أيت صواب)
وفي (أملن) الى ٢٧ رمضان من تلك السنة ثم بقيت في الزاوية ثلاثة
أسابيع فأدركت أنى عاجز عن التجريد فتوجهت الى (تازاروالت)
فبت مع رفيق في (تاوريرت ايفلال) ثم الى (اسكراد) حيث شارطت سنة .
فوجدت هناك تلاميذ كثيرين ثم راجعت الاستاذ الرگراى فلما مرض
الشيخ ١٣٢٨ هـ وذهب الفقراء بالخل من (السويرة) اليه صاحبت سيدي
محمدا المزاري وسيدي بوجمعة رفيقه الى عيادته فمن الله على برؤيته
فما توفي كنت في المعزين وهكذا كنت دائما مع الفقراء لان قلبي
متعلق بهم وان كنت لا أقدر على التجريد دائما أمثالهم ثم صاحبت
سيدي سعيدا التنانى مع ثلة من الفقراء في (ادا وتنان) في (ايدا وزيكى)
ثم أرسلنا مع فقراء اخرين الى (السويرة) ثم (ادا وزمزم) وقد وقع
لهم هناك وهم عند سيدي محمد بن عمر مقدم الزاوية أن سيدي محمدا
هذا ذهب الى بعض معاريفه من جيران الزاوية فقال له ان هنا فقراء وليس
في الزاوية أدنى شىء يتعشون به يريد أن يتعشى الفقراء عنده لان
عنده عرسا والطعام موجود فقال صاحب العرس اننا الآن في شغل
شاغل بالمعرسين والواردين والصادرين وسنتذكر الفقراء أخيرا فرجع
سيدي محمد بن عمر منكس خاطر وصلى الفقراء المقرب فاذا بانسان
جاء واستدعى سيدي محمد بن عمر فأبطأ ما شاء الله عنا فلما جاء
حكى أن أهل العرس استدعوه وقالوا له تعلى اقرأ على العروس فقد

(١) المذكور في (منية المتطلعين)

مسها جننى قال فقرأت عليها حتى غادرها جنيها فاذا بالزوج العروس
مجنون أيضا فصرت أقرأ عليه بنوبته فاذا به قد استفاق فدخل الجنى
احدى نسائهم أيضا قال سيدى محمد بن عمر فقلت لهم افهموا عن الله
وعشوا الفقراء أولا فهكذا فعلوا فزال الضرر عن أهل العرس فى الحين.
فكانت كرامة للفقراء . ثم من هناك الى (ايدا وزيكى) ونحن فى قلة وجوع.
قال وكان معنا سيدى مبارك بن الحسين التوزونينى الذى ثار بعد هذا
العهد فى (تافيلالت) فرأيت منه عجبا وذلك ان أهل (السوييرة) أعطونا
زجاجتين كبيرتين من ماء الزهر لنوصلهما الى الزاوية فقال لى التوزونينى
ان هذه وعين احدهما ستتكسر لك فى الطريق . والاخرى تسلم فرددت
عليه ما زعمه الا ان الاقدار صدقته فى الطريق فانكسرت التى عينها
وسلمت الاخرى فأوصلتها الى الزاوية

قال اننا قاسينا فى تلك السياحة الجوع الكثير للقطط العام
وذلك ١٣٢٩ هـ حتى اننا قصدنا (ايدا وزيكى) من (حاحة) فبقينا أياما
بلا ذواق أصلا ولما بتنا فى زاوية (بويكودوين) عند سيدى الحسين
التامكونسى ظننا أننا نجد ما يقوينا فاذا بلقمة قليلة ما سدت ولو معى
واحدا منا (أقول) ان المترجم يتعجب من هذا وأما المتجردون الذين
أبطأوا فى التجريد فهذا هو غالب حالهم فى السياحات بل قد يواخذون
أنفسهم بذلك فينة بعد فينة وان كان الخير موجودا قال الا أننا لما
اتصلنا بسيدى سعيد التنانى الذى لا يفارقه الجمال وجدنا كل خير فقد
لحقنا به فى قرية من قرى (ايداويزيكى) فسحنا معه هناك فى كل تلك
النواحي ثم رجعنا من هناك فبتنا عند الاستاذ سيدى على التنانى فى
(سيدى بوسحاب) فلما وصلنا (المزار) جلسنا أيضا عند أستاذنا
المرثرائى . فقال لى انك من أولادى . وهذه دارك ولست كمطلق الطلبة.
فسح مع الفقراء ما شئت ثم ارجع الى دارك هذه قال وكان شغلى عنده
تعليم الولدان لاشتغاله هو بالقراءات العشر مع الكبار وكذلك أسخن
ماء الوضوء فى المسجد قال فبقيت هناك حتى قام الهيبة فى جمادى
الثانية ١٣٣٠ هـ فلما جاء خليفة الشيخ سيدى محمد مع الفقراء فى محلة
الهيبة الى (بيكرا) بـ (هشتوكه) زرتهم هناك فرأيت الفقراء كثيرين
والزحام موجود وما معهم الا ثلاثة فساطيط كبرى هى التى أعطاها لهم
الهيبة فرجعت عنهم الى (المزار) وفى رمضان غادرت (المزار) فمررت
بـ (ماسكينة) فـ (ايداوتنان) فـ (ايمى نتانوت) فى الزاوية عند مقدمها

سیدی سعید الاسحاقی التتانی (۱) الذی کان فیها ثم قصدت (مراکش)
فتلاقیتم مع سیدی المحجوب الراسلوادی (۱) فی (مجاط) ثم دخلنا (مراکش)
فلم نجد الفقراء فی الزاویة فاذا هم قد انزلهم الهیبة فی (الباهیة) قال:
فمکثت معهم هناك أربعة عشر یوما قال فوجدت یوما من الايام الاخيرة
فی أحد أبواب (مراکش) بعض السوسیین يتعدون علی الناس المستوردين
بضائعهم الی المدینة من فحم وخضر قال فشرت فیهم قائلا أتחסبون
أن قدرتکم السوسیة وقوة سواعدکم هی التی أوصلتکم الی (مراکش)
فأخذ بطرف ثوبی أحدهم فقال لیس هذا من شأنک فاذهب الی حال
سبیلک قال فانطقنی الله بقولی الآن وشیکما سترون عقبی ظلمکم هذا
فاذا بالهزيمة من (ابن کریر) ثم من (سیدی بوعثمان) ۲۳ رمضان . قال
وفی صبیحة یوم خروج الهیبة ۲۵ منه کنا فی المجلس وقد قرأنا الحزب
بعد الصبح وابتدأ مقدم الفقراء فی الاذکار سیدی مولود (حسبنا الله ونعم
الوکیل) فزاد علی المائة المعلومة فاذا بمناد ینادی العجل العجل قوموا
قوموا فان الناس قد ذهبوا لحال سبیلهم قال فأمرنا سیدی سعید
التتانی أن یحمل کل واحد منا بعض الاوانی فتوجهنا الی (القصبه) فاذا
بالبارود من أصحاب المتوکی فأنزلنا ما حملناه من الاوانی فی رکن ازاء
حائط قال فذهبنا الی الزاویة بـ (الرمیلة) ولم یمسنا أحد لان علینا
ثیاب المساکین وأما الاعراب فلا یرون من الناس الا القتل الذریع
والشلیحون السوسیون یسلب ما علیهم ان لبسوا ما یسلب فبقینا فی
الزاویة ما شاء الله ثم أرسلنا سیدی سعید الی مولای ابرهیم فی (الجبل)
لنتفقد الفقراء فوجدنا الخبر بأن السالکین لـ (وادی نفیس) قد سلموا
کلهم فرجعنا الی (مراکش) ثم بعد العید سافرنا أنا وسیدی عبد الله
السکسیوی مع سیدی سعید التتانی فی رفقة القائد محمد کورما الحاحی
مع أصحابه فأصبحنا فی (افروکن) فنجونا الی (متوکه) بعدما بتنا فی
(اولاد صولة) بـ (اولاد أبی السباع) وكان القائد فی ستة عشر فارسا
من بغال کثیرة ثم نزلنا عنده فی داره یومین ثم الی (ایمی تلتیت)
قالی (ایداکلول) عند الحاج الحسن التلیولی ثم سحنا فی (أزغار) حوالی
(تیزنیت) فی (بعمرانة) قال ثم بعثنا سیدی سعید الی سیدی الطاهر
ابن باکریم البعمرانی . لناهی من عنده بعنبر للتداوی ثم رجعنا الی
(ایت جرار) فـ (تالینت) ثم الی (تازاروالت) ثم الی قریة (ایسکیوار) عند

(۱) مذكور فی (منیة المتطلعين)

الكريم سيدى عبد الله (١) امام مسجدھا ثم الى الزاوية ثم بعد زمن توجهنا الى (ايداوزكرى) مع سيدى مولود فى ثلة ثم من هناك الى (ايداوزيكى) برسائل من عند سيدى مولود وكان خليفة الشيخ اذ ذاك هناك قال فمررنا بالفقيه سيدى الحاج عابد الشهير ففرح بنا وطلب الله لخليفة شيخنا أن يوفقه حتى لا يفارق طريقة أبيه ثم تعرض لنا لصوص فى (أدميم) قال فقاومناهم أنا وسيدى أحمد التاسادمتى (١) فسلبونا بعد ما شدخوا رأسى فذهبت الرسائل التى معنا ثم من ذلك الوقت فارقت (سوس) فمررت بـ (مراكش) الى (دمنات) قال كان جذب أصابنى بين الفقراء فآثر فى كثيرا فكنت فى هيئة زرية فبينما أنا فى الطريق قبل وصولى الى (دمنات) تلاقيت مع أناس يسألوننى من أنا فاذا به أخى فاركبني على بهيمة كانت معه فأوصلنى الى دارنا فأتى بكسوة تامة جميلة فبقيت هناك اختلف الى زاوية الفقراء فى (دمنات) فوجدت هناك سيدى على بن سيدى العربى من (فركلة) الذى فتك به التأثير مبارك التوزونينى بعد ذلك الحين (٢) هو وكل من اليه وكان سيدى العربى الهوارى ثم أولاده من أصحاب الشيخ سيدى محمد العربى المضفرى الشيخ الشهير وكان سيدى على بن العربى مأذونا له فى الارشاد فأبى من الظهور فهرب الى (دمنات) ثم جاء اليه الفقيه سيدى محمد بن الحاج الفيلالى اليجياوى الذى كان كاتباً للشيخ سيدى محمد العربى المضفرى فى حياته فى رفقة سيدى الحاج الحسن المرغادى ليرجع به الى زاويته والحاج الحسن هذا من أكابر أصحاب الشيخ سيدى محمد العربى المضفرى وله اخوان الحاج محمد والآخر يلقب بالسكبيوش يسكن فى (غريس) من (كلميمة) ثم ان الفقيه ورفيقه ذهباً بسيدى على بن العربى الهوارى قال وكنت فى صحبة سيدى على اذ ذاك فطلب منى أن أرافقه فاعتذرت له بأننى لبس منى أدب الصحبة فقال نادِ ربك والى اليه نفسك فقد قال بعض العارفين اللهم لا تقنى مع عارف بالله ثم لا أبالى ان أقع فى بحر من الذنوب يعنى أن صحبة العارفين هى التى تجتث أصول الذنوب. فصاحب أولا العارفين تجتث منك جذور المعاصى قال فصاحبت سيدى عليا مقدار عامين أسيح معه فى (غريس) الى (تافيلالت) وأكون معه فى زاويتهم اذاء (تينجداد) الى أن وقع بينى وبين أناس حادث مؤلم فأمرنى سيدى على أن أذهب الى محل عند أناس فى جوارهم حتى يندمل الجرح

(١) ترجم فى (منية المتطلعين)

(٢) راجع ذلك فى (الجزء السادس عشر)

الواقع ثم ضقت ذرعا بالملك الكثير هناك فصاحبت فقراء منهم عن اذن سيدى على الى (مراكش) فمررنا بالرجل الصالح سيدى مولاي عبد المالك الدادسى رحمه الله ثم ذهبت من (مراكش) الى (دمنات) فأبى أهلها أن يفارقوني الى أن أذهب مع الفقراء الى زاوية سيدى على بن العربى الهوارى فذهبت معهم الى (تينجداد) ثم رجعت الى (دمنات) ثم الى صحبة سيدى ابراهيم ابن البصير وذلك حوالى ١٣٣٧ هـ ثم أرسلنى الى فقراء من (اولاد سعيد) من (بنى معدان) فلم ألق كثيرا هناك ثم من عندهم الى زاوية (سيدى على أمهاوش) فى (قصة بنى ملال) وهى عامرة بالطعام وبالفقراء وبنت سيدى على هذا تزوجها الشيخ سيدى محمد العربى المصغرى وهى أم مولاي التقى الذى كان قائدا بعد الاحتلال قال وكان الشيخ - فيما تواتر - يسميه اسما آخر وقد مات وبقي اليوم ولده القائد بتاسيدى الحى الآن فى (قصر السوق) (ثم لم ينشب بتاسيدى بعد كتابة هذا أن توفى أيضا مريضا)

قال وببيت (آل أمهاوش) بيت شهير. خصوصا فى علم الحدثان. واستطلاع الغيوب ولافرادها ذكر متكرر فى تاريخ جبل الاطلس الكبير وكذلك أصهر (آل أمهاوش) الى أحد أبناء سيدى العربى الهوارى باحدى بناتهم. وهى أم الموجودين الآن وسيدى على أمهاوش ربانى كبير له سطوة كبرى على تلك الجبال وهو من أصحاب سيدى محمد العربى المصغرى الشيخ الكبير رضى الله عن الجميع

بقى المترجم فى (بنى ملال) ثمانية شهور اماما لهم فى الصلوات ثم صاحبهم الى زاوية (سيدى على أمهاوش) قال فوجدناه فى (أركو) من قبيلة (ابن أحمد) على رأس (وادي ملوية) ومن عادته من القبائل أن كل قبيلة تضيفه بالتناوب فتكون ضيافة القبائل تدوم فى كل قبيلة الى نحو شهر فيجتمع عليه المئات من الناس كل يوم قال فلما مضى الزوار حبسنا نحن عنده نحو ستة وعشرين يوما وفى هذا الوقت لايزال أهل الاطلس خارجين عن حكم سلطة الحكومة قال ثم رجعت الى (بنى ملال) ثم غادرتها الى (ايت عتاب) بزاوية (مولاي المكى) الشريف البلغيشى العلوى. دفين مشهد هناك ومولاي المكى من أصحاب سيدى محمد العربى المصغرى أسس هناك زاويته قال وجدته مات فحاول ولده أن يخلف أباه فى زاويته فأبى أصحاب أبيه. فاختاروا غيره فقال قائل له اذكر الله حتى تصلح أن تكون خليفة أبيك والقائل هو سيدى محمد بن على البدوى المدفون فى (ابن صالح) بـ (مراكش) قال بقيت فى تلك الزاوية نحو

ثلاث سنوات أوّام في الزاوية وأعلم الولدان ثم لما استولت الحكومة على (أيت عتاب) هاجرت فيمن هاجروا ثم بقيت في مهاجري ما شاء الله ثم ذهبت الى (دمنات) فاتجرت فلم يتيسر شيء من التجارة ثم ذهبت الى زاوية سيدي ابراهيم ابن البصير في (بنى عياط) حيث جلست سبعة أشهر في تعليم الولدان ثم انتقلت الى (بنى شكّال) بـ (تادلة) ثمانية شهور. ثم بعد تقلبات تزوجت رغم أنفى بـ (دمنات) حيث بقيت سنة ونصف ثم لم يقع الاتفاق بيني وبين الزوجة ثم راجعت (أولاد عريف) من (بنى موسى) من (بنى عون) بـ (تادلة) حيث بقيت نحو ١٠ سنوات ثم اننى ذهبت لأزور أحد اخواني لله في (البيضاء) فأدى ذلك حتى انقطعت اليها فبقيت الى اليوم

وممن زارهم من أهل الخير الرجل الصالح سيدي الحاج محمد النظيفي قال : صليت معه يوما العصر في زاويته بـ (مراكش) ثم صافحنا كما هي عادته مع كل من صلى معه وممن زارهم سيدي أحمد بن الجيلالي من أولاد (سيدي علي بن ابراهيم) من أصحاب سيدي محمد التيلصيني الحاحي وكان يجيء الى (أولاد عريف) والى (بنى شكّال) وكان يغلب عليه كثرة الاذكار وربما يقول عن نفسه أمورا لا يصدقها أحد فيها كشطحات تصدر منه وكأنه مغلوب على حاله فيها

قال كل هؤلاء المشايخ أعلاهم كعبا وأحسنهم أدبا وأكثرهم انهاضا وتهذيبا هو الشيخ سيدي الحاج علي رضي الله عنه الذي اتخذته وحده شيخى ووسيلتى الى الله ولم يعمر عيني غيره منذ عرفته بل لم أجد في همته وتأثيره في القلوب له نظيرا لو تطلبت له نظيرا

قال - وقد سألته سؤالا متفهم عن أحوال من لاقاهم سمعت سيدي محمد بن الحاج اليحياوي يقول ونسب المقالة الى سيدي أحمد البدوي رضي الله عنه أياكم وتنقيص أحد من أهل نسبة أهل الله فان لله طرائق على عدد انفاس الخلائق ولكل مشرب فنحن وكافة أهل الله كفلقتي الرحى من دخل بيننا يسحق والذي يدخل بيننا هو الذي يقول الشيخ فلان أكبر من الشيخ فلان أو أصحاب فلان أفضل من أصحاب فلان ومصدق ذلك في قوله تعالى (وفي الارض قطع متجاورات وجنات من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان تسقى من ماء واحد ونفضل بعضا على بعض في الاكل) والمقصود ان التفضيل الحقيقي هو معلوم عند الله وحده وأما الناس فبحسبهم التسليم لانهم لا يدركون البواطن التي بها يقع حقا التفاضل وكل من أدخل نفسه في المفاضلة التي لا علم له بها فانه كاذب ولأن

نلغظ في التفضيل قال فليفهم مقصود القوم ولكل وجهة هو موليها
نعم ان الامر كما قال سيدى محمد الشرقى: (والله ما نكول سيدى بن سيدى
غير "لحل" كيودى) أى والله لأقول سيدى ابن سيدى الا لمن حل فيودى
وحكى أيضا عن سيدى محمد بن الحاج اليحياوى المذكور أن الشيخ
سيدى محمدا العربى رضى الله عنه كان يقول

(اننا وان أمضينا ثلاثين سنة في التربية لاندعى الى الآن اننا تجاوزنا
مقام الاسلام الى مقام الايمان فضلا عن مقام الاحسان) قال المترجم
لما كنت في مبادئى فى (المزار) كثيرا ما أرى فى عالم المثال أمورا فتقع
كما أراها وهى وقائع لم أرد اليها بالى فاستحضرها الآن وما ذلك الا
ان الشيخ الالفى يربينا دائما على عدم الاهتبال بمثل ذلك جزاه الله عنا
خيرا . ومقام العبودية هى المقام العظيم الذى منه منبع معرفة الله .

في البيضا

وأخيرا استقر فى (البيضا) وجعلها خاتمة المطاف فأوى الى المسجد
الصغير الموجود الآن فى (بوسبير) القديم فى زنقة (بولا) يؤم فيه ويعلم
فيه الولدان القراءان وقد عزم على أن لايتزعزع عن ذلك طوال حياته
وقد دخل هذه المدينة سنة ١٣٥١ هـ قال قد كنت فى بيت ازاء هذا المكان
أعلم فيه القراءان لأولاد المسلمين حتى بنى المسجد والذي بنى المسجد الحاج
ابن داود بن محمد الحريزى الصالح من (أولاد صالح) أتمه فى رمضان
١٣٥٢ هـ وقد تخرج به تلاميذ كثيرون حفظوا القراءان كله على يديه ،
وهؤلاء المعلمون للقراءان فى المدن اليوم ، خصوصا فى (البيضا) ان نصيبهم
ضائع ، وحقهم لايقوم به أحد مع أنهم يقومون بواجب كبير فى المحافظة
على القراءان ويؤسف كثيرا من انصاف متعاقلين يتخذون هؤلاء المعلمين
موضوع سخرية ونعوذ بالله من ذلك وسوف ينقضى هذا الجيل فينقضى
حفظ القراءان معه ومتى تقلص القراءان تقلص الاسلام

حاله و اخلاقه

رايت ترجمة حياة هذا السيد الجليل وقد كتبتها من فيه يمل فأكتب
أمامه وليس لى فيها الا التعبير العربى الفصيح والا فالكل منه أطنب
فيما رأيت الاطناب فيه أولى واختصر فيما هو أولى بالاختصار وقد رأيت
أنه زوار لصالحين طلعة الى أن يقتطف من كل شجرة ويشم من كل زهرة
لا يتعصب لشيخ على شيخ ولا يرى لنفسه مقاما يكتفى به عن الزيادة .

وهو اليوم وهو ابن السبعين لا يزال هو هو وقد يحسن بأمثالي الظن .
فيشد رحلته الى فيجلس الى كأنه يمثل أمام أحد أولئك المشايخ الكبار فاستحي
من ذلك وما حمله على ذلك الا كوني ابن شيخه وهو هين لين زاهد
منكمش ، قد يبقى اذا أرسل تلاميذه بعد أن يحفظوا منزويا وحده لا يراه
أحد الا في الصلاة اماما في مسجده . وقد ألقى الله عليه محبة كل من يعرفه
فترى الذين يلمون به يذكرونه باكبار واجلال ولا يذكر بلسانه الناس الا
بخير وهو اليوم ضعيف المنة ضعيف البصر خطواته متقاربة كأنه
أوفى على الثمانين مع أنه دونها بكثير وهو عزب لا ولد له ولا زوجة
فتراه مع كبر سنه ورقة جسده يزاول شئونه الخاصة بنفسه وكلها
دخل عليه داخل يجد المأكول والمشروب مهياين ولا يتكلف بالمفقود ولا يبخل
بالموجود وصوته الخافت اذا حدث أحدا لا يكاد يبين من فيه ممن يمشون
على الارض هونا وقد جعل يوم معاده بين عينيه فلا يبالي ما ياتي به غيره
زد على ذلك انه وان كانت القلوب والظنون تشم منه ما تشم من أرباب
أصحاب الباطن . لا ترى منه أية اشارة الى ذلك . ومتى طلب منه طالب ما يحوم
حول شيء غيبى لا يعدو أن يدل على الله وان يامر بالاعتماد عليه وهذه
الاحوال التي تختبط فيها الامة اليوم من الاستعمار لانسمع منه حواليه
الا التضرع على الله بكل عزيمة أن يفرج الازمة ولا تحس منه من الاشارات
ما هو مألوف من أمثاله . وقد أثنى عليه العارف بالله سيدى مولود وكذلك
سيدى التهامى الركنى . ومثلهما من تصح منه التزكية

ثم انه اثر مرض لم يطل به لفظ نفسه الاخير فبكاه الفضل والتهجد
والخشوع وتعليم القراءان . وامامة المسجد حين لم يترك من الاولاد والاهل
من يبكيه رحمه الله ، وألقنا به مسلمين وقد جرى ذكره فى كتاب
(منية المتطلعين) لانه على شرط ذلك الكتاب وهذا الكتاب مطبوع اليوم
بحمد الله .



الصوفي الكبير

سيدي محمد التادلي الرباطي

نحو ١٢٩٠ هـ = ليلة مفتتح رمضان ١٣٧٢ هـ

نسبه :

محمد بن علي

صوفي من أكابر المولعين بالمقالات الصوفية ومراتبها. ولد في (الرباط) كما أحسبه ذكره لي من أسرة العلامة سيدي ابراهيم التادلي الشهير ويقول ان جد الاسرة هو الشيخ المسمى سيدي جابرا دفين (تادلة) . ومن هناك جاءت هذه النسبة التادلية لهذه الاسرة المباركة .

كان يحكي لي عن اوليته وأنا أسأله عنها ولكنني لم أكن أقيد ذلك حينئذ . فذهب غالبه وانما استحضر أنه ذكر أنه أخذ عن العلامة أبي العباس ابن الخياط الفاسي وأمثاله ثم حبيت له أحوال الصوفية محبة غريبة وينتسب من قديم الى الدرقاوية وقد حكى أنه ربما كان في مبدا أمره يبيت في المساجد غريبا من غير شعور المؤذنين . حتى انه بات مرة في مسجد فلأمر ما دخل تحت المنبر وفي الصباح لما دخل المؤذن الى المسجد أحس بحركة تحت المنبر فتوهم أن هناك جنيا فأوجس في نفسه خيفة في حكاية يذكرها لم استوعبها كما هي ولكن هذا لبثها :

كان تعرف بمشايع عصره البارزين كأبي زيد مولاي عبد الرحمن بن الطيب بن مولاي العربي الدرقاوي المجوطي وأمثاله . وكان لا يسلم لهم حالا لأنه يرى لهم ما لا يوافق ما يعرفه هو . على حسب ذوقه الخاص - من طريق القوم وما كان يرضى الا عمن يتسم بالاحوال التي يتسم فيها رجال (الرسالة القشيرية) وهو الكتاب الذي يكثرون مطالعته في مبادئه كما يطالع أمثاله حتى رسخت في قلبه تلك الاحوال . وطبعت على لسانه أقوال رجالاتها فلا تكاد تسمع عنه الا قال أبو علي الدقاق قال أبو عبد الرحمن السلمي . قال الجنيد قال سهل لا تستري قال فلان وفلان ممن ذكروا في الرسالة القشيرية وأخوات الرسالة القشيرية وكان فياضا بذلك في مجالس الفقراء ان حلقوا عليه وجلس في صدارتهم .

اتصاله بالشيخ الالفى

سألته عن سبب اتصاله بالشيخ الالفى قال كنت اذ ذاك فى (زطاط) ازاول تجارة ثم ورد علىّ وارد فالتحقت بـ (السويرة) فصادفت هنالك سيدى سعيدا التتاني مع ثلة من الفقراء المتجردين فلم أكد أتصل بهم وأشاهد أحوالهم واقبالهم على شأنهم . واكبابهم فى اركان الزاوية الدرقاوية التى نزلوا فيها على ذكر (الله) بالمد سرا منفردين يمر بهم يوم فيوم فثالث وهم لا يملون ولا يضبجرون حتى شعرت بأننى عشت حتى رأيت نمطا ممن كنت قرأت عنهم فى (الرسالة القشيرية) و (عوارف المعارف) للسهرودى و (المباحث) لابن البناء فقلت هكذا يكون الصوفى المنقطع الى ربه فلا تطبيه شهوة ولا تستمليه جولة فى المدينة ولا يهمله أن يتطلب ذواقا قال فاقبلت على ما عندى انفقه عليهم وقد رأيت من فقراء (السويرة) عدم المبالاة بهم حتى اذا تم ما عندى ملت الى ثيابى أبيعها ثوبا ثوبا ثم لما تهيأوا الى الصدور الى الشيخ فى (الغ) عزمتم على المشول بين يديه لأرى فى حياتى شيئا صوفيا على الحقيقة يقدر أن يهذب أمثال هؤلاء الرجال حتى يخرجهم هذا التخريج وحتى يكبوا على شأنهم ناسين غير الوجهة التى توجهوا اليها فعمدت الى كيس من القنب فصنعت منه قميصا فافرغته علىّ اخشيشانا ونكرانا للذات وقد القيت عنى حلة الحضريين. ليتمكن أن اكون مثل هؤلاء الذين ساء صاحبهم وهم فى مرقعاتهم قال هكذا طلقت الدنيا فعزمت على الانقطاع الى الله عند الشيخ الالفى فسافرت من (السويرة) راجلا على ضعف بنيتى يحدونى الشوق الى رؤية هذا الشيخ العجيب ويقودنى التوفيق من الله ثم لما قاربت الزاوية رأيت فى المنام الشيخ على الهيئة التى رأيت فيها يوم رأيت ثم لما حللنا فى (الغ) والوقت وقت برد وتلك البلاد الجبلية من أشد البلاد علينا اهل الحضر من كل ناحية من ناحية المطعم ومن ناحية الاخلاق بله اختلاف اللغة فادركت مقدار ما أنا فيه من الشدة الهائلة التى لاتطيقها بشرى وان تجلدت ما تجلدت فتثور علىّ نفسى ولكننى أعزم على اثبات قدمى. رغم اننى فى بيئة لايمكن ان يتحملها مثلى فكل الفقراء الذين هنالك من المتجردين بدويون أصحاء لايهتبلون من أجل قواهم المتينة بكل ما هم فيه فان كان الذكر كانوا جبالا لايمكن لمثل أن يدخل معهم خصوصا فى ذكر القيام - يعنى العمارة - وان كانوا مستريحين من ذكر الاجتماع انفرد كل واحد منهم فى ركن من اركان المحل فلا أحاديث مؤنسة . وان قدر أن

هناك شيئاً منها فانها بلغة الشلحة وهى غريبة عني واما اذا قام
الفقراء لمزاولة شغل من اشغال الزاوية فانهم عفاريت لا يطيق مثلي
مجاراتهم وقد قاموا يوما لمزاولة عمل امرهم به الشيخ فقامت وانا صائم
وكل مناي أن يريحني الشيخ لانني عاجز عن أى عمل فما برزت من
مكاني نحو محل الشغل حتى ناداني الشيخ أرجع أنت الى
محلِكَ ثم خرج الشيخ والفقراء الى السياحة فصرت
أمشي بقدر ما أستطيع واني يمكن لي أن أماشيهم وهم أقوياء بدويون
وانا حضري ضعيف البنية فبلغ مني الجهد مبلغا عظيما ونفسي تشور على
حتى اذا لم يبق في قوس الصبر منزع اندلقت من بينهم صباح يوم
فغادرتهم في مسجد قرية وذلك في (رسموكة) فتوجهت الى جهة الخواضر.
وانا لا أعرف الطريق ولا لي لسان شلحي أقدر به أن أسأل كل من لقيته
فأويت ذلك النهار الى دار فلم يدخلني ربها فدخلت الى محل صغير مغطي
أمام باب الدار فصادف أن بات يهودى عند رب المثوى فأنزله في غرفة
فوقى فيخرج في الليل فيهرق ماء من أمام الغرفة التي فوقى . فترشني
الريح القاصف برشاشات بوله على وجهي فكنت أقول لنفسي هذا ما
تستحقينه حيث أبيت أن تصبرى مع أهل الله ثم طلعت من ثنية (ويشدان)
فنزلت من (وادي نفيس) الى (مراكش) هكذا يحكى رحلته الى (الخ) وقد
سمعت شيخنا سيدى سعيدا التتاني يحكى هذه الرحلة ويقول انه لما
أعجب بحالنا في (السويرة) واستهيم بما نحن فيه أبى الا أن يصاحبنا
الى الشيخ فصرت أراوده على أن يتخلف لشيئين أحدهما أنه لا يطيق
ما نحن فيه وقد تفرست منه ذلك وثانيهما اننا نسمع الشيخ مرارا
يقول لنا لا تاتونى أبدا بكل من وراء (وادي الفاس) فان مقصودهم قلما
يخلص كله لله فكنت أتوقع من الشيخ عتابا ان أتيت به مثل هذا السيد
الحضري ولكن لما رأيته صمم وأبى الا تنفذ ارادته أبدت أنا عذرا على أن
لا أصاحبه الى الشيخ فأرسلته مع سيدى محمد المزارى الكسيمي بمجرد
ما خرجنا من (السويرة) فملت أنا الى (أداوزمزم) بـ (حاجة) ثم بعد أيام
لحقت بهم وقد دخلوا الزاوية في (الخ) ثم ان سيدى محمدا لارباطي
وبذلك يناديه الفقراء اذ ذاك - بلغ الجهد منه مبلغا عظيما فقد صرخ في
سحر يوم . وقد استفقنا من مصلى الزاوية يقول يا سيدى سعيد قد كفرت
ما هذا الذى أنا فيه يقول ذلك بحالة تقطع القلوب شفقة عليه فصرت
أهديء باله فأقول له بملاطفة مالك يا سيدى ؟ فقال اننى أجنبت
وماذا أعمل ؟ وأين أجد مفتسلا يعنى الحمام فقلت له : لا بأس فهدأته
فذهبت الى احدى مفتسلات المتوضا بالزاوية فغسلته وجمرته بجمر كثير

وبخور حتى حصل فيه دفء ما فصاحبته اليه ، فاغتسل ثم لما خرجنا الى السياحة كنت أراه في انقطاع عن الفقراء لانهم كلهم في صمت متصل ولانهم كلهم لا يعرفون لغته العربية فجاذبته وقتنا وقد أهوينا للنزول في شعب طويل عميق في جهة جبال (رسموكة) فأردت أن أونسه بحديث فقلت له : يا سيدى محمد هذا وادى النور ، فبادرنى مجيبا لا والله بل هو (وادى النار) قال سيدى سعيد ثم فى صباح اليوم الثانى نادانى الشيخ فقال ان سيدى محمدا الرباطى قد ذهب عن الفقراء وما ضيق عليه الا حين لا يجد مؤنسا ثم عاتبنى عتابا مرا حين لا أكون إلا حظه دائما بالموانسة حتى يآلف وهكذا وقعت من الشيخ فى المعاتبة التى كنت تهربت منها أولا ثم ناولنى الشيخ ريات فقال اجتهد أن تلحقه فتمكنه اياها ليركب بها من (السويرة) الى (البيضاء) حيث يقرب من أهله ، فان جيبه خال قال فسرت فى الطريق متوجها الى ناحية (السويرة) فلم أصادفه ، فتبين بعد ذلك أنه سالك غير ذلك الطريق حين توجه الى ثنية (ويشيدان) الى (مراكش) قال وكان مقدار مكثه عند الفقراء ١٧ يوما فقط وحكى لى سيدى عمر (١) الحوزى ان من جملة الاسباب الحافزة للرباطى حتى غادر الفقراء أن فلانا من الفقراء وسماه كان حديث العهد بالانخراط بين الفقراء فرأى الشيخ يوما أمر فقيرا من المتجردين أن يناول سبخته الكبيرة للرباطى فعلقها الفقير المأمور فى عنقه فتأبى سيدى محمد الرباطى منها. ظانا أن ذلك من الفقير من عذر نفسه ولذلك قال له ياسيدى اننى أريد سبحة فى ملكى يحصل لى أجرها فقال له الفقير انها لك وكل أجرها فانقلب ذلك الفقير المبتدىء على التادلى يقول له أرايت ما فعل بك اليوم فكأنى بمرقعة غليظة من هذه المرقعات الثقيلة ملقاة عليك غدا ثم لا تقدر ان تتحرك بها فان الناس اذا أرادوا أن يلقوا البردعة على البغل يلجمونه أولا يداعبه بذلك فتأثر الرباطى من ذلك وهو مجده لا يتسع صدره لمثل تلك المداعبة ففى اليوم الثانى ذهب لخال سبيله

(أقول) ان هذه الرحلة كانت سنة ١٣١٧ هـ كما حكى لى المترجم بنفسه وهذه المدة على قلتها صبغت التادلى صبغة خاصة فلم يزل يلهج بها رءاه فى الزاوية (الالفية) ولم يزل يكاتب الشيخ وينتسب له فيجيبه الشيخ ويهتبل به. وهو الذى نشر السمعة الطيبة للشيخ الالفى عند كثيرين ممن يتصل بهم فى الحواضر الشمالية كـ (الرباط) و (سلا) و (فاس) وكان دائما يفتخر بالانتساب اليه ولا يرى له نظيرا بين مشايخ العصر وقد حكى لى أنه كان مرة جالسا مع سيدى محمد الكتانى الشيخ الشهير فى

(١) مذكورا فى (منية المتطلعين)

عنقوان مظهره فرأى اقبالا عظيما من الناس وتدفقا علميا من السيد
الكتاني فكان قلبه تملل عن الانتساب لذلك الشيخ الالفي البدوي الجافي
مع وجدانه لمثل هذا الشيخ الحضري العلامة الهين المين وقد رأى في مجلسه
أثنا وريثا وأطعمة فاخرة قال فقلت في نفسي مثل هذا الشيخ هو الذي
يليق بأمثالنا فان سره على طرف الثمام قال فبهجرد ما خرجت من
عنده عرض لي الشيخ الالفي أراه عيانا في بعض أزقة (فاس) بعيني هاتين
فلما قابلني ملأ فاه بالبصاق فتفل به في وجهي ثم مر فمسحت وجهي
فاذا به اختفى عني فعرفت من أين أتيت فاستغفرت الله وادركت
مقدار هذا الاعتناء بي من الشيخ على ظهر الغيب وقد كانت غيرة الشيخ
الالفي معروفة عندي عن أصحابه حتى شاهدها بنفسى هذا ما حكاه لي
فاه الى أذنى ثم لم يتيسر للتادلي أن يلاقى الشيخ الالفي منذ فارقته تلك
المرة وليس بينهما الا المراسلة فقط ويرى القارىء في احدى الرسائل
التي نشرناها في ترجمة سيدى محمد بن مسعود المعدرى رسالة عن سيدى
سعيد التتاني الى الاستاذ المعدرى يذكر له احدى هذه المراسلات بين الشيخ
الالفي والتادلي ثم انه لم يزل يعلن مناقب شيخه الالفي في كل مجمع
حتى حذاه ذلك الى تأليف مجموع كبير في الذى يعرفه عن الشيخ ثم
فى ثورة من ثوراته المعروفة عنه فينة بعد فينة أحرق كتبه فأحرق معها
بعض هذا المؤلف والباقي الذى سلم من الاحراق قد اتصلت به فخرجته
وفيه بعض أحوال الشيخ واستطرادات شتى وهو فى نحو - كراسين
كبيرين

احواله

كنت اتصلت بالترجم سنة ١٣٣٨ هـ وهو اذ ذاك يسكن فى درب
(ويحاح) عند مشهد (سيدى عبد العزيز) فى (مراكش) وقد بنى هناك
دارا فكنت ألبسه كثيرا فأدركت بكثرة المخالطة ما أقدر أن أصدر به
عنه حكما مسمطا فيما له وما عليه بكل انصاف

كان حقيقة من الصوفية الذين يحبون أن يجمعوا بين الاحوال والاقوال
فكان ذا مجاهدات لايفتر عنها ، كقيام الثلث الاخير من الليل فقد كنت
أبيت عنده كثيرا اذ ذاك فلم أره يترك التهجد ليلة وربما يعرفه حال
غريب يستولى عليه حتى يصرخ صراخ المغلوب على نفسه فيستفيق كل
من فى الدار وقد وقع له ذلك مرة فايقظنى صراخه فزعا لا أدري ما
وقع له . وذلك قبل أن أعرف منه هذا الحال ثم لم أعد أهتم به ان عراه

ذلك الحال بعد أن عرفت حاله وكذلك لم يكن يفارق الوضوء غالبا ولا
الأكباب على الذكر في سبحة ما لم يشتغل بمحادثة انسان أو مطالعة
كتاب وان كانت لاتفارق يده السبحة في جميع أحواله وكان أحيانا
كريما حتى لا يوكىء على شيء وربما اداه ذلك حتى يملق املاقا متصلا
غير أن قرينته كانت من أسرة لها أراض في (زطاط) فكان بتوكيلها يبيع من
حظها شيئا فشيئا ما يرتاش به كلما حص جناحه ولا يزال على ذلك
حتى نفدت تلك الاراضى أو كادت وقد انتقل من (مراكش) الى (الجديدة)
فسكنها ولا يزال بها الى أن توفى وهو ذو أحوال تختلف فبينما تراه
يحاسب على الدائق اذا به يهب عشرات ولما له من اليد المبسوطة في كل
ما تملكه يده يقع أحيانا في انفاض واقلال وقد شاهدته مرة في مجلس
للفقراء طافت به الاريحية وهبت عليه النفحات وقد انشد منشدهم
قول القائل

من ذا يبشرنى بيوم لقاء أعطيه من فرط السرور رداى

فلم يملك نفسه أن نزع عنه جبة ملف غير قديمة فألقاها على المنشد
تأثرا بما خامره وملك عليه شعوره وقد علم هذا الحال معلوما من الصوفية
اقتداء بما فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ألقى بردته على كعب
ابن زهير حين أنشده قصيدة (بانت سعاد) وكان يألف أن يقيم الضيافات
للفقراء كل ما كان على مقدرة على ذلك ولم يكن بصوفى شحيح ولا بحضرى
يماكس دائما حتى لاتبض منه قطرة وكان مولعا بتسويد الاوراق بما
يسميه مؤلفات ولعمري انها قليلة الجدوى لقللة معلوماته التى دون أذواقه
بمراتب ثم هو بنفسه كثيرا ما يجيش به الورع فيلقى هذه المسودات في
موقد الحمام وقد شاهدته مرة حين كان دخل الخلوة بزاوية (الرميلة)
بـ (مراكش) نحو سنة ١٣٤٠ هـ تناول أوراقا له كثيرة فألقمها النار
وقال اننى رأيت النفس تتشوف كثيرا اليها ذلك ما قال وقد كان قليل
البضاعة جدا فى العلوم المتداولة وقد أدركت منه ذلك بكثرة المخالطة ولم
يكن له باع الا فى مقالات الصوفية مع أنه يتناول الى أن يسلم له فى كل
علم . وقد يعلن أنه كان له فى كل علم باع طويل مديد وقد شاهدته مرة
يحاول أن يتكلم حول اللفظة الواقعة فى الوظيفة الاحمدية (وطريقك الاسقم)
فيحمل على نفسه حملا ليستخرج للفظه ما يقر به أعين المدافعين عنها
ولكنه لم يات بشيء كان يقول انه أفعل التفضيل من استقام والحقيقة
أن ذلك هو المقصود اصالة من الكلمة ولكن العربية تأبى ذلك .
وقد حضر مرة فى مجلس جمع العلامة سيدى أحمد بن الجيلالى الفاسى

الشهير والشيخ سيدى فتح الله وسيدى محمد بن جعفر وسيدى محمد بن الحبيب فأنشد المنشد فيه

ما بين معترك الاحداق والمهج أنا القليل بلا اثم ولا حرج
ودعت قبل الهوى روحى لما ودعت عيناى من حسن ذاك المنظر البهيج

فدار الكلام بين الحاضرين على لفظة لما ودعت هل هى لما بكسر اللام وتخفيف الميم أو لما بفتح اللام وتشديد الميم وكان الشيخ سيدى فتح الله يقول انها الاولى وسيدى أحمد بن الجيلالى يقول انها الثانية فانتصر المترجم للثانى فذهب يحمل الكلمة على ذلك حملا فوقعت الواقعة بينهم فحكى لى عما وقع الشيخ سيدى محمد بن الحبيب المكناسى فحين لاقيت المترجم فى العشية . حكى لى أيضا ما وقع فقلت له : ان الحق الذى لا ينبغى أن يتوقف فيه من له ولو أصبع فى علم العروض مع الفريق الاول فقال وقد أقر بغلطه ما كنت أدافع الا عن سمعة (القرويين) فان الرئيس ابن الجيلالى ينبغى أن لا يفرط منه غلط يعرفه عنه الناس فقلت له لكنكم وقعتم فيما هو أشد والمقصود أنه أقر بأنه انما يدافع عما يعرف أنه غير حق وهذا كله انما يدفعه اليه فى الحقيقة انه مولع بمسايرة الناس أحيانا مع ولوعه بالمظهر العلمى بين أقرانه فان ما بينه وبين الشيخ سيدى فتح الله من عدم المواتاة هو الذى حمله حتى وقف ضده وهو غير محق ومما ألاحظه عليه كثيرا أنه لا يسلم لمثل الشيخ سيدى فتح الله والشيخ أبى زيد الدرقاوى حالهما مع أنه يشيد بأحوال آخرين ممن يكابلهم الشناء ويقارضهم الاوصاف الصوفية الكبرى من الغوثية والقطبانية والجرسية وهكذا الرجل وهو على كل حال فريد فذ من أكابر صوفية عصره وكم تطاول الى الظهور الذى كان أهلا له ولكن الله يريد به خيرا كثيرا من حيث لا يشعر فلا يتم له من ذلك مراد . ولا يتيسر له منه مقصود ومن العجبة أن لا تجد وكان ذا معاشرة حسنة مع جميع الناس يزور ويزار ويدارى ويماشى اخوانه . فكل من سايره فلا يرى منه الا خيرا ولا يشاهد منه الا كل ما يسر وما ذلك كله الا من نيته الصافية وانما لبشريته حقها هكذا كان حاله رضى الله عنه فالذى يعجب منه كثيرا تهجده الدائم وكرمه وحسن موالاته وانفعاله للخير فقد رأى يوما سيدى محمد بن جعفر الكتانى يتأفف من ديون عليه فغادر مجلسه فى اللحظة فسافر فى الحين الى أن باع دارا له فأتى بالثمن فأدى به الديون التى كان يتأفف منها سيدى محمد بن جعفر وهو بهذه الاحوال من أمثال صوفية وقته ومثله ينبغى أن ينظر باكبار واجلال لان أحوال البشرية مما ذكرناه عنه لا تمنع

أن يفيض الله عليه من أسرارهِ ما شاء بفضلهِ وفضل الله لا يعلل خصوصا على أمثاله ويكفيه فضلا أنه لازم باب الله بكل جوارحه لا يزيع عنه قلامة ظفر .

زرت (الجديدة) فنزلت عند انسان من أصحابنا هناك ففتشت عن المترجم - كعادتي في زيارته دائما - حتى لاقيته فعاتبني على عدم النزول عنده . فاعتذرت له ثم قال غير أنك لاتجد عندي أكل الفقهاء من مختلف الأطعمة . فقلت له مداعبا على غرار كلامه حينئذ لاتلمني ان لم أنزل عندك ثم ترددت الى (الجديدة) فكان كلما عاتبني على عدم النزول عنده أجيبه بمثل ذلك الجواب . وورد الى (مراكش) مرة وفي يده رسوم قضية يتخاصم فيها مع ورثة رجل شاوي كان تزوج بنته فمات عليها وله منها عقب فوصى عليها ولدا له كبيرا من غير تلك الزوجة فقام صاحبنا يجرى في ابطال تلك الوصية ليكون هو الوصي على ارث بنته وعلى ولدها من الرجل وقد كان الرجل ذا ثروة فحين أراني بعض الحجج قلت له ان ابطال مثل هذه الوصية يصعب جدا وحججك هذه يبعد أن تنهض بما تريد فقال لي ما يدل على أنه سيتتبع القضية حتى ينجح فيها وفعلا نجح فيها وكان ذا عزيمة في الامور كلها يسلك اليها كل مسلك كيفما كان

هذا ما كنت تركت عليه المترجم حين النفي وانني لأحبه للاوصاف الحسنة التي أتصف بها تهجدا وكرما وحلما وأريحية ربانية بل أعرف له من الحسنات العظيمة الظاهرة والباطنة ما لا يعرفه عنه الا قليل من الناس وءاخر ما أكتبه عنه انه صوفي كبير وكفى

بعض منشدااته واثارها

مما سمعته ينشده ومن فيه حفظته

اقبل معاذير من ياتيك معتذرا ان بر عندك فيما قال أو فجرا
فقد أجلك من يرضيك ظاهره وقد أطاعك من يعصيك مستترا

وأنشد أيضا في بعض مجالسه يوما في معرض خفاء الاولياء
واذا خفيت عن الغبي فعاذر ان لا تراني مقلة عمياء

وأنشد في مثل ذلك أيضا

وجحود من جحد الصباح اذا بدا من بعد ما اشتهرت له أضواء
ما دل ان الصبح ليس بطالع بل مقلة قد انكرت عمياء

وأنشد في بعض مؤلفاته وهو يفتخر بانتسابه للشيخ الالفي
عبد شمس أبي فان كنت غضبي فاملئي وجهك الجميل خموشا
وأنشد أيضا فيه :

سقىا لأيام مضت مع جيرة كانت ليالينا بهم أفراحا
وكان يحفظ جل كلام ابن الفارض خصوصا التأئية ويديره في
مجالسه وفي مؤلفاته كما أنه يحفظ من أشعار القوم كالششتري
والبرعي والشيخ الحاتمي الذي في الفتوحات المكية وكان آية في استحضار
ذلك ويمليه عند كل مناسبة أثناء مذاكراته التي يملأها بكلمات الفرق
وفرق الفرق والجمع والجمع والفناء وفناء الفناء ، والبقاء
والسلوك والجذب والاصطلام وما إلى ذلك مما هو معلوم من كلام القوم
وأقول بكل انصاف انه كان آية في ذلك ثم لم أر له مثيلا وبذلك
يتعالى على أقرانه ويعدهم دونه لانهم بلاريب ليسوا في مكانته في
الاعتناء بحفظ ذلك وهذا هو علمه وأما الحديث والتفسير وما اليهما فقلما
يعتنى به أو يجيله في مذاكراته واذكر انني كنت معه في زاوية (سيدي
بو العباد) البدوية بـ (مراكش) فذكر حديثا موضوعا فقلت له ان هذا
كذب على النبي صلى الله عليه وسلم وهو القائل من كذب علي متعمدا
فليتبوأ مقعده من النار فقال اننا لانكذب عليه ولكن نكذب له
فتعجبت كيف قال ثم وقفت على أن لهذه المقالة في الحديث سلفا له من
بين بعض أرباب النحل وقد غاب عني الآن من هو رأس تلك النحلة وقد
كانت له مواصلة مع الامام الرافعي الجديدي وقد أخبرني أنه هو السبب
حتى أدرك الرافعي ماهية وحدة الوجود والرافعي ينكر ذلك ويستنكف
أن تقع له فائدة منه لكنني وجدت عندي أبياتا إلى الرافعي من نظم المترجم
كنت قيدتها عنه في (الجديدة) نصها

كلفتني بوحدة الوجود	والقول في بيانها المفيد
فهاكها مجلوة يا معتقد	إذا أردت الحق منها فاستفد
تكفيك عن مطول معقول	لكنها كالشرح للمدلول
قلدتها جواهرها أو درا	حتى حكمت حسنا ثم أخرى
في نظم سلكها أضت (١)	بين الوري

وكم بدت في وحدة الشهود	لم تحتجب عن أهلها كما ترى
مكحولة في لحظها سحر ثوى	من الخفا إلى سما الوجود
	يهفو إليها كل من لها أوى

(١) يعنى أضاءت .

وربما تحجبت في خدرها عن الغبي غيرة لحسنها
هذا ما كتبه ولعله كتب الايات على منشور فيه بيان ذلك وقد
علمنا أن الرافعي ممن يقولون بوحدة الوجود ويدافع عنها ويعلن الى
الى أنه اهتدى الى كنه ما يقوله من يذهبون اليها من الصوفية وقد كان
للشيخ الحاتمي عنده مكانة عظيمة كالمترجم الذي لا يرى فوقه صوفيا
وكثيرا ما يملأ مجالسه بمقالاته وبمقالات عبد الكريم الجيلي ويرى أن ذلك
هو السر المصون ومن المضمون به عن غير أهله وربما يتكلم في ذلك بما
لا يفهم . ويدندن بالعوالم العليا وبالأطلس الى ما الى ذلك مما هو معلوم
عنه

وأما رسائله فعندي الآن رسالتان له احدهما الى الاخ سيدي محمد
والاخرى الى سيدي سعيد التتاني أثبتتهما بكل أمانة. محافظا على ألفاظهما وعلى
لحنهما كما وجدتهما . ليري القاري منزلة الرجل في العربية على الأقل

الاولى :

(دامت بعون الله وفضله مجادة السيد الجليل العارف الاصيل ابي
عبد الله الذاكر الفاضل سيدي محمد أدام المولى في جيد المعارف صعودكم
وانار بحق التحقيق شهودكم . وحمى بكم الدين . وجعلكم سلم خير للمسلمين
هذا والمرجو من المولى أن يحفظنا فيكم وفي سربكم وأهلكم ودينكم وكل
من بحماكم ومن يدعيكم وتعلق بكم (أما بعد) فان سألتكم عن عبيدكم فكما
تعهدونه من صفاء الود ووفاء العهد ولا شيء يحول بيننا الا العواقب
ومضار الوقت وخصوصا ما كنا سمعنا من جنابكم صدر ما ظهرتم به وان
كان مجبورا (١) عليكم وتأملنا خوفا عليكم وما شأنكم ذلك وانما شأنكم
ما يرفع بالنسبة لتبقى ذواتنا وجنابنا محفوظا فيكم ومامونا وخصوصا
تلك الديار . وبلاقعها . وان كانت كذلك . ولو لم يكن الا فيه الا تعويقنا عن
اللقى والرجل يدرك ماموله بزاويته بالتوجه ما لا يدرك بظاهر حركته
ولكن الاقدار حركت أمرا كان مقدار والله يا سيدي نامل كل ما تحول
بيننا العواقب حتى أثرت حركة الوقت (٢) فيها بمراد الحق سبحانه
قلله الحمد وعليه حفظنا المولى فيكم وفي مددكم وحركاتكم وسكناكم وان
خصكم ما يقضى فعل الرأس والعين بطرفنا وجولوا لله فينا والراحمون
يرحمهم الرحمن وان غلطنا فسامحوا فانا كنا نسمع من شيخنا ما

(١) يعني بذلك ما كان منه مع الهيبة من الرياسة

(٢) كأنه يعني الاحتلال

يذوب القلوب والاجسام فالنصيحة كانت لنا ومنا لكم الشفقة عليكم
لان قصدنا أن تظهر شמוש شيخنا بالزيادة فيكم وفي عاقبتكم الى الابد
والسلام)

والاخرى

(دامت في حفظ الله سعادة سيدنا العارف بالله الذاكر بجمعية ماهيته
الحميم . بل القدوة بل المربي بصريح من كان لنا مربى (١) سيدى
سعيد سعدت بكم الامة وكسفت بركتكم على القلوب النكبات وكل غمة
السلام عليكم ورحمة الله أما بعد تريد السؤال عنكم وتوجه مشاهدة الروح
دوما لعناكم فان طول مدى الاشتياق للقى الاشباح ابل الفؤاد وعلى
تقلباته لآرفع حكيم ما وجد صبيرا ولا من بتلك العهد لمسمعه أفاد
وبتلك المواقف أجاد ولا سومحت العوائق فان الصبر على كل شىء يجمع
الا عنكم وهل للمطامع من مواعد خيالها يطيق الكرى تظفر فى حال يقظتها
والظن بالله جميل بل هو محقق بما يخبر الضمير من الاجتماع بكم ويزول
الشوق ويزداد الاشتياق وقد تحركت انهمة الساعة لمراكوشة
والسكنى بها وساعته أشترينا دارا ولكن بعيدون من الزاوية ولا زالت
لاهمة متشوفة الى دار قرب الزاوية فبالفضل من سيادتكم أن تجولوا
فيها لله ولا بد لعبيدكم من الرجوع لـ (الجديدة) ليقطع كل علة بها
واحمل العائلة وقد اقتضت المحبة أن نعلمكم بالتأليف الذى جمعنا فيه
أحوال شيخنا سيدى الحاج على مشتمل على ستة كمراريس وختامه كمراسة
فيه لخصت لب العوارف ورسالة القشيري نظرت أحوال شيخنا بما فى
التلخيصين وطلبه سيدى أحمد بن الخياط بـ (فاس) لطبع مع تأليف
سميته بـ (المداد الاحمدى السارى فى الختم المحمدى) وتعليقات أخريات
انى أخرت الجميع لتلقيح النسخة التى بيدى متاع شيخنا وتتميم تعليق
لنا على الحكم وهذا كله أعلمناكم به لانى لا نكتب على جنابكم هذا وان
كان غير المقصود. ولكن من باب الشكر واظهار فضل بركة شيخنا وبركتكم
أعلمناكم لتدعوا بالقبول للجميع ونرجوا المولى أن يكون قبول الجميع
بسبب نظركم وعليه نب عنا فى أدب الخطاب للسيد الجليل الصادق
الذاكر الفاضل أبى عبد الله الخليفة سيدى محمد وما كان ينبغى لى أن
نخاطبه به من الثناء الجميل بمنكم لمعرفتكم بالفضل وقد حيل بين العير
والبعيد والشمس على أطراف التحيل ونحن على ما تعهد من خالص الود

(١) يعنى شيخ الجميع الالفى

وأما الخاتم (١) فقد تمت دائرته ونقشه على المراد وأخبرتكم لتأخذوا حظكم من السرور والسلام)

أما مؤلفاته فهي التي ذكرها لكنها على ما أظن مما أحرقه بعد ذلك ثم رأيت له كتابة على قصيدة موازنة للمنفرجة أحسبها للقاضي سكيرج وقد رأيتها مطبوعة وبعض مؤلفه في الشيخ الالفي تحت يدي في مسودته وقد وجدته مفرقا فيسر الله اتمام تخريج ما وجد منه وتهذيبه حتى كان له رواء مؤلف بأن حذفته منه الاستطرادات

ذلك هو سيدي محمد الرباطي كما أعرفه وله يد على الطريقة (الالفية) حين ينشر محاسنها وينت أخبار شيخها في أواسط الخواضر حتى تكون هناك ذكر كبير في (فاس) وما إليها للشيخ

خاتمة

بعد كتابة ما تقدم يسر الله لما رجعت الى الخواضر ١٣٦٥ هـ أن زرت المترجم زيارة معتقد في (الجديدة) فوجدته مكفوف البصر ضعيف الجسم ثقل السمع فامضى معه ساعة طيبة لما ظهر لي أن حاله الآن وهو على ما يرى منه أعلى وأشرف فقد كساه الله حلة نورانية ووضع له القبول فتكون له أصحاب يحبونه محبة المريدين للمشايخ فيردون عليه بنيات حسنة وبهدايا يستعين بها على الحياة فينفعهم الله بكلامه فكنت أقول سبحان الله ، ان ما كان يتناول اليه ويسعى وراءه حرمة وقت التطاول وحين السعي ولما عجز وصار مقعدا ملازما لبيته أهله الله له تأهिला تاما فيقصده من (فاس) ومن (الجزائر) من لا يجدون الا عنده ذوق التصوف العالي الذي يقرءون عنه في (الفتوحات) واشباه الفتوحات والغريب أن سمعته تجاوزت البحار وقد أخبرني بعض من كان في (سويسرة) أن هناك جمعية اسلامية صوفية لها مجلة تنشر الاسلام الصوفي فاسلم بذلك كثيرون من كبار المفكرين والادباء والدكاترة قال المخبر دخلت الى محلهم الذي يجتمعون فيه ، فرأيت فوق رؤوسهم صورة الفقيه سيدي محمد التادلي الجديد الذي هو قدوتهم ولا يسألون الا عنه في المغرب وقد أعمل غالبهم الرحلة لزيارته بعدما أسلموا فأروا عنده من علوم الخاتمي ما بهرهم (أقول) ان احدي بناته زوجها لاحد هؤلاء الذين أسلموا وقد سكن معه في (الجديدة)

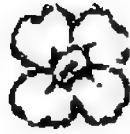
(١) كان سيدي سعيد طلب منه صنع خاتم لطبع الرسائل مكتوب فيه حسبنا الله ونعم الوكيل وقد كان للشيخ طابع فيه لا اله الا الله محمد رسول الله .

ذلك هو الشيخ التادلي الذي عادت عليه بركة توجهه الى ربه بالاذكار
في الاسحار وبركة من لاقاهم من أهل الخير وقد أخبرني سيدي ابراهيم
ابن البصير أن الشيخ الانغي وصاه عليه كثيرا وهكذا صدقت نظرتة فيه
فان الاعمال بالخواتم . ويكفي من مناقبه أنه انكشف الستار عن سماسرة
الطرق عند أرباب السياسة الحكومية فلم يعرف عنه رفع قدم ولو خطوة
واحدة في ذلك وكفاه بذلك منقبة خالدة .

وقد زرتة مرة فلم أجد من أولاده الذكور من يعرفونني فادخلتني
خادم فجلست اليه وهو أعمى أصم فناولته هدية فدعا لي دعوة صالحة
وجدت نورها في قلبي وهو لا يعرفني ولا يظنني الا فقيرا عن عرض
الفقراء فكانت لي به الخاتمة الحسنى ثم توفي الليلة الاولى من رمضان
١٣٧٢ هـ فكانت له جنازة حافلة رحمه الله ورضى عنه فالحلهم اغفر لنا
وله واجمعنا في بحبوحة رضوانك فالحلهم توبتك النصوح

اولاده

منهم سيدي عبد الرحمن الذي قام بشئون داره من زمان وهو
رجل يظهر عليه اثر الاستقامة وإعلاء يكون ابن أبيه في الانحياس الى الله
ومنهم آخر أظن أن اسمه محمد قرأ ما شاء الله فالحلهم يحفظ الجميع



الفقيه السيد

محمد بن عبد القادر الكدالي

نحو ١٢٨٨ هـ = ١٢ - ٥ - ١٣٥٢ هـ

نسبه :

محمد بن عبد القادر بن موسى بن محمد بن السويرة بن البطاح
من فخذ (كدالة) من (سلام العرب) وهو من أفخاذ قبيلة (الرحامنة)
الكبيرة وهذا السيد فقيه كبير صوفي عالم عامل نفع الله به تلك
القبيلة بما بث فيها من المعارف والارشاد الى مكارم الاخلاق وقد كانت له
شمائل دمه وأريحية وكرم وانكار الذات عرفت منه ذلك بالمخالطة
فكثيرا ما يزورني في (مراكش) كما أزوره في محله حتى فرق الدهر
بيننا

مأخذ للقراء ان

أخذ عن الاستاذ محمد بن موسى التيكني في مسجد (العروسيين)
من (تيورار) في أحواز (مراكش) كان ذهب الى هناك صغيرا فرجع الى
أهله بحفظ القرآن الكريم .

في الساعات

ثم لازم العلامة سيدى العربى السباعى من نحو سنة ١٣١٤ هـ
فهو أستاذ الوحي وبه ترقى فكره وروقت خمره حتى استحق أن
يرفع الراية في بلده للعطاش الى المعارف فأصدرهم وهم يضربون بعطن
وقد رجع من هناك نحو ١٣٢٥ هـ

في تأسيس المدرسة

ابتدا تأسيسها سنة ١٣٢٦ هـ بأخصاص يقطنها الطلبة . الى أن

جاء الشيخ الالفى فعلم مكان أسس بناء المدرسة فبنيت وذلك فى سنة ١٣٢٨ هـ وقد أخذ عنه اذ ذاك فصار ينتسب له دائما طوال عمره وقد حث الشيخ كبار القبيلة أن يعينوه فى بناء المدرسة بعدما وضع بيده الحجر الاساسى

فى الاكباب على التدريس

- ثم لازم التدريس منذ ذلك العهد الى أن توفى فمن أخذوا عنه :
- ١ - محمد ابن البناء الرحمانى المتوفى مرجعه من الحج سنة ١٣٦٥ هـ وقد كان حج معنا فمات فى الباخرة فألقيناه فى البحر
 - ٢ - محمد بن الحاج الدكالى العمرانى وهو الآن ١٣٨٠ هـ عدل فى فى محكمة (أولاد عمران) بـ (دكالة)
 - ٣ - عمر بن الحاج العربى الرحمانى من سلام العرب . كان أمضى زمنا فى تأسيس مدرسة درس فيها قليلا الى أن مات نحو ١٣٦٠ هـ
 - ٤ - السيد الطاهر بن السيد المحجوب الرحمانى من فخذ المحمدى مات نحو ١٣٥٥ هـ
 - ٥ - السيد محمد بن الزمرانية من (الصوالج) لايزال حيا ١٣٨٠ هـ وقد استتم بـ (فاس) بعد ما نزل فيها ما شاء الله
 - ٦ - السيد عمر بن دحمان استتم فى (مراكش) وهو الآن عدل فى محكمة قاضى (الرحامنة)
 - ٧ - السيد المهدى بن ابراهيم من قرية (العلويات) فقيه نعرفه ربانى توفى ١٣٦٤ هـ . وهو أيضا من أصحاب الشيخ الالفى أخذ عنه فى صغره
 - ٨ - السيد الدليل بن عبد القادر الذى خلفه فى المدرسة - وسياتى ذكره -

متوفاه

كان المترجم سافر الى (فاس) بقصد أن يزور رجال (فاس) فنزل على تلميذه ابن الزمرانية فى المدرسة (البوعنانية) فأدركه أجله هناك رحمه الله .

الثاني سيدي عثمان

هذا هو أخو الفقيه سيدي محمد بن عبد القادر ولد ١٣١٢ هـ وأخذ القرآن عن الاستاذ مبارك المذكور في ترجمة سيدي عياد - الآتية - وعن الاستاذ عمر بن بوجمعة الكدالي الرحمانى المتوفى نحو ١٣٦٩ هـ ثم لازم أخاه في الفنون وكذلك سيدي عياد الى أن مات ثم استتم في (مراكش) فأخذ عن الاستاذ سيدي أبي شعيب الشاوي وعن العلامة سيدي محمد بن عمر السرغيني بقي هناك عاما واحدا ثم رجع أيضا الى الأخذ عن أخيه ما شاء الله ، فلما توفي أخوه خلفه في المدرسة . ثم تركها لابن عمه الفقيه سيدي الدليل واشتغل هو بالعدالة الى أن فارق العدالة ومات سيدي الدليل فقام بالمدرسة الى الآن ١٣٨٠ هـ وهو الآن فقيه القرية . ومدرس المدرسة ولا تزال عنده ثلة من الطلبة يتبع معها على قدر الامكان .

الثالث الفقيه سيدي الدليل

وهو الدليل بن عبد القادر بن علي بن موسى بن محمد الصويرة بن البطاح ولد نحو ١٣٢٥ هـ أخذ القرآن عن الاستاذ عمر بن بوجمعة وهو عمده ثم لازم الفقيه ابن عمه سيدي محمد بن عبد القادر الى أن توفي ثم استتم في (مراكش) فهناك أخذ عن الاساتذة سيدي محمد بن عمر السرغيني . وعن أبي شعيب الشاوي وعن سيدي أحمد أكرام . وعن الفقيه محمد بن الحسن الدباغ ثم لما ترك سيدي عثمان المدرسة قام بها خير قيام فاجتهد حتى أصدر جماعة غير قليلة من النجباء من ١٣٦٤ هـ الى ١٣٧٧ هـ حين توفي يوم الاحد تاسع رجب ١٣٧٧ هـ فخلفه في المدرسة سيدي عثمان وفقه الله .



الفقيه

سيدي عياد الكدالي الرحماني

نحو ١٢٦٦ هـ = ١٣٣٦ هـ

نسبه :

عياد بن مولود بن ابراهيم

أصل أسرته من (أيت واسا) من قبائل (تكنة) وبينه وبين صاحبه سيدي محمد بن عبد القادر المتقدم اتصال نسب من جهة الامهات

منشأه في قرية (كدالة) نفسها وقد أخذ القراءان عن الاستاذ مبارك ابن أحمد بن عبد الله ابن عم الفقيه سيدي محمد بن عبد القادر كان في مسجد القرية فخرج كثيرين. توفي نحو ١٣١٨ هـ ثم التحق بـ (الساعات) قبل رفيقه سيدي محمد بن عبد القادر فلازم ذلك المحل حتى ودعهما الاستاذ سيدي العربي في وقت واحد ثم تعاونا تعاونا تاما في التدريس. وهو أكبر من صاحبه وقد عرفته معرفة تامة في داره وفي (مراكش) حين كان يرد على في (الرميلة) وأرد عليه في داره فكان على كبر سنه أريجيا قد ينسى وقاره في المسامرات وكان مستحضرا مشاركا من أكابر المتخرجين بالشيخ سيدي العربي من (الساعات) وحين ورد الشيخ الألفي الى (الرحامنة) ١٣٢٨ هـ أخذ عنه فبعد نفسه من أصحابه الى أن توفي . وكان يكرم الفقراء ويجالسهم ويحسن فيهم الظن . ويذكر معهم . وقد كان يسلم لرفيقه سيدي محمد بن عبد القادر وان كان أكبر منه سنا كما أن الآخر يراعيه مراعاة تامة فكانت صحبتها خير صحبة أخرجت للناس فانتفع بها الرحمانيون علما وأدبا ومكارم أخلاق رحمهما الله بفضلله ومنته

وللمترجم مع رفيقه سيدي محمد بن عبد القادر وصلة بالشيخ سيدي فتح الله بناني الرباني وبأولاد مولاي المهدي الدرقاوي المراكشي بل بكل من ينتسب الى الخير



الفقيه القاضي

عباس التادلي المراكشي

نحو ١٢٩٥ هـ = حـ

سببه :

عباس بن المعطي بن الغزواني بن محمد بن سعيد
اصل الاسرة من اولاد ابن خدو من قبيلة (ابن عمير) وليست من
صميم ابن عمير وهؤلاء من عرب (معقل) كما هو معلوم بل هي
من أحفاد الشيخ سيدي ابراهيم بن خدو دفين الغرب وهنا رجالات

الاول محمد بن الغزواني

أحد رجال السلسلة - وكان مشهورا في الدولة السليمانية - وكان
عالما جيدا مشهورا أخذ في (دكالة) ثم استتم في (فاس) ثم استكتبه
القائد ولد الراضي . وهو عامل كبير على (تادلة) من (ورديفة) الى قبائل
الجبال من (أيت مصّاد) و (أيت عتاب) و (أيت بوزيد) وكان قائدا
كبيرا ولذلك اختار هذا الكاتب الجليل الذي له خط حسن - ثم استقدمه
السلطان الى حضرته فأمره بلزوم بابه الا أن القائد في بعض قدماته على
السلطان أعاد طلبه للمترجم فسمح له به السلطان فبقى ما شاء الله
كاتبا عنده . ثم تعين قاضيا على كل (تادلة) ثم توفي في صدر أيام المولى
عبد الرحمن نحو ١٢٤٥ هـ ودفن في مشهد سيدي أحمد البداوي في
(تارماست) حيث ملتقى وادي العبيد ووادي أم الربيع وقد قيل له في
أخريات أيامه في مرضه قد تركت أولادك صغارا فقراء . فقال : لو كنت
تقصيت في الخواضر لتركت لهم ما ينتفعون به الا أنني لم تسمح نفسي
بمفارقة (تادلة) فلازمتها الى أن أموت فيها وأولادي في يد الله فإن
الله هو الرزاق ذو القوة المتين . فرزقهم الله رزقا حسنا . فكان محمد أكبرهم

قائدا على (بنى عمير) من أيام سيدى محمد الى أيام مولاي عبد العزيز ثم خلفه ولده محمد فى القيادة الى عهد الاحتلال - وابن الغازى هو الذى كتب اليه سلطان عصره ليعنى بأولاده من بعده فكان ذلك هو السبب حتى صاروا رؤساء

الثانى المعطى بن محمد

ترك القاضى ولده هذا صغيرا دون الادراك ولعله ولد نحو ١٢٤٣ هـ كان ممن أخذ عنهم القراءان (الفقيه ابن صالح) صاحب المشهد فى (سول الاربعاء) التى تنسب اليه ويقال لها (أربعاء الفقيه ابن صالح) وكان رجلا صالحا وقد حكى عنه تلميذه هذا أنه كثيرا مايقول جهرا آخر الليل (ألا الى الله تصير الامور) ووالله لمن أتبعك يادنيا لفي غرور وكان يصالح بين الناس ولعله توفى نحو ١٢٧٠ هـ وأخذ العلم من قصبة (بنى ملال) وفى (المشبك) بـ (فم الجمعة) وفى « كدانة » بـ « الشاوية » وفى (بنى عمير) قبيلته - ومن أشياخه فى العلم الفقيه القاضى السيد التهامى المنزلى من ذرية الشيخ سيدى على بن ابراهيم كان يقطن فى (بنى عمير) وكان يدرس العلم قبل توليته للقضاء وقد تولى فى عهد سيدى محمد بن عبد الرحمن ولعله توفى قبل ١٢٩٠ هـ وله ولد يسمى العلمى كان نائب قاضى (الحمراء) مولاي المصطفى على (بنى عمير) وتوفى نحو ١٣٥٧ هـ وهذا القاضى وحده من يستحضره الخاكي من أشياخ سيدى المعطى وانما تحقق أن أخذه انما كان فى البادية كان موثقا يحرر الرسوم - ويحكم فى النوازل بصفة التحكيم . وقد كان ابن الفقيه هذا ناصحا للحكومة - وقد وقع فى قبضة الحكومة مرة فسجن فى (السويرة) ما شاء الله ثم قدم المولى الحسن الى (تادلة) فسأل عنه - وكان معروفا بابن الفقيه - ف قيل له : انه مسجون فأمر بإطلاقه فى الحين فقال المحاضرين انما تذكرته من أجل مقالة كان قالها لى فى بعض المرات . وقد سألته عن (تادلة) فقال لى ان أهل (تادلة) كلهم يأبون الانقياد للمخزن ويستحقون التأديب فظهر لى الآن صدقه ونصحه للحكومة وقد كان نوى أن يأوى الى (مراکش) ليقطن فيها مع قلة بضاعته ولكن الله الرزاق لم يطو عنه لطفه فبقى فى البادية الى أن توفى ١٣٢٣ هـ وباعه فى الفقه حسن السعة وان لم يكن واسعاعا اتساعا كثيرا وكان يألف الركوب على الخيل ولبس الشاشية المخزنية المشهورة .

الثالث : سيدي عباس القاضي

أخذ القرءان عن أناس في (بنى عمير) وعمدته بينهم الاستاذ الفقيه المعطى المسكينى الفارسى والمعطى الشاوى والاستاذ الفقيه الحاج الحسن الاكريفى من أولاد سيدي على ابن ابراهيم ثم افتتح المبادئ العلمية عند الاستاذ المعطى الجرارى فى المدرسة بـ (اولاد جرار) بـ (دكالة) وكان التلاميذ يرتقون الى المائة أحيانا والغالب أن يكونوا نحو سبعين وكان تخرج بالفقيه ابن فطومة الجابرى الدكالى وكان هذا مدرسا مشهورا لازمه ثمانية عشر عاما وكان يحكى لتلاميذه أنه كان يعتنى بخدمة شيخه ابن فطومة هذا كثيرا ثم ما فارقه حتى كان علامة ماهرا وقد توفى ابن فطومة قبل ١٣١٢ هـ لان الحاكى صاحب الترجمة التحق بشيخه الجرارى المذكور حوالى ١٣١٥ هـ فوجد ابن فطومة مات قبل ذلك بسنوات وكان حال الاستاذ الجرارى غريبا زاهدا يقبل على التعليم ويكب على التدريس يعتنى بالمبتدئين الذين يكتبون المتون فى الألواح ويشرحها لهم كما يعتنى بأصحاب الدروس العليا وكان يتعهد التلاميذ وينادى كل واحد باسمه عند كل درس وكان الطلبة يسكنون فى الأكواخ وكان مسكينا لا أبهة له يجلس على الارض بل ينام عليها ويتفقد الطلبة فى وجبات المأكول فيسأل عن كل واحد كما يسأل أيضا عن المساكين الذين ينحاشون الى المدرسة ومؤونة الطلبة من حرثه فقط فيستعين بالطلبة حرثا وحصادا ثم لا يبالي بالترفه فلا لحم ولا توسع ان هو الاطعام ساذج يكفى الطلبة البدويين وكان محترما معظما عند رؤساء الناس فيصلونه ولا يصلهم وان أهدوا اليه لحما أو فاكهة ءثر به الطلبة توفى نحو ١٣٢٥ هـ لازمه المترجم ست سنوات ثم دخل (مراكش) فأخذ عن الاستاذ سيدي محمد بن عمر السرغينى والاستاذ المعطى السرغينى والاستاذ محمد بن ابراهيم السباعى التكرورى والاستاذ الحاج العربى الرحمانى والفقيه صالح السرغينى والاستاذ ابن التاودى فلم يزل فى الاخذ حتى توفى والده ثم تحمل كلفة الاسرة لانه كان تزوج حياة والده وقد كان تولى حينما الامامة فى مسجد (سيدي عبد العزيز التباع) وقد كان اماما قبل فى مسجد (درب الدقاق) بحومة (باب دكالة) وقد حكى أن هناك دالية يكرعنها بالطيب قال فملأت منها عشية قفة فذهبت بها الى الفقيه سيدي محمد العونى الذى كان يدرس فى جامع (باب دكالة) ويورق فيه اذ ذاك فقال لى من أين هذا العنب فى هذا الوقت . فانه لا يطيب بعد فحكيت له أنه من دالية المسجد

فقال أما تعلم أن ادارة الاحباس تبيعه فقلت له : أولم يقل فى العمليات
وشجر بمسجد أو مقبرة يأكل من شاء بتلك الشجرة
فقال يا فقيه أفنتيت لنفسك والله

ثم انه صار عدلا فى (مراكش) على يد مولاي المصطفى فبقى كذلك
الى سنة ١٣٣٥ هـ فخرج قاضيا الى (دار ولد زيدوح) حيث لا يزال قاضيا
الى الآن .

حاله

كثيرا ما يصرح بأنه ليس بذلك العالم الذى يصلح للظهور وإنما
عليه فضل الله فأعانتته استكانتته وانجياشه الى الخير وأهله وفيه محبة
غريبة لكل من ينحاش الى العبادة والى الصلاح فتراه يقصد المشاهد
المشهورة يتعهد زيارتها كما يتعهد كذلك زوايا الصالحين الاحياء وهو
ذو أوراد وترفع عن الانغمار فى الدنيا وبين أهلها وحاله على كل حال عجيب
ففيه سذاجة لاتخلو ممن كان منحاشا الى الخير وربما يرى مرأى عن
بعض الطغاة فيحكىها حكاية غريبة وعليه من مظاهر الزهد ويكفى دلالة
على ذلك أنه ولى القضاء أكثر من ربع قرن ولم يظهر له من المال الا ما
هو طبيعى وقد حمدت الحكومة سيرته فأبقت عليه الى الآن ١٣٦٨ هـ
وحاله الى أحوال المتصوفة أقرب منه الى أحوال القضاة

ملاقاته مع الشيخ الالفي

حكى لى أنه لاقاه فى قدمته التى قدمها سنة ١٣٢٨ هـ الى (مراكش)
وقد حضر مجلسا حافلا عقده فى مسجد (باب دكالة) يوم ضيفه أهل الحكومة
كلهم هناك وقد افغوعم المسجد بأصحابه ومن ذلك الوقت صار يلهج بذكر
الشيخ ويعد نفسه من أصحابه ويفتخر بملاقاته ولذلك سرعان ما
فتش عنى فتعرف بى فى (الحمراء) واقترح على مرارا ان أقبل كريمة
من كرائم بناته فكنت أردده بلطف وأقدم له عذرى والعجب منه أنه
بقى على هذا حتى بعد تزوجى وقد ارتضى لكريمته بالضرورة وذلك كله من
محبتة للشيخ الذى أنا ولده وله صحبة كثيرة للشيخ سيدى ابراهيم ابن
البصير خليفة الشيخ فى (تادلة) بل يعد القاضى نفسه من تلاميذه وهذا

الحال كله لا يزال الى الآن ١٣٦٨ هـ (ثم في ١٣٧٦ هـ أحيل على المعاش ولا
يزال حيا الى الآن ١٣٨١ هـ) وقبل أن أختتم الترجمة أعلن أن المترجم هو من
أسرة الاخ اليزيدى الرباطى الشهير وقد كنت سمعت منه أن أسرته فى
دار ولد زيدوح وأنه مرت فيها قيادة والمترجم لا يزال فى داره هذه السنة
١٣٨١ هـ .

(أقول) انما ذكرته لطلق انتسابه للشيخ لان المعلوم عند الصوقية
كل منسوب محسوب



القاضي الحاج ادريس الورزازي

نحو ١٢٩٠ هـ = ليلة ٢٩ - ١١ - ١٣٥٩ هـ

نسبه :

ادريس بن المختار بن عمر

وعمر هذا هو أول من دخل الى (مراکش) من (وارزازات) وقد كان تاجرا ناجحا - وله من الاولاد الحاج محمد والطاهر ومحمد عمي والحاج عبد السلام والعربي والمختار فأما الحاج محمد فله ابنان حمودة وعبد الوهاب وحمودة تاجر الى أن توفي نحو ١٣٤٢ هـ وعبد الوهاب كان مستخدما في ادارة الاحياس فيكون حيننا نائبا فيها عن الناظر وتوفي حوالي ١٣٥٣ هـ

وأما الطاهر فله من الاولاد محمد وبنات ولمحمد هذا ولده العلامة سيدي خليل الورزازي الشهير اليوم وهو من أكابر الاساتذة المنتفع بهم وقد أخذ من كلية ابن يوسف أخذا تاما حتى حصل وله عبارة فصيحة وادراك مستقيم وفهم دقيق ولما لح استقدمه مولانا محمد بن يوسف الى قصره لتعليم بعض أهله وفتح له المجال في بعض الوظائف الى أن طلبه منه الباشا الاكلاوي فتعين قاضيا في (مسفيوة) حيث بقي الى أن جاء الاستقلال فأعفى فلزم داره وعمر درسا بين العشاءين يكتظ بالمنتفعين بأمثاله وله سمعة طيبة في أوساط المراكشيين فتطلبوا اعادة دروسه بكل الحاج فسمح له بذلك أخيرا وقد مسته نكبة لم تمس من شرفه الحقيقي الذي هو علمه وها هو ذا الآن في بحبوبة ذلك يستمتع به

وأما محمد الملقب عمي فهو أيضا تاجر أولا ثم كان محتسبا في (السويرة) وقد توفي بعد رجوعه الى (مراکش) وهو في دكان في فندق لارنجة سنة ١٣٣٣ هـ وهو والد الرجل الملقب سيدنا الشيخ المشهور المتوفى ١٣٥٧ هـ

وأما الحاج عبد السلام فقد كان تاجرا أولا كبيرا الى أن نبه شأنه فتولى خلافة قائد (مراكش) ابن داود ثم استقل بعده بإدارة الباشوية وان لم يتسم إلا بالخليفة وهو صالح الاعمال يخالط أهل الخير وقد كان للفقراء في عهده شأن كبير ويلقى الشيخ الالفى كلما ورد الى (مراكش) ملاقة احترام واجلال وتعظيم كما يلقى بمثل ذلك أمثاله ولذلك ورد هذا الشيخ الى (مراكش) بعد وفاته فختم عليه هو وأصحابه ختمات كثيرة واخرجوا له الفدية المعلومة بين الفقراء لكل ميت منهم . وله أخبار مستملحة في فصل القضايا فيستخرج من حقوق العباد بذلك ما يستخرج ولم يعهد منه ظلم لأحد ولا حيف ولا جور وقد بنى رياضته الكبير في الكتبية الذي لا يزال تحت يد أولاده الى الآن ووفاته كانت سنة ١٣٢٥ هـ وقد رثاه بعض أدباء (مراكش) بقوله من قصيدة - ليست هناك الا في نظر المؤرخ - :

ما مات بل ماتت ما تترجمة	لم يحصها حد ولا تعداد
كل المكارم من يديه وان عصت	عن غيره من قبله تنقاد
فد السيادة لا ترى (مراكش)	شبهها له وجميعنا اشهاد
عبد السلام مضى فولى سعدنا	فمن الذي ياتى به الاسعاد
هيات تاتي (ورزوات) بمثله	أبدا وان أبدا الورى وأعادوا

وله من الاولاد النابهين عمر وعبد المجيد وحمودة وعزوز ومحمد فعمر فقير صوفى ذاكر توفى ١٣٤٣ هـ وعبد المجيد رجل ملاك غنى توفى ١٣٦٨ هـ وحمودة من كبار الاثرياء البارزين أيضا بالمرؤة والمحافظة توفى ١٣٧٠ هـ والسيد عزوز على غرار اخوته في الاخلاق الحسنة لا يزال حيا ودارهم دار المحافظة على الديانة والاقتصاد والمرؤة

وأما محمد منهم فهو الفقيه الصوفى الكريم المرموق بين علماء (مراكش) وصوفيتها ونبائها أخذ عن السباعي وطبقته وكان كريما غنيا حسن السميت معروفا بالنزاهة فتسند اليه الوصاية على أولاد الاغنياء توفى ١٧ جمادى الاولى ١٣٤٨ هـ وتحت يدي ظهر عزيزي أسند له به الاشراف على ورثة من عال بوسنة سنة ١٣١٨ هـ وقد أخذ أذكارا عن الشيخ الالفى وخالط أصحابه وعزى فيه برسالة يوم توفى

وأما العربي بن عمر فهو أيضا تاجر كاهله فمات قبل ١٣٣٠ هـ وله من الاولاد المكي التاجر في (سوق الحراريين) وقد ترك يوم توفى نحو ١٣٣٣ هـ ولده محمداً الاستاذ في مدرسة الباشا ولا يزال حيا الآن

وأما المختار بن عمر فانه من أكابر التجار وقد فتح متجره في

« مائستتر » فيرسل منها السلع الى اخوته من هناك الى (المغرب) فكانت دارهم احدى ديار التجارة مع الخارج اذ ذاك توفي ١٢٣١ هـ فترك من الاولاد الحاج الطيب والحاج محمد الامين والسيد عبد الرحمن والحاج احمد والحاج الحسن والسيد عباسا والحاج الحبيب والحاج ادريس

فأما الحاج الطيب فانه أيضا تاجر كاهله ويقطن أخيرا في (درب الزاوية) في (الرملة) يوم نزع منه بعضهم محله توفي نحو عام ١٢٦٨ هـ وأما الحاج محمد الامين فقد كان على المرسى في (السويس) غالب حياته وهو من أحبائنا الكبار هين لين له معارف وكريم المائدة ككل أهله توفي نحو ١٢٦٦ هـ وولده الحاج عبد الكريم من رجال الجيل من كل ناحية وهو من أحبائنا محبة متوارثة

وأما السيد عبد الرحمن فانه رجل مسكين منطو على نفسه توفي ١٢٦٣ هـ وولده محمد الخو صاحبنا متوفى ١٢٨١ هـ رحمه الله من شباب لبق

وأما الحاج احمد فتوفى ١٢٤٩ هـ ولم يكن يفارق القاضي الحاج ادريس أخاه يأكل على مائدته كعادة الحاج ادريس مع جميع الورزازين وأما الحاج الحسن فقد مات عزبا في رمضان ١٢٤٨ هـ

وأما السيد عباس فانه توفي مفتتح صفر ١٢٥٧ هـ وولده الغنيمي لا يزال حيا وفقه الله

وأما الحاج الحبيب القاضي فولد نحو ١٢٩٨ هـ أخذ عن الاستاذ أبي مدين في (درب أعرجان) وعن الاستاذ علال الميرايقي السوسي الرجل الصالح في مكتبه في (المواسين) ثم أخذ عن الفقيه الحسن الشاوي والحاج العربي الرحمانى ثم عن السباعي ثم برز في العدالة نباهة الى أن تولى القضاء بعد أخيه الآتي فلم يزل قاضيا الى أن أعفى بعد الاستقلال ثم بقي تحت أزمة أمراض مزمنة يتلو كتاب الله الى أن توفي ١٥ من المحرم ١٢٨٠ هـ ولأولاده نباهة اليوم فالسيد محمد في الخارجية وعبد الحسي خليفة في قيادة حوالى (أسفى) وعبد الغنى في الشبيبة والرياضة والسيد سعيد فلاّح والكل أحسبهم من أولادى لما بينى وبينهم في صغرهم في عهد (الرملة) ولى في بعضهم قطع منظومة توجد في ديوان (الرميليات)

وأما الحاج ادريس القاضي الجليل فولدته نحو ١٢٩٠ هـ فأخذ القراءان عن الاستاذ محمد السوسي المنقطع الى دارهم ثم أخذ العلوم عن الاستاذ محمد السويى ومولاي الحسن الاسفى والحاج العربي ثم

السباعي وطبقته أخيراً ثم انخرط في العدالة ثم في وكالة الغياب ووكالة ابي الموارث وتزوج ١٣١٧ هـ ثم في نظارة العباسية والجزولية وفي ١٣٣٥ هـ تولى أولاً قضاء (زطاط) عامين ثم الى (السراغنة) عشر سنين وفي آخر ١٣٤٨ هـ انتقل الى قضاء (مراکش) حيث بقى الى أن انقضى أجله ليلة الاحد ٢٩ - ١١ - ١٣٥٩ هـ

لهذا السيد الجليل سقت كل ما سقت - على عادتي - من رجالات هذا البيت الكريم لأنه من أصحاب الشيخ الألفي يعتقد اعتقاد المريد لشيخه فيتأدب معه في حضرته ويكاتبه في غيبته وهو أحد الواقفين حتى بنيت زاوية (الرميلة) ولكن مع كل هذا الاتصال لم يعد أخذه عنه أخذ تبرك لا أخذ استسلام وانقطاع وتحت يدي رسائل كثيرة من الشيخ اليه ومنه الى الشيخ لا تعدو هذا والفقراء يقولون كل منسوب محسوب فأما أنا فقد رأيت منه منذ اتصلت به - وقلما اتصل به - حسن ظن بالله ورجاء غفران الذنوب يطلب دائماً أن لا يحاسبه الله كما يحاسب القضاة وما أنس لا أنس ليلة بت عند ولده الحاج عبد السلام في رمضان فسمعتة طول الليل يتعهد ويقرأ القرآن ولا ريب أن هذا مقام لا يوفق اليه الا المصطفون الاخيار فانك ان أردت أن تعلم ما للعبد عند الله فانظر فيما يشغله فيه واعظم مزية فيه الكرم فداره دار ضيافة للعلماء وللفقراء ولكل زوار (مراکش) مع اقلاله بل باع بعض ما ورثه في هذا السبيل وقد كان حريصاً على الخير رحمه الله الا أنه لم يعد أن كان ابن بيئته وقاضياً من قضاة وقته والله وراء ذلك كله رحيم غفور لمن وفقه للأعمال الصالحة وقد كان يراعيني لأنني ابن شيخه وهو الذي تسبب حتى تعارفنا وكتب الى الاوقاف في أن أعد من علماء (مراکش) من غير أن يكون عندي خبر وجعل تحت يدي أبناء وابناء اخوته في (الرميلة) يوم عمرتها بالتعليم وله كل الفضل على رحمه الله أفلا أكون شكوراً

وله من الاولاد الحاج عبد السلام المولود نحو ١٣٥٠ هـ أخذ القرآن عن الاستاذ محمد بن حمادي وغيره ثم أخذ المعارف في زاوية (الرميلة) وفي غيرها ثم تولى العدالة فكان من أفاضل الابناء مروءة وتدينا وسلوك الصراط المستقيم وقد عمر دار والده بعده خير عمارة فحج وصادق وبرز بين أقرانه ولم يعرف منه أي طيش مما يولف أن يمر فيه الشباب ومعارفه وسطى كوالده وكن كل أهله الا ما كان من سيدي خليل الورزازي فانه فيها السباق الى الغايات بل كان أحد الافراد المحصلين الكبار .

وعبد الهادى الذى يستخدم اليوم فى محكمة التوثيق قد كان
أيضا عندنا فى (الرميلة) وفى (الرميليات) قطعة حواليه وهو اليوم
متزوج تابع لأخيه الحاج عبد السلام

ومما يتعلق بأحوال القاضى المترجم انه لكرمه ممدح فقد قال فيه
الشاعر ابن ابرهيم المراكشى. والشاعر المطبوع وسيدى الطاهر الايفرانى
وغيرهما ومما حضر عندى الآن ما قاله فيه الاديب الحسن التنانى يعزیه فى
أخيه عباس وذلك فى ١٠ - ٢ - ١٣٥٧ هـ - وهى من أوائل الشاعر - :

لايبالى ان حل رزءٌ كبير
جال روع الخطوب منه زئير
فى فؤاد العظيم وقع خطر
فهى للسعد لامرء اكسير
بنجوم من السماء تفور
حظه فهو بالكمال جدير
مظهر فوق ما يرى التعبير
أنت بدر من الجلال منير
وهى أمر لدى العظام يسير
يختشى ما به الزمان يجور
جل معنى الذى اليه أشير
ليس ياتى بكنهه التقدير
واسع قاض فيه هذا الشعور
قد يتسامى شأوا وعلم غزير
ما به يرتضى لديه الضمير
منك فى هذه البلاد يسير
ينجد اليوم كيف تشا ويغير
منك أيد تبقى وتقنى الدهور
كل جيل بهن تلك العصور
فى فقيده به الملم كبير
عرفها فى الرياض تلك الزهور

أجمل الصبر فالعظيم صبور
يتلقى الخطوب ليثا اذا ما
ما لخطب وان ألمٌ كبيرا
قوة الروح فى امرىء ان تجلت
توقف الارض ان تدور وتهوى
واذا ما الفتى قد أحرز منها
أنت لا غرو أن يرى لك فيها
قد تبوأته سماء وفيه
صدمات الزمان مهما توالى
عاية المرء أن تعظم أن لا
كتب المجد فى جبينك سطرا
فهو عنوان ما تسطر مما
فيك للشعر فى الزمان مجال
جانب عزٍّ فى الورى ومقام
شرف المرء أن يرى نال يوما
مثل ما نلته فأصبح صيت
قد ملأت الزمان ذكرا جميلا
أيها الفرد كم مآثر شادت
أنت خلقتها مدى الدهر تشدو
علم المجد طب كما كنت نفساً
واليكم تحية لا تحاكى

بيني وبين شيخنا الألفي

أختار الآن هذه الرسائل مما بين المترجم ومن معه من المراكشين

ومع جناب شيخه فهاكها كما هي

الاولى

الى من أيده الكريم وحفظه المولى العظيم وأقامه لاتباع طريقة الشريعة
ولرعاية الناس لمحافظة الوديعه القطب الاشهر والكبريت الاحمر شيخ
المعالى ومن بمعرفته تدرك اللئالى من أظهر الله فى وقته ظهور النجسم
النير واستضاء به كل متحير سيدنا ومولانا الشيخ سيدى الحاج على
السوسى أبد الله عنايتكم وحفظ بمنه كل من لاذ بكم وتعلق بأذيالكم
وسلام تام بر فخير عام يعم سيادتكم القسماء ويلوح نوره عليها صباحا
وامساء ما دام نجم سيادتكم طالعا وبدر جودكم لامعا (أما بعد)
فلا زائد على السؤال عنكم والفحص عن جملة أحوالكم أدامكم الله بكل
خير . وحفظكم من كل ضير هذا وقد وصل الاخ فى الله والمحجب لأجله
الفقر السيد محمد بن ابراهيم (١) مخبرا بجلالة سيادتكم ومنبئا لنا عن
أحوالكم ومعه كتاب سعيد مسلما فيه علينا وداعيا لنا بما نرجو من
الله قبوله وبينت لنا فيه سيدى ما تكون عليه مع ساداتنا الفقراء
كما دعوت لنا ولهم بخير بعد سلامهم عليكم واهداء تحياتهم لكم من
الاجتماع والذكر والمذاكرة فاعلم سيدى حفظك الله أننا لازلنا على العهد
والموثق لاذى عاهدناكم عليه مع رفقاتنا ولا محيد لنا عنه بحول الله
نسأله سبحانه الثبات والتوفيق ومع بعض الفقراء من الذين أخذوا عن
سيادتكم كسيدى الحاج حماد وأخيه الحاج العربى مع بعض فقراء (القصور)
ليس الا فى القيام بالقدوم لزاوية (أزبوط) ليلة الاحد من العشائين واما
الباقون فانهم التزموا بأورادهم فى محلهم من غير قدوم للزاوية بخلاف
الفقيه السيد محمد الملاح والفقيه السيد رحال فانهما اعتذرا وتخلفا قاله
لنا ولهم اولامر لله من كان لله دام واتصل ومن كان لغير الله انقطع
وانفصل كما يسلم على مجادتكم جملة الاخوان أصلحهم الله وسيدنا الوالد
بأتم السلام وأطيبه وابن عمنا سيدى محمد بن عبد السلام بآتمه وقد
تكلمت معه فى شأن الاسطرلاب مع الربيع فوجدته بحث عليه جدا فلم
يلفه اذ تعاطى ذلك قليل بحضرتنا وها نحن جاعلين النظر على شئ من ذلك
نأخذه لكم بحول الله وكما نحبكم سيدى تدعون لنا بخير ولوالدنا لكونه
مريضا فى هذه المدة الله يحفظنا فيه آمين هذا وقد وجدنى الحامى
المذكور فيما تجلنى به المولى سبحانه على عباده اذ ظهرت فتنة عظيمة

(١) هو من المتجردين المذكورين فى (منية المتطلعين)

وهو أن بعض الرعاية من (مراكش) قام واتبعه رعاة الناس وأراد أن يأكل
دارنا مع عمنا فعمنا الله بلطفه والحمد لله وجعل السكة النحاسية سببا
حتى تعكست عنده وقبض على الرئيس المذكور وارتاح العالم منه بحمد
الله نطلب الله بجاهكم عنده أن يحفظ الجميع بجاه النبي الشفيع وسلم
على ساداتنا الفقراء جميعا أطال الله لنا عمركم وجعلنا في كنفكم انه على
ما يشاء قدير وبالإجابة جدير وعلى محبتكم وخالص خدمتكم والسلام
العبيد ادريس الورزازي لطف الله به آمين

(أقول) أظن أنني ذكرت تفاصيل هذه الفتنة في كتاب (حول مائدة
الفداء) عن منثو

الثانية

الحمد لله وحده في ٢٥ من رجب الفاريز عام ١٣٧٧ هـ

الى شيخنا ووسيلتنا الى الله القطب الرباني والفرد الصمداني
سيدي الحاج علي الالفي السلام على سيادتك الحسنى ورحمة الله تعالى
وبركاته أما بعد سيدي فقد حررنا لسيادتك قبل هذا كتابا نسأل الله
أن يكون وافى سيادتكم وأنتم بخير وعلى خير وأنت راض عنا بمنه آمين
وليعلم سيدنا أن أمر البقعة المباركة الذي أخذناها بقصد الزاوية السعيدة
قد دفعنا لصاحبها من الثمن مائة ريال واحدة وزيادة أربعة وستون ريال
هكذا - 164 وذلك قدر ما تحصل من الثمن من الفقراء حسبما هو مسطر
بورقة بطي هذا وكما بينه سيدي حامل هذا سيدي ابراهيم (١) الركيبى وقد
حضرنا بحمد الله نحن والاخوان الفقيه الاجل سيدي الحاج ادريس الورزازي
والفقيه سيدي محمد الوالى والاجل سيدي ابراهيم المذكور وسيدي موسى
حتى وقعت المكاتبة مع صاحب البقعة المباركة ودفع الثمن المذكور حتى بقي
له من الثمن مائة ريال وستة وثلاثين ريال 136 حتى تيسر بحول الله
وجعلنا معه الاجل شهرين محدودة لنؤدى له ذلك ويجوز لنا المحل ان
شاء الله كما يوافقك نسخة من تقييد البيع المذكور أسأل الله أن يتم
الامر ببركاتك ويمتعنا جميعا بوجودك وحضورك معنا فيه بحول الله
وكما نطلب منك صالح الدعاء وان تستحضرنا معكم في الموسم المبارك
السعيد فياله من موسم مبارك أسأل الله سبحانه أن يمنحنا من بركاته

(١) هو الشيخ سيدي ابراهيم ابن البصير الركائبى المترجم فى
(الجزء الثانى عشر)

ويمدنا بعطفه منك ونفحة من نفحاته بمنه عامين وسلم منا على ساداتنا
الانجال حفظهم الله ورضى عنهم وعلى جميع الاخوان ساداتنا الفقراء خصوصا
وعموما وكما يسلم عليك أنجالنا وأهلونا واخواننا وجميع الفقراء وعلى
محببتكم طالبيين منكم صالح الدعاء والسلام أسير ذنبه ج. العربي برادة
لطف الله به و عيّد ربه حماد برادة (١) لطف الله به عامين

تذييل

الحمد لله وحده

وبعد تقبيل يد سيدنا وسؤال صالح دعواته والتماس بركاته وعطفته
فلازئد على ما سطره المحب في الله الاخ الصالح سيدي الحاج العربي برادة
من قضية البقعة السعيدة حسبما يوافقك بتقييده سيدي المقدم المحب سيدي
إبراهيم الركيبى وانه التزم لرب البقعة بتمام الباقي عند انتهاء الاجل
بعد خروجه بحول الله وكما نسأله سبحانه أن يسهل في بنائها كما سهل
في خلاصها وعلى الله الكمال وعلى الخدمة والمحبة الى لقاء الله والسلام
في تاريخه ادريس الورزازي وعبيد ربه وأسير ذنبه المنسوب عليكم
محمد الولي بن الوالى لطف الله به

الثالثة

(هذا جواب هذه الرسالة (مع أخرى) بقلم ابن مسعود أولا ثم بقلم
الشيخ أخيرا)

(أخونا في الله تعالى ومحبنا في ذات الله الفقيه النبيه الاعز
النزيه أبو العلاء سيدي الحاج ادريس ابن سيدي المختار الوارزازي
كان الله له وسلام عليك ورحمته تعالى وبركاته وعلى كل من انتهى اليه
أهلا وقراة وأحبة وجميع من ينضاف الى ساحتكم ولا زائد بحمد الله
الاخير وقد بلغ مكتوبكم الاعز وتصفحناه وفرحنا به وتنسمنا منه
نفحة تذكر معاهد الوداد التي ترتاح لذكرها القلوب وتنتعش بها الافئدة
وتزداد . وغير عجيب أن نحن الى فروعها الاصول وهو نظير حب الله لعباده

(١) هذان السيدان من التجار الفاسيين الذين لهما قدم راسخة فى
الطريقة الالغية وقد ظهرت عليهما وعلى بعض أولادهما بركة ذلك
وهما من أودائنا رحمهما الله

الذى لا يردده معقول ولا منقول وهذا من جملة أسباب حياة القلوب فى الغيبة بل ربما كانت أوحى فى المعنى على الحضور وتكيف الباطن منها بما لا يدرك له مقدمة من الفرح بالله والحبور فالحمد لله على انبساط فضله واتساع انعامه وطوله وذكرتم سددكم الله وأيدكم اشتكاء الولد الأبر الميمون سيدى محمد فتح الله (١) وانكم جزعتم لشأنه جزع الشفيق الاواه فنسأل الله تعالى أن يمتعكم بالبركة فى عمره وينفعكم فى الدارين بصالح عمله وبره ويجعل مسرتكم بعافية شاملة تقر بها أعينكم فيه وفى غيره ممن ينضاف اليكم ويعز أمره عليكم بجاه النبى وآله والبخارى ورجاله وذكرتم أيضا انتهاء أمر الطاغية الكافر الى المدى وبلوغ السيل فى ذلك الى الزبى فنسأل الله الكريم بجاه نبه العظيم أن ينفس عن الاسلام والمسلمين ويرد فى نحره كيد اللعين وينصر الحق وأهله ويهدى متولى الامور ويفشى هديه وعدله واضرعوا الى الله واجاروا اليه جنوار المنكر الاواه فى العفو والعافية (قل ما يعبؤ بكم ربى لولا دعاؤكم) والفقر مع ذلك يستسلم لأمر الحق فى كل حال فيشهد اللطف فى عين العنف والبر فى القهر (قلنا يانار كونى بردا وسلاما على ابراهيم) وذلك لتفويضه واسلام وجهه الى الله وهو الاستمسك بالعروة الوثقى وهو التوكل الذى هو ملة أبيكم ابراهيم فجدوا فى الانقطاع الى الله واشغلوا النفوس بذكره على طريقة أهل الحقيقة. تسعدوا وترقوا فى المراقى الانيقة والله تعالى بمنه وفضله يحفظكم وسائر المسلمين من شر أعمال الطاغين المفسدين فان هذا ومثله من عقوبة المعاصى التى تشمل الجانى والبرىء حكمة من الله وعدلا لاراد لما حكم وقضى فألزموا التمسك بجنة التسليم والرضا وسألتهم أن لا تغفل عن صالح الدعوات فى حقكم. فذلك بحمد الله مضمون لكم بما اقتضته رابطة المحبة الايمانية المشار اليها أولا وهى فى الحقيقة محبة كل جزء

(الحب الى منى شىء عجيب)

كان الله لكم بكل لطف وافضال . ووقاكم من شرور الوقت وما فيه من أسباب الطرد والمقت بمنه وكرمه آمين والسلام فى أواسط شعبان الأبرك سنة ١٣٢٧ هـ عن اذن شيخنا الامام القطب العارف الهمام مولانا الشيخ سيدى الحاج على بن أحمد الجعفرى ثم السوسى الالفى رضى الله عنه وعنا به آمين)

(١) أحد أولاد المترجم استأثر الله به بعد ذلك

(وقد (١) كتبت بيدي بعد اذني للفقير سيدى محمد بن مسعود بكتب ما فوق شوقا منك لان تنتظر خطي لان النائب يشتاق الى المنوب عنه فها الثمن الذى بقى من ثمن شراء الزاوية وهو مائة وستة وثلاثون ريالاً حسنياً أعطيته ومكنته سيدى موسى وسيدى الحاج محمد أبو الطيبى وسيد الحسين وسيد الحسن (٢) لتخلصوه لصاحبه فقد عرفنا أنكم تحبون اكمال ذلك ورجوتم خير ما هنالك وقد علمت انكم السابقون فى ذلك بأموالكم وأنفسكم كما أخبرنى الفقراء بذلك فزيدوا فى تلك الخيرات التى تجرى على ابن آدم بعد موته بإدخال الماء للزاوية واكمال حوائيت ازائها فى بر الخارج لمنفعتها ان شاء الله تعالى ومثلكم لا يعلم فى مثل ذلك فبمجرد خلاصها تشغلون ببناء بيت الذكر فيها من غير تراخ . ولا كلفة فى بنائه فها سيدى الحاج محمد أبو الطيبى عرف البناء باللوح يبنيه مع الفقراء من غير احتياج الى معلم آخر والحاصل فيكم الكفاية فى كل شئ والسلام

خديم أهل الله على بن أحمد الالفى السوسى آمنه الله آمين (وفى الحديث من بنى لله بيتاً ولو كافحوص القطاة بنى الله له بيتاً فى الجنة)

الرابعة

(وهى تعزية فى الشيخ لما توفى ١٣٢٨ هـ)

الحمد لله المنفرد بالبقاء والدوام الدائم بالعز والكمال على ممر الليالى والايام القائل كل شئ هالك الا وجهه ويا ما أحسنه نظام لتظهر فيه سطوة الملك العلام . والصلاة والسلام على سيدنا محمد بدر التمام . ومسك الختام وعلى عاله وأصحابه البررة الكرام القائل ان أعظم ما ابتليت به هذه الامة فراق الاحبة . وبه قهر الانام سبحانه سبحانه ما اعدله فى حكمه وما أجمله احكاماً (أما بعد) فيا اخواننا الفقراء المتجردين لطاعة مولاهم حتى صاروا أمراء فبعد الهموم والاستغراق تقبل أيادى الجميع على الشمول والاطلاق وأخص ساداتنا وموالينا أنجال سيدنا وذخيرتنا ووسيلتنا الى ربنا الشيخ سيدى الحاج على الالفى الذى بمحبته

(١) ومن هنا تبدىء كتابة الشيخ بيده ومعها طابعه الذى فيه

لا اله الا الله محمد رسول الله

(٢) موسى التاغموتى ومن معه كلهم من المتجردين المذكورين فى كتاب

(منية المتطلعين)

ينال كل محب من رضا مولاه ما ينبغي وأهل داره ونوابه حاضرا لغائب
والخليفة المكرم سيدي سعيد التناني الذي كان له أجل مصاحب فنهي
لمجادتكم الحسنى ولمقامكم الاسنى أنه بلغنا بحد التواتر نعي سيدنا
الشيخ وأنه أجاب داعي مولاه وأسرع للقيه رغبة فيما أولاه وأدركنا
من التحسر والاسف ما لا يعلمه الا الله ولا زالت الحيرة تخيل أفكارنا
وتود النفس أن لاتذيقنا مرارة مصيبتنا فنعللها بالترجي وتتطاول
أعناقنا لناحياتكم لنحظى بكتاب فترجى حتى جاءنا كتاب سيدنا سعيد
محققا مصيبة الوعيد فلم يبق الا الرجوع لمولانا الكريم بالتفويض
والتسليم لاغتنام ما فى ذلك من الثواب الجسيم بتذكرنا قوله تعالى
(وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل) وان الموت باب عام يدخله
كل فاضل ومفضل فرجعنا لقوله تعالى (وبشر الصابرين الذين اذا أصابتهم
مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم وأولئك
هم المهتدون) وعليه فاننا على سبيل التفصيل والاجمال نسؤدى واجب
التعزية وألما فى سائر الاحوال نعننى فقراء بلدتنا الغراء وان كانوا
كلهم ضعفاء وقراء لمجادة جمعكم المبارك ولعلاكم المتدارك ونثنى بلسان
التضرع والابتهال الى الرب المتعال بصالح الدعاء لسيدنا الشيخ فى
تغميده فى رحمة مولاه وتعظيم مزيته وقربه من الله أداء لما يجب علينا
ولو كان بفضل الله غنيا عن دعائنا فنقول اللهم زده عناية ورحمة
وانزله لديك منزلة عظيمة يكون بها خليفة مولانا رسول الله صلى الله عليه
وسلم كما كان هذا يكون ثمة انه ولى ذلك وهو المتفضل بما هنالك
ونسأل من ساداتنا أجمعين صالح الدعاء بحسن الثبات والايمان حتى
نلقى مولانا راضيا عنا غير غضبان بجاه سيدي ولد عدنان ثم الاعلام
منكم بوارث سرنا وبالمصرف فى أمرنا وفيمن ظهرت فيه إشارة سيدنا
اذ كلهم تبارك الله راجعون ومن التجأ اليكم فهم المناجون وعلى محبة
وطاعة رسوله والسلام فى ٢٠ محرم عام ١٣٢٩ هـ ادريس الورزازى
وسيدنا العربى والحاج حماد واخواننا الفقراء غفر الله لنا ولكم عامين

سـيـدي
بلعيد بن الحسين التزكيني
الكميوي

١٢٧٠هـ = ١٣٥٦هـ

مـتـعـلـمـهـمـا

أخذ القرعان في مساجد من قبيلته (كدميوة) منها مسجد (تولكين) من جبل (أماس) ثم التحق بمدرسة (شتوكة) بـ (دكالة) المشهورة حول ضريح سيدي أبي يعزى المنصوري وقد ذكر لي المترجم أن أبا يعزى نفسه هو الذي كان أسس هذه المدرسة. فكان صاحبنا ممن يأخذون عنه منذ ١٢٩٤هـ حتى توفي ١٣٠٣هـ قال انه هو تخرج بالفقيه سيدي أحمد المسفيوي في مدرسة (أكادير نيت حسين) في (مزوضة) وهذا أحد المتخرجين بسيدي محمد الاكنيضي في ثم المزوي تلميذ سيدي أبي العباس التيممكيدشتي وقد ذكر عن أبي يعزى أنه فقيه متطلع الى التصوف فاستشار أستاذ (أزمور) ابن دحو فقال بينه وبين ذلك فقال له انك متى تذوقت تلك الكأس ؛ ستشفي بها حلاوة التعليم الذي فيه من مثلك نفع كثير للعباد فوقف عند اشارته يبت العلم طول حياته وكان يطعم الطلبة الغرباء من كدّ يده حتى لقي الله

بقي المترجم هناك ما بقي . ولكن معارفه لم تكن على قدر مكانه هناك. ومنتهى ما عنده أطراف من العربية والفقه الا أنه ممن حبيبت اليه المطالعة وتفهم كل ما يسمعه ثم توجه الله بتاج المعرفة بالله

أحوال الصوفية

غلبت عليه أحوال الصوفية من الانابة والخشوع ومحبة الانزواء وأول ما سرى اليه ذلك يوم لاقى الشيخ الالفي قال : كنت أعرفه من

قديم بـ (دكالة) سنة ١٢٩٩ هـ وقد مر بنا مع طائفة قليلة من الفقراء حين توجهوا الى (جبالة) فباتوا عندنا في مدرسة (سيدي أبى يعزى) الدكالى المذكور واذ ذاك وضعت البذرة الاولى من محبته فى قلبى بما رأيته منه من لوائح الخير وشواهد الولاية ثم فى سنة ١٣١١ هـ كان مع الفقيه سيدي محمد الزيكى بزاوية سيدي عبد الله بن محمد الهزميرى الايدويرانى فكان منهما تشوف كبير الى لقاء شيخ للتربية فاذا بهما يلاقيان الشيخ ومعه جمع حافل من الفقراء قال فأول ما لاقيته قلت له يا سيدي بالله عليك الا مادعوت الله لى ليروض جماحى ويروى غلتى ؛ قال فأمرنى الشيخ وحضنى على المواظبة على اسم الله العظيم الاعظم (الله) فحين أخبرنى المترجم بذلك قلت له وهل تداوى القلب بعد ذلك ؟ فقال الحمد لله والشكر لله وقد كان يكرر ذلك فى كل فرصة فيقول جزى الله عنا شيخنا الذى أزال عنا العطش وهدانا الى الصراط

كان من أكبر الناس اعتناء بالنوافل. وفعل الخيرات قنوعا من الدنيا بما تيسر الا أنه فى ميدان الآخرة ذو شره زائد لا يقنع فى باب الله بقليل وقد أخبرنى أنه كان له قبل لقي الشيخ أوراد كثيرة وأنواع من العبادات ثم لما لاقاه وحصل على المقصود اطمأن بالله وسكنت حاله قال اننى كنت اختتم ختمة من القرءان فى كل يوم حتى رأى فى بعض الاحاديث أن ختمه فى الاسبوع هو الاولى فداوم على ذلك سبع سنوات الى أن أخبرنى فان أنس لا أنس ساعات كنت أجالسه فيها بزاوية (تيزكين) فى (أيت واگنا) كلما وردت هناك فكان وهو شيخ هم يفضى الى منفردين بكل أحواله التى يخفيها عن الناس فكنت كلما أجلت فيه بصرى ووقر كلامه فى أذنى وشاهدت الاخلاص حول كل أعماله كاطار أتذكر ما كنت أعرفه من أحوال الصوفية القدماء من رجال (الحليسة) والمترجمين فى (الرسالة القشيرية)

كان يرد على الشيخ فى (الخ) فى صحبة فقراء الحوز مرات كما ورد أيضا الى الموسم الاغنى بعد وفاة الشيخ ولم ينقطع عن ذلك حتى عجز عن الركوب وكان أحيانا يشارط فى مساجد ويعلم القرءان غير أن الغالب عليه الاشتغال بخويصة نفسه ؛ الا اذا كان فى مجمع ؛ فانه يعظ ويرشد وكل من رءاه أو سمع كلامه يشهد بأنه من الاخيار الافاضل لانه يحس من جالسه بتدفق شىء يسرى الى قلبه يحسبه الجاهلون وهما متخيلا وما هو الا حقيقة ملموسة عند النقاد البصراء يشهد لذلك اشراق

يعلو صفحة وجهه فكأنه مرعاة صافية وقد بلغتني وفاته في هذه
السنة التي نفيت فيها الى الغ (١٣٥٦ هـ)

بعض منشداتى الى

كنت جالسته يوما فى تلك الزاوية فأخذت عنه بعض ما تقدم ثم قى
أثناء الكلام أنشدنى فى معرض التسليم

أريد عطاءه ويريد منعى وأترك ما أريد لما يريد

وأنشدنى أيضا وقد أحس بأنه ملأ عينى

يظن الناس بى خيراً وانى أشر الناس ان لم تعف عنى

فلنجعل ترجمة هذا الرجل الصالح عاخر ما يوكأ عليه هذا الجزء .

فيصح فيه أن ختامه مسك

انتهى الجزء الخامس عشر من (الميسول)

ويليه ان شاء الله الجزء السادس عشر

الفهارس سبعة

- (١) فهرس الرجال الذين تأسست عليهم التراجم
- (٢) الفهرس العام لكل ما في الجزء، معنونا وغير معنون
- (٣) فهرس القواري
- (٤) فهرس المنشورات
- (٥) فهرس الاسر
- (٦) فهرس الخطا والصواب
- (٧) فهرس الكلمات الشارحية التي فيها حرف مشدد

﴿ الفهرس الاول في الذين تأمست عليهم التراجم ﴾

٥	سیدی سعید التنانی الازیاری
٦٣	سیدی أحمد بن محمد التمارووتی
٦٨	سیدی أحمد بن مبارك التمارووتی
٧١	سیدی الحسن التنانی التمارووتی
٧٢	سیدی عبد الملك التیغائیمنی
١٢٠	سیدی عبد الله الشناح التیغائیمنی
١٢٢	سیدی الحسین التامگونسی التنانی الزیکی
١٢٨	سیدی الحسن الزیکی
١٧٣	سیدی عبد الله القاضي الزیکی
١٧٦	سیدی محمد بن عبد الله الزیکی
١٨٧	سیدی أحمد الایمشیری الزیکی
١٩١	سیدی الحسین بن العربی الزیکی
١٩٣	سیدی محمد الزیکی الفاهری
١٩٤	سیدی حمو الخطابی
١٩٦	الحاج الحسن الکیلولی الحاحی
٢٣٨	سیدی الحسین الکزمری الحاحی
٢٤١	سیدی محمد بن عمر التیملی ثم الزمزمی الحاحی
٢٤٤	القائد محمد کمرما الزمزمی الحاحی
٢٤٥	سیدی محمد بن علی الصوفی الادیب السویری
٢٥٣	سیدی مسعود الشیاطمی القاضي
٢٦٤	سیدی الهاشم الشیاطمی
٢٦٥	سیدی عبد القادر السباعی العلامة
٢٩١	سیدی أحمد الدمناتی ثم البیضاوی
٣٠١	سیدی محمد بن علی التادلی نزیل الجديدة
٣١٤	سیدی محمد بن عبد القادر الگدالی الرحمانی
٣١٧	سیدی عیاد الگدالی الرحامنی
٣١٨	سیدی عباس التادلی المراكشی القاضي
٣٢٣	سیدی الحاج ادريس الورزازی المراكشی
٣٣٥	سیدی بلعید التیزگینی

﴿ الفهرس الثاني في كل ما ذكر في الجزء معنونا وغير معنونا ﴾

لائحة المذكورين في الجزء اصالة من أصحاب التراجم الاصلية	٤
سيدي سعيد التنائي	٥
منة هذا السيد على جامع الكتاب وذكر أياديه عليه وشكره	٥
والده سيدي محمد بن أحمد - ترجمته	١٠
مفتتح حياة سيدي سعيد - في المكتب -	١٤
في مدرسة ايسقال	١٥
سيدي ابراهيم بن الحسن الفقيه الايسقالي	١٥
سيدي الحاج الحسن الفقيه الايسقالي الكزوي	١٥
ملاقاة سيدي سعيد مع الشيخ الالغي وأسباب ذلك وما وقع له مع أستاذه الكزوي	١٦
زيارته لسيدي محمد الامغاري الحاحي وسبب ذلك	١٧
صاحب الترجمة يفقد أسرارہ التي كان يعدها النهاية قبل لقي الشيخ الالغي	١٩
يشارط في مسجد تيديلي	٢٠
يلتحق بشيخه فيتجرد - في هيئة الفقراء -	٢١
يأخذ التفسير عن الشيخ وما وقع له معه في تفسير عاية	٢٢
يشاهد الروح النبوية سبعين مرة في ليلة واحدة	٢٤
في المجاهدات العظيمة - وذكر بعض أحوال الفقراء -	٢٥
اتساع أخلاقه - وذكر بعض أخلاق المؤلف ازاء أخلاق المترجم -	٢٨
سعة صدره ازاء الرؤساء	٣٠
يخرق العادة فسي بلسه - والتكلم حول معنى خرق العادة في اصطلاح الفقراء -	٣١
في النساخة لشيخه	٣٣
ولوعه بالجداول - وخطه الجميل -	٣٤
الشيخ يريجه بعد عشرين سنة من التجريد - وبعض أوصاف الشيخ الشديدة -	٣٥
في تعليم سيدي محمد ولد شيخه	٣٦

يستخلفه الشيخ فى مراكش - ويعتكف فى مسجد باب دكالة -	٣٨
اعجابه بالشيخ شعيب الدكالى	٣٩
يسقط عن البغلة فى اللحظة التى قبضت فيها ورح شيخه	٣٩
يطرقه نعى شيخه	٤٠
يلازم زاوية شيخه كرتيس	٤١
اكفهرار الجو بينه وبين بعض أقرانه	٤١
الإشارة الى رسالة من ابن مسعود الى الاخ سيدى محمد	٤١
فى جيش الهيبة الى مراكش ١٣٣٠ هـ - وما وقع له فيه	٤٣
يتزوج بنت شيخه السيدة عائشة ربعة زمنها	٤٦
ينتقل الى أزيار موطن عابائه - وتوديعه لالغ - وتلقى التنايين	٤٦
له بالتبجيل	
ماذا يعمل فى داره بأزيار - وأخبار مختلفة عنه هناك -	٤٩
يلتحق بالرفيق الاعلى	٥٢
ولده محمد الذى اعتبط بعد ما نجب	٥٤
أدبيات حول سعيد من قواف شتى	٥٥
سيدى أحمد بن محمد التناينى التاماروتى	٦٣
الاول من علماء الاسرة محمد بن على القاضى	٦٣
الثانى محمد بن بلقاسم	٦٣
الثالث سيدى أحمد بن محمد	٦٣
ماآخذه للقراءان والعلوم - أحواله	٦٤
ملاقاته بالشيخ الالغى	٦٥
سعيد ومحمد أخواه النجيبان	٦٦
سيدى أحمد بن مبارك التاماروتى - متعلمه	٦٨
مشارطاته - بعض أحواله -	٦٩
وفاته	٧٠
سيدى الحسن التناينى التاماروتى	٧١
سيدى عبد الملك التيفانيمينى التناينى	٧٢
أسرة عال تيفانيمين	٧٢
الاول من رجال الاسرة الشيخ سيدى ابراهيم بن على	٧٢
قولة الحضيكى فيه	٧٤
تراجمه فى كتب أخرى	٧٥

٧٦	الثانى سيدى مَحمد بن ابراهيم بن على
٧٧	الثالث مَحمد بن عبد الرحمن بن مَحمد بن ابراهيم بن على
٧٧	الرابع اليزيد بن عبد الله من آل اكنى
٧٧	الخامس مَحمد بن عبد الله من آل اكنى
٧٧	السادس مَحمد بن مَحمد بن الحبيب
٧٧	السابع الحاج أحمد بن مَحمد بن مَحمد بن الحبيب
٧٨	الثامن ابراهيم بن مَحمد أخو المذكور قبله
٧٨	التاسع الحسن بن مَحمد أخوهما
٧٨	العاشر عمر أخوهم
٧٨	الحادى عشر أحمد بن عبد الرحمن
٧٨	الثانى عشر عبد الله بن عمر الشيخ الكبير
٨٠	الثالث عشر عبد الله بن عمر الصغير
٨١	الرابع عشر على بن عبد الله بن عمر
٨١	الخامس عشر مَحمد بن عمر بن عبد الله بن عمر
٨١	السادس عشر الحاج عبد الله بن على
٨٢	السابع عشر الحاج عبد الله بن أحمد
٨٢	الثامن عشر الحبيب بن أحمد
٨٢	التاسع عشر مَحمد بن عبد الرحمن بن مَحمد
٨٢	العشرون الحاج عبد السميع بن عبد الرحمن
٨٣	الحادى والعشرون مَحمد بن الطاهر الامين
٨٣	الثانى والعشرون سيدى عبد الرحمن بن الحاج (بوعادروش)
٨٤	الثالث والعشرون عبد الرحمن بن مَحمد
٨٤	الرابع والعشرون ابراهيم بن عبد الله بن مَحمد
٨٤	الخامس والعشرون القاضى سيدى مَحمد من (سيدى أبى السحاب)
٨٤	السادس والعشرون سيدى مَحمد بن أحمد بن مَحمد الواوگنارتى
٨٥	السابع والعشرون سيدى عبد الكريم من آل اگرام
٨٨	الثامن والعشرون سيدى مَحمد بن عبد الله من آل اگرام
٨٨	التاسع والعشرون سيدى مَحمد بن عبد الكريم من آل القاضى
٨٨	الثلاثون الحاج مَحمد بن عبد السميع من آل القاضى
٨٨	الحادى والثلاثون سيدى مَحمد بن ابراهيم السويرى من آل القاضى
٨٩	الثانى والثلاثون سيدى الطيب بن مَحمد من آل اقصرى

الثالث والثلاثون أحمد بن عبد الرحمن من عال 'وولدي	٨٩
الرابع والثلاثون محمد بن عمر بن أحمد من عال 'وولدي	٨٩
الخامس والثلاثون الحاج محمد بن عبد العزيز	٨٩
السادس والثلاثون الحسن الشاعر المشهور	٩٠
شيخه أحمد الكاشطي التناي العلامة	٩٠
أخبار عن الحسن الشاعر	٩٣
قوافيه الطنانه بحسب بيئته	٩٥
السابع والثلاثون محمد بن أحمد بن عبد العزيز	١١٨
الثامن والثلاثون عبد الملك بن ابراهيم بن أحمد	١١٩
سيدي عبد الله الشناح وظهير حواليه	١٢٠
اتصاله بالشيخ الالغي - كيف مات -	١٢١
سيدي الحسين التامكونسي التناي ثم الزيكى - قول ولده فيه -	١٢٢
متعلمه	
النفحة الصوفية الاولى	١٢٣
سيدي محمد بن علي الافتاري الماسي الصوفي	١٢٤
وقوع المترجم على الشيخ الذي يتطلبه وسفره اليه - وهو سيدي	١٢٥
سعيد المعدري	
وفاة سيدي ابراهيم بن الحسن أستاذ المدرسة الايسقالية	١٣١
المترجم في مراكش	١٣١
عند الفقيه سيدي المحجوب المسفيوي	١٣٢
ابن الفقيه مسمار التيغانيميني يصلي بلا وضوء	١٣٣
وفاة سيدي سعيد المعدري وما وقع للمترجم معه	١٣٤
اقتداء المترجم بالشيخ الالغي بعد أستاذه المعدري	١٣٥
يسيح مع الشيخ الى الحوز	١٣٥
وفاة سيدي أحمد بن محمد المزوي	١٣٦
وقائع للشيخ الالغي مع أناس في (مزوضة)	١٣٦
بين الشيخ الالغي والشيخ التاموديزتي	١٣٧
انتقال المترجم من أداوتنان الى بوغودوين - وخرقه للعادة هناك -	١٣٧
سيدي محمد بن حمو التناي وملاقاته مع الشيخ	١٣٨
سيدي مبارك من عال مبارك الزيكين وأحواله العجيبة	١٣٩
السيدة فاطمة أم هدوز وأحوالها العجيبة	١٤٠

١٤٠	الشيخ وسيدى ابراهيم بن على ومع اخرين
١٤١	جلسة بين المترجم وبين الشيخ قرب وفاة الشيخ
١٤٢	اتساع رزق المترجم فى منزله الجديد بعد ضيقه
١٤٢	أحوال منه غريبة
١٤٣	مرجع الشيخ من الحج وما قاله عن المغاربة الحاجين
١٤٣	سياحة للمترجم فى جبل درن
١٤٤	وقائع للمترجم فيها كرامة
١٤٥	حوادث له مع ولده ومع شيخه الالغى
١٤٨	أخرى مع سيدى سعيد التنانى ومع سيدى ابراهيم بن على التنانى
١٤٩	ظهور قوة غريبة منه مع ضعفه
١٥٠	اعتناؤه بالمطالعة ونظرفته الخاصة الى بعض الكتب وما وقع لسيدى
	سعيد مع الكزوىي ومع شيخه الالغى
١٥٢	تحسر سيدى الحاج الحسن الكزوىي على عدم ملاقاته للشيخ الحى
١٥٢	بين القائد عبد الملك المتوكل والشيخ الالغى وبين القائد الدليمى
	وغيره
١٥٣	نزول الملك مولاي الحسن الاول فى تيقى من أداوتنان لم يتجاوز
	ثلاثة أيام
١٥٤	كلام بين الطريقين
١٥٥	حوادث من سعيد التنانى ومن سيدى محمد بن حمثو
١٥٧	من الجن أصحاب للشيخ الالغى
١٥٨	الصلاة التى يعنى بها المترجم وما بينه وبين أولاده
١٥٩	ذيل من جامع هذا الكتاب
١٦٠	أخبار أخرى عن المترجم وبعض عاداته
١٦١	بينه وبين سيدى سعيد التنانى
١٦١	بينى وبينه
١٦٣	من رسائل شيخه الالغى اليه
١٦٦	أولاده
١٦٧	تولى ولده عبد الحميد القضاء
١٦٨	سيدى الحسن الزيكى الفقيه
١٦٨	الفقيه سيدى مبارك من أهله (عال أحمد بن بيهى)
١٦٩	متعلم سيدى الحسن الزيكى - أعماله فى قريرته - فى نطاق التصوف
١٧٠	فى مسجد آغادير ايداوسوار - صناعته اليدوية -

١٧١	مركزه فى الطريقة الالغية وفى العلوم
١٧١	ولده الفقيه سيدى محمد
١٧٢	قائمة علماء الاسرة
١٧٣	سيدى عبد الله الزيكى القاضى - متعلمه - يتولى القضاء -
١٧٤	فى الطريقة الالغية - بعض ما يتعلق به -
١٧٦	سيدى محمد بن عبد الله الزيكى العارف بالله - متعلمه للقرءان وللمعارف -
١٧٨	فى بونعمان تحت رعايد ابن مسعود
١٧٩	فى مزاولة النوازل
١٨٠	فى المشاركات - فى الديابات من (السويرة)
١٨١	سيدى مكدول الرگراگى السويرى
١٨١	مختلف نواح من ترجمته ومقامه فى التصوف وما وقع له مع
	الشيخ الالغى وسيدى سعيد التنانى
١٨٤	بينى وبينه مما تفعنى الله به
١٨٧	سيدى أحمد الايمشيرنى الزيكى
١٨٨	متعلمه - اتصاله بالشيخ الالغى -
١٨٩	من أحواله - من أولاده -
١٩١	سيدى الحسين بن العربى الزيكى - متعلمه وأحواله - اتصاله
	بالشيخ الالغى - متوفاه -
١٩٣	سيدى محمد الزيكى القاهرى - فى الطريقة الالغية -
١٩٤	سيدى حمو الخطابى - متعلمه وأحواله - اتصاله بالشيخ الالغى -
١٩٦	الحاج الحسن الكيلولى الحاحى
١٩٦	القائد المحجوب الكيلولى
١٩٧	رسائل مخزنية
٢٠٣	ذكر القائد المحجوب فى الرحلة الحجازية للشيخ الالغى
٢٠٥	القائد سعيد الكيلولى
٢٠٦	القائد سعيد الكيلولى فى سوس وما كتبه عنه أبو فارس الادوزى
٢١٨	قواف فى مدحه
٢٢٥	رسائل حول القائد سعيد الكيلولى
٢٣٠	أخبار أخرى عنه
٢٣١	اقلاع القائد سعيد من سوس
٢٣٢	القائد مبارك الكيلولى

القائد عبد الرحمن الكيلولى	٢٣٣
القائد الحاج الحسن بن محمد	٢٣٤
الحاج الحسن الذى سيق الكلام اليه - فى الطريقة الالغية - أخباره الاخرى -	٢٣٥
سيدي الحسين الكزيمى الحاحى	٢٣٨
سيدي محمد بن عمر التيملى ثم الحاحى	٢٤١
لقائد محمد كرم الحاحى	٢٤٤
سيدي محمد بن على الاديوب السوييرى الصوفى - متعلمه - فسى التجارة -	٢٤٥
مع الشيخ الالغى - أدبه - عاثره -	٢٤٦
قصائده فى شيخه الالغى	٢٤٧
سيدي مسعود الشياظمى القاضى - أصل أهله -	٢٥٣
متعلمه للقرءان والمعارف - فى تازانتوت -	٢٥٤
فى الطريقة الالغية	٢٥٥
فى مدرسة سيدي يعقوب بـ (ايلالين) فسى مدرسة (أملين) فى الساعات -	٢٥٦
تقليباته فى حياته قبل القضاء	٢٥٧
يستقر فى أهله فى (الشياظمة) فى مدرستهم - فى خطة العدالة	٢٥٩
فى خطة القضاء - نباهة شأنه -	٢٦٠
نتف أخرى عنه أخرى	٢٦١
مختتم ترجمته	٢٦٢
سيدي الهاشم الشياظمى الفقيه المتجرد	٢٦٤
سيدي عبد القادر السباعى - قبيلة السباعيين -	٢٦٥
سيدي المختار السباعى - وسيدي الجيلالى حفيده	٢٦٥
سيدي محمد الضوء البكارى المغراوى السباعى	٢٦٦
القائد أحمد بن الشيكتر	٢٦٧
لائحة علماء الساعات	٢٦٧
الاول سيدي محمد بن على - قولة الهوارى المؤرخ فيه -	٢٦٨
ظهيران يتعلقان به	٢٦٩
عبد الله بن بلعيد القائد السباعى ورسالة منه الى الصحراوين بقلم المترجم	٢٧٠
الثانى سيدي العربى - وأخباره المتنوعة -	٢٧٢

الآخذون عنه	٢٧٥
ظواهر اليه	٢٧٦
الثالث القاضي سيدى لاضوء بن العربى - معاورة حضر فيها -	٢٧٧
الرابع سيدى عبد القادر بن العربى	٢٨٤
ملاقاته بالشيخ الالغى	٢٨٥
نتف أخرى من أخباره	٢٨٦
الآخذون عنه - آثار من أدبياته	٢٨٧
ظهير الى المترجم	٢٨٩
الخامس محمد فضل بن العربى	٢٩٠
سيدى أحمد الدمناتى ثم البيضاوى	١٩١
سعيد بن على والده الحاحى التامرى من القراء الكبار	١٩١
متعلم سيدى أحمد الدمناتى - فى الطريقة الالغية مع أخباره	٢٩٢
فى تقلباته -	
فى البيضاء أخيرا - حاله وأخلاقه -	٢٩٩
سيدى محمد بن على التادلى الصوفى الكبير - أولياته -	٣٠١
اتصاله بالشيخ الالغى بارتجائه الى الغ	٣٠٣
أحواله وما رأته منه	٣٠٥
بعض منشوراته وعآثاره	٣٠٨
خاتمة الترجمة	٣١٢
أولاده	٣١٣
سيدى محمد بن عبد القادر الكدالى الرحمانى - مأخذه للقراءان -	٣١٤
- فى المساعدات - فى تأسيس المدرسة -	
فى الاكباب على التدريس - بعض الآخذين عنه - متوفاه -	٣١٥
الثانى من علماء الاسرة سيدى عثمان	٣١٦
الثالث سيدى الدليل	٣١٦
سيدى عياد الكدالى الرحمانى - أحواله ومعتنقه للطريقة الالغية -	٣١٧
سيدى عباس التادلى القاضى	٣١٨
الاول من أسرة أهله محمد بن الغزوانى	٣١٨
الثانى المعطى بن محمد	٣١٩
الثالث سيدى عباس القاضى المتقدم	٣٢٠
الحاج ادريس الورزازى المراكشى القاضى	٣٢٣
رجالات من أهله	٣٢٣
سيدى بلعيد التيزكىنى	٣٢٨

الفهرس الثالث في القـوافي ويكتفي بالشطر الاول ان صرع والا فيوتي ايضا بالكلمة الاخيرة من الشطر الثاني

الهمزة

هل يرتضييني الشعر من شعرائه	٩٧	الحسن التناثي
ما لي وما لمدينة الحمراء	١١٠	له أيضا
صيت الخليفة طبق الأرجاء	٢٢٠	الظاهر الايفراني

الباء

قمرت بما تشتهي القلوب	٦١	المؤلف
الى متى لا أفي للعرش من أدبي	٩٦	الحسن التناثي
ألا هكذا تعرو خطوب النوائب	٩٩	له أيضا
لم أبك جسما في الثرى قد غيبا	١٠١	له أيضا
لمن يشكو الاديب سوى الاديب	١٠٥	له أيضا
حنانيك لا توسع فؤادي أنا عتبا	١١٤	له أيضا
على قدر سعى المرء تأتي المكاسب	٢٢٢	الحبيب السخري
أمولاي يا علي ناداك ضارع المذاهب	٢٤٩	ابن علي السويدي

التاء

أكسدا حياتك كلها عايات	١١٣	الحسن التناثي
------------------------	-----	---------------

الحاء

هب النسيم وطابت الأرواح	٢٨٨	
-------------------------	-----	--

الدال

زار الفقيه وزوره محمود	٤٨	محمد بابه
صابت سحائب دمعى المتبدد	٥٨	المؤلف
باسم العروبة والاخا وبسلاد	٩٨	الحسن التناثي

لا تلمنى فاننى معمـــــود
تبين نور الحق واتضح الهدى
عليك سلام طيب رائح غاد
قصدت حمى ذى الحياء المديد
أقلبنى لذ بالواحد الاحد الصمد
مسعود لآتله عن سر العزيز اذا - الابد

١٠٦ له أيضا
٢١٩ الطاهر الايفرانى
٢٢٠ له أيضا
٢٤٧ ابن على السويرى
٢٥١ له أيضا
٢٦٢ ابن مسعود

الراء

ألا هل لنا قسط بوصل أحبة - الشجرى
تدوم أيا كشطى للمجد والفخر
فاض فكرى فى الشعر بالاعتذار
ماذا يكون لشاعر عاثارا
أنا فى سماوات العلا ذلك البدر
هويت وما تدرين ما كان من أمرى
لك العلم المنصور يا علم العصر
دهى حادث فاغتال أنفـس ما ذخـر
لك البشر والبشرى يفتح به عنت - قهر
أسيدنا الخليفة المرتضى البحر
لحمى ذوى الفضل الكرام العنصر
أشيخى يا على يا ملجأ الورى
أجمل الصبر فالعظيم صبور

٩٢ أحمد الكشطى
٩٣ المؤلف
١٠٧ الحسن التنانى
١٠٨ له أيضا
١١١ نه أيضا
١١٧ له أيضا
٢١٩ سيدى الطاهر
٢٢١ له أيضا
٢٢٤ على الالغى
٢٢٥ محمد بن مسعود
٢٤٨ محمد بن على
٢٥١ له أيضا
٣٢٧ الحسن التنانى

السين

لا تنزعج واهداً برغم الاسى

١٠٤ الحسن التنانى

الشين

مسعود لازلت فى الخيرات مرتضعا - عياش

٢٦١ ابن مسعود

الطاء

سلام كنشر الروض أو كشدنا القسط

٩١ الطاهر الايفرانى

العين

أيا راحلا لبي نداء مطاع

٦١ المؤلف

الكاف

١٠٢ الحسن التنانى كنت ان ساعة مضت لا أراك

الفاء

٢٢٣ التاموديزتى سفر القلوب الى الاله كرامة - الممقتفى

اللام

١٠٩ الحسن التنانى دم كما كنت للوفاء مثالا
١١٢ له أيضا أكلما سددت لى أسهم العذل

القاف

٥٥ المؤلف أبارق السفح فى جنح الدجا ائتلقا
٢٨٨ له أيضا لمن موكب من هالة العز يشرق

الميم

١١١ الحسن التنانى حنانيك أصليت الفؤاد ملاما
١١٦ له أيضا لا ينمحي بتتابع الايام

النون

١٠١ الحسن التنانى لم لا أذوب وقد طغت أشجاني
١١٧ له أيضا أعلمت أنسى كل حين
٢٥٠ ابن على السويرى أحبة خير الخلق أمته التى - عينا

الياء

١٠٣ الحسن التنانى بأى لسان اغتدى اليوم رائيا
١١٤ له أيضا كذا كلما حاولت دهرى القوافيا

الرجز

٢٠٣ الشيخ الالغى ثم الى المحجوب من عمال
٢٦٧ ابن صنبا قبال عبيد ربه الغفور
٣٠٦ محمد التادلى كلفتنى بوحدة الوجود

الفهرس الرابع في المنشورات من الرسائل والظواهر

والمقيدات وامثالها

رسائل مخزنية - ٨٩ - ١٩٧ - ١٩٧ - ١٩٧ - ١٩٧ - ١٩٨ - ١٩٩ - ١٩٩ -
١٩٩ - ١٩٩ - ٢٠٠ - ٢٠٠ - ٢٠٠ - ٢٠١ - ٢٠١ - ٢٠٢ - ٢٠٢ -
٢٢٥ - ٢٢٦ - ٢٠٦ - ٢٠٧ - ٢٠٧ - ٢٠٧ - ٢٢٨ - ٢٢٨ - ٢٢٨ -
٢٢٩ - ٢٢٩ - ٢٢٩ - ٢٣٠ - ٢٣٠ -

ظواهر - ٨١ - ١٢٠ - ٢٦٩ - ٢٦٩ - ٢٧٦ - ٢٧٧ - ٢٧٧ -

محمد أكنسوس - ٨٥ -

الظاهر الايفراني - ٩١ -

أحمد الكشطى - ٩٢ -

الشيخ الالغى - ١٦٣ - ١٦٣ - ١٦٤ - ١٦٤ - ١٦٥ -

محمد بن على السويرى - ٢٤٦ -

محمد بن على السباعى - ٢٧٠ -

ابن مسعود - ١٧٧ - ٢٦١ -

محمد بن عبد الله الزيكى - ١٨٤ -

محمد بن على الهوارى - ٢٧٧ -

محمد بن على التادلى - ٣١٠ - ٣١٠ -

الفهرس الخامس في الاسر المذكورة في الجزء

٧٢ عال تيغانيمين التنايون

١٦٨ عال أحمد أوبيهى الزيكىون

١٦٣ عال تاماروت التنايون

١٩٦ عال المحجوب الثيلوليون

٢٦٥ عال الساعدات السباعيون

الفهرس السادس في الخطا والصواب

صفحة	سطر	خطا	صواب
٥	١٨	الى السجع	الا السجع
٦	٩	أن أرى	ان رأى
٦	٢٠	بينما	فبينما
٧	٥	ووكيف	وكيف
٧	٢	(في الحاشية) مقتويا	مقتوينا
١٢	١٤	واورا	وداروا
١٢	٢٢	تناة	تنانة
١٢	٢٥	تناة	تنانة
١٢	٢٨	مواضيع	مواضع
١٨	٢٩	بالتوتر	بالتواتر
٢١	٢١	(في الحاشية) بضم	بضم
٢٥	١٤	أمها بلبابها	أمه بلبانها
٣٧	٢٦	تليذه	تلميذه
٤٠	١٩	دينك	زينك
٤٠	٢٩	في أواخر	في أواخر
٤٣	١٥	للعالى	للمعالى
٤٧	١٥	ومستبل	ومستقبل
٥٠	١٨	أزيتار	أزيار
٥٦	٦	(في الحاشية) كفرخ	كفرح
٥٧	١٧	مستفتحا	مستفتحا
٥٧	٢٣	بحار	في بحار
٥٨	٢١	ارشدننى	أرشدتنى
٥٨	٢٩	تنكسى	تنسكى
٦٠	١٣	سيلى	سيلا
٦٠	١٤	المخرىت	المخرىت
٦٠	١٤	لم ينفذ	لم ينفذ
٦١	٨	هروسا	عروسا
٦١	١	(في الحاشية) حيزيون	حيزيون
٦٤	٢٦	مسجد	فى مسجد

صفحة	سطر	خطاً	صواب
٧٢	٩	السبطي	السبط
٧٢	٣	= ١٣٧٣ هـ	١٧ - ٣ - ١٣٧٤ هـ
٧٣	١٤	التنانين	التنانين
٧٥	١١	على أبا العباس	على أبي العباس
٨٠	٥	علناه	علمناه
٨١	٥	بتقييد	بتنفيذ
٨٣	١٦	به	بها
٨٤	١٨	الموجودين	الموجودون
٩١	١١	كشذ الروض	كنشر
٩٧	١٠	أقواب	الجواب
٩٤	٢٠	اختصر	اختص
٩٨	١٧	بداً	بدوام
٩٨	٣٠	هدبة	هدية
٩٩	١٨	إذا لم	إذا ما لم
١٠٠	٤	معناه	منعاه
١٠٧	٢٧	وربه	ورب الفخار
١٠٧	١	جنانيك	حنانيك
١٠٧	٣	نلتقى	نتلقى
١٠٨	٢٩	دقت	ذقت
١١١	٤	عن مسقبله	عن مستقبله
١١٦	٢٤	الحمراء	الخمراء
١٢٣	٢٣	البوقرواني	البومرواني
١٢٣	٦	نشأ الوالد	الولد
١٢٩	٢١	وقال لعلك	وقالوا
١٣١	٢٢	إذا كنت	ان كنت
١٣٣	٣١	مقالة هو عبد	مقالة عبد
١٤٠	٧	تامر يساتين	تازناغت
١٤٠	١	(في الحاشية) جنى لتصوف	جنى على التصوف
١٤٣	٢٦	تازرت	تيزيرت
١٤٤	٤	أين قبلتم	أين أقبلتم
١٤٤	٨	ياتوك	ياتونك

صفحة	سطر	خط	صواب
١٤٥	٢٨	له هذا	لها
١٤٦	٢	فاستودت	قاسودت
١٤٦	٢١	فتأمر	فتأمر
١٤٦	٣٠	ان أبا	ان ابن
١٤٧	٢٠	أما منتك	أما ننتك
١٤٨	٢	الى الزاوية	الا الزاوية
١٥٠	١١	كلمة سوء	بكلمة
١٥١	٢٥	الاحمديون	الاحمديين
١٥٣	٢٠	وسبعين	وسبعون
١٥٤	٩	كبير	كثير
١٦١	١٥	الشخ	الشيخ
١٦٤	١٣	يوصله	يوصلها
١٦٨	٢١	وهو اليوم	وهم اليوم
١٧٣	٧	فى هذه	فى هذا
١٧٦	٨	زوجه	على زوجه
١٧٨	٢٥	بـه	بها
١٨٥	٢٧	غمطمطم	غمطمطم
١٨٨	٣٠	يشتغل	يشغل
١٨٩	٣٢	ويرون	ويروون
١٩٤	٩	تانارت	تونارت
٢٠١	٧	قيدهما	قيدها
٢٠٦	٣	الاخيرة	أو الاخيرة
٢١٢	١٥	ايلاغن	ايلاغن
٢١٤	١٦	حاز	جاز
٢١٧	٢٤	كبير	كبيراً
٢١٨	٢٨	مدحه	فى مدحه
٢٢٥	١٣	منا	(يسقط)
٢٢٥	٢٥	بدينا	بدنيا
٢٢٦	١٨	ثم صحبتموهم	ثم صحبتموهم
٢٢٦	٢٤	تؤمله	نؤمله
٢٢٩	٢٥	توجب	توجه

صفحة	سطر	خطا	صواب
٢٣٥	٧	القائد بن مبارك	القائد مبارك
٢٣٦	١٧	فلقاهما	فلقيهما
٢٤١	٤	نحو ١٣٨٠ هـ	نحو ١٢٨٠ هـ
٢٤٢	٢٠	فكان	فكاد
٢٤٤	١٤	بمطقة	بمنطقة
٢٤٧	٦	ووقيت خيرا	ووقيت خيرا
٢٤٧	١١	المغتفر	المفتقر
٢٥٠	٢٠	والقبطة	والقبضة
٢٥٢	٣	شمس عصرنا	يا شمس عصرنا
٢٥٣	١٤	فى الغالب	فالغالب
٢٦٢	٨	الرشيد	الرشد
٢٦٧	٣	المقائد	القائد
٢٦٨	٢٥	ما ينويه	ما ينوبه
٢٧٢	٤	فكانوها فى	فكانوها ولكن فى
٢٧٦	٢٢	سنة ١٣٢٣ هـ	سنة ١٣٢٢ هـ
٢٧٨	٢١	والحصر	والخضر
٢٧٨	٢٥	من ضم	ممن ضم
٢٨٠	١٥	لو يقاس	لو يباع
٢٨١	٢	جائر	حائد
٢٨٢	١٢	الشروع	السرور
٢٨٢	١٥	ومرارا	وقرارا
٢٨٤	٢٩	ويجب	ويحب
٢٨٦	٢٠	مو الاولاد	من الاولاد
٢٨٨	٦	ذلك	ذاك
٢٨٨	١٣	وتتغصت	وتنفصت
٢٨٨	٢٧	وفى الجو فليق	وفى الجو فيلق
٢٨٩	٨	الندب	العنب
٢٩٣	٢٨	منكس	منكسر
٢٩٧	٢٢	من القبائل	مع القبائل
٢٩٨	٢٢	سؤالا	سؤال متفهم
٢٩٨	٢٩	من ماء واحد	بماء واحد

صفحة	سطر	خطاً	صواب
٢٩٩	٣٢	ولان نلغظ	وانما نلغظ في التفضيل
٣٠٢	١٠	ولا تستمليه	ولا تستمليه
٣٠٦	١٥	وقد علم هذا	وقد كان هذا
٣١٩	٧	(في سول	في (سوق

الفهرس السابع في الالفاظ الشلحيمة التي فيها حرف مشدد

أضار وامن	ايسثن	تيعزات
أفكثور	ايد او كازو	تيزيرت
استيف	ايفري ييفيل	
ايت واعلا	ايمشيرن	حايدو
ايت واعزون	ايكرنوما	حدوش
اكتيد	ايسكيوآر	
أحدادو		دوتركا
أركو	بارزي	
أوباكى	بوشتي	الكرغويى
أوباكأ	بوزمكار	
أوشان	بوشان	ويشندان
أوشثن	بوزامور	
أوجدى	بوشاكأ	
أوبوشتي		
ايبيروتن	تامشيرت	
ايمسكنر	تيشكجى	
ايد او زيكى	تيمكطى	
ايد او تعما	تيزى او غطار	
ايمي وا سيف	تيزى تنعزأ	
ايموزار	تيمكيد شنت	

تنبيه

ان الاخطاء والتحريفات والالوهام من عادات كل مؤلف
مؤلف فرحم الله من صحح نسخته على هذه التصحيحات التي
فى اءخر الكتاب ثم نبهنا على ما سيقع عليه بعد ذلك
- ولا يكون قليلا - لنستدركه فيما بعد كما نرجو من كل
مطالع أن ينبهنا على الاسماء وعلى كل ما يراه محرفا عن
أصله فاننا لانبيع الكتاب على البراءة وخصوصا أمثالنا
الذين يعتمدون على النقل من الافواه غالبا فالوهم قد
يكون منا أو من المخبرين أو منا معا .

المؤلف